

الرجعة والإمام

المهدي

تأليف

المعلم الرباني والعارف الأواه المسكن

أحمد بن زين الدين الأحسائي

أحد أعلام علماء الشريعة

تدقيق وإخراج

مؤيد الإمام الحسين (ع)

معين الحيدري

دار الأضواء

بيروت - لبنان

الأوجحة

الطبعة الأولى - الطبعة الأولى

يهدى ثواب التبوع لطبعة الكتاب إلى

آية الله المرحوم الميرزا حسن الاحقائي قدس سره

وآية الله المرحوم الميرزا عبد الرسول الاحقائي قدس سره

الرَّجْعَةُ وَالْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

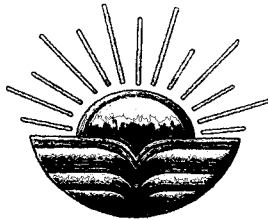
الطَّبْعَةُ الْأُولَى

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

الأَوْحَادُ

موقع الأوحاد

Awhad.com



دار الأضواء
للطباعة والنشر والتوزيع
مكتب ١٠٢ - سنتر زعفران - طريق المطار
ت: ٠١/٤٥٦٥٦٧ - ٠٣/٢١٠١٥٦ - ص.ب. ٢٥/٤٠
E-mail: adwaaprintings@hotmail.com

الرجعة والإمام المهدي عجل الله تعالي فرجه الشريف

تأليف

العالم الرباني والعارف الأوحد الصمداني

أحمد بن زين الدين الأحسائي

أعلى الله تعالى مقامه الشريف

تحقيق وإخراج

خادم الإمام الحسين عليه السلام

معين الحيدري

دار الإضواء

بيروت - لبنان

الأوحد

الطباعة والنشر - النجف الأشرف

الإهداء

إلى باكورة العلماء...

وأم القرى الظاهرة...

وباب القرى المباركة...

ظاهر الباطن وباطن الظاهر...

رئيس العارفين...

والمدافع الأعظم عن الدين..

زين المحدثين..

الشيخ أحمد بن زين الدين...

أهدي هذا القليل...

مُقدِّمةٌ في الرَّجعةِ لِلْمُحَقِّقِ

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمَسْكِينُ مُعِينٌ: أما مسألة الرجعة فَقَدْ أُنْكَرَتْهَا الْعَامَّةُ بِاللِّسَانِ، وَاَعْتَرَفَتْ بِهَا فِي الْوَاقِعِ وَالْعِيَانِ، وَذَكَرُوا مِنْ أَمْثَالِهَا الْكَثِيرِ، وَلَا يَسْعُهُمُ التَّفْصِيلُ مِنْهَا، لَكِنَّهُمْ لَجَأُوا إِلَى اللَّجَاجِ وَالْعِنَادِ، ضِدًّا لِلَّهِ وَالْحَقِّ وَالسَّادِدِ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى نَذْكُرُ بَعْضَ هَذِهِ الْأَمْثِلَةِ عَلَى الرَّجعةِ مُقَدِّمةً لِهَذِهِ الرَّسَالَةِ النَّفِيسَةِ، وَبَعْضَ مَا يَتَعَلَّقُ بِهَا مِنْ كُتُبِ الْعَامَّةِ خُصُوصًا:

الرَّجعةُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^١

❖ فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ: عَنْ نَاجِيَةِ بْنِ كَعْبٍ الْأَسَدِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: يَعْنِي: قَوْلُهُ: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ قَالَ: خَرَجَ عَزِيزُ نَبِيِّ اللَّهِ مِنْ مَدِينَتِهِ وَهُوَ شَابٌّ، فَمَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ خَرِبَةٍ، فَقَالَ: أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا، وَرَوَى عَنْ الْحَسَنِ، وَالسُّدِّيِّ، وَابْنِ بَرِيْدَةَ، وَقَتَادَةَ: أَنَّهُ كَانَ عَزِيزًا.^٢

❖ وَفِيهِ: عَنْ أَسْبَاطٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ﴾ قَالَ: فَأَمَاتَهُ اللَّهُ وَأَمَاتَ الْحِمَارَ وَهَلَكََا وَمَرَّ عَلَيْهِمَا مِائَةَ سَنَةٍ.

❖ وَفِيهِ: عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ﴾ أَوَّلَ النَّهَارِ فَلَبِثَ مِائَةَ عَامٍ، ثُمَّ بَعَثَهُ.

^١ البقرة / ٢٦٠

^٢ تفسير ابن أبي حاتم.

- ❖ وفيه: عن السدي في قوله: ثم بعته، ثم إن الله أحى عزيراً.
- ❖ وفيه: عن ناجية بن كعب الأسدي عن علي بن أبي طالب قال: خرج عزير نبي الله من مدينته وهو شاب فمر على قرية خربة فقال: «أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعته» فأول ما خلق منه عيناه، فنظر إلى عظامه ينصب بعضها إلى بعض ثم كسيت لحماً ثم نفخ فيه الروح، فقيل له: كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم، قال: بل لبثت مائة عام، قال: فأتى مدينته، وقد ترك جارا له إسكافياً شاباً، فجاء وهو شيخ.
- ❖ وفيه: عن عكرمة: وانظر إلى حمارك، قال: لما قام نظر إلى مفاصله متفرقة، فمضى كل مفصل إلى صاحبه، فلما اتصلت المفاصل كسيت لحماً.
- ❖ وفيه: عن مجاهد: يعني: قوله: «وانظر إلى حمارك» قال: فنظر إلى حماره، حين يحييه الله.
- ❖ وفيه: عن عكرمة في قوله: «ولنجعلك آية للناس» قال: كان بعث ابن لمائة وأربعين شاباً وكان ولده مائة سنة، وهم شيوخ.
- ❖ وفيه: وروي عن المنهال بن عمرو والأعمش قالا: جاء شاباً وولده شيوخ.
- ❖ وفيه: عن السدي يعني: قوله: «ولنجعلك آية للناس» قال: فرجع إلى أهله فوجد داره قد بيعت وبنت وهلك من كان يعرفه، فقال: أخرجوا من داري، قالوا: من أنت؟ قال: أنا عزير، قالوا: أليس قد هلك عزير منذ كذا وكذا؟ قال: فإني أنا هو، كان من حالي وكان، فلما عرفوا ذلك خرجوا له من الدار فدفعوها إليه.
- ❖ وفيه: عن عبد الصمد بن معقل: أنه سمع وهب بن منبه: يعني في قوله: كيف ننشزها قال: فجعل ينظر إلى العظام كيف يلتئم بعضها إلى بعض.
- ❖ وفيه: عن السدي قوله: وانظر إلى العظام كيف ننشزها، يقول: نحركها ثم نكسوها فبعث الله ريحاً فجاءته بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهبت به الطير والسباع فاجتمعت وركب بعضها إلى بعض وهو ينظر وصار حماراً من عظام ليس له لحم ولا دم.

❖ وفيه: عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: ذَكَرَ لَنَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ: إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْهُ عَيْنَاهُ، ثُمَّ جَعَلَ يَخْلُقُ بَعْدَ بَقِيَّةِ خَلْقِهِ وَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنَيْهِ، كَيْفَ يَكْسُو الْعِظَامَ لَحْمًا، لِيَعْتَبِرَ وَيَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَلَمَّا رَأَى مَا أَرَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ أَجَابَ رَبَّهُ خَيْرًا فِي مَعْرِفَتِهِ فَقَالَ: أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: نَعَمْ وَاللَّهُ؛ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَلَا يُؤْمِنُ بِهَذَا إِلَّا أَهْلُ الْإِيمَانِ وَأَهْلُ الْحَقِّ وَالْمُصَدِّقُونَ بِالْقُرْآنِ حَقِيقَةً، وَأَمَّا الْعَامَّةُ فَتَقُولُ: لَا يُمْكِنُ هَذَا؟ وَلَا يَرْجِعُ النَّاسُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؟ وَمَعْنَى قَوْلِهِمْ هَذَا، أَيُّ: أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، تَعَالَى اللَّهُ عُلُوًّا كَبِيرًا عَمَّا يَقُولُونَ، وَصَدَّقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ الطَّيِّبُونَ الطَّاهِرُونَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمَةِ التَّصَدِيقِ وَالْإِيمَانِ.

❖ وفي تفسير الباب: روي عن ابن عباس قال: أَنَّ بَحْتَ نَصْرَ غَزَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسَبَى مِنْهُمْ الْكَثِيرَ وَمِنْهُمْ الْعَزِيزُ وَكَانَ مِنْ عِلْمَائِهِمْ فَجَاءَ بِهِمْ إِلَى بَابِلَ فَدَخَلَ عَزِيزٌ يَوْمًا تِلْكَ الْقَرْيَةَ وَنَزَلَ تَحْتَ ظِلِّ شَجَرَةٍ وَهُوَ عَلَى حِمَارٍ فَرَبَطَ حِمَارَهُ وَطَافَ فِي الْقَرْيَةِ فَلَمْ يَرِ فِيهَا أَحَدًا فَعَجِبَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ لَا عَلَى سَبِيلِ الشُّكِّ فِي الْقُدْرَةِ بَلْ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِبْعَادِ بِحَسَبِ الْعَادَةِ وَكَانَتِ الْأَشْجَارُ مُثْمَرَةً فَتَنَاولَ مِنَ الْفَاكِهَةِ التِّينَ وَالْعَنْبَ وَشَرَبَ مِنْ عَصِيرِ الْعَنْبِ وَنَامَ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ فِي مَنَامِهِ مِائَةَ عَامٍ، وَهُوَ شَابٌّ ثُمَّ أَعْمَى عَنْهُ عَيُونَ الْإِنْسِ وَالسَّبَاعِ وَالطَّيْرِ ثُمَّ أَحْيَاهُ اللَّهُ بَعْدَ الْمِائَةِ وَنَوْدِي مِنَ السَّمَاءِ: يَا عَزِيزُ؛ كَمْ لَبِثْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ؟ فَقَالَ: يَوْمًا، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَمَاتَهُ ضَحَى فِي أَوَّلِ النَّهَارِ وَأَحْيَاهُ بَعْدَ مِائَةِ عَامٍ آخِرَ النَّهَارِ قَبْلَ غَيْبُوبَةِ الشَّمْسِ، فَلَمَّا أَبْصَرَ مِنَ الشَّمْسِ بَقِيَّةً قَالَ: أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿بَلْ لَبِثْتَ مِثَّةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ﴾ مِنَ التِّينِ وَالْعَنْبِ وَشَرَابِكَ مِنَ الْعَصِيرِ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ، فَانْظُرْ فَإِذَا التِّينَ وَالْعَنْبَ كَمَا شَاهِدَهُمَا؟ قَالَ: وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ، فَانْظُرْ فَإِذَا هُوَ عِظَامٌ بَيْضٌ تَلُوحُ وَقَدْ تَفَرَّقَتْ أَوْصَالُهُ، وَسَمِعَ صَوْتًا: أَيُّهَا الْعِظَامُ الْبَالِيَةُ إِنِّي جَاعِلٌ فِيكَ رُوحًا، فَانْضَمَّ أَجْزَاءُ الْعِظَامِ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ التَّصَقَّ كُلُّ عِضْوٍ بِمَا يَلِيقُ بِهِ الصُّلْعُ إِلَى الصُّلْعِ وَالذَّرَاعُ إِلَى مَكَانِهِ ثُمَّ جَاءَ الرَّأْسُ إِلَى مَكَانِهِ ثُمَّ الْعَصَبُ وَالْعُرُوقُ ثُمَّ أَنْبَتَ

طراء اللحم عَلَيْهِ ثُمَّ انبسط الجلد عَلَيْهِ ثُمَّ خرجت الشعور من الجلد، ثُمَّ نفخ فيه الروح، فإذا هو قائم ينهق، فخر عزير ساجداً وَقَالَ: «أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ثُمَّ إِنَّهُ دَخَلَ بَيْتَ الْمَقْدَسِ فَقَالَ الْقَوْمُ: حَدَّثْنَا آبَاؤُنَا: أَنَّ عَزِيرَ بْنَ شَرْخِيَا مَاتَ بَبَابِلَ، وَقَدْ كَانَ بِمُخْتَصَرٍ قَدْ قَتَلَ بَيْتَ الْمَقْدَسِ أَرْبَعِينَ أَلْفًا مِنْ قِرَاءِ التَّوْرَةِ، وَكَانَ فِيهِمْ عَزِيرٌ، وَالْقَوْمُ مَا عَرَفُوا أَنَّهُ يَقْرَأُ التَّوْرَةَ، فَلَمَّا أَتَاهُمْ بَعْدَ مِائَةِ عَامٍ جَدَّدَ لَهُمُ التَّوْرَةَ، وَأَمْلَاهَا عَلَيْهِمْ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ، فَلَمْ يَخْرَمْ مِنْهَا حَرْفًا، وَكَانَتِ التَّوْرَةُ قَدْ دَفِنَتْ فِي مَوْضِعٍ فَأُخْرِجَتْ وَعُورِضَ بِمَا أَمْلَاهَا فَمَا اخْتَلَفَا فِي حَرْفٍ وَاحِدٍ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالُوا: عَزِيرُ ابْنِ اللَّهِ، وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ مشهورة.^١

❖ وفي بصائر ذوي التمييز: بصيرة في البعث: وقد ورد في القرآن على ثمانية معانٍ: الثاني: بِمَعْنَى: إحياء الموتى في الدنيا: «ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ» «فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِثَّةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ» «وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ» أي: أحييناهم.. ويختلف البعث بحسب اختلاف ما علّق به، فالبعث ضربان: بشري؛ كبعث البعير وبعث الإنسان في حاجة، وإلهي؛ وذلك ضربان: أحدهما إيجاد الأعيان، والأجناس والأنواع عن ليس وذلك يختص به البارئ تعالى ولم يُقَدِّرْ عَلَيْهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ، والثاني: إحياء الموتى، وقد خَصَّ بِهِ بَعْضُ أَوْلِيَائِهِ؛ كعيسى وغيره.^٢

❖ وفي كتاب تنزيه الأنبياء: شرح قصة عزير ﷺ في الآية التي وردت في إِمَاتَتِهِ وإِحْيَائِهِ.. فَمِمَّا اخْتَلَقُوهُ عَلَيْهِ ﷺ أَنَّهُ شَكَّ فِي الْبَعْثِ... وَمَا أَرَى أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَوْبَاشِ الَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ فِي عَقَائِدِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى مِثْلَ هَذَا الْإِعْتِقَادِ إِلَّا أَنَّهُمْ يَقْسُونَهَا بِعَقَائِدِهِمُ الْفَاسِدَةِ وَشُكُوكِهِمُ الْمُضْطَرِبَةِ.. مَعَ جَهْلِهِمْ بِمَقَادِيرِ النُّبُوَّةِ فَيَمْشُونَ فِيهَا مِثْلَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ الْخَاسِمَةِ لِأَصْلِ الْإِيمَانِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ مَا مَاتَ عَزِيرٌ وَلَكِنْ غَشِيَ عَلَيْهِ بِدَلِيلٍ أَنَّهُ لَوْ مَاتَ لَمْ يَحْيَ بَعْدَ، وَهَذَا هُوَ التَّنْصِيفُ عَلَى إنْكَارِ الْبَعْثِ وَاسْتِبْعَادِ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَتَكْذِيبِ الْبَارِئِ تَعَالَى

^١ تفسير الباب لابن عادل.

^٢ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي.

حيث قال: ﴿فأما الله مئة عام ثم بعثه﴾ وقد قال كلب من كلاب القصاص هذه القولة في هذا البلد على المنبر فما أنكروها عليه ولا طولب بها وما يمكن أن ينبو فهم مسلم عن فساد هذه القولة فإنها رد نص الكتاب ولكنها قلوب طبع الله عليها بطابع الحرمان... جاء في الأثر أنه كان في بني إسرائيل من بعد موسى ﷺ نبياً وكان اسمه دانيال وإنما سمي عزيزاً لكثرة تعزير اليهود له وإعظامهم لقدرة ﷺ ثم غلوا في تعظيمه حتى عبدوه وسبب ذلك: لأن أماته الله مئة سنة ثم أحياء، وأراه الآية في طعامه وشرابه الذي مرت عليه مئة عام ولم يتسنه أي: لم يتغير، وفي حماره الذي أماته معه وتبددت أجزؤه ثم أنشئت وجمعت وحيث وهو ينظر إلى ذلك كله.^١

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ * ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^٢

❖ في الكشف والبيان: وذلك أنهم لما هلكوا جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول: يا رب؛ ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم، ولو شئت أهلكتهم من قبل؟ ويا ربّي؛ أتهلكنا بما فعل السفهاء منا، فلم يزل يناشد ربه حتى أحياهم الله تعالى جميعاً رجلاً بعد رجل ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون، فذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ أَوْحَيْنَاكُمْ﴾^٣ من بعد موتكم لتستوفوا بقية آجالكم وأرزاقكم.

❖ وفي الدر المنثور: أخرج عبد بن حميد عن طريق أبي سعد عن مجاهد ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ بعد أن خرج موسى بالسبعين من قومه يدعون الله ويسألونه أن يكشف عنهم البلاء فلم يستجب لهم، علم موسى أنهم قد أصابوا من المعصية ما أصاب قومهم.

^١ تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء لأبي الحسن علي السبتي الأموي.

^٢ البقرة / ٥٥

^٣ الكشف والبيان للثعلبي.

قَالَ أَبُو سَعْدٍ: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ قَالَ: فَلَمْ يَسْتَجِبْ لَهُمْ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ لَمْ يَنْهَوْهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَمْ يَأْمُرُوهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، فَأَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ فَمَاتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمُ اللَّهُ.^١

❖ وَفِيهِ: وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ مَنْ عَاشَ بَعْدَ الْمَوْتِ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَأَبُو الشَّيْخِ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا حَضَرَ أَجَلَ هَارُونَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى: أَنْ انْطَلِقْ أَنْتَ وَهَارُونَ وَابْنُ هَارُونَ إِلَى غَارٍ فِي الْجَبَلِ فَأَنَا قَابِضُ رُوحِهِ، فَانْطَلَقَ مُوسَى وَهَارُونَ وَابْنُ هَارُونَ فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى الْغَارِ دَخَلُوا فَإِذَا سَرِيرٌ فَاضْطَجَعَ عَلَيْهِ مُوسَى ثُمَّ قَامَ عَنْهُ فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا الْمَكَانَ يَا هَارُونَ، فَاضْطَجَعَ هَارُونَ فَقَبِضَ رُوحَهُ، فَرَجَعَ مُوسَى وَابْنُ هَارُونَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَزِينِينَ، فَقَالُوا لَهُ: أَيْنَ هَارُونَ؟ قَالَ: مَاتَ، قَالُوا: بَلْ قَتَلْتَهُ، كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَا نَجَبَهُ، فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: وَيَلَكُمْ أَقْتُلَ أَخِي وَقَدْ سَأَلْتَهُ اللَّهُ وَزِيرًا؟ وَلَوْ أَنِّي أَرَدْتُ قَتْلَهُ أَكَانَ ابْنُهُ يَدْعُنِي؟ قَالُوا لَهُ: بَلَى؛ قَتَلْتَهُ حَسَدَتَهُ، قَالَ: فَاخْتَارُوا سَبْعِينَ رَجُلًا فَانْطَلَقَ بِهِمْ، فَمَرَضَ رَجُلَانِ فِي الطَّرِيقِ فَخَطَّ عَلَيْهِمَا خَطًّا، فَانْطَلَقَ مُوسَى وَابْنُ هَارُونَ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى هَارُونَ، فَقَالَ: يَا هَارُونَ مَنْ قَتَلَكَ؟ قَالَ: لَمْ يَقْتُلْنِي أَحَدٌ وَلَكِنِّي مِتُّ، قَالُوا: مَا تَقْضِي يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَجْعَلْنَا أَنْبِيَاءَ؟ قَالَ: فَأَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ فَصَعِقُوا وَصَعِقَ الرِّجْلَانِ اللَّذَانِ خَلَفُوا، وَقَامَ مُوسَى يَدْعُو رَبَّهُ ﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِيَّايَ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ فَأَحْيَاهُمُ اللَّهُ..

❖ وَفِيهِ: وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَأَبُو الشَّيْخِ عَنْ نُوفٍ الْبِكَالِيِّ: أَنَّ مُوسَى لَمَّا اخْتَارَ مِنْ قَوْمِهِ سَبْعِينَ رَجُلًا قَالَ لَهُمْ: فِدُوا إِلَى اللَّهِ وَسَلُّوهُ، فَكَانَتْ لِمُوسَى مَسْأَلَةٌ وَلَهُمْ مَسْأَلَةٌ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الطُّورِ الْمَكَانِ الَّذِي وَعَدَهُ اللَّهُ بِهِ قَالَ لَهُمْ مُوسَى: سَلُّوا اللَّهَ، فَقَالُوا: أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً، قَالَ: وَيَحْكُمُ! تَسْأَلُونَ اللَّهَ هَذَا مَرَّتَيْنِ؟ قَالَ: هِيَ مَسْأَلَتُنَا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً، فَأَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ فَصَعِقُوا، فَقَالَ مُوسَى: أَيُّ رَبٍّ جِئْتُكَ سَبْعِينَ مِنْ خِيَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَرْجِعْ إِلَيْهِمْ

وليس معي منهم أحد؟ فكيف أصنع بيني إسرائيل؟ أليس يقتلونني؟ فقيل له: سل مسألتك، قال: أي رب إني أسألك أن تبعثهم، فبعثهم الله... إلخ.

❖ وفيه: وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله: «وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا» قال: لتمام الموعد، وفي قوله: «فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ» قال: ماتوا ثم أحياهم.

❖ وفي بحر العلوم: روي عن علي بن أبي طالب أنه قال: انطلق موسى وهارون ومعهما شبر وشبير وهما ابنا هارون حتى انتهوا إلى جبل وفيه سرير، فنام عليهما هارون فقبض، فزجع موسى إلى قومه، فقالوا له: أنت قتلتهم حسداً على خلقه ولينه، قال: كيف أقتله ومعهم ابناؤه؟ فاختاروا من شئتم، فاختاروا سبعين، فانتبهوا إليه فقالوا له: من قتلك يا هارون؟ قال: ما قتلني أحد ولكن توفاني الله تعالى، فأخذتهم الرجفة فماتوا كلهم، فقال موسى: «رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَلِيَّايَ»^١

❖ وفيه: وروي عن ابن عباس أنه قال: لما انطلق موسى إلى الجبل أمر بأن يختار سبعين رجلاً من قومه، فاختار من كل سبط ستة رجال، فبلغوا اثنين وسبعين، فقال موسى: إني أمرت بسبعين فليرجع اثنان، ولهما أجر من حضر، فرجع يوشع بن نون وكالوب بن يوقنا، فذهب موسى مع السبعين إلى الجبل، فلما رجع إليهم موسى من المناجاة قالوا له: إنك قد لقيت ربك فأرنا الله جهرة حتى نراه كما رأيته؟ فجاءتهم نار فأحرقتهم فماتوا، فقال موسى حين أماتهم الله تعالى: «رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ هَذَا الْيَوْمِ وَلِيَّايَ» معهم «أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا» يعني: أتوقعني في ملامة بني إسرائيل وتعيرهم بفعل هؤلاء السفهاء، ثم أحياهم الله تعالى.

^١. بحر العلوم للسمرقندي.

❖ وفي تفسير ابن أبي حاتم: عَنْ عُمَارَةَ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: «فَأَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ» فَجَعَلَ مُوسَى يَرْجِعُ يَمِينًا وَشِمَالًا، قَالَ: «رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِيَّايَ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ» فَأَحْيَاهُمُ اللَّهُ.^١

❖ وفي تفسير الطبري: عن ابن جريج: أماتهم الله ثم أحياهم.^٢

❖ وفيه: فأخذتهم الرجفة فماتوا ثم أحياهم الله.

❖ وفي تفسير مجاهد: عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: «أَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ» يقول: ماتوا

ثم أحياهم.^٣

❖ وفي تفسير القرطبي: «فَلَمَّا أَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ» أي: ماتوا، والرجفة في اللغة:

الزلزلة الشديدة، ويروى: أنهم زلزلوا حتى ماتوا.^٤

❖ وفيه: عَنْ وَهَبٍ: أَنَّهُمْ مَاتُوا يَوْمًا وَلَيْلَةً.

❖ وفي الكشف والبيان: قَالَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: إِنَّمَا أَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ مِنْ

أَجْلِ دَعْوَاهُمْ عَلَى مُوسَى قَبْلَ هَارُونَ، وَذَلِكَ أَنَّ مُوسَى وَهَارُونَ وَشَبِيرَ وَشَبِيرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ انْطَلَقُوا

إِلَى سَفْحِ جَبَلِ فَنَامَ هَارُونَ عَلَى سَرِيرٍ فَتَوَفَّاهُ اللَّهُ فَلَمَّا مَاتَ دَفَنَهُ مُوسَى فَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى

بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالُوا لَهُ: أَيْنَ هَارُونَ؟ قَالَ: تَوَفَّاهُ اللَّهُ، فَقَالُوا: بَلْ أَنْتَ قَتَلْتَهُ عَمْدًا عَلَى خُلُقِهِ

وَلِينِهِ، قَالَ: فَاخْتَارُوا مَنْ شِئْتُمْ، فَاخْتَارُوا سَبْعِينَ رَجُلًا وَذَهَبَ بِهِمْ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى الْقَبْرِ

قَالَ مُوسَى: يَا هَارُونَ؛ أَقْتُلْتَ أَمْ تُوفِّيتَ؟ فَقَالَ هَارُونَ: مَا قَتَلَنِي أَحَدٌ وَلَكِنَّ اللَّهَ تَوَفَّانِي إِلَيْهِ،

فَقَالُوا: يَا مُوسَى لَنْ تَقْصَّ بَعْدَ الْيَوْمِ، فَأَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ وَصَعِقُوا وَمَاتُوا، وَقَالَ مُوسَى: يَا

رَبِّ؛ مَا أَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ؟ يَقُولُونَ: أَنْتَ قَتَلْتَهُمْ، فَأَحْيَاهُمُ اللَّهُ.^٥

^١ . تفسير ابن أبي حاتم لابن أبي حاتم

^٢ . تفسير الطبري للطبري

^٣ . تفسير مجاهد لمجاهد

^٤ . تفسير القرطبي للقرطبي

^٥ . الكشف والبيان للثعلبي.

❖ وفي معاني القرآن: فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ، قَالَ مُجَاهِدٌ: أَمِتُوا ثُمَّ أَحْيَا، والرجفة في اللغة: الزلزلة الشديدة، ويروى: أَنَّهُمْ زَلَزَلُوا حَتَّى مَاتُوا.^١

❖ وفي النكت والعيون: قَالَ مُجَاهِدٌ: مَاتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ.^٢

❖ وفي تفسير الألوسي: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ بسبب الصاعقة، وكان ذَلِكَ بدعاء موسى ﷺ ومناشدته رَبِّهِ بِعَدِّ أَنْ أَفَاقَ، ففِي بَعْضِ الْأَثَارِ: أَنَّهُمْ لَمَّا مَاتُوا لَمْ يَزَلْ مُوسَى يَنَاشِدُ رَبَّهُ فِي إِحْيَائِهِمْ وَيَقُولُ: يَا رَبِّ؛ إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَقُولُونَ: قَتَلْتَ خِيَارَنَا، حَتَّى أَحْيَاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى جَمِيعاً رَجُلًا بَعْدَ رَجُلٍ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ كَيْفَ يَحْيِيهِمْ، وَالْمَوْتُ هُنَا: ظَاهِرٌ فِي مَفَارِقَةِ الرُّوحِ الْجَسَدِ.^٣

❖ وفي الوسيط: فَجَاءَتْهُمْ صَاعِقَةٌ بَعْدَ التَّوْبَةِ، فَصَعَقَتْهُمْ فَمَاتُوا جَمِيعاً، قَالَ: ثُمَّ أَحْيَاهُمْ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمْ... الخ.^٤

❖ وَفِيهِ: قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَكَانَ سَبَبُ اخْتِذِ الْمِيثَاقِ عَلَيْهِمْ فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ زَيْدٍ، مَا حَدَّثَنِي بِهِ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: لَمَّا رَجَعَ مُوسَى مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ بِالْأَلْوَحِ قَالَ لِقَوْمِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ: إِنَّ هَذِهِ الْأَلْوَحَ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ وَأَمْرُهُ الَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَيْهِ الَّذِي نَهَاكُمْ عَنْهُ، فَقَالُوا: وَمَا يَأْخُذُ بِقَوْلِكَ أَنْتَ، لَا وَاللَّهِ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً، حَتَّى يَطْلُعَ اللَّهُ عَلَيْنَا فَيَقُولَ: هَذَا كِتَابِي فَخُذْهُ، فَمَا لَهُ لَا يَكْلِمُنَا كَمَا كَلَّمَكَ أَنْتَ يَا مُوسَى؟ قَالَ: فَجَاءَتْ غَضَبَةٌ مِنَ اللَّهِ فَجَاءَتْهُمْ صَاعِقَةٌ فَصَعَقَتْهُمْ فَمَاتُوا جَمِيعاً، قَالَ: ثُمَّ أَحْيَاهُمْ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: خُذُوا كِتَابَ اللَّهِ، فَقَالُوا: لَا، قَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَصَابَكُمْ؟ قَالُوا: مَتْنَا جَمِيعاً ثُمَّ حِينِنَا.. الخ.

^١ . معاني القرآن للنحاس.

^٢ . النكت والعيون للماوردي.

^٣ . تفسير الألوسي للألوسي.

^٤ . الوسيط. لسيد طنطاوي.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾^١

❖ في الكشف: رُوي: أَنَّ أَهْلَ دَاوَرْدَانِ - قرية قبل واسط - وقع فيها الطاعون فخرجوا هاربين، فأماهم الله ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ليعتبروا ويعلموا أَنَّهُ لَا مَفْرَ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ. وقيل: مرَّ عليهم حزيلٌ بعد زمان طويل وقد عريت عظامهم وتفرقت أوصالهم فلوى شدقه وأصابه تعجباً مما رأى، فأوحى إليه: ناد فيهم: أَن قوموا بإذن الله، فنادى، فنظر إليهم قياماً يقولون: سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت. وقيل: هم قوم من بني إسرائيل دعاهم ملكهم إلى الجهاد فهربوا حذراً من الموت، فأماهم الله ثمانية أيام ثُمَّ أَحْيَاهُمْ.

﴿وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ فيه دليل على الألوف الكثيرة، واختلف في ذلك، فقيل: عشرة، وقيل: ثلاثون، وقيل: سبعون.. فإن قلت: ما معنى قوله: ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا﴾؟ قلت: معناه فأماهم، وإنما جيئ به على هذه العبارة للدلالة على أَنَّهُم ماتوا ميتة رجل واحد بأمر الله ومشيتته، وتلك ميتة خارجة عن العادة، كأنهم أمروا بشيء فامتثلوه امتثالاً من غير إباء ولا توقف كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ وهذا تشجيع للمسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة، وأن الموت إذا لم يكن منه بدٌ ولم ينفع منه مفر، فأولى أن يكون في سبيل الله ﴿لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ حيث يصبرهم ما يعتبرون به ويستبصرون كما بصر أولئك وكما بصركم باقتصاص خبرهم أو لذو فضل على الناس حيث أحى أولئك ليعتبروا ويفوزوا ولو شاء لتركهم موتى إلى يوم البعث.^٢

❖ وفي الدر المنثور: أخرج ابن جرير عن أشعث بن أسلم البصري قال: بينا عمر يصلي ويهوديان خلفه قال أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ فلما انتعل عمر قال: رأيت قول

^١ البقرة / ٢٤٤

^٢ الكشف للزمخشري.

أحدكما لصاحبه: أهو هو؟ قالوا: إنا نجده في كتابنا قرناً من حديد يعطى ما يعطى حزقيل الذي أحيا الموتى بإذن الله، فقال عمر: ما نجد في كتاب الله حزقيلاً ولا أحيا الموتى بإذن الله إلا عيسى، قال: أما تجد في كتاب الله: ﴿وَرَسُولًا لَمْ تَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾؟ فقال عمر: بلى، قال: وأما أحيا الموتى فسنحدثك: أن بني إسرائيل وقع عليهم الوباء فخرج منهم قوم حتى إذا كانوا على رأس ميل أماتهم الله فبنوا عليهم حائطاً حتى إذا بليت عظامهم بعث الله حزقيلاً، فقام عليهم فقال: ما شاء الله، فبعثهم الله له فأنزل الله في ذلك: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ..الآية﴾

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن هلال بن يساف في الآية قال: هؤلاء قوم من بني إسرائيل، كانوا إذا وقع فيهم الطاعون خرج أغنياؤهم وأشرافهم، وأقام فقراؤهم وسفلتهم فاستحرقوا القتل على المقيمين ولم يصب الآخرين شيئاً، فلما كان عام من تلك الأعوام قالوا: لو صنعنا كما صنعوا نجونا، فظعنوا جميعاً فأرسل عليهم الموت فصاروا عظاماً تبرق، فجاءهم أهل القرى فجمعوهم في مكان واحد، فمر بهم نبي فقال: يا رب لو شئت أحييت هؤلاء فعمروا بلادك وعبدوك، فقال: قل كذا وكذا، فتكلم به، فنظر إلى العظام تركب ثم تكلم فإذا العظام تكسى لحماً، ثم تكلم فإذا هم قعود يسبحون ويكبرون..

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن الحسن في الآية قال: هم قوم فروا من الطاعون فأماهم الله قبل آجالهم عقوبة ومقتاً، ثم أحياهم ليكملوا بقية آجالهم.

وأخرج عبد بن حميد عن وهب قال: أصاب ناساً من بني إسرائيل بلاءٌ وشدةٌ من زمان، فشكوا ما أصابهم وقالوا: يا ليتنا قد متنا فاسترحنا مما نحن فيه، فأوحى الله إلى حزقيل: إن قومك صاحوا من البلاء، وزعموا أنهم ودوا لو ماتوا واستراحوا، وأي راحة لهم في الموت؟ أيطنون أني لا أقدر على أن أبعثهم بعد الموت؟ فانطلق إلى جبانة كذا وكذا، فإن فيها أربعة آلاف، قال وهب: وهم الذين قال الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ فقم فناد فيهم، وكانت عظامهم قد تفرقت كما فرقتها الطير والسباع، فنادى حزقيل: أيتها العظام؛ إن الله يأمرك أن تجتمع، فاجتمع عظام كل

إنسان منهم معاً، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا الْعَظَم؛ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ يَنْبِت الْعَصَبَ وَالْعَقَبَ، فَتَلَازَمْتَ وَاشْتَدْتَ بِالْعَصَبِ وَالْعَقَبِ ثُمَّ نَادَى حَزَقِيلَ فَقَالَ: أَيُّهَا الْعَظَام؛ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَكْتَسِيَ اللَّحْمَ فَاکْتَسَيْتَ اللَّحْمَ وَبَعْدَ اللَّحْمِ جِلْدًا فَكَانَتْ أَجْسَادًا ثُمَّ نَادَى حَزَقِيلَ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: أَيُّهَا الْأَرْوَاح؛ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعُودِي فِي أَجْسَادِكَ، فَقَامُوا بِإِذْنِ اللَّهِ فَكَبَّرُوا تَكْبِيرَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ. وَأَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ وَابْنَ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ الْعُوفِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ يَقُولُ: عَدَدٌ كَثِيرٌ خَرَجُوا فِرَارًا مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَمَاتَهُمُ اللَّهُ حَتَّى ذَاقُوا الْمَوْتَ الَّذِي فَرَّوْا مِنْهُ، ثُمَّ أَحْيَاهُمْ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجَاهِدُوا عَدُوَّهُمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ وَهُمْ الَّذِينَ قَالُوا لَنَبِيهِمْ: ﴿ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ وَابْنَ الْمُنْذَرِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جَرِيرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْآيَةِ قَالَ: كَانُوا أَرْبَعِينَ أَلْفًا وَثَمَانِيَةَ أَلْفٍ حَظَرَ عَلَيْهِمْ حَظَاثِرُ، وَقَدْ أَرْوَحَتْ أَجْسَادُهُمْ وَأَتَنُّوا، فَإِنَّهَا لَتُوجَدُ الْيَوْمَ فِي ذَلِكَ السَّبْطِ مِنَ الْيَهُودِ تِلْكَ الرِّيحِ، خَرَجُوا فِرَارًا مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَمَاتَهُمْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ فَأَمَرَهُمُ بِالْجِهَادِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^١

❖ وَفِي الْبَحْرِ الْمَدِيدِ: قِيلَ: إِنَّ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ قَوْمٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَمَرُوا بِالْجِهَادِ فَخَافُوا الْمَوْتَ بِالْقَتْلِ فِي الْجِهَادِ فَخَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ فِرَارًا مِنْ ذَلِكَ فَأَمَاتَهُمُ اللَّهُ لِيَعْرِفَهُمْ أَنَّهُمْ لَا يَنْجِيهِمْ مِنَ الْمَوْتِ شَيْءٌ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ وَأَمَرَهُمُ بِالْجِهَادِ.. أَحْيَاهُمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ.^٢

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِسٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ هَافِعُلُوا مَا تُؤْمَرُونَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ هَاقِعٌ لَوْثُهَا تَسُرُّ النَّاسَ طَرِينَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَأَنَا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ * قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِئَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ *

^١ الدر المنثور للسيوطي

^٢ البحر المديد

وَأَذِ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ * فَكُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ^١

❖ في الدرّ المنثور: أخرج سفيان بن عيينة عن عكرمة قال: كان لبني إسرائيل مسجد له اثنا عشر باباً، لكل سبط منهم باب يدخلون منه ويخرجون، فوجد قتيل على باب سبط من الأسباط قتل على باب سبط وجر إلى باب سبط آخر، فاختصم فيه أهل السبطين، فقال هؤلاء: أنتم قتلتم هذا، وقال الآخرون: بل أنتم قتلتموه، ثم جرّرموه إلينا، فاختصموا إلى موسى فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً - الْآيَةَ﴾ ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ قَالَ: فذهبوا يطلبونها فكأنها تعذرت عليهم، فرجعوا إلى موسى ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَأَنَا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ ولولا أنهم قالوا إِنَّ شَاءَ اللَّهُ ما وجدوها ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولٌ﴾ ألا وإنما كانت البقرة يومئذ بثلاثة دنانير، ولو أنهم أخذوا أدنى بقرهم فذبحوها كفّتهم ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم، فذهبوا يطلبونها فيجدون هذه الصفة عند رجل فقالوا: تبعنا هذه البقرة؟ قَالَ: أبيعها، قالوا: بكم تبيعها؟ قَالَ: بمائة دينار، فقالوا: إنها بقرة بثلاثة دنانير! فأبوا أَنْ يأخذوها، فرجعوا إلى موسى فقالوا: وجدناها عند رجل فقال: لا أنقصكم عن مائة دينار، وإنها بقرة بثلاثة دنانير، قَالَ: هو أعلم هو صاحبها، إن شاء باع وإن شاء لم يبع، فرجعوا إلى الرجل فقالوا: قد أخذناها بمائة دينار، فقال: لا أنقصها عن مائتي دينار، فقالوا، سبحان الله! قد بعنا بمائة دينار ورضيت فقد أخذناها، قَالَ: ليس أنقصها من مائتي دينار، فتركوها ورجعوا إلى موسى فقالوا له: قد أعطاناها بمائة دينار، فلما رجعنا إليه قَالَ: لا أنقصها من مائتي دينار، قَالَ: هو أعلم إن شاء باعها وإن شاء لم يبيعها، فعادوا إليه فقالوا: قد أخذناها بمائتي دينار، فقال: لا أنقصها من أربعمائة دينار، قالوا: قد كنت أعطيتها بمائتي دينار فقد أخذناها! فقال: ليس أنقصها من أربعمائة دينار، فتركوها وعادوا إلى موسى فقالوا: قد أعطيناها مائتي دينار، فأبى أَنْ يأخذها وقال: لا

أنقصها من أربعمئة دينار، فقال: هو أعلم هو صاحبها إن شاء باع وإن شاء لم يبع، فرجعوا إليه فقالوا: قد أخذناها بأربعمئة دينار فقال: لا أنقصها من ثمانمئة دينار، فلم يزالوا يعودون إلى موسى ويعودون عليه، فكلما عادوا إليه أضعف عليه الثمن حتى قال: ليس أبيعها إلا بملء مسكها، فأخذوها فذبحوها فقال: إضربوه ببعضها، فضربوه بفخذها فعاش، فقال: قتلني فلان، فإذا هو رجل كان له عم، وكان لعمه مال كثير، وكان له ابنة فقال: أقتل عمي هذا وأرث ماله وأتزوج ابنته، فقتل عمه فلم يرث شيئاً ولم يورث قاتل منذ ذلك شيئاً، قال موسى: إن لهذه البقرة لشأناً ادعوا إلي صاحبها، فدعوه فقال: أخبرني عن هذه البقرة وعن شأنها؟ قال: نعم، كنت رجلاً أبيع في السوق وأشتري، فسامني رجل بضاعة عندي فبعته إياها، وكنت قد أشرفت منها على فضل كبير، فذهبت لآتيه بما قد بعته، فوجدت المفتاح تحت رأس والدتي، فكرهت أن أوقظها من نومها، ورجعت إلى الرجل فقلت: ليس بيني وبينك بيع، فذهب ثم رجعت ففتحت لي هذه البقرة، فألقى الله عليها مني حبة فلم يكن عندي شيء أحب إلي منها، فقيل له: إنما أصبت هذا ببر والدتك.^١

❖ وفي النكت والعيون: اختلف العلماء في البعض الذي ضرب به القتل من البقرة، على خمسة أقاويل: أحدها: أنه ضرب بفخذ البقرة، وهذا قول مجاهد، وعكرمة وقتادة، والثاني: أنه ضرب بالبضعة التي بين الكتفين، وهذا قول السدي، والثالث: أنه ضرب بعظم من عظامها، وهذا قول أبي العالية، والرابع: أنه ضرب بأذنها، وهذا قول ابن زيد، والخامس: أنه ضرب بعجب ذنبها وهو الذي لا تأكله الأرض، وهذا قول الفراء، والبعض: يقل عن النصف.. قال الفراء: وفي الكلام حذف، وتقديره: فقلنا اضربوه ببعضها ليحيا، فضربوه فحيي، كذلك يحيي الله الموتى، فدل بذلك على البعث والنشور، وجعل سبب

^١ الدر المنثور للسيوطي.

إحيائه الضرب بميت لا حياة فيه، لثلا يلتبس على ذي شبهة، أن الحياة إنما انتقلت إليه مما ضرب به، لتزول الشبهة وتؤكد الحجة.^١

❖ وفي المحرر الوجيز: وقوله: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضُهَا﴾ آية من الله تعالى على يدي موسى ﷺ أن أمرهم أن يضربوا ببعض البقرة القاتل فيحیی ويخبر بقاتله، فقبل: ضربوه، وقيل: ضربوا قبره، لأن ابن عباس ذكر: أن أمر القاتل وقع قبل جواز البحر، وأنهم داموا في طلب البقرة أربعين سنة، وقال القرطبي: لقد أمروا بطلبها وما هي في صلب ولا رحم بعد، وقال السدي: ضرب باللحمة التي بين الكتفين، وقال مجاهد وقتادة وعبيدة السلماني: ضرب بالفخذ، وقيل: ضرب باللسان، وقيل: بالذنب، وقال أبو العالية: بعظم من عظامها.^٢

❖ وفيه: وفي هذه الآية حض على العبر، ودلالة على البعث في الآخرة، وظاهرها أنها خطاب لبني إسرائيل، حينئذ حكي لمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ليعتبر به إلى يوم القيامة، وذهب الطبري إلى أنها خطاب لمعاصري محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

❖ وفي الوسيط: وقوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضُهَا﴾ إرشاد لهم إلى الوسيلة التي عن طريقها سيهتدون إلى القاتل الحقيقي... والظاهر مما قدمنا أن ذلك العمل كان وسيلة عندهم للفصل في الدماء عند التنازع في القاتل إذا وجد القاتل قرب بلد ولم يعرف قاتله ليعرف الجاني من غيره... دلالتها على قدرة الله تعالى، فإن إحياء الميت عن طريق الضرب بقطعة من جسم بقرة مذبوحة - دليل على قدرة الله - تعالى - على الإحياء والإماتة وما هذا الضرب إلا وسيلة كشفت للناس عن طريق المشاهدة عن آثار قدرته - تعالى - التي لا يدرون كيف تعمل، فهم يرون آثارها الخارقة ولكنهم لا يعرفون كنهها، وصدق الله حيث يقول: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضُهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ وإلى هنا تكون هذه القصة قد دمغت بني إسرائيل برذيلة التنطع في الدين، والتعنّت في الأسئلة، والإساءة إلى نبيهم ﷺ وعدم اعتبارهم بالعظات والمثالات لقساوة قلوبهم وسوء طباعهم

^١. النكت والعيون لابن حبيب البصري البغدادي الماوردي.

^٢. المحرر الوجيز. لابن تمام بن عطية المحاربي.

وانطماس بصيرتهم ﴿يُضِلُّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ ثم ساق القرآن بعد ذلك لونا آخر من ألوان رذائلهم، ويتمثل هذا اللون في تحريفهم للكلم عن مواضعه، واشترائهم بآيات الله ثمناً قليلاً، وذلك لقسوة قلوبهم، وانطماس بصيرتهم، ويعيهم الدين بالقليل من حطام الدنيا.^١
 ((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: لا أريد التعليق على هذا الكلام سوى أقول كما قال تعالى في حق هؤلاء: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾^٢

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا * فَضَرْبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا * ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا^٣ * وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ^٤ * وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا^٥

❖ في بحر العلوم: ﴿لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ يعني: البعث بعد الموت؛ وذلك أن القوم كانوا مختلفين؛ منهم من كان مقرراً بالبعث، ومنهم من كان جاحداً.^٦

❖ وفي أيسر التفاسير: وقوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾ أي: أعثرناهم عليهم في وقت كان أهل البلد يتنازعون في شأن البعث والحياة الآخرة هل هي بالأجسام والأرواح أو بالأرواح دون الأجسام، فتبين لهم بهذه الحادثة أن البعث حق وأنه بالأجسام والأرواح معاً.^٧

^١. الوسيط لسيد طنطاوي.

^٢. الانعام / ٢٧

^٣. الكهف / ١٠ - ١٢

^٤. الكهف / ١٦

^٥. الكهف / ٢٦

^٦. بحر العلوم للسمرقندي.

^٧. أيسر التفاسير للجزائري.

❖ وفي النكت والعيون: القول الثاني: إن هذا إخبار من الله تعالى بهذا العدد، عن مدة بقائهم في الكهف، من حين دخوله إلى ما ماتوا فيه، وازدادوا تسعاً: هو ما بين السنين الشمسية والسنين القمرية.^١

❖ وفي الوجيز: «ولبثوا في كهفهم» منذ دخوله إلى أن بعثهم الله «ثلثمائة سنين وازدادوا» بعدها تسع سنين.^٢

❖ وفي تفسير الرازي: .. فعرف ذلك الملك أنه ما وجد كنزاً وأن الله بعثه بعد موته ثم قال تعالى: «لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ» يعني: أنا إنما أطلعنا القوم على أحوالهم ليعلم القوم أن وعد الله حق بالبعث والحشر والنشر، روي: أن ملك ذلك الوقت كان ممن ينكر البعث إلا أنه كان مع كفره منصفاً، فجعل الله أمر الفتية دليلاً للملك، وقيل: بل اختلفت الأمة في ذلك الزمان، فقال بعضهم: الجسد والروح يبعثان جميعاً، وقال آخرون: الروح تبعث وأما الجسد فتأكله الأرض، ثم إن ذلك الملك كان يتضرع إلى الله أن يظهر له آية يستدل بها على ما هو الحق في هذه المسألة فأطلعه الله تعالى على أمر أصحاب أهل الكهف، فاستدل ذلك الملك بواقعتهم على صحة البعث للأجساد، لأن انتباههم بعد ذلك النوم الطويل يشبه من يموت ثم يبعث فقوله: «إذ يتنازعون بينهم» متعلق بأعثرنا، أي: أعثرناهم عليهم حين يتنازعون بينهم، واختلفوا في المراد بهذا التنازع؟ فقليل: كانوا يتنازعون في صحة البعث، فالقائلون به استدلوا بهذه الواقعة على صحته، وقالوا كما قدر الله على حفظ أجسادهم مدة ثلثمائة سنة وتسع سنين فكذلك يقدر على حشر الأجساد بعد موتها، وقيل: إن الملك وقومه لما رأوا أصحاب الكهف ووقفوا على أحوالهم عاد القوم إلى كهفهم فأماتهم الله فعند هذا اختلف الناس، فقال قوم: إنهم نيام كالكرة الأولى، وقال آخرون: بل الآن ماتوا.^٣

^١. النكت والعيون لابن حبيب البصري البغدادي الماوردي.

^٢. الوجيز للواحدي.

^٣. تفسير الرازي للرازي.

❖ وفي تفسير ابن كثير: ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ: أَنَّهُ كَانَ قَدْ حَصَلَ لِأَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ شَكٌّ فِي الْبَعْثِ وَفِي أَمْرِ الْقِيَامَةِ، وَقَالَ عِكْرَمَةُ: كَانَ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ قَدْ قَالُوا: تَبْعَثُ الْأَرْوَاحُ وَلَا تَبْعَثُ الْأَجْسَادُ، فَبَعَثَ اللَّهُ أَهْلَ الْكَهْفِ حُجَّةً وَدَلَالَةً وَآيَةً عَلَى ذَلِكَ.^١

❖ وفي الوسيط: وَخَصَّ - سَبَحَانَهُ - الْأَذَانَ بِالضَرْبِ، مَعَ أَنَّ مَشَاعِرَهُمْ كُلَّهَا كَانَتْ مَحْجُوبَةً عَنِ الْيَقَظَةِ، لِأَنَّ الْأَذَانَ هِيَ الطَّرِيقُ الْأَوَّلُ لِلتَّيَقُّظِ، وَلِأَنَّهُ لَا يَثْقُلُ النَّوْمُ إِلَّا عِنْدَمَا تَتَعَطَّلُ وَظِيفَةُ السَّمْعِ، وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وآلِهِ) وَسَلَّمَ عِنْدَمَا عَلِمَ أَنَّ رَجُلًا لَا يَسْتَيْقِظُ مُبَكِّرًا أَنْ قَالَ فِي شَأْنِهِ: ذَلِكَ رَجُلٌ قَدْ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ، أَي: فَمَنَعَهَا مِنَ التَّبَكُّيرِ وَالْيَقَظَةِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَالتَّعْبِيرُ بِالضَرْبِ - كَمَا سَبَقَ أَنْ أَشْرْنَا - لِلدَّلَالَةِ عَلَى قُوَّةِ الْمُبَاشَرَةِ، وَشِدَّةِ اللَّصُوقِ وَاللِّزُومِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ﴾ أَي: التَّصَقَّتْ بِهِمُ التَّصَاقًا لَا فِكَاكَ لَهُمْ مِنْهُ، وَلَا مَهْرَبَ لَهُمْ عَنْهُ، ثُمَّ بَيَّنَّ سَبْحَانَهُ مَا حَدَثَ لَهُمْ بَعْدَ هَذَا النَّوْمِ الطَّوِيلِ فَقَالَ: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ وَأَصْلُ الْبَعْثِ فِي اللُّغَةِ: إِثَارَةُ الشَّيْءِ مِنْ مَحَلِّهِ وَتَحْرِيكُهُ بَعْدَ سَكُونِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: بَعَثَ فُلَانٌ النَّاقَةَ، إِذَا أَثَارَهَا مِنْ مَبْرَكِهَا لِلسَّيْرِ، وَيَسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى الْإِيقَازِ وَهُوَ الْمَقْصُودُ هُنَا مِنْ قَوْلِهِ: ﴿بَعَثْنَاهُمْ﴾ أَي: أَبْقَيْنَاهُمْ بَعْدَ رِقَادِهِمُ الطَّوِيلِ.^٢

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِنُ مُعَيَّنٌ: لَعَلَّ هَذَا الرَّجُلُ الْمُفَسِّرُ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يَرِيدُ أَنْ يُدَلِّسَ وَيُوْهِمَ عَلَى الْجَاهِلِينَ وَالْمَغْفَلِينَ أَنَّ هَذَا الرِّقُودَ: (٣٠٩ سنة) هُوَ نَوْمٌ وَهُوَ لَيْسَ بِمَوْتٍ؟؟؟ حَتَّى لَا يَقَالَ: إِنَّهُ رَجْعَةٌ وَبَعَثَ بَعْدَ مَوْتٍ؟؟ وَلَا أَرِيدُ التَّعْلِيقَ وَالرَّدَّ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ (وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبْرِئُ الْأَكْمَامَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ

^١ تفسير ابن كثير لابن كثير.

^٢ الوسيط لسيد طنطاوي.

إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ^١ ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ * وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَبْرَأُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَتَّبِعُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ^٢

❖ في التسهيل لعلوم التنزيل: ﴿وَأُحْيِي الْمَوْتَى﴾ روي: أنه كان يضرب بعصاه الميت أو القبر فيقوم الميت ويكلمه، وروي: أنه أحى سام بن نوح.^٣

❖ وفي الدر المنثور: قوله تعالى: ﴿وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أخرج البيهقي في الأسماء والصفات وابن عساكر من طريق إسماعيل بن عياش عن محمد بن طلحة عن رجل: أن عيسى بن مريم كان إذا أراد أن يحيي الموتى صَلَّى ركعتين، وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب: (مَنْ عَاشَ بَعْدَ الْمَوْتِ) عن معاوية بن قره قال: سألت بنو إسرائيل عيسى فَقَالُوا: إن سام بن نوح دفن ههنا قريباً فادع الله أَنْ يَبْعَثَهُ لَنَا، فَهَتَفَ فَخَرَجَ أَشْمَطُ، قَالُوا: إنه قد مات وهو شاب فما هذا البياض؟ قَالَ: ظننت أنها الصبيحة فَفَزَعْتُ... وَكَانَ عِيسَى عليه السلام ليس له قرار ولا موضع يعرف إنما هو سائح في الأرض، فَمَرَّ ذات يوم بامرأة قاعدة عند قبر وهي تبكي فسألها... فَقَالَتْ: ماتت ابنة لي لم يكن لي ولد غيرها، فَصَلَّى عِيسَى ركعتين ثم نادى: يا فلانة؛ قومي بإذن الرَّحْمَنِ فاخرجي، فَتَحَرَّكَ الْقَبْرُ، ثُمَّ نَادَى الثَّانِيَةَ، فَانْصَدَعَ الْقَبْرُ، ثُمَّ نَادَى الثَّالِثَةَ فَخَرَجَتْ وَهِيَ تَنْفُضُ رَأْسَهَا مِنَ التُّرَابِ، فَقَالَتْ: أماء؛ ما حملك على أن أذوق كَرْبَ الْمَوْتِ مَرَّتَيْنِ؟ يا أماء؛ إصبري واحتسبي فلا حاجة لي في الدنيا، يا روح

١. المائدة / ١١١

٢. آل عمران / ٤٨ - ٥٠

٣. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي.

الله سَلَّ رَبِّي أَنْ يَرُدَّنِي إِلَى الْآخِرَةِ، وَأَنْ يَهَوَّنَ عَلَيَّ كَرْبَ الْمَوْتِ، فَدَعَا رَبَّهُ فَقَبَضَهَا إِلَيْهِ فَاسْتَوَتْ عَلَيْهَا الْأَرْضُ، قَبْلَ ذَلِكَ الْيَهُودُ فَازْدَادُوا عَلَيْهِ غَضَبًا.^١

❖ وفي تفسير البحر المحيط: «وَأَخِيهِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ» نَقَلَ أئِمَّةُ التفسير: أَنَّهُ أَحْيَى أَرْبَعَةَ: عَازِرَ وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَقَامَ مِنْ قَبْرِهِ يَقْطُرُ وَدَكُهُ، وَبَقِيَ إِلَى أَنْ وَلَدَ لَهُ، وَابْنُ الْعَجُوزِ وَهُوَ عَلَى سَرِيرِهِ فَنَزَلَ عَنْ أَعْنَاقِ الرِّجَالِ وَحَمَلَ سَرِيرَهُ وَبَقِيَ إِلَى أَنْ وَلَدَ لَهُ، وَبِنْتُ الْعَاشِرِ مَتَعَتْ بَوْلَدِهَا بَعْدَ مَا حَيَّيْتُ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يَحْيِيَ سَامَ بْنَ نُوحٍ لِيُخْبِرَهُمْ عَنْ حَالِ السَّفِينَةِ، فَخَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ، فَقَالَ: أَقْدَ قَامَتِ السَّاعَةُ؟ وَقَدْ شَابَ نِصْفُ رَأْسِهِ وَكَانَ شَابًا ابْنُ خَمْسِمِائَةٍ، فَقَالَ: شَيْنِي هَوْلُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَرَوَى: أَنَّهُ فِي إِحْيَائِهِ الْمَوْتَى كَانَ يَضْرِبُ بَعْصَاهُ الْمَيِّتَ أَوْ الْقَبْرَ أَوْ الْجُمُوعَةَ فَيَحْيِي الْإِنْسَانَ وَيَكَلِّمُهُ وَيُعِيشُ...

وروي عن الزهري أَنَّهُ قَالَ: بَلَّغْنِي أَنْ عَيْسَى خَرَجَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ حَوَارِيهِ حَتَّى بَلَغَ الْأَنْدَلُسَ وَذَكَرَ قِصَّةَ فِيهَا طَوِيلَ مَضْمُونِهَا أَنَّهُ أَحْيَى بِهَا مَيِّتًا وَسَأَلُوهُ فَإِذَا هُوَ مِنْ قَوْمٍ عَادَ وَوَرَدَتْ قِصَصُ فِي إِحْيَاءِ خَلْقٍ كَثِيرٍ عَلَى يَدِ عَيْسَى وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ مِمَّا كَانَ يَدْعُو بِهَا إِذَا أَحْيَى.^٢

❖ وفي النكت والعيون: قَالَ الْكَلْبِيُّ: وَالَّذِينَ أَحْيَاهُمْ مِنَ الْمَوْتَى رَجُلَانِ وَإِمْرَأَةٌ.^٣

❖ وفي تفسير البغوي: قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَأَخِيهِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَدْ أَحْيَا أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ: عَازِرَ وَابْنَ الْعَجُوزِ وَابْنَةَ الْعَاشِرِ وَسَامَ بْنَ نُوحٍ، فَأَمَّا عَازِرُ فَكَانَ صَدِيقًا لَهُ فَأَرْسَلَتْ أُخْتَهُ إِلَى عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْ أَخَاكَ عَازِرُ يَمُوتُ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَأَتَاهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فَوَجَدُوهُ قَدْ مَاتَ مِنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَقَالَ لِأُخْتِهِ: انْطَلِقِي بِنَا إِلَى قَبْرِهِ، فَانْطَلَقَتْ مَعَهُمْ إِلَى قَبْرِهِ، فَدَعَا اللَّهُ تَعَالَى فَقَامَ عَازِرُ وَوَدَكُهُ يَقْطُرُ فَخَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ وَبَقِيَ وَوَلَدَ لَهُ، وَأَمَّا ابْنُ الْعَجُوزِ: مَرَّ بِهِ مَيِّتًا عَلَى سَرِيرٍ يَحْمِلُ، فَدَعَا اللَّهُ عَيْسَى فَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِهِ، وَنَزَلَ عَنْ أَعْنَاقِ الرِّجَالِ وَلَبَسَ ثِيَابَهُ وَحَمَلَ السَّرِيرَ عَلَى عُنُقِهِ وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ فَبَقِيَ وَوَلَدَ لَهُ، وَأَمَّا ابْنَةُ

^١. الذَّرَّ الْمُنْثَوْرُ لِلْسَّيْوُطِيِّ.

^٢. الْبَحْرُ الْمَحِيْطُ لِابْنِ حَيَّانٍ.

^٣. النُّكْتُ وَالْعَيُونُ لِابْنِ حَبِيبٍ الْبَصْرِيِّ الْبَغْدَادِيِّ الْمَوْرِدِيِّ.

العاشر: كان أبوها رجلاً يأخذ العشور ماتت له بنت بالأمس، فدعا الله ﷻ باسمه الأعظم فأحيها الله تعالى وبقيت بعد ذلك زمناً وولد لها، وأما سام بن نوح ﷺ: فإن عيسى ﷺ جاء إلى قبره فدعا باسم الله الأعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف رأسه خوفاً من قيام الساعة ولم يكونوا يشيرون في ذلك الزمان، فقال: قد قامت القيامة؟ قال: لا؛ ولكن دعوتك باسم الله الأعظم ثم قال له: مت، قال: بشرط أن يعيدني الله من سكرات الموت، فدعا الله ففعل^١. ((يقول)) العبد المسكين معين: لقد تواترت أقوال المفسرين في مثل ما ذكر سابقاً، وقلماً تجد مفسراً وهو يمر بقوله تعالى: ﴿وَأَحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ولا يذكر إحياء الموتى من قبل عيسى ﷺ، ومن هذه المصادر: تفسير البيضاوي وتفسير الخازن وتفسير الرازي وتفسير النيسابوري وتفسير مقاتل وتفسير القرطبي وغيرها، بل حتى غير التفاسير من الكتب المتفرقة لا بد وأن تشير إلى ما ذكرناه، ومن تتبع الأخبار وجدها أشهر وأوضح من الشمس في رابعة النهار.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ خُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ^٢﴾

❖ في الدر المنثور: قال الله: ﴿خُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ﴾ فصنع ما صنع، والطير الذي أخذه: وز، ورا، وديك، وطاووس، وأخذ نصفين مختلفين ثم أتى أربعة أجبل، فجعل على كل جبل نصفين مختلفين، وهو قوله: ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ ثم تنحى ورؤوسهما تحت قدميه، فدعا باسم الله الأعظم فرجع كل نصف إلى نصفه وكل ريش إلى طائره، ثم أقبلت تطير بغير رؤوس إلى قدمه تريد رؤوسها بأعناقها، فرفع قدمه فوضع كل طائر منها عنقه في رأسه فعادت كما كانت ﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ يقول: مقتدر على ما يشاء^٣.

^١. تفسير البغوي للبغوي.

^٢. البقرة / ٢٦١

^٣. الدر المنثور للسيوطي.

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: نعم والله؛ وكذلك أهل البيت ﷺ والشيعَة يقولون: إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ، أَي: مُقْتَدِرٌ وَقَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى إِرْجَاعِ أَنْاسِ أَمْوَاتٍ إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَلَكِنَّ الْمَخَالِفِينَ وَالْمُنَافِقِينَ يَقُولُونَ: لَا؛ هُوَ سَبْحَانَهُ لَا يُرْجَعُ الْأَمْوَاتُ إِلَى الدُّنْيَا، وَهَذَا مَعْنَاهُ: أَنَّهُ تَعَالَى غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى ذَلِكَ، تَعَالَى اللَّهُ سَبْحَانَهُ عَمَّا يَقُولُهُ الْمَخَالِفُونَ وَالْمُنَافِقُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

❖ وَفِيهِ: أَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ جُرَيْرٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ بِيهْقٍ فِي الشَّعْبِ مِنْ طَرَقٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿فَصْرُهُنَّ﴾ قَالَ: قَطَعَهُنَّ. وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿فَصْرُهُنَّ﴾ قَالَ: هِيَ بِالنَّبْطِيَّةِ: شَقَقَهُنَّ. وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ عِكْرَمَةَ: ﴿فَصْرُهُنَّ﴾ قَالَ: بِالنَّبْطِيَّةِ: قَطَعَهُنَّ. وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ: ﴿فَصْرُهُنَّ﴾ قَالَ: هَذِهِ الْكَلِمَةُ بِالْحَبَشِيَّةِ يَقُولُ: قَطَعَهُنَّ، وَاخْلَطَ دِمَاءَهُنَّ وَرِيشَهُنَّ...

وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ جُرَيْرٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ بِيهْقٍ فِي الْبَعْثِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي جَمْرَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿فَصْرُهُنَّ إِلَيْكَ﴾ قَالَ: قَطَعَ أَجْنَحَتَهُنَّ ثُمَّ اجْعَلْهُنَّ أَرْبَاعًا، رِبْعًا هَهُنَا وَرِبْعًا هَهُنَا فِي أَرْبَاعِ الْأَرْضِ ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا﴾ قَالَ: هَذَا مِثْلُ: ﴿كَذَلِكَ يَحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ مِثْلُ هَذَا

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: أَمْرٌ أَنْ يَأْخُذَ أَرْبَعَةٌ مِنَ الطَّيْرِ فَيَذْبُجُهُنَّ، ثُمَّ يَخْلُطُ بَيْنَ لَحُومِهِنَّ وَدِمَائِهِنَّ، ثُمَّ يَجْزِئُهُنَّ عَلَى أَرْبَعَةٍ أَجْبَلٍ.. وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: أَخَذَ دِيكًا، وَطَاوَسًا، وَغُرَابًا، وَحَمَامًا، فَقَطَعَ رُؤُوسَهُنَّ وَقَوَائِمَهُنَّ وَأَجْنَحَتَهُنَّ، ثُمَّ أَتَى الْجَبَلَ فَوَضَعَ عَلَيْهِ لَحْمًا وَدَمًا وَرِيشًا، ثُمَّ فَرَّقَهُ عَلَى أَرْبَعَةِ جِبَالٍ، ثُمَّ نَوْدِي: أَيُّهَا الْعِظَامُ الْمُتَمَزِّقَةُ وَاللَّحُومُ الْمُتَفَرِّقَةُ وَالْعُرُوقُ الْمُتَقَطِّعَةُ اجْتَمِعْنَ يَرُدُّ اللَّهُ فَيَكُنْ أَرْوَاحُكُنَّ، فَوُثِبَ الْعِظَامُ إِلَى الْعِظَمِ وَطَارَتِ الرِّيشَةُ إِلَى الرِّيشَةِ وَجَرَى الدَّمُ إِلَى

الدم، حتى رَجَعَ إلى كُلِّ طائر دمه ولحمه وريشه، ثم أوحى الله إلى إبراهيم: إنك سألتني كيف أحیی الموتى، وإني خلقتُ الأرض وجعلت فيها أربعة أرواح: الشمال، والصبأ، والجنوب، والدبور، حتى إذا كان يوم القيامة نفخ نافع في الصور، فيجتمع من في الأرض من القتلى والموتى كما اجتمعت أربعة أطيار من أربعة جبال، ثم قرأ: ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾

قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾^١

❖ في تفسير الرازي: قوله في قصة أيوب عليه السلام: ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ فإن الله تعالى رَدَّ عَلَيْهِ أَهْلَهُ بَعْدَ مَا أَمَاتَهُمْ.^٢

❖ وفي التسهيل: روي: إن الله أحیی أولاده الموتى ورزقهم مثلهم معهم في الدنيا.^٣
❖ وفي الوجيز: ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ وهو أن الله تعالى أحیی من أمات من بَنِيهِ وَبَنَاتِهِ، ورزقه مثلهم من الولد ﴿رَحْمَةً﴾ نعمة ﴿مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ عظة لهم ليعلموا بذلك كمال قدرتنا.^٤

❖ وفي الدر المنثور: أخرج ابن جرير عن ابن جريج في قوله: ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ قال: أحياهم بأعيانهم وزاد إليهم مثلهم، وأخرج ابن جرير عن الحسن وقتادة في قوله: ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ قال: أحیی الله له أهله بأعيانهم، وزاده الله مثلهم.^٥
(يقول) العبد المسكين معين: لقد تواترت أقوال المفسرين وغيرهم في معنى هذه الآيات وذكر إحياء الموتى في الحياة الدنيا، ولكن: ﴿إِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾

١. الأنبياء / ٨٤ - ٨٥

٢. تفسير الرازي للرازي.

٣. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي.

٤. الوجيز للواحدي.

٥. الدر المنثور للسيوطي.

((يقول)) العبد المسكين معين: واعلم أن هناك أدلة أخرى على رجوع الأموات وبعثهم في الحياة الدنيا قبل الآخرة نذكر بعضاً منها والتفصيل في رسالتنا الخاصة في الرجعة:

❖ ففي صحيح البخاري: عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: ذَكَرَ لَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: عَنْ أَبِي طَلْحَةَ: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وآله) وَسَلَّمَ أَمَرَ يَوْمَ بَذْرِ بَارِبَعَةَ وَعِشْرِينَ رَجُلًا مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ فَقَذَفُوا فِي طَوِيٍّ مِنْ أَطْوَاءِ بَذْرِ خَيْبِ مَخْبِثٍ، وَكَانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالْعَرِصَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، فَلَمَّا كَانَ يَبْدُرُ الْيَوْمَ الثَّالِثُ، أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهَا، ثُمَّ مَشَى وَاتَّبَعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا: مَا نُرَى يَنْطَلِقُ إِلَّا لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، حَتَّى قَامَ عَلَى شَفَةِ الرَّكِيِّ، فَجَعَلَ يَنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ: يَا فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ، وَيَا فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ، أَيْسَرُكُمْ أَنْتُمْ أَطَعْتُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ مَا تَكَلَّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَا أَرْوَاحَ لَهَا! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وآله) وَسَلَّمَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، قَالَ قَتَادَةُ: أَحْيَاهُمُ اللَّهُ حَتَّى أَسْمَعَهُمْ قَوْلَهُ، تَوْبِيخًا وَتَصْغِيرًا وَنَقِيمَةً وَحَسْرَةً وَنَدَمًا.^١

❖ وفي معرفة السنن والآثار: قد روينا عن قتادة أنه قال: أحياهم الله، يعني: المقتولين من الكفار حتى سمعوا قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وآله) وَسَلَّمَ.^٢

❖ وفي شعب الإيمان: وقد نهينا الله ﷻ على إحياء الموتى: بما أخبر به عن الذين أخرجوا من إبراهيم ﷺ إحياء الأموات، وقد نقلته عامة أهل الملل، وبما أخبر به عن الذين أخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله: موتوا ثم أحياهم، وبما أخبر به عن الذي مرَّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه، وبما أخبر به عن عصا موسى ﷺ، وقلبه إياه حية ثم أعادتها خشبة ثم جعلها عند محاجة السحرة حية ثم أعادتها خشبة، وقد أشركت عامة أهل الملل في نقله، وبما أخبر به من

^١ صحيح البخاري للبخاري.

^٢ معرفة السنن والآثار للبيهقي.

شأن أصحاب الكهف الذين ضرب على آذانهم زيادة على ثلاثمائة سنة ثم أحياهم ليدل قومهم عند ما أعثر عليهم على أن ما أُنذروا به من البعث بعد الموت حق لا ريب فيه.^١

❖ وفي المحرر الوجيز: وَرَوَتْ فِرْقَةٌ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وآلِهِ) وَسَلَّمَ قَالَ: لِيُحْجَنَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ وَمَعَهُ أَصْحَابُ الْكَهْفِ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَحْجُوا بَعْدُ.^٢

❖ وفي الكشف: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا» عن علي (عليه السلام): ((سخر له السحاب، ومدّت له الأسباب، وبسط له النور، وسئل عنه؟ فقال: أحبه الله فأحبه، وسأله ابن الكوا: ما ذو القرنين أملك أم نبي؟ فقال: ليس بملك ولا نبي، ولكن كان عبداً صالحاً، ضرب على قرنه الأيمن في طاعة الله فمات، ثم بعثه الله فضرب على قرنه الأيسر فمات، فبعثه الله فسمي ذو القرنين، وفيكم مثله)) قيل: كان يدعوهم إلى التوحيد فيقتلونه فيحييه الله تعالى.^٣

^١. شعب الإيمان للبيهقي.

^٢. المحرر الوجيز للمحاربي.

^٣. الكشف للزخشري.

أَسْمَاءُ مُؤَلَّفَاتٍ عَنِ الرَّجْعَةِ

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: وهذه إشارة إلى بعض العناوين والمصادر فيمن ألف في مسألة الرجعة:

❖ ففي الذريعة: (٤٣٧ إثبات الرجعة) رسالة فارسية في ألفي بيت للعلامة المجلسي المتوفي سنة (١١١٠) ألفها باسم الشاه سليمان المتوفي سنة (١١٠٦) ذكر فيها أربعة عشر حديثاً من الملاحم الواقعة في آخر الزمان، ومنها حديثان فيهما الإشارات إلى ظهور الدولة الصفوية والاثنان عشر منها في علائم الظهور وأحوال الحجة ورجعة الأئمة وشيعتهم في آخر الزمان.. وفي آخر الحديث الثالث عشر ذكر ما معناه: إني أوردت ما يناهز مأتي حديث في الرجعة عن نيف وأربعين رجلاً من خمسين أصلاً معتبراً (إلى أن قال): إن أحاديث رجعة أمير المؤمنين عليه السلام متواترة بإعتقادي وأحاديث رجعة سائر الأئمة قرينة من التواتر.

(أقول): قد عقد في المجلد الثالث عشر من البحار باب الرجعة، وأورد قريباً من مأتي حديث كما ذكره وبعد تمام الأحاديث ذكر قريباً مما ذكره في آخر الحديث الثالث عشر هنا، أول الرسالة: (الحمد لله... إلخ) ونسخها متداولة، منها في الخزانة الرضوية وعند العلامة ميرزا محمد الطهراني بسامراء وطبعت بالهند ويأتي: (الايقاظ من الهجعة للمحدث الحر) الذي أورد فيه أكثر من ستمائة حديث وأربع وستين آية وأدلة كثيرة أخرى لإثبات الرجعة.^١ ❖ وفيه: (٤٣٨ إثبات الرجعة) للمحقق آقا جمال الدين محمد بن آقا حسين الخونساري

المتوفي سنة ١١٢٥ كُتبه باسم شاه سلطان حسين الذي تسلم عرش الملك سنة ١١٠٦.
❖ وفيه: (٤٣٩ إثبات الرجعة) للشيخ حسن بن سليمان بن خالد الحلبي المجاز من الشيخ الشهيد مع جمع آخرين في ١٢ شعبان سنة ٧٥٧ وهو صاحب: (مختصر البصائر) كما

^١ الذريعة إلى تصانيف الشيعة للطهراني.

ذكر اسمه في أواسطه كَانَتْ النسخة عند صاحب الرياض وينقل عنها العلامة المجلسي في البحار، قال في أوله: (إني قد رويت في معنى الرجعة أحاديث من غير طريق سعد بن عبد الله فأنا مثبتها في هذه الأوراق ثُمَّ أرجع إلى ما رواه سعد في كتاب مختصر البصائر... إلخ)

❖ وفيه: (٤٤٠ إثبات الرجعة) لميرزا حسن بن المولى عبد الرزاق اللاهيجي القمي صاحب: (شمع اليقين وزواهر الحكم) وغيرهما، فارسي كتبه لبعض الأمراء مرتباً على مقدمة وأربعة فصول أوله: (أحمد لله والحمد حقه كما يستحقه..)

❖ وفيه: (٤٤١ إثبات الرجعة) لسيدنا العلامة أبي محمد الحسن بن السيد الهادي الموسوي العاملي الكاظمي آل صدر الدين أوله: (بعد البسملة فهذه أحاديث تدل على إثبات الرجعة..)

❖ وفيه: (٤٤٢ إثبات الرجعة) لآية الله العلامة الشيخ أبي منصور جمال الدين الحسن ابن يوسف بن المطهر الحلبي المتوفي سنة ٧٢٦ يوجد في خزانة كتب مدرسة فاضل خان بالمشهد الرضوي كما ذكر في فهرسها.

❖ وفيه: (٤٤٣ إثبات الرجعة) للفاضل المعاصر الشيخ محمد رضا الطبسي فارسي طبع بالتجف سنة ١٣٥٤ وترجمته بلغة أردو تأتي.

❖ وفيه: (٤٤٤ إثبات الرجعة) معرب كتاب الفاضل الطبسي المذكور للسيد البحثة الأديب السيد محسن نواب.

❖ وفيه: (٤٤٥ إثبات الرجعة) للشيخ سليمان بن أحمد آل عبد الجبار القطيفي نزيل مسقط المتوفى سنة ١٢٦٦ ذكره في أنوار البدرين.

❖ وفيه: (٤٤٦ إثبات الرجعة) للمفتي مير محمد عباس بن علي أكبر الموسوي التستري اللكهنوي المتوفى بها في ٢٥ رجب سنة ١٣٠٦ ذكره في التجليات.

❖ وفيه: (٤٤٧ إثبات الرجعة) للمحقق الكركي الشيخ نور الدين علي بن الحسين بن عبد العالي، يوجد ضمن مجموعة من رسائله في مكتبة راجه فيض آباد في الفقه العربي.

❖ وفيه: (٤٤٨ إثبات الرجعة) الموسوم بـ: (النجعة في إثبات الرجعة) للعلامة البهائية السيد علي تقي التقوي اللكهنوي.

❖ وفيه: (٤٤٩ إثبات الرجعة) الموسوم بـ: (دحض البدعة من إنكار الرجعة) لمحمد علي بن حسن علي الهمداني الحائري.

❖ وفيه: (٤٥٠ إثبات الرجعة) للشيخ أبي محمد الفضل بن شاذان بن الخليل الأزدي النيسابوري المتوفي سنة ٢٦٠ صرح به النجاشي وحكى عن الكنجي أنه ذكر أن الفضل بن شاذان صنف مئة وثمانين كتاباً.

(أقول): الموجود منه مختصره الآتي بعنوان: (منتخب إثبات الرجعة) وله أيضاً: (كتاب الرجعة وأحاديثها) كما صرح به أيضاً النجاشي وهو في غيبة الحجة صاحب الزمان ﷺ ويعرف بكتاب الغيبة لذلك كما يأتي.

❖ وفيه: (٤٥١ إثبات الرجعة) ووجوبها من التلاوة والسنة مرتب على باين أولهما الآيات والثاني الأحاديث، قال بعد ذكر الأربع عشرة آية: (هذا ما سنخ له من التلاوة - إلى قوله - الباب الثاني في وجوبها في السنة وفي ذلك روايات واضحة الدلالات) وبعد تمام الأخبار أورد خاتمة في الرد على النافين للرجعة، وذكر في آخره مأخذ كتبه وذكر منها: كتاب الشيخ رجب البرسي، ووعد أنه يلحق به ما وجده بعد ذلك، والنسخة الموجودة عند الشيخ محمد السماوي ناقصة من الأول إلى آخر الآية الحادية عشرة.

❖ وفيه: (٤٥٢ إثبات الرجعة) الموسوم بـ: (الإيقاظ من الهجعة) للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفي سنة ١١٠٤.

❖ وفيه: (٤٥٣ إثبات الرجعة) الموسوم بـ: (إرشاد الجهلة)

❖ وفيه: (٤٥٤ إثبات الرجعة) للمولى سلطان محمود بن غلام علي الطبسي كما في أمل الآمل وهو من تلاميذ العلامة المجلسي وصاحب: (مختصر شرح نهج البلاغة) تأليف عز الدين ابن أبي الحديد المعتزلي.

❖ وفيه: (٤٥٥ إثبات الرجعة) للسيد الجليل محمود بن فتح الله الحسيني الكاظمي النجفي معاصر الشيخ الحر والمجاز من الفاضل الجواد الكاظمي تلميذ الشيخ البهائي ذكر فيه أحاديث الرجعة، قال المحدث الحر في أول كتابه: الإيقاظ من الهجعة ما لفظه: قد جمع بعض السادات

المعاصرين رسالة في إثبات الرجعة (عنى به هَذَا السيد) إلى قوله: وفيها أشياء غريبة مستبعدة لم يعلم من أين نقلها ليظهر أنها من الكتب المعتمدة فكان ذَلِكَ سبباً لتوقف بعض الشيعة في قبولها حتى انتهى إلى إنكار أصل الرجعة... إلى آخر كلامه.

(أقول): يأتي باسمه الخاص وهو: (تفريج الكربة عن المنتقم لهم في الرجعة).

❖ وفيه: (٤٥٦) إثبات الرجعة وظهور الحجة والأخبار الماثورة فيها عن آل العصمة صلوات الله عليهم أجمعين) للسيد الجليل ميرزا محمد مؤمن بن دوست محمد الحسيني الاسترآبادي الشهيد في حرم الله سنة ١٠٨٨ فرغ من تأليفه بمكة المعظمة في شهر رجب سنة ١٠٦٩ أوله: (الحمد لله على نعمائه والشكر على آلائه... إلخ) توجد نسخة منه بخط الحاج المولى باقر بن عبد الكريم الدهدشتي البهبهاني صاحب: (الدمعة الساكبة) عند الحاج الشيخ محمد سلطان المتكلمين بن المولى إسماعيل الكجوري وأخ الحاج المولى باقر الواعظ بطهران ونسخة في مكتبة راجه فيض آباد الماري غمرة ٣ ونسخة ترجع إلى عصر المصنف في خزانة كتب سيدنا الحسن صدر الدين تأريخ كتابتها سنة: ١٠٨١ وكتب المصنف بخطه الشريف على ظهر تلك النسخة حديثاً في التعقيب إلى طلوع الشمس، ذكر أنه وجده بخط عبدالله الصيرفي ولفظه: (قال النبي ﷺ: ألا أدلكم على قوم أفضل غنمة وأفضل رجعة، قوم شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتى طلعت الشمس فأولئك أسرع رجعة وأفضل غنمة) إنتهى، وتأريخ كتابة المصنف لهذا الحديث سنة ١٠٨٥ وكأنه إستدارك منه لأحاديث الرجعة.

❖ وفيه: (٤٥٧) إثبات الرجعة) للشيخ شرف الدين يحيى البحراني تلميذ المحقق الكركي ونائبه في بلدة يزد وصاحب كتاب أسامي المشايخ في ذكر علماء الشيعة الذي يكثر النقل عنه في الرياض.

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: وَلَوْ تَصَدَّتْ بَعْضُ الْمَوْسَسَّاتِ الْمَعْنِيَةِ بِطَبْعِ هَذِهِ الْكُتُبِ الْخَاصَةِ وَجُمِعَتْ مَا فِي بَطُونِ الْكُتُبِ الْعَامَةِ لَكَانَتْ تَشْكَلُ قَاعِدَةً خَصْبَةً وَبِحُثَا دَسْمًا يَغْنِي الْبَاحِثَ وَالطَّالِبَ عَنْ عَنَاءِ الطَّلَبِ وَالْبَحْثِ.

مُقَدِّمَةُ التَّحْقِيقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ الْقَادِرِ، وَهُوَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَاهِرٌ،
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَعَالِي الْكَبِيرِ، وَالَّذِي هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَبِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ،
وَالَّذِي لَا يَعْجِزُهُ الْأَمْرُ الْخَطِيرُ، فَضْلاً عَنْ الْحَقِيرِ الصَّغِيرِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بَاعِثِ
الْأَمْوَاتِ إِلَى الْحَيَاةِ، وَمَرْجِعِهِمْ بَعْدَ التَّحْوِيلِ إِلَى رِفَاتٍ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى أَشْرَفِ
الْمَخْلُوقَاتِ، أَئِمَّةِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ، الدَّعَاةِ الْهَدَاةِ، وَمَنْ لَهُمْ أَعْلَى
الْمَقَامَاتِ وَالْعَلَامَاتِ، مُحَمَّدٌ وَآلُهُ عَلَّةُ الْمَعْلُولَاتِ، وَغَايَةُ الْغَايَاتِ، أَمَّا بَعْدُ:
فَهَذِهِ رِسَالَةٌ شَرِيفَةٌ، بَيِّنَةٌ طَاهِرَةٌ، بَيِّنَةٌ بَيْنَ أَقْرَانِهَا، وَيَتِيْمَةٌ دَهْرُهَا، لَمْ يَأْتِ
الزَّمَانُ بِمِثْلِهَا، وَلَا صَدَحَ الْعُلَمَاءُ بِنَظِيرِهَا، فَهِيَ السَّابِقَةُ الْوَارِدَةُ، وَهِيَ النَّاطِقَةُ
الصَّادِقَةُ، جَادَ بِهَا أَعْلَمُ الْعُلَمَاءِ، وَأَحْكَمُ الْحُكَمَاءِ، أَمَ الْقُرَى الظَّاهِرَةِ وَأَبْوَاهَا،
وَالنَّائِبِ الْمَطْلُوقِ لِلْقُرَى الْمُبَارَكَةِ، أَعْجُوبَةِ الْعَصْرِ، وَغُرَّةِ الدَّهْرِ، الْوَحِيدِ
الْأَوْحَدِ، الْفَاضِلِ الْأَمْجَدِ، الْمُقَدَّسِ الْأَنْفُسِ، الْعَارِفِ الرَّبَّانِيِّ، الْحَكِيمِ
الصَّمْدَانِيِّ، الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنَ زَيْنِ الدِّينِ الْأَحْسَائِيِّ أَعْلَى اللَّهِ تَعَالَى مَقَامَهُ،
وَأَنَارَ عَلَى الْعَالَمِينَ بُرْهَانَهُ، وَهَذِهِ الرِّسَالَةُ الْبَاهِرَةُ الزَّاهِرَةُ هِيَ فِي بَعْضِ أَحْوَالِ
الرَّجْعَةِ وَالْإِمَامِ الْقَائِمِ عَجَلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ، وَإِنِّي قَدْ تَتَبَعْتُ
مُؤَلَّفَاتِ عِلْمَائِنَا الْأَبْرَارِ فِي الرَّجْعَةِ وَقِيَامِ الْقَائِمِ ﷺ، فَلَمْ أَعْثُرْ عَلَى مِثْلِ
هَذِهِ الرِّسَالَةِ الْبَاهِرَةِ، وَلَمْ أَجِدْ أَفْضَلَ مِنْ كَلِمَاتِهَا الزَّاهِرَةِ، فَهُوَ (قُدْسُ سِرِّهِ)
يَتَحَدَّثُ وَكَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ حَاضِرٌ أَمَامَهُ، فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ الْمَشَاهِدَةِ وَالشَّهَادَةِ،

ولا عجب من ذلك فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾^١ وهذه كلمات أساطين العلماء التي سيأتيك ذكر بعضها وهي تصف الشيخ الاوحد (أعلى الله مقامه) بأنه ممن وصل الى هذه المراتب السامية وارتقى سلم العلوم العالية، وتعيها أذن وأعية.

((والحاصل)) إن المتتبع الحاذق، والباحث الصادق، يرى أن هذا الذي نقوله هو الحق المبين، والذي لا شك فيه ولا مين، هذا ولقد اعتمدنا على مقابلة متن هذه الرسالة الشريفة على مخطوطتين فضلاً عن المطبوع، وهما: ((١)) مخطوطة في مكتبة آية الله السيد الحكيم قدس سره العامة في النجف الأشرف وتاريخها: (١٢٦٣ هـ) ورمزنا لها بـ: (خ م).

((٢)) ومخطوطة أخرى في مكتبة أمير المؤمنين ﷺ في النجف الأشرف وتاريخها: (١٢ ربيع الآخر سنة ١٢٧١ هـ) ورمزنا لها بـ: (خ ر).

وإذا كانت هناك اختلافات مع المطبوع الحجري أو الحرفي فنرمز لموضع الخلاف منهما بـ: (خ ل)، وفرغ من تحقيقها في شهر ذي القعدة الحرام من سنة ١٤٣٤ للهجرة الشريفة، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين، وكتب بيده الجانية الدائرة العبد المسكين الحيدري الموسوي معين في مدينة النجف الأشرف ودار خلافة الإمام المهدي - عجل الله تعالى فرجه الشريف - الكوفة العلوية المقدسة، بين بيته ومسجده.

موجز سيرة الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره

هو أحمد بن زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر بن رمضان ابن راشد بن دهيم بن شمروخ آل صقر القرشي، ولد بالمطيرفي من الأحساء في شهر رجب سنة ١١٦٦هـ وتوفي بالقرب من المدينة المنورة في قرية (هدية) سنة ١٢٤١هـ ودفن بالبقيع خلف قبور الأئمة عليهما السلام عند الجدار.

والده: هو الشيخ المقدس زين الدين رحمه الله: يصفه السيد المقدس الأجد محمد كاظم الحسيني الرشتي قدس سره بـ: المقدس المرحوم الشيخ زين الدين^١، والسيد محمد مهدي بحر العلوم قدس سره بـ: الشيخ زين الدين^٢، والشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره بـ: المرحوم المبرور الشيخ زين الدين^٣، والشيخ محمد تقي المامقاني قدس سره صاحب كتاب صحيفة الأبرار فيها بـ: الشيخ زين الدين... الخ.

أولاده: له ثلاثة عشر مولوداً؛ ذكوراً تسعة وإناثاً أربعة: محمد تقي وعلي تقي وعبد الله وحسين الأكبر وجعفر وحسين الأصغر ومحمد صالح ومحمد حسن وعيسى^٤، وأشهر الذكور أربعة هم: محمد تقي، علي تقي، عبد الله، حسن، وهم من العلماء والفضلاء ولهم شأن كبير وخصوصاً الشيخ محمد تقي والشيخ علي تقي.

^١. ذكر ذلك في: ((رسالة المناسبة بين الألفاظ والمعاني))

^٢. ورد ذلك في إجازته للشيخ قدس سره.

^٣. ورد ذلك في إجازته للشيخ قدس سره.

^٤. سيرة الشيخ أحمد بقلم ولده عبد الله.

الشيخ أحمد الأحساني قدس سره أصولي لا أخباري

يخطأ كثير من الناس - وللأسف بعضهم من أهل العلم - عندما يصفون الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه بأنه أخباري المنهج؟! ولكن في الواقع هو ينهج طريقة الأصوليين كما هو ملاحظ من خلال قراءة مباحثه ورسائله وكتبه، ويمكن لكل أحد أن يراجعها فيجد ذلك واضحاً خصوصاً الرسالة الإجماعية ومباحث الألفاظ والرسائل الأخرى المتفرقة كما في مجموعة جوامع الكلم.

مؤلفاته: لقد ترك المئات من الكتب والرسائل وأجوبة المسائل في الحكمة والفلسفة والعقيدة والأخلاق والفقه والعلوم الأدبية والغريبة والسرية وغيرها ولا يبالغ المرء لو قال: في كل شيء، وإليك أسماء بعض مؤلفاته القيمة النافعة: شرح الزيارة الجامعة الكبيرة في أربعة أجزاء الفوائد في الحكمة وشرح الفوائد، شرح مشاعر ملا صدرا شرح عرشية ملا صدرا ومئات الرسائل والأجوبة أغلبها جمعت في مجلدين ضخمين وسميت بـ: (جوامع الكلم) نذكر منها: حياة النفس في أصول الدين، رسالة في العصمة وقيام القائم عجل الله فرجه والرجعة، الحيدرية وهي رسالة عملية، شرح تبصرة العلامة الحلي قدس سره، شرح رسالة (ذو رأسين) لجعفر كاشف الغطاء قدس سره، مباحث الأصول، الرسالة الإجماعية، رسالة في أحوال البرزخ والآخر، رسالة في علم الصناعة، رسالة في علم الأوقاف، رسائل في علوم شتى من: توحيد ونبوة وإمامة وعدل وأمر بين أمرين وسر القضاء والقدر وأحوال الجنة والنار والصراط والأعراف وحوض الكوثر والعرش

^١ سميتها: ((رائعة تصانيف الشيعة))

والكرسي والدنيا وغيرها من المبدء والمعاد، وأخلاق، وفقه، وأصول، ورجال جرح وتعديل وفلك، وتفسير آيات وأحاديث مشكلة، وعلوم سرية، وكيمياء، وطلسمات ورمل، وأحوال السلسلة الطولية والعرضية للموجودات ولغة وصرف وبلاغة وبيان وعروض وتلاوة وخط ومنطق وفلسفة وتاريخ وصناعات ومشاعر وطب.. إلخ، قلتُ شعراً:

يا حاوي العلم يا أحمد يا منبع الحق يا أوحد

يا عيبة للمعارف، إني أعجز الوصف يا مفرد

علومك النيرات تضيئ الدرب للتائهين غدا

يا سيد العارفين ويا أعجوبة الدهر والمهتدي

هذي علومك ما زالت تفيض بالحق فينا ندى

بَعْضُ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ عَنْهُ

هَذِهِ بَعْضُ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالشَّعْرَاءِ وَغَيْرِهِمْ فِي حَقِّ بَاكُورَةِ الْقُرَى الظَّاهِرَةِ الشَّيْخِ الْأَوْحَدِ (قُدَّسَ سِرُّهُ) وَهِيَ عَلَى قَسَمَيْنِ:

أَلْقِسَمِ الْأَوَّلِ : مَقْتَضَفَاتٍ مِنْ أَقْوَالٍ مُجِيزِيهِ

آيَةُ اللَّهِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ مَهْدِي الطَّبَاطِبَانِي الْمَعْرُوفِ بـ: (بَحْرِ الْعُلُومِ) أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ

قَالَ فِي حَقِّ الشَّيْخِ الْأَوْحَدِ قُدَّسَ سِرُّهُمَا: لَمَّا كَانَ مِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ الْبَالِغَةِ، وَنِعْمَتِهِ السَّابِغَةِ، أَنْ جَعَلَ لِحَفَظِ دِينِهِ وَأَحْكَامِهِ عُلَمَاءَ مُسْتَحْفَظِينَ لَشَرَائِعِهِ وَأَحْكَامِهِ، صَارَ يَتَلَقَّى الْخَلْفُ عَنِ السَّلَفِ مَا اسْتَحْفَظُوهُ مِنْ عُلُومِ أَهْلِ الْعَصْمَةِ وَالشَّرَفِ فَبَلَّغُوا بِذَلِكَ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ وَنَالُوا بِهِ أَتَمَّ الْمَوَاهِبِ وَكَانَ مِنْهُمْ أَخَذَ بِالْحِفْظِ الْوَافِرِ الْأَسْنَى وَقَازَ بِالنَّصِيبِ الْمُتَكَاثِرِ الْأَهْنَى زِيْدَةُ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ وَنَجْبَةُ الْعُرَفَاءِ الْكَامِلِينَ الْأَخَ الْأَسْعَدُ الْأَمْجَدُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ الشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ الْأَخْسَائِيِّ زَيْدَ فَضْلُهُ وَمَجْدُهُ وَعَلَا فِي طَلَبِ الْعُلَى جَدُّهُ وَقَدْ التَّمَسَّ مِنِّي - أَيْدُهُ اللَّهُ تَعَالَى - الْإِجَازَةَ فِي رَوَايَةِ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ عَنِ الْأَئِمَّةِ الْأَطْهَارِ، عَلَيْهِمُ سَلَامُ اللَّهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عَنِّي عَنْ مَشَائِخِي الْأَعْظَمِ الْأَجَلَّةِ وَوَسَائِطِي إِلَى رُؤُوسِ الْمَذْهَبِ وَالْمِلَّةِ فَسَارَعْتُ إِلَى إِجَابَتِهِ وَقَابَلْتُ التَّمَاسَةَ بِإِنْجَاحِ طَلْبَتِهِ لَمَّا ظَهَرَ لِي وَرَعُهُ وَتَقْوَاهُ وَفَضْلُهُ وَعُلَاةُ فَاجْزَتْ لَهُ - وَفَقَّهُهُ اللَّهُ لِسَعَادَةِ الدَّارَيْنِ، وَحَبَاهُ بِكُلِّ مَا تَقَرُّ بِهِ الْعَيْنُ رَوَايَةَ الْكِتَابِ... فَلْيُرَوْ عَنِّي - دَامَتْ أَيَامُهُ وَسَعِدَتْ أَعْوَامُهُ - كَيْفَ شَاءَ وَأَحَبُّ، لِمَنْ شَاءَ وَطَلَبَ، مُلْتَمِساً مِنْهُ دَامَ مَجْدُهُ أَنْ يَذْكُرَنِي بِصَالِحِ الدَّعَاوَاتِ، وَيَجْرِئَنِي عَلَى خَاطَرِهِ فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَ الْوَفَاةِ وَأَنْ لَا يَتْرَكَ

طريق الإحتياط، فإن فيها النجاة يوم العبور على الصراط، وكتب ذلك فقيرُ عفو ربه الغني محمد بن مرتضى بن محمد المدعو بمهدي الحسني الحسيني الطباطبائي ضحوة يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي الحجة الحرام من سنة تسع ومائتين بعد الألف من هجرة سيد الأنام حامداً مصلياً مسلماً.

آية الله العالم السيد علي الطباطبائي صاحب كتاب (الرياض) أعلى الله مقامه

قَالَ فِي حَقِّ الشَّيْخِ الْأَوْحَدِ قُدَّسَ سِرُّهُمَا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعَمِهِ الْمُتَوَاتِرَةِ، وَالْآثَةِ الْمُتَكَثِرَةِ، وَالصَّلَاةِ عَلَى سَيِّدِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، مُحَمَّدٍ وَعُتْرَتِهِ الطَّاهِرَةِ، وَيَعْدُ: فيقول العبد الخاطيء ابن محمد علي علي الطباطبائي -أوتي كتابه يمينناه وجعل عقباه خيراً من دنياه- : إِنَّ مِنْ أَغْلَاطِ الزَّمَانِ، وَحَسَنَاتِ الدَّهْرِ الْخَوَّانِ، اجْتِمَاعِي بِالْأَخِ الرَّوْحَانِيِّ، وَالْخَلِّ الصِّمْدَانِيِّ، الْعَالِمِ الْعَامِلِ، وَالْفَاضِلِ الْكَامِلِ، ذِي الْفَهْمِ الصَّائِبِ، وَالذَّهْنِ الثَّاقِبِ، الرَّاقِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الْوَرَعِ وَالتَّقْوَى، وَالْعِلْمِ وَالْيَقِينِ، مَوْلَانَا الشَّيْخَ أَحْمَدَ بْنَ الشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ الْأَحْسَائِيِّ - دَامَ ظِلُّهُ الْعَالِي - فَسَأَلْنِي، بَلْ أَمْرَنِي، أَنْ أَجِيزَ لَهُ مَا صَحَّحْتُ لَدَيْ إِيَّاهُ، وَاتَّضَحَ لِي رَوَايَتُهُ، مِنْ مَصْنُفَاتِ عِلْمَائِنَا الْأَبْرَارِ وَفَقَهَائِنَا الْأَخْيَارِ بِالْأَسَانِيدِ الْمُتَّصِلَةِ إِلَى الْأُئِمَّةِ الْأَطْهَارِ وَخُلَفَاءِ الرَّسُولِ الْمُخْتَارِ..

فَأَجَزْتُ لَهُ -دَامَ مَجْدُهُ- رَوَايَةَ جَمِيعِ ذَلِكَ وَأَنْ يَرَوِيَ عَنِّي مَصْنُفَاتِي وَمَوْلايَ وَمَقْرُؤَاتِي وَمَسْمُوعَاتِي.. وَعَلَيْهِ بِالْوَرَعِ وَالتَّقْوَى فِي الْعَمَلِ وَالْفَتْوَى لِأَمْنِ الْعَثُورِ فِي الْوُرُودِ وَالصَّدُورِ وَأَنْ لَا يَنْسَانِي مِنْ صَالِحِ الدَّعَوَاتِ عَقِيبَ الصَّلَوَاتِ وَفِي مِظَانِ الْإِجَابَاتِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ.

آية الله العالم السيد محمد مهدي الشهرستاني أعلى الله مقامه

قَالَ فِي حَقِّ الشَّيْخِ الْأَوْحَدِ قُدَّسَ سِرُّهُمَا: يَقُولُ الْعَبْدُ الرَّاجِي عَفْوَ مَوْلَاهُ مُحَمَّدٍ مَهْدِي الْمَوْسَوِيِّ الشَّهْرِسْتَانِيِّ أَصْلًا الْكَرْبَلَائِيِّ مَسْكَنًا وَمَدْفَنًا بِفَضْلِ رَبِّهِ الْعَمِيمِ بِصَرَّةِ اللَّهِ عَيُوبَ

نفسه وجعل يومه خيراً من أمسه: حيث أن الشيخ الجليل والعمدة النبيل والمهذب الأصل العالم الفاضل والباذل الكامل المؤيد المسدد الشيخ أحمد الأحساني أطال الله بقاءه وأقام في معارج العز وأدام ارتقاء ممن رتع في رياض العلوم الدينية وكرع من حياض زلال سلسيل الأخبار النبوية وقد استجازني فيما صحت لي روايته وثبتت لدي درايته من معقول ومنقول وفروع وأصول حسبما جرى عليه السلف والخلف من علمائنا الأبرار من الشرف والانتظام في سلك الرواة عن الأئمة الأطهار ولما كان -دام عزه وعلاه أهلاً لذلك فسارعت إلى إجابته وإنجاح طلبته لما كان إسعاف مأموله فرضاً لفضله وجودة فطنته فأقول: إني قد أجزت له أدام الله علاه أن يروي عني ما صحت لي روايته من مقروء ومسموع وما جازت لي إجازته من معقول ومشروع... ولما كانت طريقي إلى أرباب العصمة صلوات الله عليهم عديدة وبكثرة الوسائط صارت منتشرة إلا أنه لا يسقط الميسور بالمعسور هذا اكتفينا من ذلك بأشهرها... والمأمول منه دام عزه التمسك بذيل التقوى والإحتياط في الفتوى كما هو بذلك موصول وأن لا ينساني في الخلوات وأدبار الصلوات وفي مظان الإجابات في حياتي وبعد الممات، وكتب بيمنه الدائرة أحوج المربوبين إلى رحمة ربه الواسعة في بلدة كربلاء المشرفة في سنة ١٢٠٩هـ وكتب الآثم محمد مهدي الموسوي.

آية الله العالم الشيخ أحمد البحراني الدمستاني أعلى الله مقامه

قال في حق الشيخ الأوحّد قدس سرهما: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين أما بعد: فقد استجازني الولد الأعزّ الأجدد الأسعد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي المطير في وفقه الله لبلوغ الغاية في الرواية والدراية كما جرت به عادة السلف والخلف فاستخرت الله تعالى وأجزت له أن يروي عني جميع ما صنفه علماؤنا قدس الله أرواحهم في العلوم العربية والأدبية واللغوية

والأصولية والفقهية والأخبارية... فليرو عني ما صحت لي روايته وثبت عندي درايته إلى من شاء وأحب وأراد مُشترطاً عليه ما اشترط عليّ مشايخي من الإحتياط في الرواية والعلم والعمل ملتصقاً منه أن يدعو لي ولوالدي وولدي ومشايخي في مظان الإجابة والبقاع المستطابة بلفه الله الأمل في العلم والعمل والوصول إلى درجة استنباط الأحكام من أدلتها والفوز بعليا درجاتها، وكتب تراب نعال العلماء الأعلام أحمد بن حسن بن محمد بن علي بن خلف بن إبراهيم بن ضيف الدّمستاني لغرة شهر محرم الحرام سنة ١٢٠٥هـ الخامسة والمائتين وألف هجرية على مهاجرها الصلاة والتحية.

آية الله العالم الشيخ حسين آل عصفور أعلى الله مقامه

قال في حق الشيخ الأوحّد قدّس سرّه: إني لَمّا تفضّل الله عليّ بمعانقة أبكار الرواية بعد زفافها إليّ ممن أخذت من مشايخي وهم آبائي الكرام واقتطفت من حدائق تلك العلوم ما أوجب لهذا الدين الأحكام وصرت مرجعاً لأهل الولاية في بثّ المسائل والأحكام إلتمس مني من له القدم الراسخ في علوم أهل بيت محمد الأعلام ومن كان حريصاً على التعلّق بأذيال آثارهم عليهم الصلاة والسلام أن أكتب له إجازة كما هي الطريقة الجارية بين العلماء في جميع الأصقاع والأعوام لحصول التبرك بطرق التحمل المغروسة في قلوب العلماء حدائق الثبوت المروية برواشح إفاضاتهم على الاستمرار والدوام وهو العالم الأجد ذو المقام الأنجد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ذلّل الله له شوامس المعاني وشيّد به قصور تلك المباني وهو الحقيقة حقيق بأنّ يميز لا يجاز لعراقته في العلوم الإلهية على الحقيقة لا المجاز ولسلوكة طريق أهل السلوك وأوضح المجاز لكن إجابته بما أوجبه الأخوة الإلهية الحقيقة المشتملة على الاخلاص والانجاز وكان في ارتكابها حفظاً لهذا الدين وكمال الإحتراز فاستخرت الله سبحانه وتعالى وسألته الخيرة فيما أذن وأجاز وأن يجعله ممن بالمعلّى والرقيب من قداح العناية قد فاز وحاز فأجزت له أن يروي عني كتب أصحابنا التي عليها المدار في جميع الاوقات والأعصار النازمة لعقود درر تلك الأخبار والموقدة لنورها بمصابيح الجلاء والمنار

المقتبسة من بحار الأنوار والمستخرج بها درر تلك الافكار سيما ما كَانَ عليه كمال الإعتماد في هذه الأدوار... مشروطاً عليه أدام الله أيامه ورفع الله في العالم العلوي أعلامه وجلل منزلته ومقامه الوقوف على قدم الإحتياط المشروط علي في التحديث والفتوى والتعلق بأذيال الدليل الرأجح الأقوى من الكتاب والسنة اللذين هما: الثقل الأكبر والاصغر والتأمل وإجادة النظر والتولي لما يتولاه أمثاله من أولي الحسبة فيما وقع وصدر غير مقلد لمن مات وغبر وإن كَانَ ممن شاع واشتهر بل يمضي ما يقن لديه وظهر ويقف عند الشبهات وعدم الظفر بالخبر ونسأل الله لنا وله السداد في المبدء والمعاد وأن يؤهلنا في هذا المقام ويسلمنا من الخطر ونلتمس منه الدعاء في الأوقات الشريفة لاسيما في أوقات السحر وكذلك لمشايخنا المذكورين ولمن تَمَسَّكَ بدين الأئمة الاثني عشر عليه السلام.. وإني أجزت لهذا الفتى أخي (أحمد) وهو نعم المجاز وذاك حقيق لنا أن يميز وذاك حقيقته لا مجاز فوقه ربي لنيل المنى فنعم الطريق له والمجاز، لمؤلف هذه الإجازة: ألحمد لله الذي وفقنا لصدور هذه الإجازة منا لأخيना الأوحد الشيخ أحمد ابن الشيخ زين الدين البحراني على نحو ماحررتُ وقررتُ لأهليته لذلك كما به العادة جرت وقد أذنت له في الرواية عني وعن مشايخي في جميع مقرواتي ومسموعاتي ومؤلفات مشايخي المذكورين وفقه الله تعالى لجميع الأعمال والطاعات وجعلها من أحسن المتاجر والبضاعات بمحمد وآله أئمة الدين ومنتهى التناد في جميع الساعات وكتب أخوه في الدارين خادم العلماء حسين بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الدرازي البحراني.

آية الله الشيخ الفقهاء الشيخ جعفر بن الشيخ خضر النجفي قدس سره

قال في حق الشيخ الأوحد قدس سرهما: ..العالم العامل، والفاضل الكامل، زبدة العلماء العاملين، وقدوة الفضلاء الصالحين، الشيخ أحمد بن المرحوم المبرور الشيخ زين الدين، قد عرض علي نبذة من أوراق تعرض فيها لشرح بعض كتاب تبصرة المتعلمين لحجة الله على العالمين، ورسالة صنفها في الرد على الجبريين، مقوياً فيها رأي العدليين، فرأيت تصنيفاً رشيقاً، قد تضمن تحقيقاً وتدقيقاً، قد دل على علو قدر مصنفه، وجلالة شأن مؤلفه، فلزمني أن أجيزه بعد ما استجازني..

القسم الثاني: مقتطفات من أقوال علماء وشعراء وغيرهم

آية الله الشيخ محمد إبراهيم الكرباسي قدس سره

وهو جد آل الكرباسي في العراق وإيران وغيرهما وكثير منهم من الفضلاء قال قدس سره: ((..الفاضل الوحيد الجامع بين المعقول والمنقول الزاهد الورع موضح الحقيقة والطريقة بل محييهما على الحقيقة الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي..))^١

السيد محمد باقر الموسوي الخوانساري قدس سره صاحب روضات الجنات

قال في حق الشيخ الأوحدي قدس سره: ((ترجمان الحكماء المتألهين ولسان العرفاء والمتكلمين غرة الدهر وفيلسوف العصر العالم بأسرار المباني والمعاني شيخنا أحمد ابن الشيخ زين الدين بن الشيخ إبراهيم الأحسائي البحراني لم يعهد في هذه الأواخر مثله في المعرفة والفهم والمكرمة والحزم وجودة السليقة وحسن الطريقة وصفاء الحقيقة وكثرة المعنوية والعلم بالعربية والأخلاق السنية والشيم المرضية، والحكم العلمية والعملية وحسن التعبير والفصاحة ولطف التقرير والملاحاة وخلوص المحبة والوداد لأهل بيت الرسول الأجداد بحيث يرمى عند بعض أهل الظاهر من علمائنا بالإفراط والغلو!! مع إنه -لا شك- من أهل الجلالة والعلو وقد رأيت صورة إجازة سيدنا صاحب الدرة -أجزل الله تعالى بره لأجله مفصحة عن غاية جلالته وفضله ونبله..ومن مصنفاته: كتاب شرح الزيارة الجامعة الكبيرة وهو مبسوط كبير ينوف على ثلاثين ألف بيت مشتمل على أفكاره السديدة وأنظاره الحديدة واستنباطاته الحميدة واصطلاحاته الجديدة..وكان رحمه الله شديد الإنكار على طريقة

^١ . الإشارات في الأصول للكرباسي.

المتصوفة الموهونة.. كَانَ مَاهراً في أغلب العلوم بل واقفاً على جملة من الحرف والرسوم وعارفاً بالطب والقراءة والرياضي والنجوم ومدعياً لعلم الصنعة والأعداد والطلسمات ونظائرها من الأمر المكتوم.. أرسل الله شأبيب رحمته إلينا وإليه.. وقد دفن في المدينة المشرفة في جوار أئمة البقيع عليهم السلام وقام بمراسم عزائه أكثر أهل الإسلام وجلس له صاحب الإشارات والمناهج بإصبعها ثلثة أيام وحَضَرَ مجلسه في تلك الثلثة من الخاص والعام)).^١

الميرزا حسين النوري قُدَّسَ سِرُّهُ

قَالَ فِي حَقِّ الشَّيْخِ الْأَوْحَدِ قُدَّسَ سِرُّهُمَا: (العارف، الكامل..)^٢ وقال: (الشيخ الفريد، الجامع، العارف، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي)^٣ وقال: (العالم، العارف، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي)^٤

الشيخ عبد الحسين الأميني قُدَّسَ سِرُّهُ صاحب موسوعة الفدير

قَالَ فِي حَقِّ الشَّيْخِ الْأَوْحَدِ قُدَّسَ سِرُّهُمَا: ((أحد فطاحل العلماء يروي عن سيدنا بحر العلوم والشيخ كاشف الغطاء والسيد صاحب الرياض والسيد مهدي الشهرستاني والشيخ أحمد البحراني يروي عنه صاحب الجواهر والحاج ميرزا إبراهيم الكرياسي صاحب الإشارات))^٥

الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء قُدَّسَ سِرُّهُ

قال: ((من أكابر علماء الإمامية وعرفائهم وَكَانَ عَلَى غَايَةِ مَنَ الْوَرَعِ وَالزَّهْدِ وَالْإِجْتِهَادِ فِي الْعِبَادَةِ)).

^١. روضات الجنات للخونساري.

^٢. دار السلام لحسين النوري.

^٣. دار السلام لحسين النوري.

^٤. خاتمة مستدرک الوسائل لحسين النوري.

^٥. شهداء الفضيلة للأميني.

السيد شهاب الدين المرعشي النجفي قدس سره

قال: (العالم، العارف، أحمد بن زين الدين الأحسائي)^١

السيد محمد بن معصوم القطيفي قدس سره

قال في رسالته التي ألفها في ترجمة أستاذه السيد عبد الله شبر قدس سره: (..العالم المتبحر جامع المعقول والمنقول ومستنبط الفروع من الأصول ومن أجاز سائر العلماء والمجتهدين، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي)^٢

❖ وقال قدس سره في ديوانه المخطوط نسخة منه عندنا:

عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نُعْزِيَ بِأَحْمَدَا * وَلَكِنْ جَرَتْ فِي ذَاكَ سُنَّةُ أَحْمَدَا

فَقُلْ لِلرَّايَا تَقْطَعُ السَّيْرَ بَعْدَهُ * فَقَدْ بَلَغَتْ فِي سَيْرِهَا غَايَةَ الْمَدَا

❖ وقال قدس سره في قصيدة أخرى:

بَكَرَ النَّعِيُّ بِأَحْمَدِ الزَّهَادِ * لَا فَاهَ نَاعِي أَحْمَدَ بِسَدَادِ

أَصْنَمَتَ يَانَاعِي الشَّرَايِعَ وَالتَّقَى * أَخْرَسَتْ سَمْعَ الْعِلْمِ وَالْأَوْرَادِ

طَارَتْ بِعَالِيَةِ الْمَعَالِمِ وَالتَّقَى * عُنُقَاءَ مَغْرِبٍ فَهِيَ فِي الْإِلْعَادِ

لَا يَشْمَتُنِ الشَّامِتُونَ بِمَنْ لَهُ * فَضْلُ فَشَا فِي حَاضِرِ أَوْبَادِ

وَقُلَا الدِّيَارَ مَهَاجِرَ اللَّهِ لَا يَرْجُو سِوَاهُ فَتَالِ خَيْرَ الزَّادِ

فَالْمُصْطَفَى أَعْطَاهُ خَيْرَ كَرَامَةٍ * وَالْمُجْتَبَى أَوْلَاهُ خَيْرَ مَهَادِ

مَوْلَى لَهُ فِي كُلِّ عِلْمٍ لُجَّةٌ * تَنْأَى أَدَانِيَهَا عَلَى الْمُرْتَادِ

يَعْلُو الْمُسَمَّى بِاسْمِهِ وَبِهِ عِلَّتْ * أَسْمَاؤُهُ مِنْ بَعْدِ آلِ الْهَادِي

^١. الإجازة الكبيرة للسيد شهاب الدين المرعشي النجفي.

^٢. مقدمة كتاب الاخلاق لعبد الله شبر.

زين الهدى زين التقى زين العلى والعلم زين الدين والإرشاد
هو واحد كمصابه ومصابه كعلومه جلّت عن التعداد
مه يا زمان فلست مدرك مثله من بعد أخذك صفوة العباد
ولقد أردنا أن يؤخر بعدنا * وهو المقدم طاش سهم مراد
فليفعّل الدهر المشوم بما يشا * من بعده ببقية الأمجاد
خابت مساعي الطالبين مقامه أوتسترن الشمس بالابراء
فلتنفضن أكف ملتمس العلى خف اليدين وجف زرع الواد
لولا بنوه ومن قفوا منهاجه في الأرض ساخت من ربا ووهاد
صبراً ولا صبراً يرام وإنما * صبري كصيد ند من صياد
لكنه أبقى مكارم جمّة * تفني الزمان روايح وغواد
وفواضلا ينسي الثواكل ذكرها مانالهنّ بأنفس الأولاد
وبحور علم لم تزل عمر المدى * يروي بها من كان منه مناد
وجميل ذكر لو تأمله العدى * لاختار أن يحيى مدى الآباد
مذ أرغم الأضداد وافا فعله * تاريخ رحلته عن الأضداد
لم يدرك الأعداء مما حاولوا فيه سوى ما أدركوا في الهادي

الشيخ علي البلادي البحراني

قال في أنوار البدرين: (العالم، الأوحّد، أحمد ابن زين الدين الأحسائي..). وقال:
(العالم، العلامة، الفاضل، الفهامة، الوحيد في علم التوحيد، وأصول الدين، الشيخ أحمد

بن زين الدين الأحسائي المطيرفي.. وَلَهُ جُمْلَةٌ مِنَ الْمَصْنُفَاتِ الْأَنِيْقَةِ، وَالتَّحْقِيقَاتِ الرَّشِيقَةِ، وَحَالَهُ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يُذْكَرَ، وَأَظْهَرُ مِنْ أَنْ يُشْهَرَ^١

الشيخ عباس القمي صاحب كتاب مفاتيح الجنان

قال في الفوائد الرضوية: (الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي البحراني حكيم، مثاله، فاضل، عارف، عالم، عابد، محدث، ماهر، شاعر، صاحب شرح الزيارة وشرح الحكمة العرشية لملا صدرا وشرح التبصرة ورسائل كثيرة)^٢
❖ وشاهد الشيخ عباس القمي وغيره من العلماء على قبر الشيخ أحمد الأحسائي قدس سره هذين البيتين:

لزين الدين (أحمد) نور علم ❖ يضيئ به القلوب المدلهمة

يريد الحاسدون ليطفئوه ❖ ويأبى الله إلا أن يتمه

آية الله الشيخ الفقيه محمد الكرباسي قدس سره

وهو من أحفاد الشيخ الكبير الوحيد العالم الجليل آية الله محمد إبراهيم الكرباسي صاحب الاشارات في الأصول، قال في ص ١٠٣ من كتابه آل الكرباسي: (الفاضل الوحيد الجامع بين المعقول والمنقول الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي)

وفي ص ٣٦٧: (أحد كبار الفقهاء وأبرز المحدثين والمتكلمين في القرن الثاني والثالث عشر الهجري... وأصبح الشيخ الأحسائي فيما بعد أستاذ دروس وشيخ رواية لكثير من العلماء والفضلاء ندرج أسماء أشهرهم: الشيخ محمد حسن النجفي الاصفهاني الشيخ محمد إبراهيم الكرباسي الشيخ محمد تقي التوري الشيخ أسد الله الكاظمي الشوشتری الشيخ علي البرغاني السيد رجب علي اليزدي الشيخ علي السمناني الشيخ علي الكاظمي

^١ أنوارالبدین لعلي البلادي.

^٢ الفوائد الرضوية لعباس القمي.

الشيخ محمد تقي الأحسائي الشيخ علي تقي الأحسائي السيد كاظم الرشتي الشيخ حسن كوهر، ترك الشيخ الأحسائي لنا تراثاً علمياً في مختلف المجالات وهو إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على سعة علمه واطلاعه فقد سبغ غور علوم الطب والنجوم والرياضيات وعلم الحروف والاعداد والطلسمات... الخ، كَانَ الشيخ محمد إبراهيم الكرباسي الذي اشتهر بزهده وتقواه وعبادته وورعه وعفة نفسه والذي كَانَ على علم تام بآراء وعقائد الأحسائي ونظرياته يشجب مخالفة الأحسائي ومعاداته وبناء على ما نقله صاحب الروضات ان الشيخ الكرباسي أقام الفاتحة على روح الأحسائي بعد وفاته لمدة ثلاثة أيام في مدينة اصفهان كما إنه كَانَ يحضر مجالس الفاتحة التي أقامها الآخرون على روحه، وفي كتابه اشارات الأصول بعد أن يمجّد بالشيخ الأحسائي ويذكر مناقبه يصرّح بأن اتهام الشيخ ببعض الامور غير اللائقة من قبل اولئك الذين لم يستوعبوا الأمور ولم يدركوا الحقيقة في الواقع يحتاج ذلك منهم إلى جرأة كبيرة لمثل هذا الطعن) وفي ص ٣٧٤: (إحترام الإمام الكرباسي للشيخ الأحسائي: إن الفقيه المتكلم والمتبحر والمحدث المعروف الشيخ أحمد الأحسائي كما سبق وذكرناه لدى ذكرنا لاساتذة الإمام الكرباسي كَانَ من شيوخ إجازة الإمام الكرباسي... إن الإمام الكرباسي كَانَ يجلّه ويحترمه إحتراماً خاصاً فقد استضافه عند وروده إلى إصفهان فقام بتقديره، يقول التكايني: متى ما ورد الشيخ الأحسائي اصفهان كَانَ يحلّ فير ضيافة الإمام الكرباسي وَكَانَ يقدمه للصلاة في مسجد حكيم ويقتدي به.. وَكَانَ الشيخ الأحسائي يجلس قبيل الظهر عند باب مسجد حكيم ومعه آلاته المحددة لوقت الزوال فما ان يدخل وقت الزوال كَانَ يصلي النوافل والى ان يصل إلى المحراب كَانَ قد انتهى من أداء النوافل فيبدء بفريضة الظهر ويأتي دور الإمام الكرباسي ويقتدي به) وفي ص ٤١٢: (الشيخ محمد البارفروشي المازندراني ت ١٢٨١ هـ: هو نجل الشيخ مقيم بن شريف العلماء... إلتحق بالشيخ

الأحسائي في اصفهان وأصبح فيما بعد إمام الجمعة والجماعة لمدينة مازندران، واشتهر ب: حمزة شريعتمدار أو محمد شريعتمدار كَانَ شديد التأثير بأفكار أستاذه الأحسائي^١

السيد الأ مجد محمد كاظم الحسيني الرشتي قُدس سرّه

قال قُدس سرّه: (الشيخ الأعظم والعماد الأقوم والنور الأتم والجامع الأعم عزّ الإسلام والمسلمين ركن المؤمنين الممتحنين آية الله في العالمين المبطل لمخترعات الصوفيين والمزيف لأغاليط أوهام الحكماء الأولين المبين للطريقة التي أتى بها سيد المرسلين وخاتم النبيين والشارح لبعض مقامات الأئمة الطاهرين صلى الله عليهم مظهر الشريعة وشارح الطريقة بسر الحقيقة شيخنا وسنادنا وعمادنا الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي)^٢

العالم والشاعر الشيخ أحمد شكر النجفي قُدس سرّه

قال في دار السلام: عن كتاب زينة الأعياد للشيخ أحمد شكر، قال: (وحدثني مشافهة وحيد العصر وفريد الدهر الشيخ الأوحّد أحمد ابن الشيخ زين الدين..^٣) وفي الذريعة: (الشيخ أحمد بن الحاج حسين بن محمد بن شكر ابن محمود الزرجي الجبائي النجفي..باب فى صفة الجنة نقل فيه عن رسالة الشيخ أحمد الأحسائي مع إطرأ كثير والدعاء له بقوله: دام ظله...ويكثر النقل عن شرح الجامعة للشيخ أحمد..^٤)

الشيخ عبد الحسين بن أحمد شكر النجفي قُدس سرّه

لأحمد نجل زين الدين نور حكى خير الورى والغرآله
ومذ كملت زجاجته صفاء به أبدى الإله لنا جماله
لسبحات الجلال أراد كشفاً فأظهر للورى فيه فعاله

^١. كتاب آل الكرباسي للشيخ الفقيه محمد الكرباسي.

^٢. دليل المتحريين للسيد كاظم الرشتي.

^٣. دار السلام لحسين النوري.

^٤. الذريعة لمحسن الطهراني.

أراد تجلياً للخلق فيه فألقى في هويته مثاله

حجة الاسلام العلامة الشيخ علي الكوراني العاملي سلمه الله

قال سلمه الله تعالى: (زميلتنا الدكتورة هذه المسائل التي اطلعت عليها في كتب كارل ساغان لیس لها أي قيمة علمية أتعلمين لماذا؟ لأن ساغان لم يكن فيلسوفا ولا متكلماً بل كان مجرد عالم فلك فإذا قلت بانه أثبت الانفجار الكبير قلنا لك لم يثبت شيئاً بدليل إنه قام بإخفاء وتجاهل الكثير من القواعد الكونية في مقابل الوصول إلى هدفه إذا كانت لديك الرغبة في معرفة النظريات الكونية وما وراء الطبيعة التي توصل إليها فلاسفة الإسلام فعليك بكتب الشيخ أحمد ابن زين الدين الأحسائي خصوصاً كتاب حياة النفس الذي قام بشرحه الشيخ عبد الجليل وعليك أيضاً بكتاب الكلمات المحكمات للميرزا علي الاحقائي ففيه من التعمق في الفيزياء والكونيات ما لم يصله ساغان)^١

❖ وقال سلمه الله في حفل افتتاح حسينية الشيخ الأوحّد في دولة الكويت: (علم الأعلام قدس الله نفسه... الزيارة الجامعة ملحمة الإسلام في مقام النبي وأهل بيته إلباذتنا... وليشرحوا لنا مائة صفحة بل عشرين صفحة كما شرحها الشيخ الأوحّد قدس الله نفسه)

حجة الاسلام السيد النسابة العلامة عبد الستار الحسنی

قال في رسالته لنا: (تلقيتُ بيد الشكر والإمتنان هديتكم النفيسة: الديوان والرسائل والإجازاتين للشيخ الأوحّد الأحسائي قدس سرّه موشحة بتعليقاتكم المفيدة وتقييداتكم الرضیة فأوحت لي مطالعتها هذه الآيات غير الآيات، فأرجو التفضل بقبولها وإسْدال ذيل العفو عليها:

فندت بالتحقيق مین المفتری واقمت بالتوثيق مِیل الممتري

^١. ثمار الافكار لعلي الكوراني.

ونصرت قول الحق مضطلعاً به * مُستهدياً بسنا الصراطِ النيرِ
عَنْ (أحمد المظلوم) ثرتُ مُنافحاً * بلسانِ صدقٍ بالسدادِ مُعْطِرِ
إلى أن قال سلمه الله تعالى:

وَلَقَدْ نَهَضْتُ بِهَمَّةٍ عَلَوِيَّةٍ لَتَذُودَ عَنْ أَقْطَابِ مَذْهَبِ جَعْفَرِ
وَتَذِبَ عَنْ أَمْنَاءِ دِينِ مُحَمَّدٍ * مِنْ كُلِّ نَابِغَةٍ وَقَدْ عِبْقَرِي
وَنَشَرْتُ مِنْ أَثَارِ أَعْلَامِ الْهَدْيِ * حُلَّالاً مُجَبَّرَةً بِأَكْنَفِ الْغَرِي

العلامة المرحوم محمد كاظم الطريحي

قال رحمه الله تعالى: (لم يكن الشيخ الأوحَد حكيماً فحسب بل إنه ممن أضاف إلى
الحكمة الإسلامية آراءً مبتكرة فيما يطابق العقل والنقل مما جاء في السنة النبوية وأخبار أهل
البيت ﷺ لأنه كَانَ ممن يرى ضرورة التوفيق بين العقل والنقل...والكثير من أجوبته
للمسائل الهامة كانت بداهة فطرة...وانه قد تمكن بما أوتي من سعة الاطلاع والمعرفة وقوة
التمييز والحافظة والتخلص إلى النتائج من الجمع بين آراء من تقدمه من مفسري القرآن
وشرّاح الحديث وحكماء الإسلام ورواة الأخبار)^١

الحكيم الماهر الملا علي النوري قُدَسَ سِرُّهُ

في الروضات: (لما وصل الشيخ إلى بلدة اصفهان وخص بأفاضل التحية والتكريم من
علمائها الأعيان وكنت إذ ذاك بحضرته العالية سُلِّ المولى الأعلى الملا علي النوري عن نسبة

^١. ديوان الشيخ علي تقي تحقيق محمد كاظم الطريحي.

مقامه - أي مقام صاحب الترجمة مع مقام المرحوم الآقا محمد البید آبادي؟ فأجاب المرحوم (النوري): بأن التمييز بينهما لا يكون إلا بعد بلوغ المميز مقامهما وأين أنا من ذلك...^١

السيد حيدر بن إبراهيم بن محمد العطار الحسني الكاظمي

وهو جدّ السادة آل حيدر بالكاظمية ت ١٢٦٥ هـ قال: (..مجمع علمي الدراية والرواية ومنبع شرائع الإرشاد والهداية كاشف مكنون السرائر الذي هو في كل علم ماهر العالم الأوحد والعلم الأرشد شيخنا الشيخ أحمد بن زين الدين الهجري أعلى الله مقامه ورفع أعلامه... قد كتب له جمع من أساطين العلماء إجازة فتوى وأقروا له بالورع والنسك والتقوى... ولم يزل كذلك حتى نال من العلم أسنى رتب وجلّه إلى نهاية ما أدركتهما عجم ولا عرب تأتيه من مشارق الأرض ومغاربها سؤالات وتنقاد له فحول العلماء لتأخذ منه إجازات... الرجل الرباني، والعالم الصمداني..)^٢

الفيلسوف الفرنسي الدكتور هنري كوربان

قال: (الشيخ الأجل... كَانَ مَطْمَحَهُ الوحيد التمسك التام بالتعاليم الشاملة لأئمة المذهب الشيعي الإثني عشري وإحياء علومهم وبعثها من جديد.. إن حالات رجل كالشيخ أحمد تشبه حالات جميع العرفاء الكبار وأصحاب البصيرة والكشف والمعرفة إذ تعتبر ظاهرة ذات طابع مثالي)

الشيخ عبد علي بن علي بن محمد بن علي بن أحمد الخطيب التوبلي البهراني

قال: (ذوالقابلية العظيمة والدرة المكنونة اليتيمة والمرآة الصافية الكريمة مشيد دعائم الإسلام والدين والحجة علينا من الحجة على العالمين الشيخ أحمد بن المقدس الشيخ زين

^١ روضات الجنات للخوانساري.

^٢ مقدمة رسالة الشيخ إسماعيل بن أسد الله التستري في الدفاع عن الشيخ.

الدين مدّ الله ظلاله وأسبل عليه نواله وغمسه في بحر إفضاله.. فرج عني فرج الله عنك
 واهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين..
 وإني خائف أن أرحل عن داركم قبل أن أهتدي لأقوالكم وأفعالكم يا حسرتي على
 ما فرطت في جنب الله فيا حسرتي إن حان حيني وهذه سيلي ولم أحذر قبيح فعالتي، شعر:

ولا تحسبني غافلاً عن هواكم * ولكنني من عظم ما بي أراكم

سهرت من الغرقى وتبت من الجوى وإني لأرجو النوم حتى أراكم

ولولا خيال الطيف في النوم لم أكن إلى النوم مشتاقاً فمالي سواكم

صلّوا واعطفوا منا وجوداً ورحمة عسى ولعلي في الديار أراكم

فمنوا علينا بالمكاتبة التي * هي النصف من إيصالكم ولقاكم

ولا تقطعوا القن الذي من صفاته كثير الخطا حتى لذاك عصاكم

فشأن العبيد القبيح والحسن شأنكم فجودوا وعودوا للذي قد هواكم

فإني غريق الذنب أرجو انتقاكم أجيبوا عباد الله داع دعاكم

لعلي إذا فكرت فيما ذكرتم * وعلمتموني أهتدي بهداكم

جزاكم إلهي نعمة وفضيلة * بها أنا راج رحمة من دعاكم

وصلّى إلهي كلما لاح بارق * على من تولى رشدكم وهداكم

جعلكم الله من الذين يهدون الناس..)

الاستاذ الجليل العلامة الدكتور السيد عدنان البكاء سلمه الله

وهو عميد كلية الفقه في النجف الأشرف سابقاً واستاذ في الحوزة العلمية في رسالته لنا في ذي الحجة سنة ١٤٢٢ هـ: (..الشيخ، العلم، الفقيه، الحكيم، الأخسائي، طيب الله ثراه..)

السيد محمد حسن الطالقاني رحمه الله عليه

في كتابه: (الشيخية) وهي رسالة الماجستير المقدمة إلى الجامعة (اليسوعية؟) في لبنان نختار منها: في ص ٧١: (قضى شهر رمضان في اصفهان وأحصي مرة عدد المصلين خلفه فبلغوا ستة عشر ألفاً) وفي ص ٨١: (وقد أجاز الأخسائي عدد من كبار علماء الشيعة في عصره إجازات مفصلة) وفي ص ٨٣: (تصدر الأخسائي للتدريس في المعقول والمنقول سنين طوال وكانت له حوزات عامرة في كل من كربلاء والنجف والبصرة وغيرها من المدن العراقية وفي قزوين ويزد وطهران واصفهان وكرمان شاه وغيرها من المدن الإيرانية وفي الأحساء والبحرين وغيرها من مدن الخليج وقد تخرج عليه المئات من العلماء وأهل الفضل وبلغت به الحال حدّاً كان إذا هبط مدينة علمية تعطلت فيها الدروس والأبحاث وهرع حضّارها إلى مجلس درسه ليستفيدوا منه) وفي ص ٨٦: (وقد روى بالإجازة عن الأخسائي عدد من كبار علماء عصره ومشاهيره) وفي ص ٨٩: (ومؤلفات الأخسائي كثيرة، والحديث عنها طويل، فقد عاش سبعا وسبعين سنة، قضى معظمها في عزلة عن الناس، معتكفاً في مكتبته، يؤلف الرسائل، ويجيب عن مئات المسائل، ويردّ على مختلف الاعتراضات، ويصحح بعض الأفكار الخاطئة، والمفاهيم المغلوطة في رأيه في كتب من عاصره ومن سبقه من علماء المعقول والمنقول، وقد بارك الله في إنتاجه، فخلف ثروة فكرية ضخمة، شغلت عشرات العلماء الفحول، في حياته وبعد وفاته، إلى يومنا هذا -وستبقى كذلك إلى ما شاء الله-...والحقيقة إنه لو لم يكن في مؤلفاته فائدة غير ما كتب في نقده

والدفاع عنه من كتب قيمة وأسفار مهمة لكفاه فخراً وذخراً، فقد أغنت المكتبة الإسلامية بثروة هائلة، وأمدتها بمصادر عديدة، أوضحت كثيراً من الجوانب الفكرية في الإسلام ولاسيما لدى الشيعة الإمامية، لقد ألف الأحسائي في كثير من العلوم المتداولة في عصره ومحيطه، فقد كتب في الأدب بفروعه من نحو، وصرف، وبلاغة، ولغة ومنطق وعروض وغيرها وفي الرياضيات من حساب وهندسة وهيئة وفلك وفي الفقه وأصوله والتفسير والحديث والأخلاق والتاريخ والحكمة الإلهية والفلسفة والكلام والعقائد والموسيقى والطب والعلوم الغربية كالرمل والجفر والكيمياء وغيرها) وفي ص ٩٣: (شهرته وحسد المعاصرين له: تألق نجم الأحسائي، فتلقته الأوساط العلمية بقبول حسن، وعرف بغزارة العلم، وسمو الفكر، وعلو الثقافة، وأشير إليه بالأنامل، وأجمع الكل على ورعه وتقواه وترسله وزهده في الزعامة الدينية ومتع الحياة كافة، وأخذ يتنقل بين النجف وكربلاء والكاظمية فيقضي فيها مدداً طويلة وكانت فيها يومذاكحوزات دراسية ضخمة، وعلماء أفاض، وكانوا يتسابقون إلى زيارته ويبالغون في احترامه ولذلك كثر الأقبال عليه وعظم في نفوس العامة على اختلاف طبقاتهم، وأخذت رياسته بالتوسع رغم إعراضه عنها، وأوشكت شهرته أن تغطي العلماء المعاصرين له، فلم يهن ذلك على بعضهم بل ضاقوا به ذرعاً، وامتلات صدورهم عليه حقداً، وصمموا على دكه، غير أن المد الشعبي ومكانته الجماهيرية كانت ترهبهم، فلزموا جانب الصمت إلا أنهم بدؤوا يعملون في الخفاء للإطاحة به) وفي ص ٩٤: (في اصفهان... أذيع أن الحوزات العلمية والحلقات الدراسية كافة قد تعطلت وأن طلابها عامة سيحضرون درس الشيخ الأحسائي فحضره -ملا هادي السبزواري من حضر ورأى كبار العلماء ومشاهير المدرسين كالشيخ محمد إبراهيم الكرياسي صاحب الإشارات وغيره تحت منبره، وكان يدرس الفلسفة والحكمة الإلهية وقد أجمع العلماء

قاطبة على زهد الشيخ وتقواه) وفي ص ٩٥: (وهكذا كانت الحال بالنسبة له في كل مدينة دخلها في إيران.. تعظيم لم يشاركه فيه أحد من علماء إيران وفيهم الفطاحل وذوو البيوت العريقة في الزعامة الدينية وقد كانوا جميعاً يسارعون إلى استقباله قبل غيرهم وقبل أن يتدبوا ويأتمون به في الصلوة ويقدمونه على أنفسهم في المناسبات إذا حضر ولكن ذلك لم يكن سهلاً عليهم، فالإيرانيون في الغالب ينظرون إلى العرب نظرة ازدراء واحتقار ويعتقدون بتخلفهم الذهني وهم بعد ذلك علماء والحسد من خصائص أهل العلم فكيف يروق لهم أن يأتي رجل من أطراف الإحساء وأبناء الصحراء فيتفوق عليهم في بلادهم ويحظى بإقبال ملكهم وشعبهم؟! وفي ص ١٠٩: (ظلّ الأحسائي يعمل من جانبه على رتق الفتق وإخماد الفتنة ويدعو إلى جمع الكلمة وعدم شق عصا المسلمين وتفريق صفوفهم ويحذر من الاختلاف لأنه يضعف الشيعة ويشمت بهم أعداءهم، وظلّ خصومه من جانبهم يغذون التفرقة وينمون دواعي الاختلاف، وكان أن قاموا بعمل أبشع من كل ما عملوا وتصرف أقبح من سائر ما ارتكبوا وذلك أنهم عمدوا إلى كتابه شرح الزيارة الجامعة الكبيرة فحملوا منه نسخة إلى داود باشا والي بغداد واطلعوه على مواضع منه فيها تعريض وطعن في الخلفاء منها قصة الشاعر ديك الجن مع الخليفة العباسي وعززوا ذلك بعريضة ضمنوها بعض الإتهامات الباطلة التي كانوا يروجونها).^١

العلامة الشيخ إسماعيل بن الشيخ أسد الله الكاظمي

قال: (..العلم، الهُمام..)

^١ . الشيخية لمحمد حسن الطالقاني.

الشيخ عبدالله بن معتوق القطيفي

قال: (ناموس الدّهر وتاج الفخر وعلامة العصر موضح الحقيقة والطريقة ومحبي الشريعة على الحقيقة الحكيم الربّاني والعارف السبحاني والفريد الذي لَيْسَ له ثاني أعلم العلماء ورئيس الحكماء وقدوة الفقهاء العارف بالله والمقتفي في مطالبه لأولياء الله والمتخلق بأخلاق الرّوحانيين والتمسك بجبل الله المتين عماد الملة والدين العلم الأوحد الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي طاب ثراه)

العلامة الشيخ عبد المنعم الكاظمي

قال: ((العالم العرفاني أحمد الأحسائي.. لا شكّ في إنه من العلماء والفقهاء وإن صاحب الجواهر أعلى الله مقامه يروي عنه كما وأنه من العرفاء والحكماء وإن كتابه شرح الزيارة دليل على ذلك.. كلام الشيخ أحمد الأحسائي لا يفهمه حتى الفقهاء الذين لَيْسَ لهم إلمام بالحكمة والعرفان فكيف يفهمه سائر الناس؟))^١

الدكتور حسين علي محفوظ

قال: (كَانَ من العلماء الرّاسخين في العلم والفلاسفة والحكماء العارفين المتأهلين المطلعين)

الميرزا علي الرشتي قُدس سرّه

في المعارف: (علي بن محمد الرشتي الجيلاني فقيه كبير ومتتبع محقق من أعلام القرن الثالث عشر الأجلّاء جامع لأطراف العلوم والمعارف يميل إلى تعاليم الشيخ أحمد الأحسائي وله معه مراسلات علمية شديدة الوطأة على الصوفية ويتحامل في مؤلفاته عليهم كثيراً)^٢

^١ من كنت مولاه فعليّ مولاه لعبد المنعم الكاظمي ج ٤ ص ٢١٦

^٢ معارف الرجال لاحمد الحسنّي وفيه: (قرط كتابه الاستيفاء الشيخ جعفر التجني صاحب كشف الغطاء، وأثنى عليه وعلى معرفته الفقهية ثناءً بليغاً، وصدقه على ذلك الشيخ أحمد الأحسائي، ويبدو أنه كان يرجع إليه في التقليد بعض أهالي جيلان).

الميرزا محمود نظام العلماء قُدس سرُّه

في المعارف: (الحاج ميرزا محمود نظام العلماء، محمود بن محمد التبريزي نظام العلماء، من تلامذة الشيخ أحمد الأحساني المدافعين عنه في تأليفه، ألف كتباً ورسائل كثيرة خاصة في رد الصوفية وتأييد آراء أستاذه)^١

السيد الخطيب الشهيد جواد شبر النجفي

قال: (كَانَ من العلماء الراسخين، والفلاسفة الحكماء العارفين المتألهين المطلعين... وللشيخ الأحساني قدس الله نفسه قصائد في الإمام الشهيد...)^٢

نور الدين الشاهرودي

((..كَانَ عالماً مُتَبَحِّراً، ومُفَكِّراً مُتَعَمِّقاً، وضليعاً بخلق الأطر الفلسفية والعقلية، لكثير من المبادئ العقائدية الإسلامية الصرفة، بحيث أن مؤيديه ومعارضيه يجمعون على القول بعلو منزلته العلمية، ونزوعه الشديد إلى تزكية النفس وتهذيبها وترويضها))^٣

السيد الجليل المجد السيد محمد البكاء قُدس سرُّه

وهو جدّ السادة آل البكاء في مدينة النجف الأشرف وغيرها قال: ((مفتاح كنوز أسرار أهل العصمة، مولانا، وقبلتنا، وقرة أعيننا، وأستاذنا، ومحبي نفوسنا من حيرة الشكوك والشبهات، وشمس سماء الحسن والكشف والفضل والمجد والفيوضات، أشرف العلماء الأولين والآخرين، وزبدة قاطبة العرفاء السابقين واللاحقين، ومعدن الحقائق الإلهية، وبحر المعارف الربانية، وصاحب النفس القدسية اللاهوتية، الرؤوف، الرحيم،

^١. المصدر نفسه.

^٢. أدب الطف جواد شبر النجفي.

^٣. تاريخ الحركة العلمية في كربلاء - نور الدين الشاهرودي ص ١٥٣

البرّ، الحليم، الذي قصرت ألسن الأقلام عن بلوغ حقيقة جلاله وحسن كماله كما يليق به، مفقود القدر، فخر خواص أهل العصمة، شيخنا الجليل، مولانا الجميل، مستجمع الحقائق والمعارف، مشكاة أهل العلم والمعرفة، وباب مدينة أسرار أهل العصمة، الشيخ أحمد بن زين الدين سلمه الله من الآفات والبلبات، وحشره الله مع ساداته في مجبوحة الجنان، أن عبدكم السائل بنان فيوضاتكم، الآمل بجنابكم أن لا تردّ حقيقة سؤالي وأن تكشف الغطاء بحقيقة مسألتي، بحق الله العليّ الكريم الذي لا يرد سائلاً عليك وبحق سادتك الأطهار بين لي حقيقة سورة التوحيد من أولها إلى آخرها...))

خادم الإمام الحسين عليه السلام، مُعين الحيدري، قلتُ:
 قلّ مدحي فيك بل كلّ لِساني * قلتُ: شيخي؛ أنتَ سَلَمَانُ الزَّمانِ
 عَالِمٌ، عَابِدٌ، زَاهِدٌ * أَمَجَّدٌ، جَلٌّ مِنْ إِنْسٍ وَجَانِ
 لا أَعَالِي الوَصْفَ فيكَ وَكَلَّا أَنْتَ فَرْدٌ مِنْ يَكُنْ لَكَ ثَانِي!
 نِلْتَ خَيْراً إِذْ زَهَدْتَ بِدُنْيَا * فَارْتَفَعْتَ عَلَوًّا فِي الْمَكَانِ
 شَانَكَ الصَّدْقُ وَكَنتَ تَدَا فِعْ بِالْيَدِ، بَلْ كُلُّ لِسَانٍ
 حَسَدُوكَ؟! فَيَا لَيْتَهُمْ * بَلَّغُوا مِنْكَ مَعْشَارَ شَانِ؟
 وَقُلْتُ أَيْضاً:

يا كاشفَ العلمِ الباطينِ بعد أن كادتْ خفاياه الزوالَ والرّدى
 كشفتَ ما لَمْ يَسْتَطِعْ أَهْلُ الْعِلْمِ الْغُفْيَ أَنْ يَحَاوِلُوا لَهُ الْهَدْيَ

ماذا أقول عنك : عالم؟! وهذا رأي من لم يدرك أقصى المدى
بل أنت سيد لهم في العلم لو جاروك قالوا : إن هذا السيد
شرح الفوائد التي كانت لهم أبواب علم باطن مرددا
في الحكمة الغراء كانت منبعاً فاضت هدى للعارفين شاهدا
شرح المشاعر التي نالت من الصوفية العميا لهم مفندا
ديوان شعر فيه للحسين راثياً بأسلوب عجيب رائدا
حياة نفس، بل وعصمة، لها أريج فن فيها معددا
بجرأة وقفت لم تملك لومة كما ذببت حقد الحاسدا
ظلاماً وعدواناً بغوا ليطفنوا نوراً أضاء منك طراً سؤدا

العلامة الشيخ عبد الهادي الفضلي

قال: (كَانَ فقيهاً، مجتهداً، ومتكلماً، عارفاً، وشاعراً علوياً)

الرجعة وقيام القائم

عجل الله تعالى فرجه الشريف

تأليف

العالم الرباني والعارف الأوحد الصمداني

أحمد بن زين الدين الأحسائي

أعلى الله مقامه الشريف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السَّأَلَةُ الثَّانِيَّةُ: ١

في ذِكْرِ رَجْعَةِ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ وَشِيعَتِهِمْ وَأَعْدَائِهِمْ إِلَى الدُّنْيَا وَذِكْرِ مَا يَرْتَبُطُ بِذَلِكَ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ عَلَى جِهَةِ الْإِخْتِصَارِ وَالْإِقْتِصَارِ:

مُقَدِّمَةٌ

((إَعْلَمْ)): أَنَّ الرَّجْعَةَ سِرٌّ مِنْ سِرِّ اللَّهِ، وَالْقَوْلُ بِهَا ثَمَرَةُ الْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ، وَالْمُرَادُ بِهَا: رَجُوعُ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشِيعَتِهِمْ وَأَعْدَائِهِمْ، مِمَّنْ مُحَضٌّ - مِنْ الْفَرِيقَيْنِ - الْإِيمَانِ أَوْ الْكُفْرِ مُحَضًّا، وَلَمْ يَكُنْ مِمَّنْ أَهْلَكَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا بِالْعَذَابِ، فَإِنَّ مَنْ أَهْلَكَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا بِالْعَذَابِ لَا يَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾^٢ رَوَى الْقَمِي: ﴿عَنْهُمَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُمَا قَالَا: كُلُّ قَرْيَةٍ أَهْلَكَ اللَّهُ أَهْلَهَا بِالْعَذَابِ لَا يَرْجِعُونَ فِي الرَّجْعَةِ﴾^٣

١. المسألة الأولى في العصمة والمسألة الثانية هي هذه في الرجعة والقائم عليه السلام.

٢. في تفسير القمي لعلي بن إبراهيم ج ٢ ص ١٣١: عن الفضل عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ((ويوم نحشر من كل أمة فوجاً)) قَالَ: لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَتَلَ إِلَّا يَرْجِعُ حَتَّى يَمُوتَ وَلَا يَرْجِعُ إِلَّا مِنْ مُحَضِّ الْإِيمَانِ مُحَضًّا وَمِنْ مُحَضِّ الْكُفْرِ مُحَضًّا. وَفِي مُحَضِّ بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ لِلْحَسَنِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْخَلِيِّ ص ٢٤: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ حَمْرَانَ بْنَ أَعْيَنَ وَأَبَا الْخَطَّابِ يَحْدِثَانِ جَمِيعًا قَبْلَ أَنْ يَحْدِثَ أَبُو الْخَطَّابِ مَا أَحْدَثَ أَنَّهُمَا سَمِعَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: أَوَّلُ مَنْ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُ وَيَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا الْحَسَنِ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام وَانِ الرِّجْعَةُ لَيْسَتْ بِعَامَةٍ وَهِيَ خَاصَةٌ لَا يَرْجِعُ إِلَّا مِنْ مُحَضِّ الْإِيمَانِ مُحَضًّا أَوْ مُحَضِّ الشُّرْكَ مُحَضًّا.

٣. الأنبياء / ٩٦

٤. تفسير علي بن إبراهيم ج ١ ص ٢٥

❖ وروى الطبرسي في مجمع البيان: «عن الباقر عليه السلام قال: كُلُّ قَرِيَّةٍ أَهْلَكَهَا اللَّهُ بِعَذَابٍ فَإِنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ إِلَّا إِذَا كَانَ لَهُمْ قِصَاصٌ، كَمَا لَوْ قَتَلُوا ظُلْمًا وَلَمْ يَكُونُوا مَاحِضِينَ لِلْإِيمَانِ أَوْ الْكُفْرِ فَإِنَّهُمْ يَرْجِعُونَ مَعَ قَاتِلِهِمْ فَيَقْتُلُوا قَاتِلِهِمْ وَيَعِيشُونَ - بعد أن يَقْتَصُوا مِنْهُمْ - ثَلَاثِينَ شَهْرًا ثُمَّ يَمُوتُونَ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ»^١ وَهُوَ الْحَشْرُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: «وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ»^٢.

❖ وهو قول الصادق عليه السلام: «وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ هَذَا فِي الرَّجْعَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا - الْآيَةُ) قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْآيَاتُ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأُئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنَّ الْعَامَّةَ تَزْعُمُ: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: (وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا) عَنِي: فِي يَوْمِ الْقِيَمَةِ! فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَيَحْشُرُ اللَّهُ ﷻ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا وَيَدْعُ الْبَاقِينَ؟! لَا؛ وَلَكِنَّهُ فِي الرَّجْعَةِ، وَأَمَّا آيَةُ الْقِيَمَةِ فَهِيَ: (وَحْشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا)»^٣

❖ وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قُتِلَ إِلَّا وَيَرْجِعُ، حَتَّى يَمُوتَ، وَلَا يَرْجِعُ إِلَّا مَنْ مَحَضَ الْإِيمَانَ مَحْضًا، وَمَحَضَ الْكُفْرَ مَحْضًا»^٤

^١ : مَجْمَعُ الْبَيَانِ لِلطَّبْرِسِيِّ ج ٧

^٢ النمل / ٨٤

^٣ .تفسير علي بن إبراهيم.

^٤ .تفسير علي بن إبراهيم.

❖ وفي الكافي: ﴿عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ): إِنَّهُمْ قَوْمٌ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ قَبْلَ خُرُوجِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَا يَدْعُونَ وَتَرَا لَأَلِ مُحَمَّدٍ إِلَّا قَتْلَهُ^١﴾

وبقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ❖ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ^٢﴾ حديث أشرط الساعة:

❖ عنه عليه السلام: ﴿أَوَّلُ الْآيَاتِ الدَّخَانُ، وَنَزُولُ عِيسَى، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ أَبِين، تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ، قِيلَ: وَمَا الدَّخَانُ؟ فَتَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ، وَقَالَ: يَمَلَأُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، يَمْكُثُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُصِيبُهُ كَهَيْئَةُ الزَّكَامِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَهُوَ كَالسَّكَرَانِ يُخْرَجُ مِنْ مَنْخَرِهِ وَأُذُنِهِ وَدُبْرِهِ^٣﴾

❖ وفي تفسير علي بن إبراهيم: ﴿قَالَ: ذَلِكَ فِي الرَّجْعَةِ مِنَ الْقَبْرِ - إِلَى أَنْ قَالَ - ثُمَّ قَالَ: (إِنَّا كَاشَفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ) يعني: إلى القيامة، وَلَوْ كَانَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ) فِي الْقِيَامَةِ، لَمْ يَقُلْ: (إِنَّكُمْ عَائِدُونَ) لِأَنَّهُ لَيْسَ بَعْدَ الْآخِرَةِ وَالْقِيَامَةِ حَالَةٌ يَعُودُونَ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: (يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى) يعني: فِي الْقِيَامَةِ (إِنَّا مُنْتَقِمُونَ)^٤﴾

^١ الكافي للكليني ج ٨

^٢ الدخان / ١١ - ١٢

^٣ تفسير الصافي للكاشاني والكشاف للزنجشيري والدر المنثور للسيوطي وغيرها.

^٤ تفسير علي بن إبراهيم.

((أقول)): قوله عليه السلام: «مَنْ قَعَرَ عَدَنَ أُبَيْنَ» بسكون الباء الموحدة وفتح المثناة التحتانية، إسمُ رَجُلٍ وهو الثاني من الأعرابيين، وعدن: إسمُ مَوْضِعٍ، يعني: إن النار التي تسوقُ النَّاسَ مِنْ مُسَبِّاتٍ مُضْمَرَاتٍ فَتَنٍ بَاطِنٍ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيَّ.

((وبالجملة)): فالرجعة قولُ الأكثرين من الإمامية للأخبار المتكثرة المتواترة معنى والآيات الكثيرة.

وقد أنكرها بعضُ الإمامية، يقال: ولم يثبت إلا خروج القائم عليه السلام لأنه من المجمع عليه بين المسلمين وإن اختلفوا في القائم على ثلاثة أقوال:

❖ فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: هُوَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

❖ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: هُوَ الْمَهْدِيُّ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ، كَمَا رَجَّحَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الصَّوَاعِقِ.

❖ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ قَوْلُ جَمِيعِ الشَّيْعَةِ، وَقَلِيلٍ مِنَ الْجُمْهُورِ.

وَمِمَّنْ نَفَى وَجُودَهَا: الشَّيْخُ الْمَفِيدُ، وَحَمَلَ مَا دَلَّ عَلَيْهَا عَلَى خُصُوصِ قِيَامِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَطَرَحَ أَكْثَرَ الرِّوَايَاتِ بِالتَّضْعِيفِ، وَمِمَّا يُشِيرُ إِلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي آخِرِ كِتَابِهِ الْإِرْشَادَ: ((وَلَيْسَ بَعْدَ دَوْلَةِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قِيَامٍ إِلَّا مَا جَاءَتْ بِهِ الرِّوَايَةُ مِنْ قِيَامِ دَوْلَتِهِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ ذَلِكَ - وَلَمْ تَرُدْ بِهِ عَلَى الْقَطْعِ وَالثَّبَاتِ، وَأَكْثَرَ الرِّوَايَاتِ: أَنَّهُ لَمْ يَمُضِ مَهْدِي هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا قَبْلَ الْقِيَامَةِ بِأَرْبَعِينَ

^١. ((يقال، غير موجودة في خ ر)).

يَوْمًا يَكُونُ فِيهَا الْهَرَجُ وَالْمَرْجُ وَعَلَامَةُ خُرُوجِ الْأَمْوَاتِ وَقِيَامِ السَّاعَةِ لِلْحِسَابِ،
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكُونُ))^١ انتهى.

وَأَمَّا الْجُمْهُورُ: فَإِنَّهُمْ يَنْكُرُونَ الرَّجْعَةَ أَشَدَّ الْإِنْكَارِ، وَيَشْنَعُونَ عَلَى الشَّيْعَةِ،
وَيَنْسُبُونَهُمْ فِي الْقَوْلِ بِذَلِكَ إِلَى الْإِبْتِدَاعِ.

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النَّهَايَةِ: ((وَالرَّجْعَةُ مَذْهَبُ قَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
مَعْرُوفٍ عِنْدَهُمْ، وَمَذْهَبُ طَائِفَةٍ مِنْ فِرْقِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَوْلِي الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ،
يَقُولُونَ: إِنَّ الْمَيِّتَ يَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا وَيَكُونُ فِيهَا حَيًّا كَمَا كَانَ، وَمِنْ جُمْلَتِهِمْ
طَائِفَةٌ مِنَ الرَّافِضَةِ يَقُولُونَ: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ مُسْتَرٌّ فِي السَّحَابِ، فَلَا
يُخْرَجُ مَعَ مَنْ خَرَجَ مِنْ وَلَدِهِ حَتَّى يَنَادِيَ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَخْرِجْ مَعَ فُلَانٍ،
وَيَشْهَدُ لِهَذَا الْمَذْهَبِ السُّوءُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ
رَبِّ ارْجِعُونِ ۖ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ يريد: الكفار، نحمد الله
عَلَى الْهِدَايَةِ وَالْإِيمَانِ))^٢ انتهى.

((وَأَعْلَمُ)): أَنَّ الْمُخَالَفِينَ كَانُوا فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ كَثِيرًا مِمَّا يَنَافُونَ عَلِيَّ
ابْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام لِيَصْرِفُوا وَجْهَ النَّاسِ عَنْهُ إِلَيْهِمْ، فَكَانُوا يَسْتَلُونَ عَنْ
أَحْكَامِهِ وَاعْتِقَادَاتِهِ فَيَقُولُونَ بِخِلَافِهَا، وَيَتَكَلَّفُونَ الْأَدْلَةَ عَلَى بَدْعَتِهِمْ، وَيَأْوِلُونَ
مَا يُوَافِقُ الْمَذْهَبَ الْحَقَّ، وَيُورِدُونَ الشُّبُهَةَ - الَّتِي تَخْفَى عَلَى الْعَامَّةِ - فِي صُورَةِ
الْحَقِّ دَلِيلًا لَهُمْ عَلَى مَنْ لَا يَفْهَمُ، وَعُذْرًا لَهُمْ عَنْ يَفْهَمُ^٣.

^١ الإرشاد للمفيد ص ٣٦٢

^٢ النّهاية لابن الأثير.

^٣ العبارة مختلفة في المخطوطة هكذا: ((وعذرا لهم غدر من يفهم))

فَنَصَبَ أئِمَّةَ الْهَدْيِ ﷺ أَدِلَّةَ الْحَقِّ الْمَوْصِلَةَ إِلَى طَرِيقِ الرِّشَادِ، وَالنَّافِيَةَ
لِحُجْجِ أَهْلِ الْخِلَافِ وَالْعِنَادِ، مَا بَيْنَ مَجْمَلَاتِ وَقَوَاعِدَ، وَمَفْصَلَاتِ وَشَوَاهِدَ.
فَمِنْ الْمَجْمَلَاتِ وَالْقَوَاعِدِ: مَا أَمَرُوا بِهِ وَجَعَلُوهُ أَصْلًا يَنْفَتَحُ بِهِ أَلْفَ بَابٍ
وَهُوَ قَوْلُهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ: ﴿خُذْ بِمَا خَالَفَ الْقَوْمَ فَإِنَّ الرُّشْدَ فِي خِلَافِهِمْ﴾^١
وَالْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ: أَنَّ خِلَافَهُمْ هُوَ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ،
وَالرَّجْعَةُ مِنْ ذَلِكَ، لِأَنَّهَا لَمَّا أَخْبَرَ بِهَا هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ الطَّاهِرُونَ ﷺ أَنْكَرُوهَا
غَايَةَ الْإِنْكَارِ، وَأُورِدُوا عَلَيْهَا الشَّبَهَةَ تَمْوِيهَاً عَلَى الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ.

^١ الْكَافِي لِلْكَلْبِيِّ وَوَسَائِلُ الشَّيْعَةِ لِلْحَرِّ الْعَامِلِيِّ وَغَيْرِهَا.

الإشكال الأول^١

فَمَنْ ذَلِكَ قَالُوا: إِنَّ الْقَوْلَ بِالرَّجْعَةِ يَنَافِي ثُبُوتَ التَّكْلِيفِ لِأَنَّ مَنْ يَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا فَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى دَارِ التَّكْلِيفِ، فَإِنْ قُلْتُمْ بِتَكْلِيفِهِ ثَانِيًا بَعْدَ انْقِطَاعِ التَّكْلِيفِ عَنْهُ، قُلْنَا: الْأَصْلُ بَرَاءَةُ ذِمَّتِهِ مِنْ أَصْلِ التَّكْلِيفِ حَتَّى يَثْبُتَ بِالدَّلِيلِ، وَإِنَّمَا ثَبِتَ قَبْلَ الْمَوْتِ بِإِخْبَارِ مَنْ شَهِدَتْ لَهُ الْمَعَاجِزُ الظَّاهِرَةُ بِالتَّصْدِيقِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يَثْبُتُ بَعْدَ ارْتِفَاعِهِ بِالِاتِّفَاقِ إِلَّا بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

وإن قُلْتُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ بِمُكَلَّفٍ، فَقَدْ نَقَضْتُمْ قَوْلَكُمْ: أَنَّهُ يَرْجِعُ لِإِقَامَةِ الدِّينِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَمْلَأَ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، وَإِنْ قُلْتُمْ: الرَّجُوعُ لِلْجِزَاءِ، فَهُوَ خِلَافُ الْإِجْمَاعِ لِأَنَّ الْجِزَاءَ إِنَّمَا هُوَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَوْمَ الدِّينِ إِجْمَاعًا، فَلَا يَصِحُّ الْقَوْلُ بِالرَّجْعَةِ.

^١ . التصنيف منا وإلا فليس في الرسالة هذه اللفظة: الاشكال الاول، وهكذا فتنه.

الإشكال الثاني

وَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: أَنَّهُ يُلْزَمُ مِنَ الْقَوْلِ بِالتَّنَاسُخِ، وَالْقَوْلِ بِالتَّنَاسُخِ كُفْرٌ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَرْجِعُونَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ فِي الدُّنْيَا وَأَجْسَادِهِمْ قَدْ فَنِيَتْ فِي قُبُورِهِمْ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا الطِّينَةُ الْأَصْلِيَّةُ، وَهِيَ لَطِيفَةٌ مِثْلَ عَالَمِ الْآخِرَةِ، فَإِذَا رَجَعُوا فِي الدُّنْيَا رَجَعُوا فِي غَيْرِهَا وَهُوَ قَوْلُ بِالتَّنَاسُخِ.

وإن قلتم: يرجعون فيها، لزم أنهم يكونون على غير حالهم في الدنيا، فلا يكون بينهم وبين الموجودين في ذلك الزمان مجانسة، ولا مؤانسة، ولا يتم ما تدعون إلا بالمجانسة والمؤانسة، ويلزم عنها التناسخ.

الإشكال الثالث

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّهُمْ مَا مَاتُوا فِي الدُّنْيَا إِلَّا بَعْدَ فَنَاءِ آجَالِهِمْ وَأَرْزَاقِهِمْ، لِأَنَّهُمْ قَبْلَ فَنَاءِ آجَالِهِمْ وَأَرْزَاقِهِمْ لَا يَمُوتُونَ، بَلْ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ فَيَسْتَحِيلُ رَجوعُهُمْ بِغَيْرِ آجَالٍ وَلَا أَرْزَاقٍ.

الإشكال الرابع

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا: لَوْ رَجَعُوا إِلَى الدُّنْيَا جَازَ أَنْ يَتُوبَ يَزِيدُ وَالشَّمْرُ
وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمُلْجَمِ وَأَصْرَابُهُمْ، فَإِذَا تَابُوا وَجَبَ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ قَبُولُ
تَوْبَتِهِمْ فَيُصِيرُوا إِلَى طَاعَةِ الْإِمَامِ فَيَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَتَوَلَّوْهُمْ، فَإِذَا جَازَ ذَلِكَ لَمْ
يَجْزِ لَكُمْ الْآنَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنُهُمُ وَالْبَرَاءَةُ مِنْهُمْ، لَجَوَازِ أَنْ يُصِيرُوا إِلَى أَهْلِ
وَلَايَتِكُمْ، فَإِنْ قُلْتُمْ: أَنَّهُمْ قَدْ يَتُوبُونَ مِنْ قَبُولِ التَّوْبَةِ فَلَا يَحْتَمِلُ فِيهِمْ، قُلْنَا: إِنَّ دَوَاعِيَ
مَعَاصِيهِمْ قَدْ ارْتَفَعَتْ وَلَا سِيَّماً مَعَ عِلْمِهِمْ بِمَا سَلَفَ مِنْ تَعْذِيبِهِمْ إِلَى وَقْتِ الرَّجْعَةِ.

الإشكال الخامس

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا: أَنَّ الرَّجْعَةَ لَوْ كَانَتْ حَقًّا لَوَجِبَ ذِكْرُهَا فِي شُرُوطِ الْإِسْلَامِ، مَعَ أَنَّ الْمَذْكُورَ فِي شُرَايِطِ الْإِسْلَامِ إِنَّمَا هُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَكِتَابِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

الإشكال السادس

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: إِنَّ قَوْلَكُمْ بِالرُّجْعَةِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ، لِأَنَّ مَا يَسْتَدْلُونَ بِهِ أَخْبَارَ آحَادٍ ضَعِيفَةٍ فِي أُسَانِيدِهَا وَفِي دَلَالَتِهَا: أَمَّا فِي أُسَانِيدِهَا فَظَاهِرٌ، لِأَنَّهُ لَمْ يَرَوْهُ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ الْمُعْتَمِدِينَ، وَإِلَّا لَرَوْتَهُ الْعُلَمَاءُ فِي صَحَاحِهِمْ، وَأَمَّا فِي دَلَالَتِهَا فَعَلَى فَرْضِ تَسْلِيمِ قَبُولِهَا مِنْ جِهَةِ الْوُرُودِ، فَلَيْسَتْ صَرِيحَةً فِي الدَّلَالَةِ، بَلْ يَحْتَمِلُ أَنَّ الْمُرَادَ بِرُجُوعِ الدَّوْلَةِ عِنْدَ قِيَامِ الْقَائِمِ الْمَوْعُودِ بِهِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَنَحْنُ نَقُولُ بِهِ كَمَا وَرَدَ فِي الصَّحَاحِ قَوْلُهُ ﷺ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِي اسْمُهُ كَاسِمِي وَاسْمُ أَبِيهِ كَاسِمٌ أَبِي فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا»^٢

^١. ((رجوعها، غير موجودة في خ م وموجودة في ل))

^٢. المناقب للخوارزمي.

الإشكال السابع

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّهُ قَالَ ﷺ: ﴿مَنْ مَاتَ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ﴾^١ فَلَوْ رَجَعَ إِلَى الدُّنْيَا لَمْ تَقُمْ قِيَامَتُهُ وَإِلَّا لَمَارَجَعَ إِلَى الدُّنْيَا.

^١. تفسير الصافي للكاشاني وبحار الأنوار وغيرها.

الإشكال الثامن

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا: أَنَّ يَوْمَ مَوْتِ الْإِنْسَانِ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنَ الْآخِرَةِ وَآخِرَ يَوْمٍ مِنَ الدُّنْيَا، فَلَوْ رَجَعَ لَكَانَ يَوْمَ مَوْتِهِ لَيْسَ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنَ الْآخِرَةِ وَآخِرَ يَوْمٍ مِنَ الدُّنْيَا، بَلْ هُوَ مِنْ وَسْطِ الدُّنْيَا، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ.

الإشكال التاسع

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا: أَنَّهَا تَنَافِي التَّكْلِيفُ، لِأَنَّ شَرْطَهُ الْإِخْتِيَارُ كَمَا يَقُولُونَهُ، وَإِذَا كَانَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ يَمْلَأُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا كَانَ مُلْجَأً إِلَى فِعْلِ الطَّاعَاتِ وَالْإِمْتِنَاعِ مِنَ الْمَعَاصِي وَذَلِكَ يَنَافِي التَّكْلِيفَ.

وَالْجَوَابُ عَنِ الْأَوَّلِ

إنَّ العلةَ الموجبةَ للتكليف في الدنْيَا مَوْجُودَةٌ بعينها في الأولى التي هي الرُّجْعَةُ، لأنَّ الدنْيَا والأولى -التي هي الرُّجْعَةُ- هي دارُ المتاع والاستعداد للمعاد يوم القيامة، وذلك ظاهرٌ لمن عَرَفَ عِلَّةَ تركيب الأجسام من العناصر المختلفة المتضادة والأعراض المتغيرة الموجبة لعدم البقاء، الدالَّةُ على إرادة الاختيار بذلك التغير: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾^١ وانقطاع التكليف في دار الدنْيَا لا يدلُّ على عدمه بعدها، لجواز أن يكون انقطاعه إلى أجلٍ محدودٍ، لسبق علم الله برجوعه، فهو مكتوب في اللوح المحفوظ، لأنه هو مقتضى كونه في دار التكليف، وهذا الكون فرع التركيب من العناصر والأعراض المتغيرة، والتكليف إنما هو لتعديل نظام أحوال المُكَلَّفِ المختلفة لإختلاف التراكيب والأعراض الذي هو المتاع لسفر الآخرة التي هي دار الجزاء.

وما ذكرنا هو الأصل الأول، فيستصحب بقاؤه لشغل الذمة به للعلَّة المذكورة، ولو سلَّمنا توقفه على أخبارٍ مَنْ شَهِدَتْ لَهُ المعاجز، فهو موجودٌ مستكملٌ لجميع الشرائط ما خلا النبوة لما قَرَرْنَا في المسئلة الأولى^٢ في ذكر الحافظ واشترطنا فيه جميع شرائط التلقي والأداء والتبليغ بشهادة الأخبار والإجماع والمعاجز الباهرة التي يأتي عليه بها كمعاجز النبي ﷺ، والرجعة عندنا دارُ تكليف لا دار جزاء.

^١ الانفال / ٤٣

^٢ المسئلة الأولى: يعني في مسئلة العصمة.

((فَإِنْ قُلْتَ)): أَنْكُمْ تَرَوُون: أَنَّ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الرَّجْعَةِ هُوَ الَّذِي يَحَاسِبُ الْخَلْقَ عَنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى وَإِنْ مَا فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّمَا هُوَ بَعْدَهُ إِلَى الْجَنَّةِ وَبَعَثَ إِلَى النَّارِ وَهَذَا يَنَافِي نَصَ الْقُرْآنِ وَالسَّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ عَلَى أَنَّ الْجَزَاءَ إِنَّمَا هُوَ فِي الْآخِرَةِ.

((قُلْتُ)): قَدْ ثَبَتَ عَقْلًا وَنَقْلًا وَوَجَدَانًا: أَنَّ الْجَزَاءَ أَوْقَاتُهُ مُخْتَلِفَةٌ بِاخْتِلَافِ مَرَاتِبِ أَسْبَابِهِ وَمُسَبِّبَاتِهِ: فَمِنْهُ مَا يَكُونُ فِي الدُّنْيَا، وَمِنْهُ: مَا يَكُونُ فِي الْبَرْزَخِ، وَمِنْهُ: مَا يَكُونُ فِي الْآخِرَةِ، وَمَا يَنْسَبُ فِي الرِّوَايَةِ الْمَشَارِ إِلَيْهَا إِلَى الْحُسَيْنِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) مِنَ الْحِسَابِ وَالْمَجَازَةِ فَهُوَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالرَّجْعَةِ، سِوَاءٍ جَعَلْتَهَا مِنَ الدُّنْيَا أَمْ مِنَ الْبَرْزَخِ، وَمَا أَشْرَتْ إِلَيْهِ هُوَ مَا يَكُونُ وَقْتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَبَطَلَ بِمَا ذَكَرْنَا دَلِيلُ النِّفْيِ.

وَالْجَوَابُ عَنِ الثَّانِي

إِنَّهُ إِنَّمَا يَلْزَمُ الْقَوْلُ بِالتَّنَاسُخِ لَوْ قُلْنَا: بَأَنَّ الْأَرْوَاحَ تَرْجِعُ فِي غَيْرِ أَجْسَادِهَا، وَأَمَّا إِذَا كَانَتْ تَرْجِعُ فِي أَجْسَادِهَا فَأَيْنَ التَّنَاسُخُ؟ بَلْ هُوَ كَمَا يَقُولُونَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وقولكم: في أنه لَمْ يَبْقَ فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا الطِّينَةُ الْأَصْلِيَّةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. هو جوابنا لكم في الرَّجْعَةِ فِي الدُّنْيَا، لِأَنَّ الطِّينَةَ الْأَصْلِيَّةَ تَلْبَسُ فِي كُلِّ عَالَمٍ مِنْ أَعْرَاضِ مَكَانِهِ وَوَقْتِهِ فَيَمَزُجُهَا فِي كُلِّ عَالَمٍ مَا هُوَ مِنْهُ: فَفِي الدُّنْيَا تَلْبَسُ بِمَا فِيهَا مِنَ الْكَثَافَةِ، وَمَا فِي الْبَرَازِخِ بِمَا فِيهِ مِنَ الْأُمُورِ الْبَرْزَخِيَّةِ، وَفِي الْآخِرَةِ بِمَا فِيهَا مِنَ اللَّطَائِفِ، وَعَلَى مَا بَيْنَا يَرْجِعُونَ عَلَى حَالِ أَهْلِ الرَّجْعَةِ، وَتَحْصِيلُ الْمَجَانَسَةِ وَالْمُؤَانَسَةِ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ الْقَوْلُ بِالتَّنَاسُخِ وَإِلَّا لَزِمَ الْقَوْلُ بِهِ فِي الدُّنْيَا إِذْ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا.

^١. ((تحصل، خ ل))

وَالْجَوَابُ عَنِ الثَّالِثِ

إِنَّهُمْ مَاتُوا بَعْدَ فَنَاءِ آجَالِهِمْ وَأَرْزَاقِهِمُ الْمَكْتُوبَةِ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا رَجَعُوا عَاشُوا بِأَجَالِهِمْ وَأَرْزَاقِهِمُ الْمَكْتُوبَةِ لَهُمْ فِي الرَّجْعَةِ كَمَا كَانَ فِي عَزِيرٍ، وَفِي الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أَلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مَوْتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ فِي السَّبْعِينَ الَّذِينَ سَأَلُوا مُوسَى أَنْ يَرِيَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ.

وَالْجَوَابُ عَنِ الرَّابِعِ

انهم لا يتوبون عن صدق، وليس حالهم في الرجعة من جواز التوبة وذهاب أسباب العناد والنفاق ومعاناة العذاب والندم على ما فعلوا بأشد من يوم القيامة، وقد أخبر الله سبحانه بأنهم يكذبون فيما يدعون من التوبة في قوله ﷺ: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^١

فكذبهم الله العليم بأحوال خلقه وبما هم صاثرون إليه فقال: ﴿بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾^٢
 ((فإن قلت)): أن أهل القيامة إنما لم تقبل توبتهم لأنهم في دار ليس فيها تكليف بخلاف الرجعة فإنها عندكم إنها دار التكليف فيقبل منهم ما لا يقبل من أهل الآخرة.

((قلت)): إن الله قد حكم في كتابه بتعذيبهم وتخليدهم في النار على جهة الحتم والبت، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾^٣ وهو ﷻ يعلم أنه يمكن

^١. الانعام / ٢٨

^٢. الانعام / ٢٩

^٣. النساء / ٩٤

في حقهم إيقاع التوبة، ولكنه حكم بعدم قبولها ممن قتل مؤمناً متعمداً لأجل إيمانه، والله سبحانه يحكم لا معقب لحكمه.

ومعقول هذا أن من يقدم على هذا الحنث العظيم لا يكون في حقيقة ذاته مقتض للتوبة، لأنها لا تصدر في محل قبولها إلا من حقيقة فيها طيب مقتض للتوبة في محل قبولها، وفاعل ذلك الحنث العظيم لو كان في حقيقته طيب ما لم يقع منه فيجب لعنهم والبراءة منهم للعلم القطعي العادي بعدم توبتهم وعدم قبولها لو وقعت منهم فإن الله سبحانه يقول: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾^١

وهو صادق على المذكورين ونحوهم، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾^٢ وهذا صادق عليهم، وكذا يصدق عليهم قوله تعالى: ^٣ ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَّهُ وَكُفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ ❖ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا-الآية﴾^٤

فلم تكن ترتفع دواعي معاصيهم وإن ارتفعت متعلقاتها.

^١. النساء / ١٩

^٢. النساء / ١٩

^٣. ((ولا الذين يموتون وهم كفار، وهذا صادق عليهم وكذا يصدق عليهم قوله تعالى: ، غير موجودة في خ م))

^٤. غافر / ٨٦

وَالْجَوَابُ عَنِ الْخَامِسِ

إِنَّا لَا نَقُولُ: إِنَّ الْقَوْلَ بِالرَّجْعَةِ مِنْ شَرَائِطِ الْإِسْلَامِ، وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ شَرَائِطِ الْإِيمَانِ الْكَامِلِ، فَالْمَكْمَلَاتُ لِلْإِيمَانِ لَا يَجِبُ ذِكْرُهَا فِي شَرَائِطِ الْإِسْلَامِ، بَلْ قَدْ يَمْنَعُ ذِكْرُهَا فِي أَوَائِلِ الْإِسْلَامِ وَمُبَادِيهِ، لِعَدَمِ احْتِمَالِ الْعَامَّةِ لَذَلِكَ، لِأَنَّهَا مِنَ الْغَيْبِ الَّذِي مَدَحَ اللَّهُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِهِ^١، وَلِذَا قُلْنَا فِيمَا تَقَدَّمَ: إِنَّهَا سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ اللَّهِ تَعَالَى.

فَالْإِيمَانُ بِهَا مَكْمَلٌ لِلْإِيمَانِ، وَالْجَهْلُ بِهَا غَيْرُ نَاقِضٍ لِلْإِسْلَامِ. وَإِنَّمَا الْإِشْكَالُ فِي إِسْلَامِ مَنْكَرِهَا بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى، وَلَوْ لَمْ يَقُلْ بِهَا شَخْصٌ لِعَدَمِ ظُهُورِ الدَّلِيلِ لَهُ، وَمِنْ شَأْنِهِ الْإِيمَانُ بِمُلُوكِ الرَّجْعَةِ وَالرَّدِّ إِلَيْهِمْ وَالتَّسْلِيمُ لَهُمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَكْفُرُهُ^٢.

^١. قصده قدس سره في قوله جَلَّ جَلَالُهُ: ((ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَيَآخِرَةَ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) البقرة/ ٣-٦

^٢. في بصائر الدرجات للصفار: ((قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ يَسْمَعُ مِنْ رَجُلٍ أَمْرًا لَمْ يُحِطْ بِهِ عِلْمًا فَكَذَبَ بِهِ وَمِنْ أَمْرِهِ بِالرِّضَا بِنَا وَالتَّسْلِيمِ لَنَا فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَكْفُرُهُ))

وللشيخ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامُهُ كَلَامٌ فِي رَدِّ وَحْدَةِ الْوُجُودِ وَتَحْطِئَةِ مَنْ قَالَ بِهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ قَدَسُ سِرِهِ: ((...وَأَمَّا عِنْدِي فَلَا أَشْكُ أَنَّهُمْ أَخْطَؤُوا طَرِيقَ الْحَقِّ وَاتَّبَعُوا سُبُلَ الْبَاطِلِ، وَأَمَّا تَكْفِيرُهُمْ فَذَلِكَ شَيْءٌ عِنْدَ اللَّهِ وَأَنَا لَا أَعْلَمُ حُكْمَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَذَلِكَ لِأُمُورِ: الْأَوَّلُ: مَا رَوَى عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا مَعْنَاهُ: (لَوْ أَنَّ الرَّجُلَ سَمِعَ الْحَدِيثَ يَرَوِي عَنْهُ وَلَمْ يَحْقُقْهُ عَقْلُهُ وَانْكُرَهُ وَكَانَ مِنْ شَأْنِهِ الرَّدُّ إِلَيْنَا فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَكْفُرُهُ) وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْقَائِلِينَ بِهَذَا لَهُمْ إِيمَانٌ وَدِيَانَةٌ وَصَلَاحٌ وَاعْتِقَادٌ عَظِيمٌ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَوْ عَلِمُوا أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ مُنَافٍ لِمَذْهَبِ أَئِمَّتِهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَّهُ مَذْهَبُ أَعْدَائِهِمْ لَتَرَكُوهُ وَأَنكَرُوهُ، وَلَكِنْ شَبَّهَ لَهُمْ وَلِأَجْلِ هَذَا سَكَتُ عَنْهُمْ، الثَّانِي: إِنَّ الْعُلَمَاءَ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَقَعَ مِنْهُمْ أُمُورٌ عَظِيمَةٌ فِي الْمَعْتَقَدَاتِ تَقْطَعُ بِمُخَالَفَتِهِمْ لِمَذْهَبِ أَئِمَّتِهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَمْ يَحْكَمْ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِكُفْرِهِمْ مِثْلَ قَوْلِ السَّيِّدِ الْمُرْتَضَى فِي رِسَالَتِهِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ إِلَهًا لِلْعَرَضِ وَلَا لِلْجَوْهَرِ الْفَرْدِ لِأَنَّ الْإِلَهَ هُوَ الْمُنْعَمُ وَهَذَا لَا يَحْتَاجَانِ إِلَى الْمُنْعَمِ وَالْمُدَدِ

وَأَمَّا مَنْ أَنْكَرَهَا بَعْدَ ظَهْوَرِ الدَّلِيلِ لَهُ، فَالْقُرْآنُ نَاطِقٌ بِكُفْرِهِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ❖ لَيِّينَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ❖ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ^١

❖ وفي تفسير العياشي: ﴿عن سيرين قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، إذ قال: ما تقول الناس في هذه الآية: (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ)؟ قال: يقولون: لا قيامة ولا بعث ولا نشر، فقال عليه السلام: كذبوا والله؛ إِنَّمَا ذَلِكَ إِذَا قَامَ الْقَائِمُ عليه السلام ويكرمه معه المكرون، فقال أهل خلافتكم: قد ظهرت دولتكم يا معشر الشيعة، وهذا من كذبكم تقولون: رجع فلان وفلان لا والله لا يبعث الله من يموت، ألا ترى إذ قال: (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) كَانَتْ

فلا يكون إلهاً لهما، نقلته بالمعنى، ومن ذلك ما وجدته في رسالة للشيخ الطوسي صاحب التهذيب والاستبصار ما معناه أنه قال: إن الله سبحانه ليس في مكان ولا تمازج القاذورات، ومن ذلك اختلاف العلماء في قدم المشيئة وحدوثها حتى قال الأكثر بقدمها مع أنه روى الصدوق في التوحيد عن الرضا عليه السلام أنه قال: إن المشيئة والإرادة من صفات الأفعال. فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ شَيْئاً مَرِيداً فَلَيْسَ بِمَوْحِدٍ، وقد ذكر الشهيد رحمه الله في الذكرى بعد أن ذكر أنه لا يجوز أن يقتدي الرجل بمن يخالفه في شيء من الواجب المبطل للصلاة بالإخلال به كما لو كان المأموم يرى وجوب السجدة والإمام يرى الإستحباب أما لو كان الخلاف في مسائل الأصول التي يدق مأخذها كالقول بقدم المشيئة وحدوثها فإن ذلك لا يضرب بالإتتمام، وهو شهادة منه بالتسامح فيما يدق مأخذ مع أنه لم ينقل في ذلك خلافاً، ومن ذلك وقوع كثير من الاختلافات الشنيعة في الأصول في زمان الأئمة عليهم السلام بما يطول نقله، وربما أنكروا بعضه مثل ما قيل للإمام عليه السلام فيما ذهب إليه هشام ابن الحكم بأن الله جسمٌ وهشام بن سالم الجواليقي بأن الله صورة، وأنكر ذلك وتعوذ منه ولم يحكم بكفرهما وأمثال هذا كثير، فلهذا وقفت عن القول بالكفر وجاهرت بالقول بالتخطئة)) رسالة في رد نظرية بسيط الحقيقة كل الأشياء تحقيق معين الحيدري.

المشركون أَشَدَّ حُبًّا لِللَّاتِ وَالْعُزَّى مِنْ أَنْ يُقْسِمُوا بِغَيْرِهَا، فَقَالَ اللَّهُ: (بَلَى وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا-الآية) ^١

❖ وفي روضة الكافي: ﴿عن أبي بصير قال: قُلْتُ لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله تبارك وتعالى: (وَأَقْسِمُوا بِاللَّهِ-الآية)؟ قَالَ: فَقَالَ لِي: يَا أَبَا بَصِيرٍ؛ مَا تَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ؟ قَالَ: قُلْتُ: إِنَّ الْمَشْرِكِينَ يَزْعُمُونَ وَيَحْلِفُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنْ اللَّهَ لَا يَبْعَثُ الْمَوْتَى؟ قَالَ: فَقَالَ: تَبَّأَ لِمَنْ قَالَ هَذَا؟! سَلَهُمْ: هَلْ كَانَ الْمَشْرِكُونَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ أَمْ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى؟ قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ؛ فَأَوْجَدْنِيهِ؟ قَالَ: فَقَالَ: يَا أَبَا بَصِيرٍ؛ لَوْ قَدْ قَامَ قَائِمُنَا بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ قَوْمًا مِنْ شِيعَتِنَا قَبَاعَ سَيُوفِهِمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ فَيُلَاحِظُ ذَلِكَ قَوْمًا مِنْ شِيعَتِنَا لَمْ يَمُوتُوا فَيَقُولُونَ: بَعَثَ فَلَانٌ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ مِنْ قُبُورِهِمْ وَهُمْ مَعَ الْقَائِمِ، فَيُلَاحِظُ ذَلِكَ قَوْمًا مِنْ عَدُونَا فَيَقُولُونَ: يَا مَعْشَرَ الشَّيْعَةِ؛ مَا أَكْذَبَكُمْ؟! هَذِهِ دَوْلَتُكُمْ وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ فِيهَا الْكَذِبَ؟ لَا وَاللَّهِ مَا عَاشَ هَؤُلَاءِ وَلَا يَعِيشُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَحَكَى اللَّهُ قَوْلَهُمْ فَقَالَ: (وَأَقْسِمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ) ^٢

❖ وفي تفسير علي بن إبراهيم: عن أبي عبد الله عليه السلام: قَالَ: مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: نَزَلَتْ فِي الْكَفَّارِ، قَالَ: إِنَّ الْكَفَّارَ كَانُوا لَا يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ وَإِنَّمَا نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ قِيلَ لَهُمْ: تَرْجِعُونَ بَعْدَ الْمَوْتِ قَبْلَ الْقِيَمَةِ، فَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: (لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي

^١. تفسير العياشي.

^٢. الكافي للكليني ج ٨

يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ) يعني: في الرجعة يرددهم فيقتلهم ويشفي صدور المؤمنين منهم، قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) فَقَدْ نَطَقَ الْقُرْآنُ بِكَفَرِ مَنْ أَنْكَرَهَا بَعْدَ الْبَيَانِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فافهم.

...

وَالْجَوَابُ عَنِ السَّادِسِ

إِنَّا إِنَّمَا قُلْنَا بِهِذِهِ الْأَخْبَارِ الْمُتَكَثِّرَةِ عَنْ أَهْلِ الْعَصْمَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُتَوَاتِرَةِ مَعْنَى، فَقَدْ تَكَرَّرَتْ فِي أَحَادِيثِهِمْ وَأَدْعِيَتِهِمْ وَزِيَارَاتِهِمْ حَتَّى أَنْ مَنْ تَتَّبَعَ آثَارَهُمْ حَصَلَ لَهُ الْعِلْمُ الْقَطْعِيُّ بِأَنَّ الرَّجْعَةَ مِنْ مَتَمِّمَاتِ الْإِيمَانِ عِنْدَهُمْ وَالْقَوْلُ بِهَا شَعَارُهُمْ، وَقَدْ فَسَّرُوا كَثِيرًا مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ بِالرَّجْعَةِ مِثْلَ مَا فَسَّرُوا مِنْهَا فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ بَلْ فِي الرَّجْعَةِ أَكْثَرَ، وَقَدْ نَقَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى ثُبُوتِهَا الْعُلَمَاءُ، وَهُوَ عِنْدَنَا حُجَّةٌ لِكَشْفِهِ عَنْ قَوْلِ الْمُعْصُومِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ أَنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ مُمْكِنٌ مُقَدَّرٌ وَقَدْ أَخْبَرَ الصَّادِقُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْقُرْآنُ بِوُقُوعِهِ.

وَكُلَّ مَا أَخْبَرَ الصَّادِقُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْقُرْآنُ بِوُقُوعِهِ فَهُوَ حَقٌّ وَكَلَامُ عُلَمَائِنَا فِي ذَلِكَ مُتَطَابِقٌ مُتَوَافِقٌ عَلَى الْوُقُوعِ.

وَأَمَّا مَنْ تَأَوَّلَ الرَّجْعَةَ مِنْ بَعْضِ شَذَاذِ الْإِمَامِيَّةِ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهَا: رَجُوعَ الدَّوْلَةِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ إِلَيْهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ دُونِ رَجُوعِ الْأَشْخَاصِ وَإِحْيَاءِ الْأَمْوَاتِ.

فَهُوَ مِمَّنْ لَا يُصْغَى إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَمَّا عَجَزَ عَنْ نُصْرَةِ الْقَوْلِ بِالرَّجْعَةِ لَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ شَبَهَةُ الْمُخَالِفِينَ فِي إِحْيَاءِ الْأَمْوَاتِ^١ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى رَدِّ شَبَهِهِمْ وَلَا تَزْيِيفِ أَخْبَارِ الرَّجْعَةِ أَوَّلَهَا بِهَذَا التَّأْوِيلِ، وَهُوَ تَأْوِيلٌ بَاطِلٌ لِأَنَّ الرَّجْعَةَ لَمْ تُثَبِّتْ بِخُصُوصٍ أَخْبَارَ آحَادٍ لِيُمْكِنَ تَأْوِيلُهَا أَوْ طَرَحُهَا، وَإِنَّمَا ثُبُوتُهَا بِأَخْبَارِ

^١ «فإنه لما عجز عن نصره القول بالرجعة لما دخلت عليه شبهة المخالفين في إحياء الأموات، غير موجودة في خ م».

متواترة معنى، عليها عمل العلماء واعتقادهم، على أن أكثرهم إنما عول على الإجماع الذي هو مقطوع به ولا يحتمل التأويل بأن الله يحيي أمواتاً عند قيام القائم عليه السلام من أوليائه وأعدائه.

وأما قول المفيد رحمه الله، فهو قائل بأن الله تعالى يحيي أمواتاً عند قيام القائم عليه السلام^١ وإنما توقعه في مثل ما ندعيه من رجوع النبي وآله الطاهرين عليه السلام.

والمخالفون إنما أنكروا من جهة إحياء الأموات كما تقدم في قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾^٢ وإلا فهم قائلون بقيام القائم عليه السلام وأصحابنا متفقون على خلافهم إلا من شذ من لا يعتبر لهم، مع أن جل علمائنا ادعوا الإجماع على خلافهم، فلم يكن خلافهم ناقضاً للإجماع.

مع أن المخالفين المنكرين للرجعة وإحياء الأموات قائلون بما يلزم منه القول بها وبإحياء الأموات، فهم في الحقيقة مكذبون لأنفسهم بإقرارهم، وذلك أنهم رَوَوْا عن الحميدي في الجمع بين الصحيحين: ﴿عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: لتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم، قلنا: يا رسول الله؛ اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟!﴾^٣ وروى الزمخشري في الكشاف: ﴿عن

١. (من أوليائه وأعدائه، وأما قول المفيد رحمه الله فهو قائل بأن الله تعالى يحيي أمواتاً عند قيام القائم عليه السلام، غير موجودة في خ م)

٢. النحل / ٣٩

٣. الحديث مشهور في مصادر عديدة منها: مسند أحمد بن حنبل، والإبانة الكبرى لابن بطة، وصحيح ابن حبان، ومعرفة السنن والآثار للبيهقي، ومسند الطيالسي، والمعجم الكبير للطبراني، وجمع الجوامع أو الجامع الكبير للسيوطي وغيرها.

❖ ففي صحيح البخاري: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشَبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ ضَبٍّ لَتَتَّبِعُوهُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ.

حذيفة: أنتم أشبه الأمم سيمّا بيني إسرائيل لتركبن طريقهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتّى أني لا أدري أتعبدون العجل أم لا^١ ورووا: ﴿أنه ﷺ قَالَ: سيكون في أمتي مثل ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، حتّى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتموه^٢﴾

وروى أبو واقد الليثي: ﴿قَالَ: كُنْتُ رَدِيفاً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ أوطاس فَمَرَرْنَا بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يَتَوَطَّوْنَ عَلَيْهَا أَسْلَحَتَهُمْ يَسْمُونَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ لِجَعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتَ أَنْوَاطٍ؟ قَالَ ﷺ: قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا قَالَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ لِنَبِيِّهِمْ: أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا

وفي المستدرک علی الصحیحین للحاکم: عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ابن زيد عن أبيه عن جده قَالَ: كنا قعودا حول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسجده فَقَالَ: لتسلكن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل ، ولتأخذن مثل أخذهم إن شبرا فشير، وإن ذراعاً فذراع، وإن باعاً فباع، حتّى لو دخلوا جحر ضب دخلتم فيه، إلّا أنّ بني إسرائيل افترقت على موسى على إحدى وسبعين فرقة كلها ضالة إلّا فرقة واحدة الإسلام وجماعتهم، وإنها افترقت على عيسى ابن مريم على إحدى وسبعين فرقة كلها ضالة إلّا فرقة واحدة الإسلام وجماعتهم، ثم إنهم يكونون على اثنتين وسبعين فرقة كلها ضالة إلّا فرقة واحدة، الإسلام وجماعتهم.

وفي مسند أبيي على الموصلي وغيره: عن أبي هريرة إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ: لتأخذن كما أخذت الأمم قبلكم ذراعاً بذراع وشبراً بشبر وباعاً بباع حتّى لو أن أحد أولئك دخل جحر ضب لدخلتموه، قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم القرآن: (كالدّين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة.. الآية) قالوا: يا رسول الله كما فعلت فارس والروم؟ قَالَ: فما النّاس إلّا هم.

^١ الكشاف للزنجشري، وفي مصادر أخرى منها: مصنف ابن أبي شيبة وغيرها.

وفي مسند الشاميين للطبراني: عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لتركبن سنة أهل الكتاب قبلكم حذو النعل بالنعل لا تحطثون ولا يخطأ لكم، فقال رجل من القوم: يا رسول الله؛ حتّى يعبدوا عجل بني إسرائيل؟ فقال: نعم؛ وعجل أمتي فلان.

^٢ في تفسير تفسير الصنعاني: عن قتادة: أنّ حذيفة بن اليمان قال: لتركبن سنن بني إسرائيل حذو القذة بالقذة وحذو الشراك بالشراك حتّى لو فعل رجل من بني إسرائيل كذا وكذا لفعله رجل من هذه الأمة، فقال رجل: قد كان في بني إسرائيل قردة وخنازير! قال: وهذه الأمة ستكون فيها قردة وخنازير.

وفي: عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله: لتبعن سنن بني إسرائيل شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتّى لو دخل رجل من بني إسرائيل جحر ضب لا تبعتموه فيه.

كما لهم آلهة، لتركن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه، قلت: بني إسرائيل؟! قال: وإلا فمن؟ أو كما قال^١ فإذا رَوَوْا هذه الروايات وأمثالها معتمدين عليها قائلين بمدلولاتها وقد كان في ما قبلنا من الأمم: مثل عزيز أماته الله وأحياء وعاش خمساً وعشرين سنة، ومثل السبعين الذين اختارهم موسى عليه السلام فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم أحياهم الله، وكالذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا وأحياهم^٢.

❖ وروى الزمخشري في الكشف في حديث ذي القرنين: ﴿وعن علي عليه السلام: سخر له السحاب ومدت له الأسباب، وبسط له النور، وسئل عنه؟ فقال: أحب الله فأحبه، وسئله ابن الكوا: ما ذو القرنين أملك أم نبي؟ فقال: ليس بملك ولا نبي، ولكن كان عبداً صالحاً ضرب على قرنه الأيمن في طاعة الله فمات، ثم بعثه الله فضرب على قرنه الأيسر فمات، فبعثه الله، فسمي: ذو

١. في الكشف والبيان للثعلبي: روى معمر عن الزهري عن أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله (واله) وسلم قبل حنين فمررنا بشجرة خضراء عظيمة فقلنا: يا رسول الله! اجعل لنا هذه ذات أنواط كما للكفار ذات أنواط، فقال النبي صلى الله عليه وآله (واله) وسلم: الله أكبر! هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة؟ والذي نفسي بيده لتركن سنن من كان قبلكم، وروي عنه عليه السلام أنه قال: لا تقوم الساعة حتى تأخذ أممي أخذ الأمم قبلها شبراً بشبر مذراعاً بذراع كما قالت فارس والروم.

❖ وفي تفسير ابن أبي حاتم: ٨٩٤٣ - حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْوَزِيرِ الْأَسَاطِيُّ قَالَا: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَيِّدِ بْنِ أَبِي سَيَّانٍ، عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى حَنْزَلَةَ مَرَّ بِشَجَرَةٍ، كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُ أَكْبَرُ! كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى لِمُوسَى: اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ، لَتَرَكُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ.

٢. ((وكالذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا وأحياهم، غير موجودة في خ م)) وقد تقدم في مقدمة التحقيق الإشارة إلى مصادر العامة لما ذكره المؤلف قدس سره من أمثلة فراجع.

القرنين، وفيكم مثله^١ وفي بعض كتب أخبار المخالفين: عن جماعة من المسلمين: انهم رجعوا بعد الممات قبل الدفن وتكلموا وتحدثوا ثم ماتوا:

❖ فمن ذلك ما رواه الحاكم النيسابوري في تاريخه: ﴿في حديث حسام ابن عبدالرحمن عن أبيه عن جده - وكان قاضي نيسابور - دخل عليه رجل فقيل له: إن عند هذا حديثاً عجيباً؟ فقال: يا هذا ما هو؟ فقال: إعلم أني كنت نباشاً أنبش القبور، فماتت امرأة فذهبت لأعرف قبرها، فصليت عليها، فلما جن الليل، قال: ذهبت لأنبش عنها وضربت يدي إلى كفنها لأسلبها، فقالت: سبحان الله؟ رجل من أهل الجنة يسلب امرأة من أهل الجنة؟! ثم قالت: ألم تعلم أنك ممن صليت علي وأن الله ﷻ قد غفر لمن صلى علي؟^٢﴾

❖ قال السيد بن طاوس: ((فإذا كان قد روه ودونوه عن نباش القبور فهلا كان لعلماء أهل البيت عليه السلام أسوة به؟! ولأي حال تقابل رواياتهم عليه السلام بالنفور؟ وهذه المرأة المذكورة دون الذين يرجعون لمهمات الأمور، والرجعة التي تعتمدها علماؤنا وأهل البيت عليه السلام وشيعتهم تكون من جملة آيات النبي ﷺ ومعجزاته، ولأي حال تكون منزلته عند الجمهور دون موسى عليه السلام

^١ الكشاف للزحسري.

^٢ في شعب الإيمان للبيهقي: ٩٢٦١ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن مجيب بن إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن حازم السلمي نا خشنام القيا بادي عن أبيه عن جده أبي إبراهيم: وكان قاضي نيسابور ودخل عليه رجل فقيل له: إن عند هذا حديثاً عجيباً فقال: يا هذا ما هو؟ قال: إعلم أني كنت رجلاً نباشاً أنبش القبور فماتت امرأة فذهبت لأعرف قبرها فصليت عليها فلما جن الليل ذهبت لأنبش عليها وضربت يدي إلى كفنها لأسلبها فقالت: سبحان الله رجل من أهل الجنة يسلب امرأة من أهل الجنة؟ ثم قالت: ألم تعلم أنك ممن صليت علي وأن الله عز وجل غفر لمن صلى علي.

وعيسى عليه السلام ودانيال وقد أحى جَلَّ جَلَّاهُ على أيديهم أمواتاً كثيرة بغير خلاف عند العلماء لهذه الأمور)^١

((أقول)): فإذا اعترف المخالفون بتلك الأخبار التي دلت على أن كل ما يكون في الأمم الماضية يكون في هذه الأمة، واعترفوا بأن الله سبحانه قد أحى أمواتاً كثيرة في الأمم الماضية.

لزمهم القول بأن الله يحيي أمواتاً في هذه الأمة، وقد أخبر الصادقون عليه السلام بأن الإحياء في هذه الأمة في الرجعة، والقرآن المجيد مخبر بأن الله تعالى أحى من الأولين، وبأن سنة الله في الأولين جارية في الآخرين: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾^٢ ﴿إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأُولِينَ﴾^٣

وسيجيئ في الآخرين لأنه سنة جارية لا تنقطع، وأشار سبحانه إلى هذا الإحياء في الآخرين بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أُولَٰ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾^٤

❖ قال علي بن إبراهيم في تفسيره: ((فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ يعني: القائم عليه السلام وأصحابه ﴿لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾ يعني: تسود وجوههم ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أُولَٰ مَرَّةٍ﴾ يعني: رسول الله ﷺ وأصحابه وأمير

^١ . سعد السعود لابن طاروس.

^٢ . فاطر / ٤٤

^٣ . الأنفال / ٣٩

^٤ . الإسراء / ٨

المؤمنين عليه السلام وأصحابه ﴿وَلْيَتَّبِرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً﴾ أي: يعلوا عليكم فيقتلوكم... إلخ))^١

❖ وقال السيد المرتضى رحمه الله في أجوبة المسائل التي وردت عليه من الري حيث سئلوا عن حقيقة الرجعة لأن شذاذ الإمامية يذهبون إلى أن الرجعة رجوع دولتهم في أيام القائم عليه السلام من دون رجوع أجسامهم؟ ((الجواب: أعلم أن الذي تذهب الشيعة الإمامية إليه: أن الله تعالى يعيد عند ظهور إمام الزمان المهدي صلوات الله عليه قوماً ممن كان قد تقدم مدته من شيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ومشاهدة دولته، ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم فيلتذون بما يشاهدون من ظهور الحق وعلو كلمة أهله، والدلالة على صحة هذا المذهب أن الذي ذهبوا إليه مما لا شبهة فيه على عاقل في أنه مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه، فإننا نرى كثيراً من مخالفينا ينكرون الرجعة إنكاراً من يراها مستحيلة غير مقدورة وإذا ثبت جواز الرجعة ودخولها تحت المقدور فالطريق إلى إثباتها إجماع الإمامية على وقوعها فإنهم لا يختلفون في ذلك، وإجماعهم قد بينا في مواضع من كتبنا إنه حجة لدخول قول الإمام عليه السلام فيه وما يشتمل على قول المعصوم عليه السلام من الأقوال لأبد فيه من كونه صواباً، وقد بينا أن الرجعة لا تنافي التكليف، وأن الدواعي مترددة معها حين لا يظن ظان أن تكليف من يعاد باطل، وذكرنا أن التكليف كما يصح مع ظهور

١. تفسير علي بن إبراهيم الكوفي.

المعجزات الباهرة والآيات القاهرة فكذلك يصحّ مع الرجعة لأنه ليس في جميع ذلك ملجأ إلى فعل الواجب والإمتناع من فعل القبيح.. إلى آخر كلامه (رحمه الله)¹ ونحو هذا قال ابن طاوس والطبرسي رحمهما الله.

❖ وقال الشيخ عبدالله بن نور الله البحراني في المجلد السادس والعشرين من كتاب عوالم العلوم بعد نقل كلام كثير من العلماء في احتجاجهم على صحة الرجعة: ((أقول: إذا عرفت هذا فاعلم يا أخي إنني لا أظنك ترتاب بعد ما مهدت وأوضحت لك في القول بالرجعة التي أجمعت الشيعة عليها في جميع الأغصان، واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار، حتى نظموها في أشعارهم، واحتجوا بها على المخالفين في جميع أغصانهم، وشنع المخالفون عليهم في ذلك واثبتوه في كتبهم وأسفارهم، منهم الرازي والنيشابوري وغيرهما وقد مر كلام ابن أبي الحديد حيث أوضح مذهب الإمامية في ذلك ولولا مخافة التطويل من غير طائل لأوردت كثيراً من كلماتهم في ذلك، وكيف يشك مؤمنٌ بحقيقة الأئمة الأطهار ﷺ فيما تواتر عنهم في قريب من مأتي حديث صريح رواها نيف وأربعون من الثقات العظام والعلماء الأعلام في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم:

كثقة الإسلام الكليني والصدوق محمد بن بابويه والشيخ أبي جعفر الطوسي والمرتضى والنجاشي والكشي والعياشي وعلي بن إبراهيم وسليم الهلالي والشيخ المفيد والكراجكي والنعماني والصفار وسعد بن عبد الله

¹. رسائل المرتضى للمرتضى المسألة الثامنة ج ١ ونقل ذلك في البحار للمجلسي ج ٥٣

وابنقولويه وعلي بن عبد الحميد والسيد علي بن طاوس وولده صاحب كتاب زوائد الفوائد ومحمد بن علي بن إبراهيم وفرات بن إبراهيم ومؤلف كتاب التنزيل والتحريف وابي الفضل الطبرسي وابي طالب الطبرسي وإبراهيم بن محمد الثقفي ومحمد بن العباس بن مروان والبرقي وابن شهر اشوب والحسن ابن سليمان والقطب الراوندي والعلامة الحلي والسيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم وأحمد بن داود بن سعيد والحسن بن علي بن ابي حمزة والفضل بن شاذان والشيخ الشهيد محمد بن مكّي والحسين بن حمدان والحسن بن محمد بن جمهور القمي مؤلف كتاب الواحدة والحسن بن محبوب وجعفر بن محمد بن مالك الكوفي وطهر بن عبد الله وشاذان بن جبرئيل وصاحب كتاب الفضائل ومؤلف كتاب العتيق ومؤلف كتاب الخطبة، وغيرهم من مؤلفي الكتب التي عندنا ولم نعرف مؤلفها على التعيين.

وَلِذَا لَمْ تَنْسَبِ الْأَخْبَارَ إِلَيْهِمْ وَإِنْ كَانَ مَوْجُوداً فِيهَا، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِثْلَ هَذَا مُتَوَاتِراً فِي أَيِّ شَيْءٍ يُمْكِنُ دَعْوَى التَّوَاتُرِ مَعَ مَا رَوَتْهُ كَافَّةُ الشَّيْعَةِ خَلْفاً عَنْ سَلَفٍ، وَظَنِّي أَنَّ مَنْ يَشْكُ فِي أَمْثَالِهَا فَهُوَ شَاكٌّ فِي أَيْمَةِ الدِّينِ ﷺ وَلَا يُمْكِنُ إِظْهَارُ ذَلِكَ مِنْ بَيْنِ الْمُؤْمِنِينَ فِيحْتَالُ فِي تَخْرِيبِ الْمِلَّةِ الْقَوِيَّةِ بِإِلْقَاءِ مَا يَتَسَارَعُ إِلَيْهِ عَقُولُ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ اسْتِبْعَادِ الْمُتَفَلِّسِينَ وَتَشْكِيكَاتِ الْمُلْحَدِينَ ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ وَلَنَذْكُرْ لِمَزِيدِ التَّشْدِيدِ وَالتَّأْكِيدِ أَسْمَاءَ بَعْضِ مَنْ تَعَرَّضَ لِتَأْسِيسِ هَذَا الْمَدْعَى وَصَنَّفَ فِيهِ أَوْ احْتَجَّ عَلَى الْمُنْكَرِينَ أَوْ خَاصَمَ الْمُخَالِفِينَ سِوَى مَا ظَهَرَ مِمَّا قَدَّمْنَاهُ فِي

ضمن الأخبار والله الموفق: فَمِنْهُمْ: أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ سَعِيدِ الْجَرَجَانِيِّ، قَالَ الشَّيْخُ فِي الْفَهْرَسْتِ: لَهُ كِتَابُ الْمَتْعَةِ وَالرَّجْعَةِ، وَمِنْهُمْ: الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ الْبَطَّائِنِيِّ، وَعَدَّهُ النَّجَاشِيُّ مِنْ جُمْلَةِ كُتُبِهِ كِتَابُ الرَّجْعَةِ، وَمِنْهُمْ: الْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ النِّشَابُورِيِّ ذَكَرَ الشَّيْخُ فِي الْفَهْرَسْتِ وَالنَّجَاشِيُّ: أَنَّ لَهُ كِتَابًا فِي إِثْبَاتِ الرَّجْعَةِ، وَمِنْهُمْ: الصَّدُوقُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ بَابُوِيهِ فَإِنَّهُ عَدَّ النَّجَاشِيُّ مِنْ كُتُبِهِ كِتَابَ الرَّجْعَةِ، وَمِنْهُمْ: مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودِ الْعِيَّاشِيِّ ذَكَرَ النَّجَاشِيُّ وَالشَّيْخُ فِي الْفَهْرَسْتِ كِتَابَهُ فِي الرَّجْعَةِ، وَمِنْهُمْ: الْحَسَنُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَلَى مَا رَوَيْنَا عَنْهُ الْأَخْبَارَ، وَأَمَّا سَائِرُ الْأَصْحَابِ فَإِنَّهُمْ ذَكَرُوهَا فِيمَا صَنَفُوا فِي الْغَيْبَةِ وَلَمْ يُفَرِّدُوا لَهَا رِسَالَةً، وَأَكْثَرُ أَصْحَابِ الْكُتُبِ مِنْ أَصْحَابِنَا أَفَرَّدُوا كِتَابًا فِي الْغَيْبَةِ، وَقَدْ عَرَفْتَ سَابِقًا مَنْ رَوَى ذَلِكَ مِنْ عِظَمَاءِ الْأَصْحَابِ وَأَكَابِرِ الْمُحَدِّثِينَ الَّذِينَ لَيْسَ فِي جَلَالَتِهِمْ شَكٌّ وَلَا ارْتِيَابٌ، وَقَالَ الْعَلَامَةُ رحمته الله فِي خُلَاصَةِ الرِّجَالِ فِي تَرْجُمَةِ مَيْسَرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: وَقَالَ الْعَقِيقِيُّ: أَتْنَى عَلَيْهِ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَهُوَ مِمَّنْ يُجَاهِدُ فِي الرَّجْعَةِ، انْتَهَى، أَقُولُ: قِيلَ: الْمَعْنَى هُوَ إِنَّهُ يَرْجِعُ بَعْدَ مَوْتِهِ مَعَ الْقَائِمِ عليه السلام وَيُجَاهِدُ مَعَهُ، وَالْأَظْهَرُ عِنْدِي: أَنَّ الْمَعْنَى إِنَّهُ كَانَ يُجَادِلُ مَعَ الْمُخَالِفِينَ وَيَحْتَجُّ عَلَيْهِمْ فِي حَقِيقَةِ الرَّجْعَةِ))^١ انْتَهَى كَلَامُ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ رحمته الله.

((أَقُولُ)): وَالْقُرْآنُ نَاطِقٌ عَلَى لِسَانِ مَنْ خَاطَبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَالسَّنةُ النَّبَوِيَّةُ وَأَخْبَارُ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ نَاطِقَةٌ بِذَلِكَ وَهِيَ كَثِيرَةٌ جَدًّا، وَأَحَبُّ أَنْ أُورِدَ مِنْهَا وَاحِدًا وَهُوَ: مَا رَوَاهُ الْحَسَنُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْحَلِّيُّ فِي مُتَخَبٍ بِصَائِرِ

^١ . عوالم العلوم لعبد الله البحراني.

سعد بن عبد الله الأشعري من كتاب الواحدة للقمي بسنده إلى: ﴿عاصم بن حميد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أن الله تبارك وتعالى أحدٌ واحدٌ تفرَّد في وحدانيته، ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً ثم خلق من ذلك النور محمداً ﷺ وخلقني وذريتي ثم تكلم بكلمة فصارت روحاً فأسكنه الله في ذلك النور، وأسكنه في أبداننا، فنحن روح الله، وكلماته، فبنا احتج على خلقه، فمازلنا في ظلة خضراء، حيث لا شمس ولا قمر، ولا ليل ولا نهار، ولا عين تطرف، نعبده ونقدسُه ونسبحه، وذلك قبل أن يخلق الخلق، وأخذ ميثاق الأنبياء بالإيمان والنصرة لنا، وذلك قوله ﷺ: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ) يعني: لتؤمنن بمحمد ﷺ ولتنصرن وصيه وتنصرونه جميعاً، وإن الله أخذ ميثاقه مع ميثاق محمد ﷺ بالنصرة بعضنا لبعض، فقد نصرت محمداً ﷺ وجاهدت بين يديه، وقتلت عدوه، ووفيت الله بما أخذه عليمن الميثاق والعهد والنصرة لمحمد ﷺ ولم ينصرنني أحد من أنبياء الله ورسله، وذلك لما قبضهم الله إليه وسوف ينصرونني ويكون لي ما بين مشرقها ومغربها وليعصهم الله أحياء من آدم إلى محمد ﷺ كل نبي مرسل يضربون بين يدي بالسيف هام الأموات والأحياء والثقلين جميعاً، فيا عجبا؟! وكيف لا أعجب من أموات يعصهم الله أحياء، يلبنون زمرة زمرة بالتلبية: لبيك لبيك ياداعي الله، قد تخللوا سكك الكوفة، قد شهرُوا سيوفهم على عواتقهم ليضربوا بها هام الكفرة وجبابرتهم وأتباعهم من جبابرة الأولين والآخرين،

حَتَّى يَنْجِزَ اللَّهُ مَا وَعَدَهُمْ فِي قَوْلِهِ ﷺ: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا) أي: يعبدونني آمنين لا يخافون أحداً في عبادي لَيْسَ عَنْدهم تقية، وَإِن لِّي الْكَرَّةُ بَعْدَ الْكَرَّةِ وَالرَّجْعَةُ بَعْدَ الرَّجْعَةِ، وَأَنَا صَاحِبُ الرَّجْعَاتِ وَالْكَرَاتِ، وَصَاحِبُ الصُّوْلَاتِ وَالنَّقْمَاتِ، وَالدُّوْلَاتِ الْعَجِيَّاتِ، وَأَنَا قَرْنٌ مِنْ حَدِيدٍ، وَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُو رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَمِينُ اللَّهِ وَخَازِنُهُ وَعِيَّةُ سِرِّهِ وَحِجَابِهِ وَوَجْهِهِ وَصِرَاطِهِ وَمِيزَانِهِ وَأَنَا الْحَاشِرُ إِلَى اللَّهِ، وَأَنَا كَلِمَةُ اللَّهِ الَّتِي يَجْمَعُ بِهَا الْمَفْتَرَقَ، وَيَفْرُقُ بِهَا الْمُجْتَمِعَ، وَأَنَا أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى، وَأَمْثَالُهُ الْعُلَيَّا، وَأَيَّاتُهُ الْكُبْرَى، وَأَنَا صَاحِبُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، أَسْكُنُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَسْكُنُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ، وَإِلَيَّ تَرْوِيجُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِلَيَّ عَذَابُ أَهْلِ النَّارِ وَإِلَيَّ إِيَابُ الْخَلْقِ جَمِيعاً، وَأَنَا الْإِيَابُ الَّذِي يُوْبُّ إِلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَإِلَيَّ حِسَابُ الْخَلْقِ جَمِيعاً، وَأَنَا صَاحِبُ الْهِنَاتِ، وَأَنَا الْمُؤَذِّنُ عَلَى الْأَعْرَافِ، وَأَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَيَعْسُوبُ الدِّينِ وَآيَةُ السَّابِقِينَ وَلِسَانُ النَّاطِقِينَ وَخَاتَمُ الْوَصِيِّينَ وَوَارِثُ النَّبِيِّينَ وَخَلِيفَةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصِرَاطُ رَبِّي الْمُسْتَقِيمِ وَقِسْطَاسُهُ الْمُسْتَقِيمِ وَالْحُجَّةُ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ وَأَنَا الَّذِي احْتَجَّ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكُمْ فِي ابْتِدَاءِ خَلْقِكُمْ وَأَنَا الشَّاهِدُ يَوْمَ الدِّينِ وَأَنَا الَّذِي عَلِمْتَ عِلْمَ الْمَنَآيَا وَالْبَلَايَا وَالْقَضَايَا وَفَصَلَ الْخُطَابِ وَالْإِنْسَابِ وَاسْتَحْفَظْتَ آيَاتِ النَّبِيِّينَ الْمُسْتَحْقِقِينَ الْمُسْتَحْفَظِينَ وَأَنَا صَاحِبُ الْعَصَى وَالْمِيسَمِ وَأَنَا الَّذِي سَخَرْتُ لِي السَّحَابَ وَالرَّعْدَ وَالْبَرْقَ وَالظُّلْمَ وَالْأَنْوَارَ وَالرِّيَّاحَ وَالْجِبَالَ وَالْبَحَارَ وَالنَّجُومَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَأَنَا

قرن الحديد وأنا فاروق الأمة وأنا الهادي وأنا الذي أحصيت كل شيء بعلم الله الذي أودعني، وبسره الذي أسره إلى محمد ﷺ وأسره النبي ﷺ إلي وأنا الذي انحلني ربي اسمه وكلمته وحكمته وعلمه وفهمه، يا معشر الناس اسألوني قبل أن تفقدوني اللهم إني أشهدك وأستعديك عليهم ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والحمد لله متبعين أمره^١

فإن لم يكن فيما سمعت من الأخبار وأقوال العلماء في سائر الأغصار والإجماع والقرآن، وما لم تسمع أكثر من كل ذلك دليل على ثبوت الرجعة كما تقوله الإمامية وأئمتهم عليه السلام ففي أي شيء يثبت الدليل؟

((وَأَمَّا قَوْلُ الْقَائِلِ)): المراد برجوع الدولة رجوعها عند قيام القائم عليه السلام.

((فجوابه)): إن الأدلة القطعية كالإجماع والأخبار المتواترة معنى دالة على إحياء أموات ورجوعهم إلى الدنيا، وأنتم إنما أنكرتم الرجعة بجهة عدم إحياء الأموات لما ادعيتم في ذلك، وأما إذا لزمكم صحة إحياء أموات عند قيام القائم عليه السلام فلا فرق بين أن يكون من الأئمة عليه السلام أو من غيرهم، فيثبت المدعى بالأدلة القاطعة.

((بقي شيء)): في قولكم بما تروون من هذا الحديث بأنه ﷺ قال: ﴿حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِي اسْمُهُ كَاسِمِي وَاسْمُ أَبِيهِ كَاسِمٌ أَبِي﴾^٢

^١. مختصر البصائر للحسن بن سليمان الحلبي.

^٢. المستدرک للحاکم النیسابوری وغيره.

((وفيه)): أن المروي عن أئمتنا عليه السلام فيه: «واسم أبيه كاسم ابني» وهو بأوله مطابق لدعوانا وما تروونه مخالف للأكثر منكم لأن منكم من يقول: هو عيسى عليه السلام، وعيسى ليس من ولد محمد ﷺ ولا اسمه كاسمه ولا أب لعيسى. ومنكم من يقول: هو المهدي من بني العباس، كما رواه ابن حجر في الصواعق، وذلك ليس من ولد رسول الله ﷺ.

والقول الثالث: إنه هو محمد بن الحسن عليه السلام، وهو قولنا واسمه كاسمه ﷺ وليس اسم أبيه كاسم أبيه، إلا أن نقول أن الحسن العسكري عليه السلام عبد الله وهو حق لكنه ليس اسماً له بل هو صفة له، فقولكم: اسم أبيه كاسم أبي، زيادة في الحديث بدلاً مما نقصتم منه، فإن فيه: اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي، يعني: إن كنيته: (أبو القاسم عليه السلام) وهو عند آبائه عليه السلام حق لأنهم يكونونه بذلك، ويكره أن يكتنى من اسمه محمد بأبي القاسم، غير محمد ﷺ وغيره عليه السلام.

وأما أن اسمه كاسمه، فهو يعني به: فيما يظهر وفيما يخفى، فإن اسمه فيما يظهر: (محمد) وفيما يخفى: (أحمد) كما كان رسول الله ﷺ كذلك، يعني: اسمه في الأرض محمد، وفي السماء أحمد ﷺ.

وَالْجَوَابُ عَنِ السَّابِعِ

إِنَّ الْمُرَادَ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: ﴿مَنْ مَاتَ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ﴾^١ عَلَى جِهَةِ الْمَجَازِ.
بِمَعْنَى: مَنْ مَاتَ فَقَدْ عَرَفَ مَا هُوَ وَارِدٌ عَلَيْهِ وَقَادِمٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لِأَنَّ
الْمَوْتَ يَأْتِي بِحَقِيقَةِ عَاقِبَتِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾^٢
فَإِنَّ مَنْ مَاتَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَأَحْيَاهُ اللَّهُ لَمْ تَقُمْ قِيَامَتُهُ بِالْمَعْنَى الْمُرَادِ لِلْسَّائِلِ.

^١. تفسير الصافي لحسن الكاشاني وبحار الأنوار للمجلسي وغيرها.

^٢. سورة ق / ٢٠

وَالْجَوَابُ عَنِ الثَّامِنِ

إِنَّ الْمُرَادَ بِهِ مِثْلُ الْمُرَادِ مِنَ الَّذِي قَبْلَهُ، لِأَنَّ الْآخِرَةَ لَمْ تَكُنْ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَهَذَا ظَاهِرٌ.

وَالْجَوَابُ عَنِ التَّاسِعِ

إِنَّ قِيَامَ الْقَائِمِ وَأَبَائِهِ ﷺ إِذَا تَمَكَّنُوا وَأَقَامُوا الدِّينَ حَتَّى مَلَأُوا الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا وَتَسَلَطُوا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مُلْجَأً لِلْمَكْلُفِ بِحَيْثُ لَا يَقْدِرُ عَلَى تَرْكِ الطَّاعَةِ وَفِعْلِ الْمَعْصِيَةِ بَلْ يَكُونُ دَعَاؤُهُمْ ﷺ إِلَى مِلَازِمَةِ امْتِثَالِ الْأَوَامِرِ وَاجْتِنَابِ النَّوَاهِي وَقَتْلُ مَنْ لَمْ يَقْبَلْ ذَلِكَ لُطْفًا لِلْمَكْلُفِينَ غَيْرَ مُخْرَجٍ لَهُمْ عَنِ الْإِخْتِيَارِ، وَقَدْ جَاهَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُشْرِكِينَ وَقَتْلَهُمْ^١ وَسَبَاهُمْ^٢ وَأَلْزَمَهُمْ قَبُولَ الشَّهَادَتَيْنِ وَالْقِيَامَ بِشَرَائِطِ الْإِسْلَامِ وَأَرْكَانِهِ، وَلَمْ يَكُنْ فَعْلُهُ مُلْجَأً لِلْمَكْلُفِينَ، وَحُكْمُ الْحَالِينَ وَاحِدٌ، وَالْجَوَابُ عَنِ الْأَوَّلِ نَفْسُ الْجَوَابِ عَنِ الثَّانِي، وَطَرِيقُ الْحَقِّ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - وَاضِحٌ، وَسَبِيلُ الْهَدْيِ مِنْهُ لَائِحٌ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَأَمَّا قَوْلُ ابْنِ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ

فَفِي النِّهَايَةِ مِنَ الْعُدُولِ عَنِ الْإِسْتِقَامَةِ، لِأَنَّهُ مَا قَصَدَ الْحَقُّ فِي قَوْلِهِ، لِأَنَّ الشَّيْعَةَ مَا يَقُولُونَ بِأَنَّ جَمِيعَ الْخَلْقِ يَرْجِعُونَ إِلَى الدُّنْيَا كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ مَا حَكَاهُ عَنْهُمْ حِينَ قَالَ: ((مَنْ أُولِيَ الْبِدْعَ وَالْأَهْوَاءَ يَقُولُونَ: أَنْ الْمَيِّتَ يَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا

^١. ((لم، غير موجودة في خ م))

^٢. ((وقتلهم، غير موجودة في خ م))

ويكون فيها حياً كما كان)) ثم قال: ((ومن جملتهم طائفة من الرافضة يقولون: إن علي بن أبي طالب عليه السلام مستتر في السحاب.. الخ)) فنسب إليهم افتراءين: أحدهما: ما عرض به من أنهم يدعون العموم.

وثانيهما: أن علي بن أبي طالب عليه السلام مستتر في السحاب، فإنهم لم يقولوا ولا يقولون به، وإنما يقولون كما سمعت سابقاً بأن الله يحيي أمواتاً لا كل من مات، بل^١ كما أخبر الصادق الأمين عليه السلام: ﴿إِنَّ كُلَّ مَا كَانَ فِي الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ سَيِّمًا بَنِي إِسْرَائِيلَ يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ﴾^٢ وأخبر عن الله بما أنزل في كتابه وأوحى إليه أنه تعالى سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وذلك في الدنيا، ولم يأت ما وعد به، ولا بد أن يكون في الدنيا ولن يخلف الله وعده، ومن قال بشيء من الاعتقاد أو غيره عن أدلة مثل ما سمعت بعض ما يكون من أهل البدع والأهواء، ولكن إنما قال هو وأصحابه ذلك في حياته وحياتهم، ومن مات منهم لا بد أن يؤمن بما قلنا ﴿فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾^٣ كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾^٤

روى: ﴿إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَجَعَ آمَنَ بِهِ النَّاسُ كُلُّهُمْ﴾^٥

^١. ((بل، غير موجودة في خ م))

^٢. تقدم في باب الجواب عن الاشكال السادس في الرجعة ذكر المصادر والروايات فراجع.

^٣. غافر / ٨٦

^٤. النساء / ١٦٠

^٥. تفسير علي بن إبراهيم الكوفي.

❖ وفي تفسير العياشي: عن أبي جعفر عليه السلام في تفسيرها: ﴿لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ مِنْ جَمِيعِ الْأَدْيَانِ يَمُوتُ إِلَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عليهما وآلهما السلام)﴾^١ من الأولين والآخرين^٢

❖ وفي مجمع البيان في أحد معانيها: ((ليؤمنن بمحمد ﷺ قبل موت الكتابي، عن عكرمة ورواه أصحابنا، قال: وفيه دلالة على أن كل كافر يؤمن عند المعينة، وعلى أن إيمانه ذلك غير مقبول كما لم يقبل إيمان فرعون في حال اليأس عند زوال التكليف، ويقرب من هذا ما رواه الإمامية: أن المحتضرين من جميع الأديان يرون رسول الله ﷺ وخلفاءه عليه السلام عند الوفاة ويروون في ذلك عن علي عليه السلام أنه قال للحارث الهمداني:

يَا حَارِثُ هَمْدَانُ مَنْ يَمُتْ يَرْنِي مِنْ مُؤْمِنٍ أَوْ مُنَافِقٍ قَبْلًا

يَعْرِفَنِي طَرَفَهُ وَاعْرِفْهُ بَعَيْنُهُ وَاسْمُهُ وَمَا عَمَلُهُ)^٣

نَظَّمَ قَوْلَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ السَّيِّدِ إِسْمَاعِيلَ الْحَمِيرِيِّ.

❖ وفي الجوامع للطبرسي: ﴿عَنْهُمَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَرَامٌ عَلَى رُوحٍ أَنْ تَفَارِقَ جَسَدَ حَتَّى يَرَى مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا ﷺ﴾^٤

❖ وفي تفسير العياشي: ﴿عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ؟ فَقَالَ: هَذِهِ نَزَلَتْ فِيْنَا خَاصَّةً، إِنَّهُ لَيْسَ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ يَمُوتُ وَلَا يُخْرَجُ مِنَ الدُّنْيَا

^١ في المصدر زيادة: حَقًّا.

^٢ تَفْسِيرُ الْعِيَاشِيِّ لِلْعِيَاشِيِّ.

^٣ مَجْمَعُ الْبَيَانِ لِلطَّبْرَسِيِّ.

^٤ تَفْسِيرُ كَنْزِ الدَّقَائِقِ لِمُحَمَّدِ الْمُشْهَدِيِّ ج ١ عَنْ الْجَوَامِعِ لِلطَّبْرَسِيِّ.

حَتَّى يَقْرَ لِلْإِمَامِ بِإِمَامَتِهِ، كَمَا أَقْرَ وَلَدُ يَعْقُوبَ لِيُوسُفَ، قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ^١

❖ وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي قَالَ: ﴿حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ كَثِيرٍ مَعْنَعَنَا عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَلِيُّ! إِنْ فِيكَ مَثَلًا مِنْ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَلِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) يَا عَلِيُّ! إِنَّهُ لَا يَمُوتُ رَجُلٌ يَفْتَرِي عَلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَيَقُولُ فِيهِ الْحَقُّ حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ شَيْئًا، وَإِنَّكَ - يَا عَلِيُّ - مِثْلُهُ لَا يَمُوتُ عَدُوُّكَ حَتَّى يَرَاكَ عِنْدَ الْمَوْتِ فَتَكُونَ عَلَيْهِ غِيظًا وَحُزْنًا حَتَّى يَقْرَ بِالْأَمْرِ مِنْ أَمْرِكَ وَيَقُولُ فِيهِ الْحَقُّ وَيَقْرَ بِوَلَايَتِكَ حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ شَيْئًا، وَأَمَّا وَلِيُّكَ فَإِنَّهُ يَرَاكَ عِنْدَ الْمَوْتِ فَتَكُونَ لَهُ شَفِيعًا وَمُبَشِّرًا وَقَرَّةَ عَيْنٍ.. الْحَدِيثُ^٢

((وَأَنَا أَقُولُ)): كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ مُؤْمِنٍ آلِ فِرْعَوْنَ: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ^٣

^١. تفسير العياشي.

^٢. تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي.

^٣. غافر/ ٤٥

فصل: ما المراد بالرجعة؟

((إِعلم)): أن الرجعة في الأصل يراد بها: رجوع الأموات إلى الدنيا كأنهم خرجوا منها ورجعوا إليها، وقد تستعمل فيمن غاب وآب، فإنه خرج من أهله ورجع إليهم.

وهل الرجعة -التي قال بها الإمامية وأنكرها المخالفون- ظهور الحجة عليه السلام في الدنيا بالسيف يدعو إلى الله سبحانه؟

أم ظهور الأئمة عليه السلام مع أمير المؤمنين عليه السلام ورسول الله ﷺ ورجوعهم إلى الدنيا مع من شاء الله تعالى من أوليائهم وأعدائهم؟
إحتمالان؛ نشأ من اختلاف ظواهر الأخبار:

من إطلاق الرجعة: على ظهور صاحب الزمان عليه السلام مع من يظهر معه من أصحاب القبور.

وعلى رجوع الأئمة عليه السلام مع رسول الله ﷺ.

وأنت إذا نظرت في التسمية إلى المعنى وجدته صادقاً على الإحتمالين.
فتصدق الرجعة في حق صاحب الزمان عليه السلام لأنه غاب عن الناس واستتر حتى خفي أمره، وقيل: مات أو هلك وفي أي وادٍ سلك؟ كما يأتي إن شاء الله، فإذا ظهر أمره فقد رجع إلى الحالة الأولى.

وإذا نظرت في التسمية إلى خصوص رجوع رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليه السلام.

وإن أصل الحيرة والتشكيك من المخالفين وإنكارهم على من يدعي الرجعة ويدعي أن الله يحيي أمواتاً يرجعون إلى الدنيا يجاهدون في سبيل الله لم يصدق على ظهور الحجة عليه السلام.

لأنهم قائلون به، ألا أن أكثرهم يقول بأنه المهدي من بني العباس وهو إلى الآن لم يولد، ولا منفاة في ظهوره بعد ولادته.

ومن قال: بأنه هو عيسى بن مريم، فكذلك لأنه حيٌّ.

ويستدلون على حياته بقوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۖ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَبِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾^١ والضمير في موته راجع إلى عيسى، أي: قبل موت عيسى، وإذا ثبت بكتاب الله أنه حيٌّ منفاة في قيامه، فإنهم لا يريدون من الرجعة ما يتناول قيامه، لأن ذلك لا ينكرونه، وإنما يعنون بالرجعة ما ينكرونه من رجعة رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام، ويتعلقون في منعهم بأن حياة الأموات ورجوعهم إلى دار التكليف منافي للتكليف، ويحتجون على إنكارهم بما سمعت ونحوه.

^١. النساء / ١٥٨

^٢. النساء / ١٦٠

وَالَّذِي دَعَاهُمْ إِلَىٰ إِنْكَارِ ذَلِكَ: مَا يُلْزَمُ عَلَيْهِمْ مَعَ الْإِعْتِرَافِ بِهَا مِنْ فُسَادٍ مَا كَانُوا عَلَيْهِ^١ فِي الرَّجْعَةِ هَدْمَ جَمِيعِ مَا أُسِّسُوا، فَغَطُّوا عَلَىٰ مَا يَعْرِفُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ^٢ بِالشَّبَهَاتِ وَالْمِغَالِطَاتِ.

فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُفَرِّدَ بِالرَّجْعَةِ: مَا أَنْكَرَهُ الْمُخَالَفُونَ، لَمْ يَتَنَاوَلْ إِلَّا رَجْعَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلِيٍّ وَالْأَئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ يَرْجِعُ مَعَهُمْ مِمَّنْ مُحَضِّضُ الْإِيمَانِ وَمَنْ مُحَضِّضُ الْكُفْرِ مُحَضًّا وَأَصْحَابُ الْقَصَاصِ.

وَلَا يَخْفَى عَلَيْكَ: أَنَّهُمْ إِذَا اعْتَرَفُوا بِقِيَامِ الْحِجَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَصَحَةِ مَا رَوَوْا مِنَ الرِّوَايَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ أَنْ كُلَّ مَا كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَقَعُوا فِيهَا فَرَّوْا مِنْهُ، فَلَا مُحِصَ لَهُمْ عَنْهُ، لِأَنَّ صَحَّةَ قِيَامِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَسْتَلْزِمُ إِحْيَاءَ أَمْوَاتٍ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَدَلَّةُ الْقَاطِعَةُ.

هَذَا بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ وَإِلَىٰ مَنْ نَظَرَ إِلَىٰ مُرَادِهِمْ، وَكَذَلِكَ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ أَحَادِيثُ تَقْسِيمِ أَيَّامِ اللَّهِ:

❖ مِثْلُ مَا رَوَاهُ فِي الْخُصَالِ: ﴿عَنْ مِثْنَى الْخَنَاطِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: أَيَّامُ اللَّهِ؛ يَوْمٌ يَقُومُ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَوْمُ الْكُرَّةِ وَيَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾^٣ فَإِنَّهُ صَرِيحٌ بِأَنَّ الرَّجْعَةَ غَيْرُ قِيَامِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ مُطْلَقِ مَعْنَى الرَّجُوعِ وَإِلَىٰ أَحْيَاءِ الْأَمْوَاتِ، فَلَا عَيْبَ فِي اسْتِعْمَالِ هَذَا اللَّفْظِ فِي الْيَوْمِينَ.

^١. ((لأنَّ، خ ل)).

^٢. ((من ربه، خ ل)).

^٣. الخصال للصدوق.

وَقَدْ دَلَّتْ أَخْبَارُهُمْ؛ بِأَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَخْرُجُ هُوَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ يَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْ رَأْسِهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْرُجُ فِي آخِرِ دَوْلَةِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا مَضَى مِنْهَا نَحْوُ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، كَمَا تُشِيرُ إِلَيْهِ بَعْضُ الْأَخْبَارِ، وَيَبْقَى صَامِتًا حَتَّى يَتَحَقَّقَ عِنْدَ الْخَلْقِ أَنَّهُ الْحُسَيْنُ بْنُ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا تَحَقَّقَ وَعِلْمٌ جَاءَ الْحُجَّةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَوْتُ، فَتَقْتُلُهُ سَعِيدَةُ التَّمِيمِيَّةُ (لَعْنَهَا اللَّهُ) تَرْمِيهِ بِجَاوَنِ صَخْرٍ مِنْ فَوْقِ سَطْحٍ وَهُوَ مُتَجَاوِزٌ فِي الطَّرِيقِ كَمَا رَوَى، وَهَذِهِ الْمَرْأَةُ أُمُّ لَحِيَةٍ، لَهَا لَحِيَةٌ مِثْلُ لَحِيَةِ الرَّجُلِ، فَإِذَا قَتَلَتْهُ تَوَلَّى تَغْسِيلَهُ وَتَكْفِينَهُ وَدَفَنَهُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ثَمَانِ سِنِينَ.

ثُمَّ يَقُومُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِنَصْرَةِ ابْنِهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ يُقْتَلُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ يَرْجِعُ آخِرُ الرَّجَعَاتِ مَعَ شِيعَتِهِ، وَيَأْتِي تَمَامَ هَذَا الْكَلَامِ.

وَذَلِكَ يَشْعُرُ بِأَنَّ الرَّجْعَةَ الَّتِي وَقَعَ الْكَلَامُ وَالْخِلَافُ فِيهَا هِيَ الْأَخِيرَةُ الَّتِي أَوَّلَهَا خُرُوجُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَمَّا قِيَامُ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَيْسَ مِنْهَا وَإِنْ كَانَتْ مُتَصِلَةً بِهِ، وَإِنَّمَا تُسَمَّى بِالرَّجْعَةِ بِاعْتِبَارِ مَلَا حِظَةِ رَجُوعٍ مَنْ يَرْجِعُ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ.

فصل: في علامات الرجعة

وَمِنْ عِلَامَاتِ الرَّجْعَةِ: مَا رَوَاهُ الْمُفِيدُ فِي الْمَجَالِسِ بِسَنَدِهِ: ﴿إِلَى حَذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يُمِيزُ اللَّهُ أَوْلِيَاءَهُ وَأَصْفِيَاءَهُ حَتَّى يَطْهَرَ الْأَرْضَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَالضَّالِّينَ وَأَبْنَاءِ الضَّالِّينَ، وَحَتَّى يَلْتَقِيَ الرَّجُلُ يَوْمَئِذٍ خَمْسُونَ امْرَأَةً، هَذِهِ تَقُولُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ اشْتَرِنِي، وَهَذِهِ تَقُولُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ آوْنِي﴾^١ ❖ وَفِي جَامِعِ الْأَخْبَارِ: ﴿عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ فِي الْعَشْرِ بَعْدَ سِتِّمِائَةِ الْخُرُوجِ^٢ وَالْقَتْلِ، تَمْتَلِئُ الْأَرْضُ ظُلْمًا وَجَوْرًا، وَفِي الْعَشْرِينَ بَعْدَهَا يَقَعُ مَوْتُ الْعُلَمَاءِ لَا يَبْقَى الرَّجُلُ بَعْدَ الرَّجُلِ، وَفِي الثَّلَاثِينَ بَعْدَهَا يَنْقُصُ النِّيلُ وَالْفِرَاتُ حَتَّى لَا يَزْرَعُ النَّاسُ عَلَى شَطْهُمَا^٣، وَفِي الْأَرْبَعِينَ بَعْدَهَا تَمُطِرُ السَّمَاءُ الْحَجَرَ كَأَمْثَالِ الْبَيْضِ يَهْلِكُ الْبَهَائِمُ فِيهَا، وَفِي الْخَمْسِينَ بَعْدَهَا يَسْلُطُ عَلَيْهِمُ السَّبَاعُ، وَفِي السِّتِينَ بَعْدَهَا تَنْكَسِفُ الشَّمْسُ فَيَمُوتُ نِصْفُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَفِي السَّبْعِينَ بَعْدَهَا لَا يُولَدُ الْمُؤْمِنُ مِنَ الْمُؤْمِنِ، وَفِي الثَّمَانِينَ بَعْدَهَا تُصِيرُ النِّسَاءُ كَالْبُهَمِ، وَفِي التَّسْعِينَ بَعْدَهَا تَخْرُجُ دَابَّةُ الْأَرْضِ وَمَعَهَا عَصَى آدَمَ وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ، وَفِي السَّبْعِمِائَةِ بَعْدَهَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ سُودَاءَ مَظْلَمَةٍ، وَلَا تَسْأَلُوا عَمَّا وَرَاءَهَا.

^١. بحار الانوار للمجلسي نقلا عن المجالس للمفيد.

^٢. في المصدر: الجرح.

^٣. في المصدر: حتى يزرع الناس شطهما.

وَفِي خَبَرٍ آخَرَ: وَفِي الثَّمَانِينَ وَسَبْعِمِائَةَ تَظْهَرُ إِمْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا: سَعِيدَةٌ، مَعَ لَحْيَةٍ وَسِبَالٍ مَعَ الرِّجَالِ^١، تَأْتِي مِنَ الصَّعِيدِ فِي مِائَتِي أَلْفِ عَنَانٍ.

وَتَسِيرُ^٢ إِلَى الْعِرَاقِ، وَهَذِهِ قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ عَظِيمَةٌ، وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَسَبْعِمِائَةَ يَظْهَرُ مِنَ الرُّومِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: الْمَزِيدُ، فِي سَبْعِمِائَةِ قَنْطَارِيَّةٍ^٣ طَيِّبٌ، تَحْتَ كُلِّ صَلِيبٍ أَلْفُ فَارِسٍ أَفْرَنْجِيٍّ وَنَصْرَانِيٍّ وَهَذِهِ قِصَّةٌ عَظِيمَةٌ طَوِيلَةٌ، وَفِي زَمَانِهِ يُخْرِجُ رَجُلٌ مِنْ مَكَّةَ يُقَالُ لَهُ: سَفِيَانُ بْنُ حَرْبٍ.

وَفِي خَبَرٍ آخَرَ: مِنْ وَقْتِ خُرُوجِهِ إِلَى ظَهْوَرِ قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ ثَمَانُ أَشْهُرٍ لَا تَكُونُ زِيَادَةٌ يَوْمٌ وَلَا نَقْصَانٌ يَوْمٌ^٤.

((أَقُولُ)): وَهَذَا الْحَدِيثُ مَقْطُوعٌ مُرْسَلٌ، وَكِتَابُ جَامِعِ الْأَخْبَارِ -الَّذِي نَقَلْتُ مِنْهُ هَذِهِ الْأَخْبَارَ- قَدْ اسْتَثْنَاهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَرَّجِيُّ مَعَ مَا اسْتَثْنَاهُ مِنَ الْكُتُبِ، فَلَمْ يَنْقُلْ مِنْهَا شَيْئًا، وَقَالَ: ((هَذِهِ كُتُبٌ غَيْرُ مُعْتَمَدٍ عَلَيْهَا لِعَدَمِ ثُبُوتِ أَسَانِيدِهَا وَعَدَمِ الْعِلْمِ بِثُبُوتِ مُؤَلَّفِيهَا...إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ))^٥

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بَاقِرُ الْمَجْلِسِيِّ ﷺ: ((وَيَنْسَبُ إِلَى الصَّدُوقِ، وَظَنِّي أَنَّهُ تَأَلَّفَ بَعْضَ الْمُتَأَخِّرِينَ وَلَمْ أَظْفَرْ بِمُؤَلَّفِهِ عَنِ التَّعْيِينِ)) انتهى.
وَنَقَلَ عَنْهُ: أَنَّهُ لِمُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّعِيرِيِّ.

^١. ((الدجال، خ ل)).

^٢. ((وتصير، خ ل)).

^٣. ((قنطارة، خ ل)).

^٤. ((وهي علم على كل علم قنطارية صليب، خ ل وغير موجودة في خ م)).

^٥. جامع الاخبار.

^٦. وسائل الشيعة للحر العاملي.

وَقَالَ بعض المشايخ: ((إِنَّ جامع الأخبار من مصنفات الفقيه جعفر بن محمد الدورستي))

قَالَ بعض المشايخ: ((وَقَفْتُ عَلَى نسخة صحيحة عتيقة جداً في دار السلطنة اصفهان وفيها: تَمَّ الكتاب عَلَى يد مصنفه الحسن بن محمد السبزواري)) انتهى^١.

وَعَلَى تقدير صحته^٢: فقائله أعلم بما قَالَ، لَأَنَّهُ لَا ينطق عن الهوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﷺ، وَيَحْمِلُ عَلَى ما ذكرنا، أَوْ عَلَى أَنَّهُ بَدَأَ فِيهِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِمَحْوٍ أَوْ بِتَأْخِيرٍ، أَوْ عَلَى أَنَّهَا وَقَعَتْ فِيما سَبَقَ، وَلَا ضَرَرَ فِيهِ، كَمَا ثَبَتَ عَلَى أَنَّ

^١. في بحار الأنوار للمجلسي: ((وكتاب جامع الأخبار، وأخطأ من نسب إلى الصدوق، بل يروى عن الصدوق بخمس وسائط، وقد يظن كونه تأليف مؤلف مكارم الاخلاق، ويحتمل كونه لعلي بن سعد الحياط لأنه قال الشيخ متجب الدين في فهرسته: (الفقيه الصالح أبو الحسن علي بن أبي سعد بن أبي الفرج الحياط عالم، ورع، واعظ، له كتاب الجامع في الأخبار) ويظهر من بعض مواضع الكتاب أن اسم مؤلفه: محمد بن محمد الشعيري ومن بعضها: أنه يروي عن الشيخ جعفر بن محمد الدورستي بواسطة))

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعَيَّنٌ: هكذا في بحار الأنوار المطبوع الآن، ولقد وقعت بعض الأخطاء في بعض الطباعات الحجرية والحرفية في ما ذكره الشيخ الأوحَدُ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ عن جامع الأخبار وما نقله عن المجلسي رحمه الله، ولذا استغرب العلامة النوري رحمه الله من تلك العبارات، وإليك ما قاله العلامة النوري في كتابه: (نَقَسُ الرَّحْمَنِ فِي فضائل سلمان) ثُمَّ نَبِّينَ موضع الإشتباه، قال رحمه الله: ((ومتهم جعفر بن محمد الدورستي، نقله الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي في رسالة الرجعة عن المجلسي وعن بعض المشايخ، والنقل الأول غريب؟... إلى آخر كلامه قدس سره))

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعَيَّنٌ: وهذا الإشتباه إِمَّا حَصَلَ للعلامة النوري (رحمه الله تعالى) بسبب بعض الطباعات الحجرية، فإنه -ظاهراً- قد نقل مِنْهَا، وأما الصحيح فهو ما أثبتناه في المتن من المخطوطة، فلم ينسب الشيخ الأوحَدُ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ ذَلِكَ إلى العلامة المجلسي رحمه الله وإليك ما جاء في الطبعة الحجرية ومنها حصل الإشتباه: ((وقال الشيخ محمد باقر المجلسي: إِنَّ جامع الأخبار من مصنفات الفقيه جعفر بن محمد الدويسي وظني أنه تأليف بعض التأخرين ولم أظفر بمؤلفه على التعيين، ونقل عنه أنه لمحمد بن محمد الشعيري، وقال بعض المشايخ: إِنَّ جامع الأخبار من مصنفات الفقيه جعفر بن محمد الدويسي، وقال بعض المشايخ: وَقَفْتُ عَلَى نسخة صحيحة عتيقة جداً في دار السلطنة اصفهان وفيها تَمَّ الكتاب عَلَى يد مصنفه الحسن بن محمد السبزواري)) والصحيح ما أثبتناه في المتن فلفظن.

^٢. ((صححتها، خ ر))

مَلِكَ بَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، وَكَذَلِكَ انْشِقَاقُ الْقَمَرِ، وَكَذَلِكَ بَعَثْتَهُ ﷺ كَمَا قَالَ: ﴿بَعَثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ، وَأَشَارَ بِسَبَابَتِهِ وَالْوَسْطَى﴾^١

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِقَوْلِهِ ﷺ: ﴿فِي الْعَشْرِ بَعْدَ سِتْمِائَةٍ...إِلْخَ﴾ مَا يَكُونُ بَعْدَ الْأَلْفِ السَّابِعِ كَمَا قَدْ يَشِيرُ إِلَيْهِ حَدِيثُ أَبِي لَيْدٍ الْمَخْزُومِيِّ، فَإِنَّهُ قَدْ بَيَّنَّ عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ هَذَا الْخَبَرُ.

وقوله ﷺ: ﴿يُقَالُ لَهُ: سَفِيَانُ بْنُ حَرْبٍ﴾ هُوَ السَّفِيَانِيُّ مِنْ ذُرِّيَةِ سَفِيَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَفِي رَوَايَةٍ إِنَّ اسْمَهُ: عَثْمَانُ بْنُ عَنَسَةَ. وَلَعَلَّ تَسْمِيَتَهُ فِي الْخَبَرِ الْأَوَّلِ تَكْنِيَةً عَنْهُ، أَوْ لِأَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَةِ عَتَبَةَ بْنِ أَبِي سَفِيَانَ، أَوْ عَلَى طَرِيقَتِهِ وَطَبِيعَتِهِ.

وقوله ﷺ: ﴿مِنْ وَقْتِ خُرُوجِهِ إِلَى خُرُوجِ السَّفِيَانِيِّ إِلَى ظَهْوَرِ قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ ثَمَانِ أَشْهُرٍ﴾ لِأَنَّهُ يُخْرَجُ فِي السَّنَةِ الَّتِي يَظْهَرُ فِيهَا الْقَائِمُ ﷺ، يُخْرَجُ فِي الْعَاشِرِ مِنْ جُمَادِي الْأُولَى، وَيَظْهَرُ الْقَائِمُ ﷺ فِي الْعَاشِرِ مِنَ الْمُحَرَّمِ، يَكُونُ بَيْنَهُمَا ثَمَانِ أَشْهُرٍ، لَا تَكُونُ زِيَادَةً يَوْمٌ وَلَا نَقْصَانٌ يَوْمٌ.

❖ وَرَوَى: أَنَّ الدَّجَالَ لَعَنَهُ اللَّهُ أَيْضاً يُخْرَجُ مِنْ أَصْفَهَانَ أَوْ سَجِسْتَانَ^٢ - عَلَى اخْتِلَافِ الرِّوَايَتَيْنِ - فِي يَوْمِ خُرُوجِ السَّفِيَانِيِّ.

^١ مجمع البيان للطبرسي وغيره.

^٢ في كمال الدين للصدوق: عن أمير المؤمنين: ..ألا إنَّ الدجال صائد بن الصيد فالشقي من صدقه والسعيد من كذبه يخرج من بلدة يُقَالُ لَهَا: إصفهان، من قرية تعرف باليهودية...الحديث.

❖ وفيه: ..وظهور الدجال يخرج بالشرق من سجستان...إلخ.

❖ وفي المختصر للحسن بن سليمان الحلبي: ..وظهور الدجال يخرج بالشرق من سجستان...إلخ.

ويحتمل الجمع بين الروایتين: أن سجستان محل ولادته، واصفهان محل خروجه، لأنه الآن محبوس في بئر قرية من قرى اصفهان يُقال لها: اليهودية.

❖ وفي غيبة النعماني بسنده: ﴿إلى محمد بن بشير قال: سمعتُ محمد بن الحنفية يقول: أن قبلَ رايتنا راية لآل جعفر ولآل مرداس، فأما راية جعفر فليست بشيء ولا إلى شيء، فغضبتُ وكنت أقرب الناس إليه فقلتُ: جعلتُ فداك؛ إن قبلَ رايتكم راية؟ قال: إي والله؛ إن لبني مرداس ملكاً موطئاً، لا يعرفون في سلطانهم شيئاً من الخير، سلطانهم عسرٌ ليس فيه يسرٌ، يدنون فيه البعيد ويقصون فيه القريب، حتى إذا أمنوا مكر الله وعقابه صيح بهم صيحة لم يبقَ لهم مناد يسمعهم، ولا جماعة يجتمعون إليهم، وقد ضربهم الله مثلاً في كتابه: (حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت - الآية)

ثم حلف محمد بن الحنفية بالله: أن هذه الآية نزلت فيهم.

فقلتُ: جعلتُ فداك؛ لقد حدثتني عن هؤلاء بأمر عظيم فمتى يهلكون؟ فقال: ويحك يا محمد! إن الله خالف علمه علمَ وقتِ الموقتين، وإن موسى عليه السلام وعدَ ثلثين ليلةً وكان في علم الله ﷻ زيادة عشرة أيام لم يخبر بها موسى عليه السلام فكفر قومه واتخذوا العجل من بعده لما جاز عنهم الوقت، وإن يونس وعدَ قومه العذاب وكان في علم الله أن يعفو عنهم وكان في أمر ما قد

❖ وفي مسند أحمد بن حنبل: ١٣٣٦٨.. عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يخرج الدجال من يهودية أصهبان معه سبعون ألفاً من اليهود عليهم التيجان.

❖ وفيه: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: .. إنه يخرج في يهودية أصهبان حتى يأتي المدينة.. الخ.

❖ وفي المستدرک على الصحيحين للحاكم: ٨٧٥٨ وسعته يقول: يخرج الدجال من يهودية أصهبان.. الخ.

علمت، ولكن إذا رأيت الحاجة قد ظهرت، وقال الرجل: بت الليل بغير عشاء، وحتى يلقاك الرجل بوجه ثم يلقاك بوجه آخر، قلت: هذه الحاجة قد عرفتُها والأخرى أي شيء هي؟ قال: يلقاك بوجه طلق فإذا لقيته تستقرض منه قرضاً لقيك بغير ذلك الوجه، فعند ذلك تقع الصيحة من قريب انتهى.

((أقول)): قوله: ﴿لآل مرداس﴾ يعني به: بني العباس بن مرداس

السلمي، كنى به عن بني العباس، لأجل المشاركة في الاسم.

وقوله: ﴿يلقاك بوجه طلق..الخ﴾ يريد به: أنه إذا وقعت الحاجة بأحدكم حتى أنه يبيت بغير عشاء فيلقاه قبل أن يعلم بحاجة بوجه طلق فإذا أتاه يستقرضه عس في وجهه، فإذا كان ذلك فتوقعوا الصيحة بهم.

❖ ومن العلامات العامة ما رواه في جامع الأخبار: ﴿عن جابر ابن عبد الله الأنصاري أنه قال: حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع، فلما قضى النبي ﷺ ما افترض عليه من الحج أتى يودع الكعبة، فلزم حلقة الباب ونادى برفع صوته: أيها الناس، فاجتمع أهل المسجد وأهل السوق، فقال: اسمعوا ما اني قائل ما هو بعدي كائن فليبلغ شاهدكم غائبكم، ثم بكى رسول الله ﷺ حتى بكى لبكائه الناس أجمعون، فلما سكت من بكائه قال: إعلموا -رحمكم الله- أن مثلكم في هذا اليوم كمثل ورق لا شوك فيه إلى أربعين ومائة سنة، ثم يأتي من بعد ذلك شوك وورق إلى مائة سنة^٢، ثم تأتي من بعد ذلك شوك لا

١. الغيبة للنعمان.

٢. في المصدر: مائتي سنة.

وَرَقَّ قِيهِ، حَتَّى لَا يَرَى فِيهِ إِلَّا سُلْطَانًا جَائِرًا، أَوْ غَنِيًّا بَخِيلًا، أَوْ عَالَمًا رَاغِبًا فِي الْمَالِ، أَوْ فَقِيرًا كَذَّابًا، أَوْ شَيْخًا فَاجِرًا، أَوْ صَبِيًّا وَقَحًا، أَوْ امْرَأَةً رَعْنَاءًا، ثُمَّ بَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَامَ إِلَيْهِ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ ﷺ: يَا سَلْمَانُ؛ إِذَا قَلَّتْ عِلْمَاؤُكُمْ، وَذَهَبَتْ قِرَاؤُكُمْ، وَقُطِعَتْ زَكَاةُكُمْ، وَأُظْهِرَتْ مَنَكَرَاتُكُمْ، وَعَلَتْ أَصْوَاتُكُمْ فِي مَسَاجِدِكُمْ، وَجَعَلْتُمُ الدُّنْيَا فَوْقَ رُؤُوسِكُمْ، وَالْعِلْمَ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ، وَالْكَذِبَ حَدِيثَكُمْ، وَالغِيَّةَ فَاكْهَتَكُمْ، وَالْحَرَامَ غَنِيْمَتَكُمْ، لَا يَرْحَمُ كَبِيرُكُمْ صَغِيرَكُمْ، وَلِيُوقِرَ صَغِيرُكُمْ كَبِيرَكُمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَنْزِلُ اللَّعْنَةُ عَلَيْكُمْ، وَيَجْعَلُ بِأَسْكُمْ بَيْنَكُمْ، وَبَقِي الدِّينَ بَيْنَكُمْ لَفْظًا بِالْأَسْتَكْمِ، فَإِذَا أُوتِيتُمْ رَأَيْتُمْ هَذِهِ الْخِصَالِ تَوْقَعُوا الرِّيحَ، أَوْ مَسْخًا، أَوْ قَذْفًا بِالْحِجَارَةِ، وَتَصْدِيقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بِأَسِ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ فَقَامَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَخْبِرْنَا مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ؟

فَقَالَ ﷺ: عِنْدَ تَأْخِيرِ الصَّلَوَاتِ، وَاتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ، وَشَرْبِ الْقَهَوَاتِ، وَشَتْمِ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ، حَتَّى يَرُونَ الْحَرَامَ مَغْنَمًا، وَالزَّكَاةَ مَغْرَمًا، وَأَطَاعَ الرَّجُلَ زَوْجَتَهُ، وَجَفَا جَارَهُ، وَقَطَعَ رَحِمَهُ، وَذَهَبَتْ رَحْمَةُ الْأَكَابِرِ، وَقُلَّ حَيَاءُ الْأَصَاغِرِ، وَشِيدُوا الْبَنِيَانِ، وَظَلَمُوا الْعَبِيدَ وَالْإِمَاءَ، وَشَهِدُوا بِالْهَوَى، وَحَكَمُوا بِالْجَوْرِ، وَیَسَّبُ الرَّجُلُ أَبَاهُ، وَيَحْسُدُ الرَّجُلُ أَخَاهُ، وَيَعَامِلُ الشُّرَكَاءَ بِالْخِيَانَةِ، وَقُلَّ الْوَفَاءُ، وَشَاعَ الزَّانَا، وَتَزَيَّنَ الرَّجَالُ بِثِيَابِ النِّسَاءِ، وَتَزَيَّنَ النِّسَاءُ بِثِيَابِ الرَّجَالِ، وَسَلَبَ عَنْهُنَّ ثِيَابَ الْحَيَاءِ، وَدَبَّ الْكِبَرُ فِي الْقُلُوبِ كَدَيْبِ السُّمِّ فِي

الأبدان، وَقَلَّ المعروف، وظهرت الجرائم، وهونت العظام، وطلبوا المدح بالمال، وأنفقوا المال للغناء، وشغلوا بالدنيا عن الآخرة، وَقَلَّ الورع، وكثر الطمع، والهرج والمرج، وأصبح المؤمن ذليلاً، والمنافق عزيزاً، مساجدهم معمورة بالأذان، وقلوبهم خالية من الإيمان، بما استخفوا بالقرآن، وبلغ المؤمن عنهم كُلَّ هوان، فعند ذَلِكَ ترى وجوههم وجوه الآدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين، كلامهم أحلى مِنَ العسل، وقلوبهم أَمَرُ مِنَ الخنظل، منهم ذئاب عليهم ثياب، ما مِنْ يومٍ إِلَّا يقول الله تعالى: أَفَبِي تَغْتَرُونَ أَمْ عَلَيَّ تَجْبِرُونَ؟ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ، فوعزتي وجلالي لولا مَنْ يعبدني مخلصاً، ما أمهلتُ مِنْ عَصَانِي طَرْفَةَ عَيْنٍ وَلولا ورع الورعين مِنْ عبادي لما أنزلتُ مِنَ السَّمَاءِ قطرة، ولا انبتُ وَرْقَةً خَضِرَاءَ، فواعجبا مِنْ قَوْمِ آلِهَتِهِمْ أَمْوَالِهِمْ، وطالتْ آمالِهِمْ وقصرتْ آجالُهُمْ وهم يطمعون في مجاورة مولاهم ولا يصلون إلى ذَلِكَ إِلَّا بالعمل، ولا يتم العمل إِلَّا بالعقل ﴿ انتهى.

((أقول)): الوقح: قلة الحياء، والرعناء: الحمقاء، والقهوة: الخمر.

وهَذَا الحديثُ وأمثالهُ ذكر فيها أشرَاطُ مطلق الساعة، لا خصوص الرجعة التي هي الساعة الصغرى، وَإِنْ كَانَ أَكْثَرُهَا مِنْ أشرَاطِهَا، وَكُلَّهَا قَبْلَهَا وَقَوْعاً:

منها: المحتوم.

ومنها: ما فيه البداء.^١

ومنها: ما يحي أو ما يمحي.^٢

ومنها: ما يكون.

ومنها: ما هو مخصوص بقيام القائم عليه السلام والرجعة.

❖ فَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الطُّوسِيُّ فِي غَيْبَتِهِ: ﴿عَنْ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عَشْرٌ قَبْلَ السَّاعَةِ لَا بَدَّ مِنْهَا: خُرُوجُ السَّفِيَانِيِّ وَالذَّجَالِ وَالْدَّخَانِ، وَخُرُوجُ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنَزُولُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَخَسْفُ الْمَشْرِقِ، وَخَسْفُ الْمَغْرِبِ، وَخَسْفُ بَجْزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَنَارُ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدْنٍ تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ﴾^٣

❖ وَرَوَى فِيهِ أَيْضًا: ﴿أَنَّهُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَيْنَ يَدَيِ الْقَائِمِ مَوْتٌ أَحْمَرٌ، وَمَوْتٌ أَيْضٌ، وَجَرَادٌ فِي حِينِهِ، وَجَرَادٌ فِي غَيْرِ حِينِهِ، كَأَلْوَانِ الدَّمِ، فَأَمَّا الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ بِالسَّيْفِ، وَأَمَّا الْمَوْتُ الْأَيْضُ فَالطَّاعُونَ﴾^٤ انْتَهَى.

❖ وَفِي الْإِكْمَالِ: ﴿عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: لَا يَكُونُ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى يَذْهَبَ ثَلَاثَا النَّاسَ، فَقِيلَ لَهُ: فَإِذَا ذَهَبَ ثَلَاثَا النَّاسِ فَمَا يَبْقَى؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا الثَّلَاثُ الْبَاقِي﴾^٥

^١. ((ومنها: ما كَانَ، خ ل وغير موجودة في خ م))

^٢. ((ومنها: ما يحي، ومنها: ما يمحي، خ ل))

^٣. الْغَيْبَةُ لِلطُّوسِيِّ.

^٤. الْغَيْبَةُ لِلطُّوسِيِّ.

^٥. إِكْمَالُ الدِّينِ وَإِثْمَامُ التَّعَمُّةِ لِلصَّدُوقِ.

❖ وَعَنْهُ: ﴿عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: قَدَامَ الْقَائِمِ عليه السلام مَوْتَ أَحْمَرَ وَمَوْتَ أَيْضٍ حَتَّى يَذْهَبَ مِنْ كُلِّ سَبْعَةِ خَمْسَةِ الْمَوْتِ الْأَحْمَرِ السِّيفُ وَالْمَوْتَ الْأَيْضِ الطَّاعُونَ﴾^١ انتهى.

❖ وَفِي غَيْبَةِ النُّعْمَانِيِّ: ﴿عَنْ عُبَايَةَ بْنِ رَبِيعٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَأَنَا خَامِسُ خَمْسَةِ وَأَصْغَرُ الْقَوْمِ سِنًا، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَخِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: إِنِّي خَاتَمُ أَلْفِ نَبِيٍّ وَأَنْتَ خَاتَمُ أَلْفِ وَصِيٍّ وَكَلَفْتُ مَا لَمْ يَكْلَفُوا، فَقُلْتُ: مَا أَنْصَفَكَ الْقَوْمُ؟ فَقَالَ: لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ يَا ابْنَ أَخِي! وَاللَّهِ لَا أَعْلَمُ أَلْفَ كَلِمَةٍ لَا يَعْلَمُهَا غَيْرِي وَغَيْرَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَئِنْهُمْ لَيَقْرَأُونَ مِنْهَا آيَةً فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ وَهِيَ: (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنْ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ) وَمَا يَتَدَبَّرُونَهَا حَقَّ تَدَبُّرِهَا، أَلَا أَخْبَرَكُمْ بِأَخْرِجَ مَلِكٍ بَنِي فُلَانٍ؟ قُلْنَا: بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: قَتَلَ نَفْسٍ حَرَامٍ فِي يَوْمٍ حَرَامٍ فِي بَلَدٍ حَرَامٍ مِنْ قَوْمٍ قَرِيشٍ، وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا لَهُمْ مَلِكٌ بَعْدَهُ غَيْرُ خَمْسَةِ عَشْرَ لَيْلَةٍ، قُلْنَا: هَلْ قَبْلَ هَذَا شَيْءٌ أَوْ بَعْدَهُ؟ فَقَالَ: صَبِيحَةَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ تَفْزَعُ الْيَقْظَانُ وَتُوقِظُ النَّائِمَ وَتُخْرِجُ الْفَتَاةَ مِنْ خُدْرِهَا﴾^٢ انتهى.

❖ وَفِيهِ أَيْضًا: ﴿قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: لَا يَقُومُ الْقَائِمُ عليه السلام حَتَّى تَفْقَأَ عَيْنَ الدُّنْيَا، وَتَظْهَرَ الْحُمْرَةُ فِي السَّمَاءِ، وَتَلْكَ دُمُوعُ حَمَلَةِ الْعَرْشِ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَحَتَّى يَظْهَرَ مِنْهُمْ قَوْمٌ لَا خَلْقَ لَهُمْ، يَدْعُونَ لَوْلَدِي، وَهُمْ بَرَاءٌ مِنْ وَلَدِي، تَلْكَ عَصَابَةٌ رَدِيَّةٌ لَا خَلْقَ لَهُمْ، عَلَى الْأَشْرَارِ مُسَلْطَةٌ، وَلِلْجَبَابِرَةِ

^١ إِكْمَالُ الدِّينِ وَإِثْمَامُ التَّعْمَةِ لِلصَّدُوقِ.

^٢ الْغَيْبَةُ لِلنُّعْمَانِيِّ.

مفتنة، وللملوك مبيرة، يظهر في سواد الكوفة، يقدمهم رجل أسود اللون والقلب، رث الدين، لا خلاق له، مهجن زنيم، عتل، تداولتهم أيدي العواهر من الأمهات، من شر نسل، لا سقاها الله المطر في سنة إظهار غيبة المغيب من ولدي، صاحب الراية الحمراء، والعلم الأخضر، أي يوم للمحبين بين الأنبار وهيت، ذلك يوم فيه صيلم الأكراد والشراة^١ وهو دار الفراعنة ومسكن الجبابرة ومأوى الولاة الظلمة، أم البلايا وأخت العار، تلك ورب علي يا عمر ابن سعد بغداد، ألا لعنة الله على العصاة من بني أمية وبني فلان الخونة الذين يقتلون الطيبين من ولدي ولا يراقبون فيه ذمتي ولا يخافون الله فيما يفعلون بحرمتي، أن لبني العباس يوماً كيوم الطيوح، ولهم فيه صرخة كصرخة الحبلى، أوليل لشيعه ولد العباس من الحرب التي تبيح بين نهاوند والدينور، تلك حرب صعاليك شيعة علي، يقدمهم رجل من همدان، اسمه علي اسم النبي ﷺ، منعوت، موصوف باعتدال الخلق، وحسن الخلق، ونضارة اللون، له في صوته ضحك، وفي أشفاره وطف، وفي عنقه سطح، فرق الشعر، مفلج الثنايا، على فرسه كبدر تجلى عنه الغمام^٢ بعصابة خير عصابة أوت وتقربت ودانت لله بدين تلك الأبطال من العرب الذين يلحقون حرب الكريهة والدبرة يومئذ على الأعداء إن للعدو يوم ذاك الصيلم والاستيصال^٣ انتهى.

^١. ((وخراب، خ ل))

^٢. ((بصير، خ ل))

^٣. الغيبة للنعمان.

((أقول)): ألمهجن: هو ابن الأمة وَمَنْ أبوه خَيْرٌ مِنْ أمه، والزَّيْمُ: الملحق بقوم لَيْسَ منهم، والعُتْلُ: بضم العين والتاء مشدد اللام: الشديد الجافي اللفظ الغليظ من النَّاسِ، والأنبار: موضع بالعراق قَدِيمٌ، وهَيْت بالكسر: بلدٌ بالعراق معروفة، والصيلم: الأمر الشديد والداهية والسيف والوجهة، والطيوخ: جمع طيحة: الأمور التي تفرقت بينهم وأوقعتهم في مضیعة، ونهاوند: بلد من بلاد الجبل جنوبي همدان، والدينور بكسر الدال: بلد، والصعاليك: الفقراء، والوطف محرّكة: كثرة شعر الحاجبين والعينين، والسطح: الإنبساط والتسوية، والفرق: الطريق في شعر الرأس، ومفلج الشايات: متباعد الشايات، والكريهة: الشدة، والدبرة: الهزيمة في القتال ونقيض الدولة.

وهَذَا الْحَدِيثُ وَإِنْ كَانَ رَاوِيهِ عَمْرُ بْنُ سَعْدٍ لَعَنَهُ اللَّهُ إِلَّا أَنَّهُ صَحِيحٌ بِشَهَادَةِ قَرِينَةِ كَوْنِهِ عَلَى خِلَافِ رَاوِيهِ، لِتَضَمُّنِهِ التَّعْرِیْضَ بِهِ وَالْإِنْتِقَامَ مِنْهُ، وَلَمَّا وَرَدَ عَنْهُمْ ﷺ: ﴿إِنَّ لَنَا أَوْعِيَةً نَمْلَاهَا عِلْمًا لِنَتَّقُلَهَا إِلَى شِيعَتِنَا خَذُوهَا وَصَفَّوْهَا تَجِدُوهَا نَقِيَّةً وَإِيَّاكُمْ وَالْأَوْعِيَةَ فَإِنَّهَا أَوْعِيَةٌ سَوْءٌ فَتَنْكِبُوهَا﴾^١ أَوْ كَمَا قَالُوا ﷺ.

وَلِإِشْتِمَالِهِ عَلَى الْإِخْبَارِ بِقَتْلِ الذَّرِيَةِ الطَّيِّبَةِ، وَعَلَى الْإِخْبَارِ بِقِيَامِ الْقَائِمِ ﷺ، لِلْإِنْتِقَامِ مِنْ قَاتِلِيهِمْ، وَعَلَى ثُبُوتِ الرَّجْعَةِ فِي الْجُمْلَةِ، وَعَلَى تَوَاطُئِ الْمُخَالَفِ وَالْمُؤَافِ عَلَى ذَلِكَ.

^١ في كتاب زيد الزرّاد وفي البحار عنه: زيد قال: حدثنا جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت أبا جعفر ﷺ (أبا عبد الله ﷺ) خ ل يقول: إِنَّ لَنَا أَوْعِيَةً نَمْلَاهُا حَكْمًا وَعِلْمًا، وَلَيْسَتْ لَهَا بَاهِلٌ، فَمَا غَلَّوْهَا إِلَّا لِنَتَّقُلَ إِلَى شِيعَتِنَا، فَانْظُرُوا إِلَى مَا فِي الْأَوْعِيَةِ، فَخَذُوهَا ثُمَّ صَفَّوْهَا مِنَ الْكُدُورَةِ، تَأْخُذُونَهَا بِيَضَاءِ نَفْيَةٍ صَافِيَةٍ، وَإِيَّاكُمْ وَالْأَوْعِيَةَ، فَإِنَّهَا سَوْءٌ فَتَنْكِبُوهَا.

❖ وفي كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الإثني عشر للشيخ السعيد علي بن محمد بن علي الخراز^١ القمي بإسناده: «عن علقمة بن قيس قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة خطبة اللؤلؤة قال فيما قال في آخرها: ألا وإني ظاعن عن قريب ومنطلق إلى المغيب فارتقبوا الفتنة الأموية، والملكة^٢ الكسروية، وإماتة ما أحياء الله، وإحياء ما أماته الله، واتخذوا صوامعكم بيوتكم، وعضوا على مثل جمر القضا^٣، واذكروا الله كثيراً فذكره أكبر لو كنتم تعلمون، ثم قال: وتبنى مدينة يقال لها: الزوراء، بين دجلة ودجيل^٤، فلو رأيتموها مشيدة بالحص والآجر، مزخرفة بالذهب والفضة واللازورد، والمرمر والرخام، وأبواب العاج والإبنوس والخيم، والقباب والستارات، وقد علت بالساج والعرعر والصنوبر والشب، وشيدت بالقصور، وتوالت عليها^٥ من بني شيصبان أربعة وعشرون ملكاً فيهم: السفاح والمقلاص والجموح والخدوع والمظفر والمؤنث والنظار والكبش والمهتور والعشار والمضطلم والمستصعب والعلام والرهبان والخليع والسيار والمترف والكديد والاكذب والمترف والأكلب والوسيم والضلام والعينوق.

وتعمل القبة الغبراء ذات العلاء الحمراء، وفي عقبها قائم الحق، يسفر عن وجهه بين الأقاليم كالقمر المضيئ بين الكواكب الدرية، ألا وإن الخروج

^١. ((الخراز، الخزار، خ ل))

^٢. ((والملكة، خ ل))

^٣. ((القضا، خ ل))

^٤. ((والفرات، خ ل))

^٥. ((ملوك، خ ل))

علامات عشرة: أولها: طلوع الكوكب ذي الذنب، ويقارب من الحاوي، ويقع فيه هَرَجٌ وَمَرَجٌ شعَب، وتلك علامات الخصب، ومن العلامة إلى العلامة عَجَبٌ، فإذا انقضت العلامات العشرة، إذ ذاك يظهر القمر الأزهر، وتمت كلمة الإخلاص لله على التوحيد^١ انتهى.

((أقول)): الشيصبان: اسم الشيطان، والزوراء: مسكن الجبابة أم البلايا وأخت العار وهي مأوى شيصبان من بني سابع، فعمارتها من أشرط الأولى، وخرابها من آثار الأولى، وأشرط الأخرى، دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها.

❖ وفي إكمال الدين: ﴿عن الثمالي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول: إن خروج السفيناني من الأمر المحتوم، قال لي: نعم؛ واختلاف ولد العباس من المحتوم وقتل النفس الزكية من المحتوم وخروج القائم عليه السلام من المحتوم، فقلت: فكيف يكون النداء؟ قال: ينادي مناد من السماء أوائل^٢ النهار: ألا إن الحق في علي وشيعته، ثم ينادي إبليس (لعنه الله) في آخر النهار: ألا إن الحق في السفيناني وشيعته، فيرتاب عند ذلك المبطلون^٣﴾
❖ وفيه: ﴿عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: القائم منصور بالربع، مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، ويبلغ

^١. كفاية الاثر في النص على الائمة الاثني عشر لعلي بن محمد الخزاز الرازي.

^٢. ((انا سمعتُ، خ ل)).

^٣. ((أول، خ ل)).

^٤. إكمال الدين وإتمام النعمة للصدوق.

سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله ﷻ به دينه ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلا عمر، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه. فقلت له: يا ابن رسول الله؛ متى يخرج قائمكم؟ قال: إذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، وركب ذوات الفروج السروج، وقبلت شهادة الزور، وردت شهادة العدول، واستخف الناس بالدماء، وارتكاب الزنا، وأكل الربا، واتقى الأشرار مخافة ألسنتهم، وخروج السفيناني من الشام، واليماني باليمن، وخسف بالبيداء، وقتل غلام من آل محمد ﷺ بين الركن والمقام، أسمه: محمد بن الحسن، النفس الزكية، وجاءت صيحة من السماء: بأن الحق فيه وفي شيعته، فعند ذلك خروج قائمنا، فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً وأول ما ينطق بهذه الآية: (بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين) ثم يقول: أنا بقية الله في أرضه، فإذا اجتمع إليه عشرة آلاف رجل خرج فلا يبقى في الأرض معبود دون الله ﷻ من صنم وغيره إلا وقعت فيه نار فاحترق، ذلك بعد غيبة طويلة، ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به^١ انتهى.

((أقول)): قد ذكرنا: أن خروج الدجال من إصفهان، وخروج السفيناني من الوادي اليابس، في يوم واحد وهو العاشر من جمادي الأولى في السنة التي يخرج فيها قائم آل محمد ﷺ في العاشر من المحرم، فيكون بين خروجهما وبين قيامه ثمانية أشهر، لا تزيد يوماً ولا تنقص يوماً.

١. اكْمَالُ الدِّينِ وَإِتْمَامُ التَّعْمَةِ لِلصَّدُوقِ.

وفي يوم خروجهما يخرج اليماني الحسني ويخرج الخراساني، وليس في الرايات أهدى من راية اليماني وهي راية هدى لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

والخسف بالبيداء: خسف بعسكر السفيناني لا ينجو منهم إلا رجلان من جهينة، فلذلك جاء القول: وعند جهينة الخبر اليقين، وذلك بعد أن ترد عساكره جيشين: جيش إلى بابل وجيش إلى المدينة، وينحدرون من بابل إلى الكوفة، وتكثر فيها سفك الدماء، ويهدم حائط مسجد الكوفة، ويقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين، ويظهر في قرص الشمس في شهر رجب جسد بلا رأس، وكف يطلع من السماء وهو من المحتوم وخروج السفيناني من المحتوم وخسف عسكره بالبيداء من المحتوم، والصوت من السماء من المحتوم، ينادي جبرئيل ﷺ أول فجر اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان بصوت يسمعه جميع الخلايق كل بلغته: ألا إن الحق مع علي وشيعته، وينادي إبليس في الأرض عند غروب شمس ذلك اليوم بصوت يسمعه جميع الخلايق كل بلغته: ألا إن الحق في السفيناني وشيعته، فعند ذلك يرتاب المبتلون، ومدة ملكه تسعة أشهر بقدر حمل امرأة، لا تزيد ولا تنقص، فيكون ملكه بعد خروج القائم ﷺ شهراً واحداً، لأنه يملك قبل خروجه ثمانية أشهر، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وهو أيضاً من آل محمد ﷺ، غير النفس الزكية الذي يقتل بظهر الكوفة، فإن هذا يقتل بين الركن والمقام في الخامس والعشرين من ذي الحجة الحرام، وليس بين قتله وظهور القائم ﷺ إلا خمس عشرة ليلة، لأنه ﷺ يظهر في العاشر من المحرم يوم الجمعة.

وتنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان تلك السنة، وينخسف القمر في آخره، وروي: في الليلة الخامسة منه، وعند ذلك يبطل حساب المنجمين، ويكون من العشرين في جمادي الأولى إلى آخر جمادي الثانية يتصل المطر؛ المطرة خلف المطرة

حتى يقع أكثر بيوت أهل الدنيا، وفي أول شهر رجب تنبت لحوم من يريد الله رجوعه من الأموات فيحيون، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿عَجَبٌ وَأَيَّ عَجَبٍ بَيْنَ جَمَادِي وَرَجَبٍ﴾^١

^١ في مختصر البصائر للحسن بن سليمان الحلبي: (...ان امرنا صعب مستصعب، لا يحتمله ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للايمان، لا يعي حديثنا الا حصون حصينة أو صدور امينة أو احلام رزينة، يا عجا كل العجب بين جمادى ورجب...الحديث) في بعض المصادر كالبحار وغيره: (العجب كل العجب...)

فصل: في ذكر بعض أحوال السفيناني لعنه الله

على ما نلتقطه من الروايات على جهة الإقتصار:

يُقبَلُ السفيناني من بلاد الروم، فينظر في عنقه صليب، وهو صاحب القوم، فيملك قدر حمل امرأة؛ تسعة أشهر، يخرج بالشام فتتقاد له أهل الشام إلا طوائف من المقيمين على الحق، يعصمهم الله من الخروج معه، ويأتي المدينة بجيش جرار، حتى إذا انتهى إلى بيداء المدينة خسف الله به، وذلك قول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأَخَذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾^١

❖ قال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿إِذَا اخْتَلَفَ رَحْمَانُ بِالشَّامِ لَمْ تَنْجَلِ إِلَّا عَنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، قِيلَ: وَمَا هِيَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: رَجْفَةٌ تَكُونُ بِالشَّامِ يَهْلِكُ فِيهَا أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ، يَجْعَلُهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، وَعَذَابًا لِلْكَافِرِينَ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَانظُرُوا إِلَى أَصْحَابِ الْبَرَاذِينِ الشَّهْبِ الْمَحْدُوفَةِ، وَالرَّايَاتِ الصَّفْرِ، تَقْبَلُ مِنَ الْمَغْرِبِ حَتَّى تَحُلَّ بِالشَّامِ، وَذَلِكَ عِنْدَ الْجُوعِ الْأَكْبَرِ، وَالْمَوْتِ الْأَحْمَرِ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَانظُرُوا خُسْفَ قَرْيَةٍ مِنْ قَرْيِ دِمَشْقَ يُقَالُ لَهَا: حَرْشَا^٢،

^١. ((فتتقاد له أهل الشام، غير موجودة في خ م))

^٢. سيا / ٥٢

^٣. قال محقق كتاب الغيبة للنعماني الشيخ علي أكبر غفاري: ((في بعض النسخ: (خرشنة) وفي المراسد: (خرشنة) بالفتح ثم السكون وشين معجمة ونون: بلد قرب ملطية من بلاد الروم، وفي بعض النسخ: (مرمرسا) ولم أجده، وفي بعضها: (حرسا)، وفي البحار: (حرشا)، وكل ذلك تصحيف وقع من النسخ، والصواب عندي كما أثبت في الصلب: (خرستنا) بالتحريك وسكون السين وتاء منقوطة فوقها وهي كما في مراسد الاطلاع: قرية كبيرة عامرة في وسط بساتين دمشق على طريق حمص بينها بين دمشق أكثر من فرسخ، وهذا موافق لقوله عليه السلام: قرية من دمشق يُقال لها... لكن: (خرشنة) بلد بالروم، وما في باقي النسخ غير مذكور في الكتب الجغرافية الموجودة عندي))

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ خَرَجَ ابْنُ أَكْلَةَ الْأَكْبَادِ مِنَ الْوَادِي حَتَّى يَسْتَوِيَ عَلَى مَنْبَرِ دِمَشْقَ¹
فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ خَرَجَ الْمَهْدِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ² انتَهَى.

((أَقُولُ)): المراد بالمحذوفة: مقطوعة الآذان والأذنان أو قصرهما،
والمراد بالوادي: الوادي اليابس، حَتَّى يَنْزِلَ فَيَبْعَثُ جَيْشَيْنِ جَيْشاً إِلَى الْمَشْرِقِ
وَأُخَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى يَنْزِلُوا بِأَرْضِ بَابِلَ مِنَ الْمَدِينَةِ الْمَلْعُونَةِ، يَعْنِي: بَغْدَادَ،
فَيَقْتُلُونَ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَيَفْضَحُونَ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ إِمْرَأَةٍ وَيَقْتُلُونَ ثَلَاثَ مِائَةٍ
كَبْشٍ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ ثُمَّ يَنْحَدِرُونَ إِلَى الْكُوفَةِ فَيَخْرِبُونَ مَا حَوْلَهَا ثُمَّ يَخْرُجُونَ
مَتَوَجِّهِينَ إِلَى مَكَّةَ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ بَعَثَ اللَّهُ جَبْرِئِيلَ فَيَقُولُ: يَا جَبْرِئِيلُ؛
إِذْهَبْ فَأَبْدِهِمْ، فَيَضْرِبُهَا بِرِجْلِهِ ضَرْبَةً يَخْسِفُ اللَّهُ بِهِمْ عِنْدَهَا وَلَا يَفْلِتُ مِنْهُمْ
إِلَّا رَجُلَانِ مِنْ جَهَنَّمَ، فَلِذَلِكَ جَاءَ الْقَوْلُ: (عِنْدَ جَهَنَّمَ الْخَبَرُ الْيَقِينُ).

❖ وَفِي تَفْسِيرِ الْعِيَّاشِيِّ: ﴿يُقَالُ لِهَمَا: وَتَرَوْتِيرَةً مِنْ مُرَادٍ³

فَلِذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا - إِلَى آخِرِهَا⁴

أُورِدَ الثَّعْلَبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ، وَرَوَى أَصْحَابُنَا مِثْلَهُ.

❖ وَفِي غِيَةِ النَّعْمَانِيِّ: ﴿قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْ لَوْلَا الْعَبَّاسُ وَالْمُرَوَّانِيُّ لَوْقَعَةُ

بَقْرَقِيسَا يَشِيبُ فِيهَا الْغَلَامُ الْخُرُورُ، وَيَرْفَعُ اللَّهُ عَنْهُمْ النُّصْرَ، وَيُوحِي إِلَى طَيْرِ
السَّمَاءِ وَسَبَاحِ الْأَرْضِ: أَشْبَعِي مِنْ لَحْمِ الْجَبَّارِينَ، ثُمَّ يَخْرُجُ السَّفْيَانِيُّ⁵

¹ ((فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ خَرَجَ ابْنُ أَكْلَةَ الْأَكْبَادِ مِنَ الْوَادِي حَتَّى يَسْتَوِيَ عَلَى مَنْبَرِ دِمَشْقَ، غَيْرَ مَوْجُودَةٍ فِي خ م))

². الْغِيَّةُ لِلنَّعْمَانِيِّ.

³. تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ.

⁴. الْغِيَّةُ لِلنَّعْمَانِيِّ.

((أقول)): الخرور بالخاء المعجمة: الذي يخرّ في مشيه لضعفه وصغره، وبالمهملة: الحار المزاج، لأنه أبعد من الشيب.

❖ وفيه: ﴿عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: السفيناني؛ أحمر أشقر أزرق، لم يعبد الله قط، ولم ير مكة ولا المدينة قط، يقول: يا ربّ ثاري والنار، ثاري والنار﴾^١

((أقول)): في النسخة التي نقلت منها الحديث: والثار، بالثاء المثناة، وفيه تأكيد يعني: يا ربّ بلغني أخذ ثاري، يا ربّ بلغني أخذ ثاري، وفيه بُعد. ويحتمل: أن يكون بالنون، والمعنى: يا ربّ بلغني أخذ ثاري وإن كان فيه النار، لأنه كان يؤمن بالبعث، أو جرى على لسانه على العادة، أو على فرض الوقوع: يا ربّ بلغني أخذ ثاري وأدخلني النار، وهذا أقرب.

❖ وفي الإكمال: ﴿قال أمير المؤمنين عليه السلام: يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس، وهو رجل ربعة، وحش الوجه، ضخم الهامة، بوجهه أثر الجدري، إذا رأيته حسبته أعور، اسمه عثمان وأبوه عنيسة، وهو من ولد أبي سفينان، حتى يأتي أرض قرار ومعين، فيستوي على منبرها﴾^٢

❖ وفي أمالي الطوسي: ﴿عن أبي عبد الله عليه السلام: أنا وآل أبي سفينان أهل بيتين تعادينا في الله، قلنا: صدق الله، وقالوا: كذب الله، قاتل أبو سفينان رسول الله ﷺ وقاتل معاوية علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليه السلام والسفّيناني يقاتل القائم عليه السلام﴾^٣

^١ الغيبة للنعمان.

^٢ إكمال الدين وإتمام النعمة للصدوق.

^٣ بحار الأنوار عن أمالي الطوسي.

❖ وفي الإكمال: ﴿عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن أمر السفيناني من الأمر المحتوم، وخروجه في رجب^١﴾

((أقول)): الظاهر أن المراد به: بدء قتاله، أو قتاله لمن رجع من الأموات.

❖ وفيه: ﴿عن عمر بن يزيد أنه قال: قال لي أبو عبد الله الصادق عليه السلام: انك لو رأيت السفيناني رأيت أخبث الناس، أشقر، أحمر، أزرق، يقول: يا رب يا رب يا رب ثم للنار، ولقد بلغ من خبيثه أنه يدفن أم ولد له وهي حية مخافة أن تدل عليه^٢﴾

((أقول)): قال في العوالم: ((توضيح: قوله: ثم للنار، أي: ثم مع إقراره ظاهراً بالرب يفعل ما يستوجب النار ويصير إليها والأظهر: ثاري وثاري، مكرراً))
((وأقول)): قوله: (ثم للنار) يؤيد التوجيه الثاني فيما تقدم.

❖ وفيه: ﴿عن عبد الله بن أبي منصور قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اسم السفيناني؟ فقال: وما تصنع باسمه؟ إذا ملك كور الشام الخمس: دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين، فتوقعوا عند ذلك الفرج، قلت: يملك تسعة أشهر؟ قال: لا؛ ولكن يملك ثمانية أشهر لا تزيد يوماً^٣ انتهى.

((أقول)): لعل الجمع بينه وبين ما تقدم من أنه يملك تسعة أشهر، أن الشهر المتقدم منها لم يكن له ملك فيه.

((فإن قلت)): يلزم أن تكون مدة ملكه سبعة.

^١. إكمال الدين وإتمام النعمة للصدوق.

^٢. إكمال الدين وإتمام النعمة للصدوق.

^٣. إكمال الدين وإتمام النعمة للصدوق والغيبة للنعماني.

((قُلْتُ)): نعم؛ ولكن الثامن بعد قيام الحجة عليه السلام قبل قتله، وربما يمكن الإستدلال على هذا بما تقدم من أنه يخرج في رجب، ويقول الصادق عليه السلام: ﴿إِنَّ السَّفْيَانِي يَمْلِكُ بَعْدَ ظَهْوَرِهِ عَنِ الْكُورِ الْخَمْسَ حَمْلَ امْرَأَةٍ، ثُمَّ قَالَ: اسْتَغْفِرَ اللَّهُ حَمْلَ حَمَلٍ^١، وَهُوَ مِنَ الْمُحْتَمِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ^٢﴾
 فقوله عليه السلام: ﴿اسْتَغْفِرَ اللَّهُ﴾ لعلة استدراك مما حَدَدَ، لأنه بعد ثبوت أن بين خروجه وظهور القائم عليه السلام ثمانية أشهر، وحمل المرأة يفهم منه تسعة أشهر لجواز إطلاق الملك على أول خروجه وعلى أول ظهوره، فله اعتباران، فعلى الأول: ثمانية أشهر، وعلى الثاني: تسعة.

❖ وَمِنْهُ: ﴿عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: كَأَنِّي بِالسَّفْيَانِي أَوْ بِصَاحِبِ السَّفْيَانِي قَدْ طَرَحَ رَحْلَهُ فِي رُحْبَتِكُم بِالْكُوفَةِ، فَنَادَى مُنَادِيهِ: مَنْ جَاءَ بِرَأْسِ رَجُلٍ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ فَلَهُ أَلْفُ دِرْهَمٍ، فَيُثَبُّ الْجَارُ عَلَى جَارِهِ وَيَقُولُ: هَذَا مِنْهُمْ، فَيَضْرِبُ عُنُقَهُ وَيَأْخُذُ أَلْفَ دِرْهَمٍ، أَمَا أَنْ إِمَارَتَكُمْ يَوْمَئِذٍ لَا تَكُونُ إِلَّا لِأَوْلَادِ الْبَغَايَا، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى صَاحِبِ الْبَرْقِعِ، قُلْتُ: وَمَنْ صَاحِبُ الْبَرْقِعِ؟ فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْكُمْ يَقُولُ بَعْضُكُمْ بِقَوْلِكُمْ، يَلْبَسُ الْبَرْقِعَ، فَيَحُوشِكُمْ، فَيَعْرِفُكُمْ وَلَا تَعْرِفُونَهُ، فَيَغْمِزُكُمْ رَجُلًا رَجُلًا، أَمَا أَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا ابْنُ بَغِيٍّ^٣﴾

^١ في المصدر: جمل.

^٢ النقيصة للطوسي.

^٣ النقيصة للطوسي.

❖ وَمِنْ غِيَّةِ النَّعْمَانِي: ﴿عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: السَّفْيَانِيُّ مِنَ الْمُخْتَوَمِ، وَخُرُوجِهِ مِنْ أَوَّلِ خُرُوجِهِ إِلَى آخِرِهِ خَمْسَةَ عَشَرَ شَهْرًا، سِتَّةَ أَشْهُرٍ يُقَاتِلُ فِيهَا، فَإِذَا مَلَكَ الْكُورَ مَلَكَ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهَا يَوْمًا﴾^١

((أَقُولُ)): ويمكن حمل هذا الحديث على إرادة: أن أول خروجه من حين طلبت نفسه أخذ الثار قبل بعث العساكر إلى الكوفة والمدينة، وأن الستة الأشهر هي مدة تملكه الكور الخمس كما هو منطوق خبر غيبة الطوسي. وأما ما دلَّ على أن ليس بين خروجه وبين قيام القائم عليه السلام إلا ثمانية أشهر، فالمراد به: أول خروجه بالبعوث، والشهر التاسع ما بعد قيام القائم عليه السلام قبل أن يقتله الحجة عليه السلام.

❖ وفي كتاب سرور أهل الإيمان: ﴿عَنْ الْحَضْرَمِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَيْفَ نَصْنَعُ إِذَا خَرَجَ السَّفْيَانِيُّ؟ قَالَ: تَغِيبُ الرِّجَالُ وَجُوهُهَا وَلَيْسَ عَلَى الْعِيَالِ بَأْسٌ، فَإِذَا ظَهَرَ عَلَى الْأَكْوَارِ الْخَمْسِ، يَعْنِي: كُورَ الشَّامِ، فَانْزِعُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ﴾^٢ انتهى.

❖ وفي أمالي الطوسي: ﴿عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَذَكَرَ السَّفْيَانِي فَقَالَ: أَمَّا الرِّجَالُ فَتَوَارِي وَجُوهُهُمْ عَنْهُ، وَأَمَّا النِّسَاءُ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ بَأْسٌ﴾^٣

^١. النَّفْيَةُ لِلنَّعْمَانِي.

^٢. بحار الأنوار للمجلسي عن كتاب سرور أهل الإيمان، ((يَقُولُ)) الْقَبْدُ الْمُسْكِنُ مُعَيَّنٌ: كتاب سرور أهل الإيمان هو للسيد النقيب الحسب بهاء الدين علي بن عبد الكريم بن عبد الحميد الحسيني النجفي أستاذ الشيخ ابن فهد الحلبي قدس الله روحهما، وهو مفقود، ولعل الشيخ الاوحد قدس سره قد عثر على نسخة منه لآئه - ظاهراً - ينقل عنه مباشرة لا عن بحار الأنوار، فتأمل.

^٣. الْأَمَالِيُّ لِلطُّوسِيِّ.

❖ وفي غيبة النعماني: ﴿عن الحسين بن إبراهيم قال: قلتُ للرّضا ﷺ: أصلحك الله! إنهم يتحدثون: أن السفّياني يقوم وقد ذهبَ سلطان بني العباس؟ فقال: كذبوا؛ إنه يقوم وإن سلطانهم لقائم^١﴾

❖ وفيه: ﴿عن داود بن أبي القاسم قال: كنا عند أبي جعفر محمد بن علي الرضا صلوات الله عليهما فجرى ذكر السفّياني وما جاء في الرواية من: أن أمره من المحتوم، فقلتُ لأبي جعفر ﷺ: هل يبدو لله في المحتوم؟ قال: نعم، قال له: فيجاز^٢ أن يبدو لله في القائم ﷺ؟ قال: القائم من الميعاد﴾

((اقول)): قال في العوالم: ((بيان وتحقيق: قلتُ: للمحتوم معانٍ يمكن البدء في بعضها، وقوله: (من الميعاد) إشارة إلى أنه لا يمكن البدء فيه لقوله تعالى: (إن الله لا يُخلفُ الميعادَ) والحاصل: أن هذا شيءٌ وعد الله رسوله وأهل بيته ليصبرهم على المكاره التي وصلت إليهم من المخالفين والله لا يخلف وعده، ثم إنه يحتمل أن يكون المراد بالبدء في المحتوم: البدء في خصوصياته لا في أصل وقوعه كخروج السفّياني قبل ذهاب بني العباس ونحو ذلك)) انتهى.

((اقول)): والظاهر أن مراده ﷺ: أن المحتوم ما لم يقع لم يكن مستحيلاً فيمكن تغييره^٣، وقيام القائم ﷺ كذلك، ولكنه من اللطف والله سبحانه لا يمنع لطفه من عبادته، لا أنه لا يمكن تغييره، وكذلك خروج السفّياني، إلا أنه ليس في

^١. النقيّة للنعماني.

^٢. في المصدر المطبوع الآن: فيخاف.

^٣. ((ان المحتوم ما لم يكن مستحيلا فيمكن تغييره، خ م)).

الظاهر لطفاً، فأجاز فيه ما يمكن في نفس الأمر، مع أنه لا بد أن يكون، لأنه مستلزم اللطف وذلك كما قال الله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾^١ لأن العذاب وإن لم يكن في نفسه لطفاً لكنه نصرٌ لأتبيائه على أعدائهم، وشفاءٌ لصدورهم، وكذلك خروج السفيناني، كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ﴿رَجْفَةٌ تَكُونُ بِالشَّامِ يَهْلِكُ فِيهَا أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ يَجْعَلُهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَعَذَاباً لِلْكَافِرِينَ﴾^٢ كما تقدم.

^١ الحج/ ٤٨

^٢ الغيبة للنعمان.

فصل: في ذكر بعض أحوال الدجال عليه السلام

❖ روي في غيبة النعماني: من الإنجيل: ﴿عن عبد الله بن سليمان وكان قارئاً في الكتب قال: قرأت في الإنجيل (وذكر أوصاف النبي ﷺ) إلى أن قال تعالى لعيسى: أرفعك إلي ثم أهبطك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبي ﷺ العجائب، ولتعينهم على اللعين الدجال، أهبطك في وقت الصلوة لتصلي معهم، إنهم أمة مرحومة﴾^١

❖ وفي الإكمال بسنده: ﴿عن نافع عن ابن عمه قال: إن رسول الله ﷺ صلى ذات يوم بأصحابه الفجر ثم قام مع أصحابه حتى أتى باب دار المدينة فطرق الباب فخرجت إليه امرأة فقالت: ما تريد يا أبا القاسم؟ فقال رسول الله ﷺ: يا أم عبد الله؛ استأذني لي على عبد الله، فقالت: يا أبا القاسم؛ وما تصنع بعبد الله؟ فوالله إنه لمجهود في عقله، يحدث في ثوبه، وإنه ليراودني على الأمر العظيم، فقال: استأذني لي عليه، فقالت: أعلی ذمتك؟ قال: نعم، قالت: فادخل، فدخل فإذا هو في قطيفة له يهيم فيها، فقالت أمه: أسكت واجلس هذا محمد قد أتاك، فسكت وجلس، فقال النبي ﷺ: ما لها؟ لعنها الله لو تركتني لأخبرتكم أهو هو، ثم قال له النبي ﷺ: ما ترى؟ قال: أرى حقاً وباطلاً وأرى عرشاً على الماء، فقال: إشهد ألا إله إلا الله وأني رسول الله، فقال: بل تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فما جعلك الله بذلك أحق

١. كمال الدين والامالي للصدوق ولم نثر عليه في غيبة النعماني.

مني، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي صَلَّى ﷺ بِأَصْحَابِهِ الْفَجْرَ ثُمَّ نَهَضَ فَتَهَضُّوا مَعَهُ حَتَّى طَرَقَ الْبَابَ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: أَدْخُلْ، فَدَخَلَ فَإِذَا هُوَ فِي نَخْلَةٍ يَغْرَدُ فِيهَا، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اسْكُتْ وَانْزِلْ هَذَا مُحَمَّدٌ قَدْ أَتَاكَ، فَسَكَتَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا لَهَا لَعَنَهَا اللَّهُ لَوْ تَرَكْتَنِي لِأَخْبَرْتَكُمْ أَهْوَاهُو، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّالثِ صَلَّى ﷺ بِأَصْحَابِهِ الْفَجْرَ ثُمَّ نَهَضَ فَتَهَضُّوا مَعَهُ حَتَّى أَتَى ذَلِكَ الْمَكَانَ فَإِذَا هُوَ فِي غَنَمٍ لَهُ يَنْعَقُ بِهَا، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: اسْكُتْ وَاجْلِسْ هَذَا مُحَمَّدٌ قَدْ أَتَاكَ، فَسَكَتَ وَقَدْ كَانَتْ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ آيَاتُ مِنْ سُورَةِ الدَّخَانِ، فَقَرَأَهَا لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ فِي صَلَاةِ الْغَدَاةِ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَشْهَدُ إِلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ: بَلْ تَشْهَدُ إِلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَمَا جَعَلَكَ اللَّهُ بِذَلِكَ أَحَقَّ مِنِّي؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَنِّي قَدْ خَبَيْتُ لَكَ خَبْنًا؟ فَقَالَ: الدُّخُ الدُّخُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَخْسُ؛ فَإِنَّكَ لَنْ تَعْدُو أَجَلَكَ وَلَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ وَلَنْ تَنَالَ إِلَّا مَا قُدِّرَ لَكَ، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ الدَّجَالَ، وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ أَخْرَجَهُ إِلَى يَوْمِكُمْ هَذَا، فَمَهْمَا تَشَابَهَ عَلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِهِ، فَإِنْ رُبِّكُمْ لَيْسَ بِأَعُورٍ، إِنَّهُ يُخْرِجُ عَلَى حِمَارٍ، عَرَضَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ مِيلٌ، يُخْرِجُ وَمَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، وَجِبَلٌ مِنْ خَبْزٍ، وَنَهْرٌ مِنْ مَاءٍ، أَكْثَرُ اتِّبَاعِهِ الْيَهُودَ وَالنِّسَاءَ وَالْأَعْرَابَ، يَدْخُلُ آفَاقَ الْأَرْضِ كُلِّهَا، إِلَّا مَكَّةَ وَلَا بَيْتَهَا، وَالْمَدِينَةَ وَلَا بَيْتَهَا^١

❖ وَقَالَ فِي الْعَوَالِمِ: ((تَوْضِيحٌ: قَوْلُهَا: (إِنَّهُ لِمَجْهُودٍ فِي عَقْلِهِ) أَيُّ: أَصَابَ عَقْلُهُ جَهْدُ الْبَلَاءِ فَهُوَ مَخْطُطٌ، يَقَالُ: جَهْدُ الْمَرَضِ فَلَانًا هَزَلَهُ، وَكَانَ مُرَاوِدَتُهُ إِيَّاهَا

^١ إِكْمَالُ الدِّينِ وَإِثْمَامُ التَّعَمُّةِ لِلصَّدُوقِ.

إِنَّمَا كَانَتْ لِإِظْهَارِ دَعْوَى الْإِلَوهِيَةِ وَالنَّبُوَّةِ، وَلِذَلِكَ كَانَتْ تَأْبَى عَنْ أَنْ يَرَاهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَالْهَيْمَةُ: الصَّوْتُ الْخَفِيُّ، وَفِي أَخْبَارِ الْعَامَةِ: يَهْمُهُمْ، قَوْلُهُ: أَهْوَهُو، أَيُّ: أَمَا تَقُولُونَ بِالْوَهِيَةِ إِلَهَ أَمْ لَا، وَرَوَى الْحُسَيْنُ بْنُ مَسْعُودٍ الْفَرَاءَ فِي شَرْحِ السَّنَةِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ: أَنَّ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا تَرَى؟ قَالَ: أَرَى عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَرَى أَبْلِسَ عَلَى الْبَحْرِ، فَقَالَ: مَا تَرَى عَرْشًا، قَالَ: أَرَى صَادِقِينَ وَكَاذِبًا أَوْ كَاذِبًا وَصَادِقِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَيْسَ عَلَيْهِ دَعْوَةٌ، وَيُقَالُ: غَرَدَ الطَّائِرُ كَفَرَحَ، وَغَرَدَ تَغْرِيدًا، وَاغْرَدَ وَتَغَرَّدَ: رَفَعَ صَوْتَهُ وَطَرَبَ بِهِ، قَوْلُهُ: قَدْ خَبِثَتْ لَكَ خَبْنًا، أَيُّ: أَضْمَرْتُ لَكَ شَيْئًا أَخْبَرَنِي بِهِ، قَالَ الْجَزْرِيُّ فِيهِ: (إِنَّهُ قَالَ لابْنِ صِيَادٍ: خَبَأْتُ لَكَ خَبْنًا، قَالَ: هُوَ الدُّخُ الدُّخُ، بَضْمُ الدَّالِ وَفَتْحُهَا: الدَّخَانُ، قَالَ: عِنْدَ رَوَاقِ الْبَيْتِ يَغْشَى الدَّخَانُ، وَفَسَّرَ الْحَدِيثَ إِنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ وَقِيلَ: إِنَّ الدَّجَالَ يَقْتُلُهُ عِيسَى بِجَبَلِ الدَّخَانِ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ تَعْرِيفًا بِقَتْلِهِ، لِأَنَّ ابْنَ صِيَادٍ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ الدَّجَالَ، قَوْلُهُ: أَحْسَأُ، يُقَالُ: خَسَأَتْ الْكَلْبُ، أَيُّ: طَرَدَتْ وَأَبْعَدَتْ، قَوْلُهُ: فَإِنَّكَ لَنْ تَعْدُو أَجَلَكَ، قَالَ فِي شَرْحِ السَّنَةِ: ٢ قَالَ الْخَطَائِيُّ: يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ لَا يَبْلُغُ قَدْرَهُ أَنْ يَطَالِعَ الْغَيْبَ مِنْ قَبْلِ الْوَحْيِ الَّذِي يُوْحَى بِهِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ وَلَا مِنْ قَبْلِ الْإِلْهَامِ الَّذِي يَلْقَى فِي رُوحِ الْأَوْلِيَاءِ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي جَرَى عَلَى لِسَانِهِ شَيْئًا أَلْقَاهُ الشَّيْطَانُ حِينَ سَمِعَ

١. ((فِي خ م هَكَذَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَرَى أَبْلِسَ عَلَى الْبَحْرِ، فَقَالَ: مَا تَرَى عَرْشًا، قَالَ: أَرَى صَادِقِينَ وَكَاذِبًا وَصَادِقِينَ، فَقَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَيْسَ عَلَيْهِ دَعْوَةٌ، انْتَهَى))

٢. ((قَالَ فِي شَرْحِ السَّنَةِ: ، غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي خ م))

النبي ﷺ يراجع به أصحابه قبل دخول النخل، والآخر: انك لن تسبق ما قدر الله فيك وفي أمرك، وقال أبو سليمان: والذي عندي إن هذه القصة إنما جرت أيام مهادنة رسول الله ﷺ اليهود وحلفائهم، وكان ابن الصياد منهم، أو دخيلاً في جملتهم، وكان يبلغ رسول الله ﷺ خبره وما يدعيه من الكهانة، فامتحنه بذلك، فلمَّا كَلَّمَهُ عَلِمَ أَنَّهُ مُبْطَلٌ، وأنه من جملة السحرة أو الكهنة أو ممَّن يأتية وفي الحق أو يتعاهده شيطان فيلقي على لسانه بعض ما يتكلم به، فلمَّا سمع منه قوله: الدخ، زبره وقال: ﴿إخسأ فلن تعدو قدرك﴾ يريد: أن ذلك شيء ألقاه إليك الشيطان وليس ذلك من قبل الوحي، وإنما كانت له تارات يصيب في بعضها ويخطئ في بعضها، وذلك معنى قوله: يأتي صادق وكاذب، فقال له عند ذلك: خلط عليك، وبالجملة: من أمره أنه كان فتنة قد امتحن الله به عباده ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة، وقد افتتن قوم موسى في زمانه بالعجل فافتتن به قوم فأهلكوا ونجى من هداه الله وعصمه) إنتهى كلامه، أقول: قد اختلف العامة في ابن صياد: هل هو الدجال أو غيره؟ فذهب جماعة: إلى أنه غيره، لما روي: إنه تاب عن ذلك، ومات بالمدينة، وكشفوا عن وجهه حتى رأوه الناس ميتاً، وروي: عن أبي سعيد الخدري أيضاً مما يدل على أنه ليس بدجال، وذهب جماعة: إلى أنه هو الدجال، ورووه عن ابن عمر وجابر الأنصاري، أقول: قال الصدوق بعد إيراد هذا الخبر: (إن أهل العناد والجحود يصدقون بمثل هذا الخبر، ويروون في الدجال وغيبته وطول بقائه المدة الطويلة وبخروجه في آخر الزمان ولا يصدقون بأمر القائم ﷺ، وأنه يغيب مدة طويلة، ثم يظهر فيملا الأرض قسماً

وَعَدَلًا كَمَا مُلِئْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا بِنَصِّ النَّبِيِّ ﷺ وَالْأُئِمَّةِ بَعْدَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَبِاسْمِهِ وَغِيَّتِهِ وَنَسَبِهِ، وَبِإِخْبَارِهِمْ بِطُولِ غِيَّتِهِ إِرَادَةَ لِإِطْفَاءِ نَوْرِ اللَّهِ، وَإِبْطَالِ أَمْرِ وَلِيِّ اللَّهِ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نَوْرُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

وَكَثُرَ مَا يَحْتَجُّونَ بِهِ فِي دَفْعِهِمْ لِأَمْرِ الْحِجَّةِ ﷺ، أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: لَمْ تَرُدْ هَذِهِ الْأَخْبَارَ الَّتِي تَرَوْنَهَا فِي شَأْنِهِ وَلَا نَعْرِفُهَا، وَكَذَا يَقُولُ مَنْ يَجْحَدُ نُبُوَّةَ نَبِيِّنَا ﷺ مِنَ الْمُلْحِدِينَ وَالْبَرَاهِمَةِ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَنَّهُ مَا صَحَّ عِنْدَنَا شَيْءٌ مِمَّا تَرَوْنَ مِنْ مَعْجَزَاتِهِ وَدَلَائِلِهِ وَلَا نَعْرِفُهَا، فَتَعْتَقِدُ بَطْلَانُ أَمْرِهِ لِهَذِهِ الْحِجَّةِ، وَمَتَى لَزِمْنَا مَا يَقُولُونَ لَزِمَهُمْ مَا يَقُولُهُ هَذِهِ الطَّوَائِفُ وَهِيَ أَكْثَرُ عِدَدًا مِنْهُمْ، وَيَقُولُونَ أَيْضًا: لَيْسَ فِي مَوْجِبِ عَقُولِنَا أَنْ يَعْمَرَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ زَمَانِنَا هَذَا عُمَرًا يَتَجَاوَزُ عُمَرَ أَهْلِ الزَّمَانِ فَقَدْ تَجَاوَزَ عُمَرَ صَاحِبِكُمْ عَلَى زَعْمِكُمْ عُمَرَ أَهْلِ الزَّمَانِ.

فَنَقُولُ لَهُمْ: أَتَصَدَّقُونَ عَلَى أَنَّ الدَّجَالَ فِي الْغِيَّةِ يَجُوزُ أَنْ يَعْمَرَ عُمَرًا يَتَجَاوَزُ عُمَرَ أَهْلِ الزَّمَانِ وَكَذَلِكَ إِبْلِيسُ؟! وَلَا تَصَدَّقُونَ مِثْلَ ذَلِكَ لِقَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟! مَعَ النُّصُوصِ الْوَارِدَةِ فِيهِ فِي الْغِيَّةِ وَطُولِ الْعُمُرِ وَالظُّهُورِ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْقِيَامِ بِأَمْرِ اللَّهِ ﷻ وَمَا يَرَوِي فِي ذَلِكَ مِنَ الْأَخْبَارِ الَّتِي قَدْ ذَكَرْتَهَا فِي هَذَا الْكِتَابِ؟! وَمَعَ مَا صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: كُلَّمَا كَانَ فِي الْأُمَّمِ السَّالِفَةِ يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مِثْلُهُ حَذُو النُّعْلِ بِالنُّعْلِ وَالْقِذَّةُ بِالْقِذَّةِ، وَقَدْ كَانَ فِيمَنْ مَضَى مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ ﷻ وَحُجَجِهِ مَعْمُرُونَ: أَمَّا نُوحٌ ﷺ، فَإِنَّهُ عَاشَ الْفِي سَنَةٍ وَخَمْسِمِائَةٍ سَنَةً وَنَطَقَ الْقُرْآنُ بِأَنَّهُ لَبِثَ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا، وَقَدْ رَوَى فِي الْخَبَرِ الَّذِي اسْتَدْتَهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ: إِنَّ فِي الْقَائِمِ ﷺ سَنَةً مِنْ نُوحٍ، وَهِيَ طَوِيلٌ

العمر فكيف يدفع أمره ولا يدفع ما يشبهه من الأمور التي ليسَ شيءٌ منها في موجب العقول؟! بل لزم الإقرار بها لأنها رويت عن النبي ﷺ وهكذا يلزم الإقرار بالقائم عليه من طريق السمع، وفي موجب أي عقل من العقول إنه يجوز أن يلبث أصحاب الكهف ثلاثمائة سنة وازدادوا تسعاً وهل وقع التصديق بذلك إلا من طريق السمع فلم لم يقع التصديق بأمر القائم عليه أيضاً من طريق السمع؟ وكيف يصدقون بما يرد في الأخبار عن وهب بن منبه وعن كعب الأخبار في المحالات التي لا يصح منها شيء في قول الرسول ﷺ ولا في موجب العقول ولا يصدقون بما يرد عن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام في القائم عليه، وغيبته وظهوره بعد شك أكثر الناس في أمره وارتدادهم عن القول به كما تنطق الآثار الصحيحة عنهم عليه السلام؟ هل هذا إلا مكابرة في دفع الحق وجحوده، وكيف لا يقولون إنه لما كان في الزمان غير محتمل للتعمير وجب أن تجري سنة الأولين بالتعمير في أشهر الأجناس تصديقاً لقول صاحب الشريعة ﷺ: ولا جنس أشهر من جنس القائم عليه السلام، لأنه مذكور في الشرق والغرب على السنة المقرين به والسنة المنكرين له، ومتى بطل وقوع الغيبة بالقائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام مع الروايات الصحيحة عن النبي ﷺ إنه أخبر بوقوعها به أنه عليه السلام بطلت نبوته لأنه يكون قد أخبر بوقوع الغيبة بمن لم تقع به، ومتى صح كذبه في شيء لم يكن نبياً وكيف يصدق في أمر عمار فيما أخبر به أنه تقتله الفئة الباغية وفي أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنه تخضب لحيته من دم رأسه وفي الحسن ابن علي عليهما السلام أنه مقتول بالسيف ولا يصدق فيما أخبر به من أمر القائم عليه السلام ووقوع الغيبة به

وَالنَّصَّ عَلَيْهِ بِاسْمِهِ وَنَسَبِهِ؟ بَلْ هُوَ ﷺ صَادَقَ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ مُصِيبٌ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ وَلَا يَصِحُّ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى لَا يَجِدَ فِي نَفْسِهِ حَرْجاً مِمَّا قَضَى وَيَسْلَمَ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ تَسْلِيماً لَا يَخَالُطُهُ شَكٌّ وَلَا ارْتِيَابٌ، وَهَذَا هُوَ الْإِسْلَامُ، وَالْإِسْلَامُ هُوَ الْاسْتِسْلَامُ وَالْإِتْقَادُ: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ وَمَنْ أَعْجَبَ الْعَجَبُ أَنَّ مَخَالِفِينَ يَرَوْنَ: أَنَّ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عليه السلام مَرَّ بِأَرْضِ كَرْبَلَا فَرَأَى عِدَّةً مِنَ الطَّبَّاءِ مُجْتَمِعَةً فَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِ وَهِيَ تَبْكِي وَأَنَّهُ جَلَسَ وَجَلَسَ الْخَوَارِيُّونَ فَبَكَى وَبَكَى الْخَوَارِيُّونَ وَهُمْ لَا يَدْرُونَ لِمَ جَلَسَ؟ وَلِمَ بَكَى؟ فَقَالُوا: يَا رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ مَا يَبْكِيكَ؟ قَالَ: أَتَعْلَمُونَ أَيَّ أَرْضٍ هَذِهِ؟ قَالُوا: لَا؟ قَالَ: هَذِهِ أَرْضٌ يَقْتُلُ فِيهَا فَرَخَ الرَّسُولِ أَحْمَدَ وَفَرَخَ الْخَيْرَةَ الطَّاهِرَةَ الْبَتُولَ شَبِيهَةَ أُمِّي وَيَلْحَدُ فِيهَا هِيَ أَطِيبُ مِنَ الْمَسْكِ لِأَنَّهَا طِينَةُ فَرَخِ الْمُسْتَشْهَدِ وَهَكَذَا تَكُونُ طِينَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَوْلَادُ الْأَنْبِيَاءِ وَهَذِهِ الطَّبَّاءُ تَكْلُمُنِي وَتَقُولُ: أَنَّهَا تَرَعَى فِي هَذِهِ الْأَرْضِ شَوْقاً إِلَى تَرَبَةِ الْفَرَخِ الْمُبَارَكِ وَزَعَمَتْ أَنَّهَا آمَنَةٌ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى بَعْرِ تِلْكَ الطَّبَّاءِ فَشَمَّهَا، وَقَالَ: اللَّهُمَّ! أَبْقِهَا أَبَدًا حَتَّى يَشَمَّهَا أَبُوهُ، عَزَاءً وَسَلْوَةً، وَأَنَّهَا بَقِيَتْ إِلَى أَيَّامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام حَتَّى شَمَّهَا وَبَكَى وَأَبَكَى وَأَخْبَرَ بِقَصَّتِهَا لَمَّا مَرَّ بِكَرْبَلَا، فَيَصْدُقُونَ بِأَنَّ بَعْرَ تِلْكَ الطَّبَّاءِ بَقِيَ زِيَادَةً عَلَى خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ لِمُتَغْيَرِهَا الْأَمْطَارُ وَالرِّيَّاحُ وَمُرُورِ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي وَالسِّنِينَ عَلَيْهَا وَلَا يَصْدُقُونَ بِأَنَّ الْقَائِمَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ يَبْقَى حَتَّى يَخْرُجَ بِالسِّيفِ فَيُبِيرُ أَعْدَاءَ اللَّهِ وَيُظْهِرُ دِينَ اللَّهِ مَعَ الْأَخْبَارِ الْمُتَوَاتِرَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَالْأَئِمَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ

بالنص عليه باسمه ونسبه وغيبته المدة الطويلة وجري سنن الأولين فيه بالتعمير؟ هل هذا إلا عناد وجحود للحق)) إنتهى كلام صاحب العوالم والصدوق.

((وأقول)): ما ذكره في تفسير: (الدخ) هو المشهور بين المفسرين للحديث، وقد يدل ما قبله من الكلام عليه، وفي بعض النسخ: (الدح الدح) بالمهملتين، وعلى تقدير صحة هذه النسخة - بالحاء المهملة - يكون معنى: (الدح) الدس والنكاح والدع في القفاء كما في القاموس، ويصير المعنى على هذه النسخة: أنه لخبثه أراد تحجيل النبي ﷺ ليقطع حجته، وعلى هذا يكون قول أمه: (ليراودني على الأمر العظيم) أنه يراودها في نفسها، ويؤيده قولها: (إنه لمجهود في عقله يحدث في ثوبه) ولو أرادت بقولها: (إنه ليراودني على الأمر العظيم) أنه يريد دعوى الإلهوية والنبوة مع وصفها له بـ: (أنه لمجهود في عقله) لكانت منكراً عليه، فلا يستحق من النبي ﷺ أن يلعنها ثلاثاً فإنه ﷺ في كل مرة دخل عليه لعنهما، والله أعلم.

❖ وفي مناقب ابن شهر آشوب وبشارة المصطفى: «عنه ﷺ انه كان يقول: مَنْ قَاتَلَنِي فِي الْأُولَى، وَقَاتَلَ أَهْلَ بَيْتِي فِي الثَّانِيَةِ، حَشَرَهُ اللَّهُ فِي الثَّلَاثَةِ مَعَ الدَّجَالِ»^١
 ((أقول)): الظاهر أن: «الأولى» هي الجاهلية الأولى من المشركين كأبي سفيان. وفي: «الثانية» أي: في الجاهلية الثانية، يعني: الردة بعد موته كمعوية قاتل علياً عليه السلام، ويزيد بن معاوية قاتل الحسين عليه السلام.

^١ في بشارة المصطفى ﷺ لإمام الدين الطبري: عن رافع مولى أبي ذر قال: رأيت أبا ذر رحمه الله أخذاً بحلقة باب الكعبة وهو يقول: مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي أَنَا جَنْدَبُ الْغَفَارِيِّ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَنَا أَبُو ذَرٍّ الْغَفَارِيُّ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ قَاتَلَنِي فِي الْأُولَى وَقَاتَلَ أَهْلَ بَيْتِي فِي الثَّانِيَةِ حَشَرَهُ اللَّهُ فِي الثَّلَاثَةِ مَعَ الدَّجَالِ، وفي مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب المطبوع الآن: قال النبي ﷺ: مَنْ قَاتَلَنِي فِي الْأُولَى وَقَاتَلَ أَهْلَ بَيْتِي فِي الثَّانِيَةِ فَأُولَئِكَ شِيعَةُ الدَّجَالِ.

﴿حَشَرَهُ اللهُ فِي﴾ الجاهلية ﴿الثالثة﴾: وَهِيَ خُرُوجُ الدَّجَالِ، وَاللهُ سبحانه أعلم.

❖ وفي أمالي الشيخ: ﴿عن أنس بن مالك أنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: الدَّجَالُ لَا يَدْخُلُ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ عَلَى كُلِّ شَعْبٍ مِنْ شُعَابِهَا مَلَكٌ شَاهِرٌ سَيْفُهُ﴾^١

❖ وفي الإكمال: ﴿عن النزال بن سيرة قال: خطبنا علي بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثُمَّ قَالَ: سلوني أيها النَّاسُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَفْقِدُونِي -ثَلَاثًا- فَقَامَ إِلَيْهِ صَعْصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ مَتَى يَخْرُجُ الدَّجَالُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَهُ: اقْعَدْ قَدْ سَمِعَ اللهُ كَلَامَكَ وَعَلِمَ مَا أَرَدْتَ، وَاللهُ مَا الْمُسْتَوَلُ بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ لَذَلِكَ عِلَامَاتٌ وَهَيْئَاتٌ، يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا، كَحَذْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، فَإِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِهَا، قَالَ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَحْفَظْ فَإِنَّ عِلَامَةَ ذَلِكَ؛ إِذَا أَمَاتَ النَّاسُ الصَّلَاةَ وَأَضَاعُوا الْأَمَانَةَ وَاسْتَحْلَوْا الْكَذِبَ وَأَكَلُوا الرِّبَا وَأَخَذُوا الرِّشَا وَشَيَّدُوا الْبِنْيَانَ وَبَاعُوا الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَاسْتَعْمَلُوا السُّفَهَاءَ وَشَاوَرُوا النِّسَاءَ وَقَطَعُوا الْأَرْحَامَ وَاتَّبَعُوا الْأَهْوَاءَ وَاسْتَخَفُّوا بِالدِّمَاءِ وَكَانَ الْحِلْمُ ضَعْفًا وَالظُّلْمُ فَخْرًا وَكَانَتِ الْأُمَرَاءُ فَجْرَةً وَالْوُزَرَاءُ ظُلْمَةً وَالْعُرَفَاءُ خَوْنَةً وَالْقُرَاءُ فَسْقَةً وَظَهَرَتِ شَهَادَةُ الزُّورِ وَاسْتَعْلَى الْفُجُورُ وَقَوْلُ الْبُهْتَانِ وَالْإِثْمُ وَالطَّغْيَانُ وَحَلَّتِ الْمَصَاحِفُ وَزَخَرَتِ الْمَسَاجِدُ وَطَوَّلَتِ الْمَنَارَاتُ وَأَكْرَمَ الْأَشْرَارُ وَازْدَحَمَتِ الصُّفُوفُ وَاخْتَلَفَتِ الْقُلُوبُ وَتَقَضَّتِ الْعُهُودُ وَاقْتَرَبَ الْمَوْعُودُ وَشَارَكَ النِّسَاءُ أَزْوَاجَهُنَّ

^١. في الأمالي للطوسي: عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الدَّجَالُ لَا يَدْخُلُ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، عَلَى كُلِّ نَقَبٍ مِنْ أُنْقَابِهَا مَلَكٌ شَاهِرٌ سَيْفُهُ.

في التجارة حرصاً على الدنيا وعلت أصوات الفساق واستمع منهم وكان زعيم القوم أرذلهم واتقي الفاجر مخافة شره وصدق الكاذب واؤتمن الخائن واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الأمة أولها وركب ذوات الفروج السروج وتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء وشهد الشاهد من غير أن يستشهد وشهد الآخر من غير قضاء الذمام بغير حق عرفه وثقه لغير الدين وآثروا عمل الدنيا على عمل الآخرة ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب وقلوبهم أنتن من الجيف وأمر من الصبر، فعند ذلك ألوحا ألوحاً، ثم العجل العجل، خير المساكن يومئذ بيت المقدس، ليأتين على الناس زمان يتمنى أحدهم أنه من سكانه، فقام إليه الأصبح بن نبأة فقال: يا أمير المؤمنين؛ من الدجال؟ فقال: ألا إن الدجال صائد بن الصيد، فالشقي من صدقه، والسعيد من كذبه، يخرج من بلدة يقال لها: أصبهان، من قرية تعرف بـ اليهودية، عينه اليمنى ممسوحة والعين الأخرى في جبهته تضيئ كأنها كوكب الصبح، فيها علة كأنها ممزوجة بالدم، بين عينيه مكتوب كافر، يقرؤه كل كاتب وأمي، يخوض البحار، وتسير معه الشمس، بين يديه جبل من دخان، وخلفه جبل أبيض، يرى الناس أنه طعام، يخرج حين يخرج في قحط شديد، تحته حمار أقر، خطوة حماره ميل، تطوى له الأرض منهلاً منهلاً، لا يمر بماء إلا غار إلى يوم القيامة، ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والإنس والشياطين، يقول: إلي أوليائي أنا الذي خلق فسوى وقدر فهدى أنا ربكم الأعلى، وكذب عدو الله؛ إنه أعور يطعم الطعام، ويمشي في الأسواق، وإن ربكم ﷻ ليس بأعور، ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول، ألا وإن أكثر أتباعه يومئذ

أولاد الزنا وأصحاب الطيالة الخضر، يقتله الله ﷻ بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق، لثلاث ساعات من يوم الجمعة، على يدي من يصلي المسيح عيسى ابن مريم خلفه، ألا إن بعد ذلك الطامة الكبرى، قلنا: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: خروج دابة الأرض من عند الصفا، معها خاتم سليمان وعصى موسى، تضع الخاتم على وجه كل مؤمن، فينطبع فيه: (هَذَا مُؤْمِنٌ حَقًّا) فيضعه على وجه كل كافر فيكتب فيه: (هَذَا كَافِرٌ حَقًّا) حتى أن المؤمن لينادي: الويل لك يا كافر، وإن الكافر ينادي: طوبى لك يا مؤمن، ووددت أني اليوم مثلك فأفوز فوزاً عظيماً، ثم ترفع الدابة رأسها فيريها من بين الخافقين بإذن الله ﷻ وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها، فعند ذلك ترفع التوبة، فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع و(لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً) ثم قال عليه السلام: لا تسئلوني عما تكون بعد هذا، فإنه عهد إلي حبيبي عليه السلام ألا أخبر به غير عترتي، فقال النزال بن سيرة لصعصعة بن صوحان: يا صعصعة ما عني أمير المؤمنين بهذا القول؟ فقال صعصعة: يا ابن سيرة؛ إن الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه هو الثاني عشر من العترة، التاسع من ولد الحسين بن علي، وهو الشمس الطالعة من مغربها، يظهر عند الركن والمقام، فيظهر الأرض، ويضع ميزان العدل، فلا يظلم أحدٌ أحداً، فأخبر أمير المؤمنين عليه السلام أن حبيبه رسول الله ﷺ عهد إليه ألا يخبر بما يكون بعد ذلك غير عترته الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين^١

١. إكمال الدين وإتمام النعمة للصدوق.

((أقول)): العرفاء: جمع عريف، وهو القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم، يتعرف الأمير عنه أحوالهم، وهو فعيل بمعنى: فاعل، والزعيم: سيد القوم ورئيسهم، والقينة: الأمة المغنية، والمعارف: الملاهي كالعود والطنبور، والذمام بالكسر: الحق والحرمة، وحمار أقمر: يميل لونه إلى الخضرة أو بياض فيه كدرة، وفسر الطيالة: جمع طيلسان بأنه شبه الأردية يوضع على الرأس والكتفين والظهر، وقال ابن الأثير في شرح مسند الشافعي: الطيلسان: أن يكون على الرأس والأكتاف، وفي القاموس: الأفيق: قرية بين حوران والغور ومنه: عقبة أفيق، إنتهى، وأفيق: كأمير.

❖ وفي رواية ابن عباس: ﴿عن النبي ﷺ: أن الدجال يخرج بالمشرق من سجستان﴾^١ ويمكن الجمع بينهما: أنه يخرج من حبسه من اليهودية ويسير في الأرض وقوة استيلائه من سجستان، أو ولادته فيها كما ذكرنا سابقاً.

❖ وفي الاختصاص: ﴿قال أبو جعفر عليه السلام: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: من أراد أن يقاتل شيعة الدجال فليقاتل الباكي على دم عثمان والباكي على أهل النهروان، أن من لقي الله مؤمناً بأن عثمان قتل مظلوماً لقي الله ﷻ ساخطاً عليه ولا يموت حتى يدرك الدجال، فقال: يا أمير المؤمنين؛ فإن مات قبل ذلك؟ قال: فيبعث من قبره حتى يؤمن به وإن رغم انفه﴾^٢

١. في إكمال الدين وإتمام النعمة للصدوق: ظهور الدجال يخرج بالمشرق من سجستان، وفي المحتضر للحسن الحلي: ظهور الدجال يخرج بالمشرق من سجستان.

٢. نقله العلامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار المطبوع الآن عن: (ختص) يعني: الاختصاص للمفيد، ولم نثر عليه فيه، ونقله ثانياً بنفس السند عن: (ختص) يعني: مختصر بصائر الدرجات للحسن الحلي، وهو موجود فيه، فالظاهر أن هناك خطأ من النسخ في النقل الأول بزيادة (ت) في (ختص) فتأمل.

❖ وفي بصائر الدرجات: ﴿عن أبي جعفر عليه السلام قال: دخل عليه رجل من أهل بلخ، فقال له: يا خراساني؛ تعرف وادي كذا وكذا؟ قال: نعم، قال له: أتعرف صدعاً في الوادي من صفته كذا وكذا؟ قال: نعم، قال: من ذلك يخرج الدجال، قال: ثم دخل عليه رجل من أهل اليمن، فقال له: يا يمني أتعرف شعب كذا وكذا؟ قال: نعم، قال: أتعرف شجرة في الشعب من صفتها كذا وكذا؟ قال له: نعم، قال: أتعرف صخرة تحت الشجرة؟ قال له: نعم، قال: فتلك الصخرة التي حفظت ألواح موسى على محمد ﷺ وعليه السلام﴾^١

❖ وفي محاسن البرقي: ﴿عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: قال رسول الله ﷺ: من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً، قيل: يا رسول الله؛ وإن شهد الشهادتين؟ قال: نعم؛ إنما احتجب بهاتين الكلمتين عند سفك دمه، أو يؤدي الجزية وهو صاغر، ثم قال: من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً، قيل: وكيف يا رسول الله؟ قال: إن أدرك الدجال آمن به﴾^٢

((أقول)): قد روى الشيخ أحمد بن فهد الحلبي في كتاب المهذب وغيره:

﴿عن المعلى بن خنيس: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يوم النوروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت وولاة الأمر، ويظفره الله بالدجال، فيصلبه على كناسة الكوفة﴾^٣

^١. بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار.

^٢. المحاسن للبرقي.

^٣. المهذب البارع لابن فهد الحلبي.

فصل: في ذكر شيء من أحاديثهم

في بعض آيات خروجه عليه السلام وعلاماته مضافاً إلى ما ذكرناها

((فمنها)): كسوف الشمس وخسوف القمر.

❖ في إرشاد المفيد: ﴿عن بدر بن أفليل الأزدي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: آيتان تكونان قبل القائم عليه السلام لم يكونا منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض: تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره، فقال الرجل: يا ابن رسول الله؛ تنكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: أني لأعلم بما أقول، ولكنها آيتان لم يكونا منذ هبط آدم عليه السلام﴾^١

❖ وفي إكمال الدين: ورد عن أبي جعفر عليه السلام قال: آيتان بين يدي هذا الأمر: كسوف القمر لخمس وخسوف الشمس لخمس عشرة، ولم يكن ذلك منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض، وعند ذلك يسقط حساب المنجمين.^٢

❖ وفيه: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تنكسف الشمس لخمس مضيّن في شهر رمضان قبل قيام القائم عليه السلام.^٣

((أقول)): قيل: يحتمل وقوعهما معاً، لأنّ انخسافهما ليس بالحيولة خاصة ليكون ممتنعاً، وإنما انخسافهما بغمس جرمهما في بحر الظلمة، وذلك

^١. الإرشاد للمفيد.

^٢. إكمال الدين وإتمام النعمة للصدوق.

^٣. إكمال الدين وإتمام النعمة للصدوق.

كما يحصل في القمر بحيلولة الأرض، وفي الشمس بحيلولة القمر، كذلك يحصل بغير ذلك.

((أقول)): وجه التعليل صحيح، إلا أن الظاهر أن في الحديث تغييراً من النسخ: أما بأن لفظ: (عشرة) سقط من النسخ، أو بأن مضين مصحف عشرة، حيث اشتبهت على النسخ فتوهمها مضين وهي عشرة، ويؤيد الأخير قوله: (في شهر رمضان) ولم يقل: (من شهر رمضان) وإن كان يجوز في حروف الإضافة قيام بعضها مقام بعض، لكن المتعارف المتداول في التخاطب أن يقال: (مضين من شهر رمضان) ويقال: (لخمس عشرة في شهر رمضان) و(من شهر رمضان).

❖ وفي غيبة النعماني: ﴿عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: علامة خروج المهدي عليه السلام كسوف الشمس في شهر رمضان ليلة ثلث عشرة منه^١﴾
 ((أقول)): في هذا الحديث: (ليلة ثلث عشرة) والذي قبله: (لخمس) والذي قبلهما: (لخمس عشرة) فأما وجه الجمع بين الخمس والخمس عشرة فكما سمعت، وأما وجه الجمع بين هذا وبين الأخير أنها تنكشف لثلاث عشرة، فأوجه ما يجمع بينهما بحمل الاختلاف على توهم الراوي، أو من باب إلقاء الاختلاف بين الشيعة، من قبيل: ﴿أنا الذي خالفت بينكم﴾

^١ الغيبة للنعماني، وفي المطبوع الآن هكذا: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: علامة خروج المهدي كسوف الشمس في شهر رمضان في ثلاث عشرة وأربع عشرة منه.

ويجول في خاطري؛ أنه لما كان جريان الآية قبل قيام الحجة عليه السلام على ما هو المعروف الذي ينطبق عليه قاعدة حساب المنجمين من أمر الحيلولة المعروفة كان ذلك عادة مستمرة ووقوعهما دليلاً على قيام القائم عليه السلام وعلامته^١ بها: السنة التي يقوم فيها لأبد وأن يكون ذلك معجزة من الله سبحانه ومن شأن المعجزة كونها خارقة للعادة والخارق للشيء إذا جرى على الحكمة الطبيعية المشتملة على أكملية المعجزة ينبغي أن يكون بعكس العادة، فعلى هذا: الأولى كون كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان وخسوف القمر في آخره، كما هو مذكور في خبر الإرشاد المتقدم.

فإذا تقرر هذا في الجملة فاعلم: أن خسوفهما العادي يكون في القمر في ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة وفي الشمس في ثمان وعشرين وتسعة وعشرين. فعلى هذا لقائل أن يقول: لعل الإمام عليه السلام إنما يريد مطلق التعاكس بين وقتي الخسوف والكسوف لا خصوص العدد، فلذا مرة قال: (والقمر في آخره) وقال: (والشمس في خمس عشرة) ومرة قال: (في ثلاث عشرة) لأن ذلك وقت خسوف القمر، فيكون ما للقمر للشمس وما للشمس للقمر.

ويحتمل: أنه عليه السلام بعد أن بين^٢ التعاكس للمعجز أخبر مرة بخمس عشرة ومرة بثلاث عشرة، مشيراً إلى أن التعاكس كائن والتخصيص بخمس عشرة أو ثلاث عشرة إلى الله سبحانه لأنه يحو ما يشاء ويثبت.

^١. ((علامة يعرف، خ ل))

^٢. ((تبين حكم، خ))

وأما توجيه حديث ورد في القمر في قوله: ﴿كسوف القمر لخمس﴾ فلا يبعد أن يكون الراوي وهم في ذكر القمر مكان الشمس بقرينة بعض نسخ الحديث كما هنا في قوله: (كسوف القمر) والغالب إنما يقال: (خسوف القمر وكسوف الشمس) وكون كسوفها لخمس قد سمعت توجيهه، وذكر الشمس بعد ذكر القمر لا ينافي حمل ذكره القمر على التوهم، لجواز أن يكون قد ذكر الشمس مرتين: أما لأن الإمام عليه السلام ذكر الشمس والقمر في ذلك المجلس في وقتين، وروى ما فهم منه على ما وهم فيه بصورة وقت واحد.

وأما لأنه عليه السلام ذكر الشمس بأنها تنكسف في الخامس عشر ولم يسمع الراوي لفظ: (عشر) ثم بعد أن آخر ذكر الشمس بأنها تنكسف في الخامس عشر، فلما سمع أن الإمام عليه السلام ذكر كسوف الشمس لخمس عشرة - وقبل لم يسمع منه إلا لخمس - توهم أنها في القمر، لثلا يتنافى عنده كلام الإمام عليه السلام.

ويحتمل: أن يكون عليه السلام أخبر بأن القمر ينخسف بخمس مضي من شهر رمضان: أما لتجوز ذلك في القدرة لأنه تعالى: ﴿يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾.

وأما لأن المقصود من المعجز صدوره على خلاف العادة، ويتحقق ذلك بخسوف القمر لخمس ليال، ويؤيد هذا مضافاً إلى ما أشرنا إليه من احتمال إرادة مطلق مخالفة العادة ما في بعض نسخ الحديث من لفظ: (خسوف القمر) مكان: (كسوفه) لأنه غالباً هو المتعارف في التعبير، على أنا لو فرضنا ثبوت لفظ: (كسوف) لا غير لم يكن فيه عظيم منافاة لأنهما قد يستعمل أحدهما مكان الآخر، ويحتمل: أنه من قبيل: ﴿أنا الذي خالفت بينكم لتسلموا... إلخ﴾^١

فَصَلِّ وَمِنْهَا: الصَّيْحَةُ وَالنِّدَاءُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَقَتْلُ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ

❖ في تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: «عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: (وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا قُوَّةَ) قَالَ: مِنَ الصَّوْتِ، وَذَلِكَ الصَّوْتُ مِنَ السَّمَاءِ، وَقَوْلِهِ: (وَأَخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ) قَالَ: مِنْ تَحْتَ أَرْجُلِهِمْ خَسَفَ بِهِمْ»^١
 ((أَقُولُ)): هَذِهِ الصَّيْحَةُ صَيْحَةُ جَبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِجَيْشِ السَّفِيَانِيِّ فِي الْبَيْدَاءِ فَتَنَخَسَفَ بِهِمْ كَمَا يَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِالصَّيْحَةِ: نِدَائُهُ الْيَوْمَ الثَّالِثَ وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ عِنْدَ الْفَجْرِ بِاسْمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَنَسْبِهِ، فَإِنَّهُمْ إِذَا سَمِعُوا ذَلِكَ فَزَعُوا وَاضْطَرَبُوا، وَهَذِهِ الصَّيْحَةُ سَبَبٌ لِلْخَسَفِ بِهِمْ، أَوْ أَنْ نِدَاءَ إِبْلِيسَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ آخِرَ النَّهَارِ هُوَ أَخَذَهُمْ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ، لِأَنَّهُ دَعَاهُمْ إِلَى مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ نَفْسِهِمْ فَلِذَا يَرْكَنُونَ إِلَى نِدَائِهِ وَيَشْكُونَ فِي النِّدَاءِ الْأَوَّلِ.

وَاحْتِمَالٌ^٢ إِرَادَةُ هَذَا التَّأْوِيلِ بَاطِنٌ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الظَّاهِرُ مِنْ تَأْوِيلِ الْآيَةِ.

❖ وَفِي إِكْمَالِ الدِّينِ: «عَنْ مَيْمُونِ الْبَّانِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي فُسْطَاطِهِ فَرَفَعَ جَانِبَ الْفُسْطَاطِ فَقَالَ: إِنْ أَمَرْنَا لَوْ قَدْ كَانَ لَكَانَ أَبِينِ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ ثُمَّ قَالَ: يَنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ هُوَ الْإِمَامُ، بِاسْمِهِ، وَيَنَادِي إِبْلِيسُ مِنَ الْأَرْضِ كَمَا نَادَى بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ»^٣

^١ تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ.

^٢ ((وهذا احتمال آخر وهو احتمال ان، خ ل)).

^٣ إِكْمَالِ الدِّينِ وَإِثْمَامُ التَّعْمَةِ لِلصَّدُوقِ.

❖ وفيه: عن الثمالي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أن أبا جعفر عليه السلام كان يقول: أن خروج السفيناني من الأمر المحتوم؟ قال لي: نعم؛ واختلاف ولد العباس من المحتوم وقتل النفس الزكية من المحتوم وخروج القائم عليه السلام من المحتوم، فقلت له: فكيف يكون النداء؟ قال: ينادي مناد من السماء أول النهار: ألا إن الحق في علي وشيعته، ثم ينادي إبليس لعنه الله في آخر النهار: ألا إن الحق في السفيناني وشيعته، فيرتاب عند ذلك المبطلون.^١

❖ وفيه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ينادي مناد باسم القائم عليه السلام، قلت: خاص أو عام؟ قال: عام يسمع كل قوم بلسانهم، قلت: فمن يخالف القائم عليه السلام وقد نودي باسمه؟ قال: لا يدعهم إبليس حتى ينادي في آخر الليل، فيشكك الناس.^٢

((أقول)): الظاهر أنه: (في آخر النهار) كما هو في سائر الأخبار، ولا يبعد أن يكون سهواً من النسخ، لأن بعض نسخ إكمال الدين ليس فيها ذكر آخر الليل أصلاً، لو^٣ كان نسخة لأثبت^٤، فلم يبق إلا أن أحدهما غلط، فيحمل الغلط في آخر الليل، لأن آخر النهار هو الموافق للأخبار والإعتبار.^٥

^١. إكمال الدين وإتمام النعمة للصدوق.

^٢. إكمال الدين وإتمام النعمة للصدوق.

^٣. ((و، خ ل)).

^٤. ((لأثبت، خ ل)).

^٥. في إكمال الدين وإتمام النعمة للصدوق صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري: عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ينادي مناد باسم القائم عليه السلام، قلت: خاص أو عام؟ قال: عام يسمع كل قوم بلسانهم، قلت: فمن يخالف القائم عليه السلام وقد نودي باسمه؟ قال: لا يدعهم إبليس حتى ينادي (في آخر الليل) ويشكك الناس، قال علي أكبر الغفاري: ((قال في البحار: الظاهر: (في آخر النهار) كما سيأتي رقم ١٤، ولعله من النسخ ولم يكن في بعض النسخ: (في آخر الليل) أصلاً فالزيادة من النسخ)).

❖ وفيه: ﴿عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صوت جبرئيل من السماء، وصوت إبليس من الأرض، فاتبعوا الصوت الأول وإياكم والأخير أن تفتنوا﴾^١

❖ وفي تفسير العياشي: عن عجلان أبي صالح قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا تمضي الأيام والليالي حتى ينادي مُنادٍ من السماء: يا أهل الحق اعتزلوا، يا أهل الباطل اعتزلوا، فيعزل هؤلاء من هؤلاء، ويعزل هؤلاء من هؤلاء، قال: قلتُ: أصلحك الله! يخالط هؤلاء وهؤلاء بعد ذلك النداء؟ قال: كلاً؛ إنه يقول في الكتاب: (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ).^٢

❖ وفي غيبة النعماني: عن أبي عبد الله عليه السلام إنه قال: إذا رأيتم ناراً من المشرق، شبه الهروي العظيم، تطلع ثلاثة أيام، أو سبعة، فتوقعوا فرج آل محمد صلوات الله عليه وآله إن شاء الله ﷻ إن الله عزيز حكيم، ثم قال: الصيحة لا تكون إلا في شهر رمضان، شهر الله، وهي صيحة جبرئيل إلى هذا الخلق، ثم قال: ينادي مُنادٍ من السماء باسم القائم، فيسمع من في المشرق والمغرب، لا يبقى راقداً إلا استيقظ، ولا قائماً إلا قعد، ولا قاعداً إلا قام على رجله، فزعاً من ذلك الصوت، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب، فإن الصوت الأول هو صوت جبرئيل الروح الأمين، وقال عليه السلام: الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلث وعشرين فلا تشكوا في ذلك، واسمعوا وأطيعوا، وفي آخر النهار صوت إبليس اللعين ينادي: ألا إن فلاناً قُتلَ مظلوماً، يشكك الناس

١. إكمال الدين وإتمام النعمة للصدوق.

٢. تفسير العياشي للعياشي.

ويفتنهم، فكم من شاك متحير ذلك اليوم، قد هوى في النار وإذا سمعتم الصوت في شهر رمضان فلا تشكوا إنه صوت جبرئيل، وعلامة ذلك أنه ينادي باسم القائم ﷺ واسم أبيه، حتى تسمعه العذراء في خدرها، فتعرض أباها وأخاها على الخروج، وقال ﷺ لا بد من هذين الصوتين قبل خروج القائم ﷺ؛ صوت من السماء وهو صوت جبرئيل، وصوت من الأرض وهو صوت إبليس اللعين ينادي باسم: فلان أنه قتل مظلوماً، يريد الفتنة، فاتبعوا الصوت الأول وإياكم والأخير أن تفتنوا به.^١

إلى آخر ما مر في جوامع علامات خروجه.

((أقول)): أراد بفلان المظلوم في الصوت الثاني: (عثمان).

❖ وفيه: ﴿عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال: العام الذي فيه الصيحة قبله الآية في رجب، قلت: وما هي؟ قال: وجه يطلع في القبر ويدانيه^٢﴾

((أقول)): في الهامشة مكتوب: (القمر) ولعله أظهر، وهو بدل: (القبر) والظاهر الذي ورد في الأخبار أن الآية تطلع في الشمس تطلع في شهر رجب، بدن بلا رأس، وفي رواية: ﴿رأس بلا بدن﴾ وفي أخرى: ﴿كف﴾ ولم يذكر في القمر شيئاً إلا في نسخة هذا الحديث، فلعله سهواً من الناسخ أو الراوي.

❖ فقد روي في غيبة الطوسي في حديث طويل: ﴿عن أبي الحسن الرضا ﷺ أنه قال: لا بد من فتنة صماء صيلم يسقط فيها كل بطانة ووليعة،

^١ النقيصة للثعناني.

^٢ في المصدر: وجه يطلع في القمر ويد بارزة، وفي الهامش قال المحقق علي أكبر الغفاري: في بعض النسخ: وجه يطلع في القبر ويدانيه، ويمكن أن يقرأ كما في إحدى النسخ المخطوطة: وجه يطلع في القبر وبدًا فيه.

وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي، يبكي عليه أهل السماء والأرض، وكم من مؤمن متأسف حيران حزين عند فقد الماء المعين، كأنني بهم أستمر ما يكونون وقد نودوا نداء يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب، يكون رحمة للمؤمنين وعذاباً للكافرين، قلت: وأي نداء هو؟ قال: ينادون في رجب ثلاثة أصوات: صوتاً منها: ألا لعنة الله على الظالمين، والصوت الثاني: أزفت الآزفة يامعشر المؤمنين، والصوت الثالث: يرون بدنأ بارزاً نحو عين الشمس: هذا أمير المؤمنين قد كر في هلاك الظالمين، وفي رواية الحميري: والصوت بدن يرى في قرن الشمس يقول: أن الله بعث فلاناً فاسمعوا له وأطيعوا، وقالوا جميعاً: فعند ذلك يأتي الناس الفرج وتود الناس لو كانوا أحياء ويشفي الله صدور قوم مؤمنين^١

((أقول)): وبالجملية: فلعل: (القبر) تصحيف: (القمر) كما ذكر في الهامشة، ولعل: (القمر) توهم أو غلط عند ذكر الشمس، والله أعلم. وقوله: «ويدانيه» لعل ذلك تصحيف: «يدأية» يعني: «تري يد في عين الشمس» فإنه روي: «أنه يطلع كف» ويصير: أتيه، صفة لـ: (يد) يعني: أنها تأتي، أي: تظهر بعد البدن، لأن ظهورها من المحتوم:

❖ وفيه: «عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: النداء من المحتوم والسفياتي من المحتوم وقتل النفس الزكية من المحتوم وكف يطلع من السماء من المحتوم، قال: وفرعة في شهر رمضان توقظ النائم وتفزع اليقظان وتخرج الفتاة من خدرها»^٢

١. النية للطوسي.

٢. النية للنعمان.

((أقول)): المراد بالكف الطالع من السماء: كف علي عليه السلام ظاهر يلمع.
 وفيه: عن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: النداء حق؟ قال: إي
 والله؛ حتى^١ يسمعه كل قوم بلسانهم، وقال أبو عبد الله عليه السلام: لا يكون هذا
 الأمر حتى يذهب تسعة أعشار الناس.^٢
 ((أقول)): يراد بهذا الذهاب معنيان:

أحدهما: ما يقع بالناس من الموت الأحمر، أي: السيف، ومن الموت
 الأبيض أي: الطاعون.

وثانيهما: ما يقع بهذا الخلق من التمحيص والاختبار حتى لا يبقى من
 العشرة سالم من الموت الأحمر أو الأبيض ثابت على دينه الحق إلا واحد،
 وإليه الإشارة في قوله عليه السلام المتقدم: ﴿أما ترضون أن تكونوا من الثلث
 الباقي﴾ فظهر مما ذكرنا: أن الصيحة والنداء على أنحاء مختلفة: أما صيحة
 جبرئيل بجيش السفيناني في البداء فهي: بعد قيام الحجة عليه السلام.
 وأما صيحته في شهر رمضان فهي: النداء باسمه عليه السلام قبل قيامه بثلاثة
 أشهر وسبعة عشر يوماً.

وأما الصيحات الثلاث في شهر رجب:
 فالظاهر أنه^٣ أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) وهي:

^١. ((حق، خ ل)).

^٢. الغيبة للقماني.

^٣. ((أن الصيحة الأولى أنها، خ ل)).

ألا لعنة الله على الظالمين.

والثانية: أزفت الأزفة يا معشر المؤمنين.

والثالثة: هذا أمير المؤمنين قد كَرَفِي هلاك الظالمين.

كَمَا تَقَدَّمَ، وَيَحْتَمَلُ أَنَّ الْمَنَادِي مَلَكٌ يَأْمُرُهُ ﷺ بِقِرِينَةِ قَوْلِهِ: ﴿هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ...إِلْخ﴾.

وَأَمَّا نِدَاءُ الْمَائِدَةِ فَيَحْتَمَلُ أَنَّهُ جَبْرِئِيلُ ﷺ، لِأَنَّهُ الْمَنَادِي غَالِبًا، وَيَحْتَمَلُ أَنَّهُ مِيكَائِيلُ ﷺ، أَوْ مَلَكٌ عَنْهُ، بِقِرِينَةِ الْمَائِدَةِ، فَإِنَّهَا أَرْزَاقُ الْوَحُوشِ وَالطَّيُورِ وَهُوَ مُوَكَّلٌ بِالْأَرْزَاقِ: وَذَلِكَ كَمَا فِي غِيَةِ النِّعْمَانِي: ﴿عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ مَائِدَةً (وَفِي رَوَايَةٍ غَيْرِ هَذِهِ: مَادِبَةٌ) بِقَرْقِيسَا يَطْلُعُ مَطْلَعُ مِنَ السَّمَاءِ فَيَنَادِي: يَا طَيْرَ السَّمَاءِ وَيَا سَبَاعَ الْأَرْضِ؛ هَلُمُّوا إِلَى الشَّعْبِ مِنْ لَحُومِ الْجَبَارِينَ^١﴾.

((أَقُولُ)): أَلْمَادِبَةُ - بِالْهَمْزَةِ وَفَتْحِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ وَضَمِّهَا قَبْلَ الْمَوْحِدَةِ مِنْ تَحْتِ - طَعَامٌ يَصْنَعُهُ الرَّجُلُ يَدْعُو إِلَيْهِ النَّاسُ وَهُوَ بِمَعْنَى: الْمَائِدَةُ كَمَا فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ، وَقَرْقِيسَا: بَلَدٌ عَلَى الْفَرَاتِ سَمِيَ بِاسْمِ بَانِيهَا: قَرْقِيسَا بْنِ طَهْمُورِثَ. وَهَذِهِ الدَّعْوَةُ يَحْتَمَلُ عَلَى الظَّاهِرِ وَقُوعُهَا قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ ﷺ، لِأَنَّ ذِكْرَهَا فِي سِيَاقِ الْحَوَادِثِ الَّتِي هِيَ عَلَامَاتٌ، وَعَلَيْهِ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ لِحَاجَرِينَ قَبْلَهُ ﷺ، وَهُوَ الْمَشَارُ إِلَيْهِ بِالْمَوْتِ الْأَحْمَرِ، وَأَنْ يَكُونَ مِنَ السَّفْيَانِي فَإِنَّهُ يَقْتُلُ سَبْعِينَ كَبْشًا

^١ النِّعْمَةُ لِلنِّعْمَانِي.

من بني العباس المُشار إليهم في هذه الرواية على الإحتمال بقوله: ﴿من لحوم الجبارين﴾ وكذلك ما يُقتل من غيرهم، وما يُقتل من عساكره، ويشير إليه: ﴿ما رواه جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: يا جابر؛ لا يظهر القائم عليه السلام حتى يشمل الشام فتنة يطلبون المخرج منها فلا يجدونه، ويكون قتل بين الكوفة والحيرة قتلاهم على سواء، وينادي مناد من السماء بقيام القائم عليه السلام﴾^١ يعني: بعد ذلك القتل ومعه وبعده والمنادي، كما مر في شهر رمضان فتكون المائدة على الظاهر.

((أقول)): يريد: أن قتلاهم على حد سواء القاتل والمقتول في النار من فتنة السفيناني والدجال وأشباههما، ويحتمل وقوعهما بعد قيامه عليه السلام وكثرة ما يسفك من دماء البغاة وقتلة الأئمة الهداة عليه السلام والراضين بأفعالهم حتى يلقي الله تعالى في قلبه عليه السلام الرحمة، والله أعلم.

((والحاصل)): أن الأحاديث في ذكر النداء والصيحة كثيرة جداً مما سمعت، وما لم تسمع، مما سذكركه وما لم نذكركه.

^١. أَلْفَيْةٌ لِلْعَمَّانِي، وفي المصدر المطبوع الآن وفي البحار لا توجد عبارة: (بقيام القائم عليه السلام) بل فقط: (وينادي مناد من السماء).

النَّفْسُ الزَّكِيَّةُ

وَقَدْ ذَكَرْنَا سَابِقًا: أَنَّ مِنَ الْعَلَامَاتِ الْمُحْتَوَمَةِ: قَتْلُ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ قَتْلِهِ وَقِيَامِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السلام إِلَّا خَمْسَةُ عَشَرَ لَيْلَةً.

❖ وَمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ: مَا رَوَاهُ فِي الْإِكْمَالِ: ﴿عَنْ صَالِحِ مَوْلَى بَنِي الْعِذْرَاءِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقَ عليه السلام يَقُولُ: لَيْسَ بَيْنَ قِيَامِ قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَبَيْنَ قَتْلِ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ إِلَّا خَمْسَةُ عَشَرَ لَيْلَةً﴾^١ وَفِي غَيَّةِ الطُّوسِيِّ عَنْ ثَعْلَبَةَ مِثْلِهِ.

❖ وَفِيهِ: ﴿عَنْ سَفِيَّانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَرِيرِيِّ إِنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ يَقُولُ: النَّفْسُ الزَّكِيَّةُ غُلَامٌ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، اسْمُهُ: مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، يُقْتَلُ بِلا جُرْمٍ وَلَا ذَنْبٍ، فَإِذَا قَتَلُوهُ لَمْ يَبْقَ لَهُمْ فِي السَّمَاءِ عَازِرٌ وَلَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَبْعَثُ اللَّهُ قَائِمَ آلِ مُحَمَّدٍ فِي عَصْبَةِ لَهُمْ، أَدَقَّ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ مِنَ الْكُحْلِ، فَإِذَا خَرَجُوا بِكَيْ لَهُمُ النَّاسُ، لَا يَرُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ يَخْتَطِفُونَ، يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، أَلَا وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا، أَلَا إِنَّ خَيْرَ الْجِهَادِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ﴾^٢

((أَقُولُ)): وَهَذَا هُوَ الَّذِي أَرْسَلَهُ عليه السلام مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ، فَيَذْبَحُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ.

^١ إِكْمَالُ الدِّينِ وَائْتِمَامُ النِّعْمَةِ لِلصَّدُوقِ.

^٢ الْغَيَّةُ لِلطُّوسِيِّ.

فَصْلٌ: فِي بَعْضِ مَا يَدُلُّ عَلَى خُرُوجِهِ ﷺ

وَهُوَ مِمَّا تَقَدَّمَ فِي الإِخْتِصَاصِ لِلْمُفِيدِ بِسَنَدِهِ: ﴿عَنْ حَذِيفَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِذَا كَانَ عِنْدَ خُرُوجِ الْقَائِمِ ﷺ يَنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَيُّهَا النَّاسُ؛ قَطَعَ عَنْكُمْ مَدَّةَ الْجَبَارِينَ، وَوَلِيَ الْأَمْرَ خَيْرُ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ ﷺ، فَالْحَقُوا بِمَكَّةَ، فَيُخْرِجُ النُّجَبَاءَ بِمَصْرَ، وَالْأَبْدَالَ مِنَ الشَّامِ، وَعَصَائِبَ الْعِرَاقِ، رُهْبَانَ بِاللَّيْلِ لِيُوثَّ بِالنَّهَارِ، كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ زَبَرُ الْحَدِيدِ، فَيُيَايَعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، قَالَ عِمْرَانُ بْنُ الْحَصِينِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْ لَنَا هَذَا الرَّجُلَ؟ قَالَ: هُوَ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ^١، عَلَيْهِ عِبَائَتَانِ قَطَوَانِيَتَانِ، اسْمُهُ اسْمِي، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَفْرُخُ الطَّيُورُ فِي أَوْكَارِهَا، وَالْحَيْتَانِ فِي بَحَارِهَا، وَتَمْدُ الْأَنْهَارُ، وَتَفِيضُ الْعَيُونُ، وَتَنْبُتُ الْأَرْضُ ضَعْفَ أَكْلِهَا، ثُمَّ يَسِيرُ مُقَدِّمَتُهُ جَبْرِئِيلُ، وَسَاقَتُهُ إِسْرَافِيلُ، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا^٢﴾

^١. في المصدر: شَنْوَةَ، وفي الصحاح للجوهري: وَالشَنْوَةُ عَلَى فَعُولَةٍ: التَّقَرُّزُ، وَهُوَ التَّبَاعُدُ مِنَ الْإِنْسَانِ، يَقُولُ: رَجُلٌ فِيهِ شَنْوَةٌ، وَفِي لِسَانِ الْعَرَبِ لَابِنُ مَنْظُورٍ: هُوَ مَرَّةٌ صَفَا وَمَرَّةٌ اسْمٌ، وَأَزْدُ شَنْوَةَ قَبِيلَةٌ مِنَ الْيَمَنِ، مِنْ ذَلِكَ النِّسْبِ إِلَيْهِ شَنْئِيٌّ، وَفِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ لِيَاقُوتِ الْحَمَوِيِّ: شَنْوَةٌ: بِالْفَتْحِ ثُمَّ الضَّمِّ وَوَاوٍ سَاكِنَةٌ ثُمَّ هَمْزَةٌ مَفْتُوحَةٌ وَهَاءٌ، مُخْلَافٌ بِالْيَمَنِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَنْعَاءَ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ فَرَسَخًا تَنْسَبُ إِلَيْهَا قِبَائِلُ مِنَ الْأَزْدِ يُقَالُ لَهُمْ: أَزْدُ شَنْوَةَ، وَالشَّانَاءُ: مِثْلُ الشَّنَاعَةِ: الْبَغْضُ، وَالشَنْوَةُ عَلَى فَعُولَةٍ: التَّقَرُّزُ وَهُوَ التَّبَاعُدُ مِنَ الْإِنْسَانِ يَقُولُ: رَجُلٌ فِيهِ شَنْوَةٌ، وَمِنْهُ: أَزْدُ شَنْوَةَ وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهِمْ شَنْئَانِيٌّ، قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: رُبَّمَا قَالُوا: أَزْدُ شَنْوَةَ بِالتَّشْدِيدِ بِغَيْرِ هَمْزَةٍ يَنْسَبُ إِلَيْهِمْ شَنْوِيٌّ، قَالَ بَعْضُهُمْ: نَحْنُ قَرِيشٌ وَهُمْ شَنْوَةٌ ♦ بَنُو قَرِيشٍ خَتَمُ النَّبَوَةِ وَالْأَزْدُ تَنْقَسِمُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ: أَزْدُ شَنْوَةَ، وَأَزْدُ السَّرَاةِ، وَأَزْدُ غَسَّانَ، وَأَزْدُ عَمَانَ.

^٢. الإِخْتِصَاصُ لِلْمُفِيدِ.

((أقول)): النجباء: جمع النجيب، وهم صنف من الأولياء، قال في الرسالة الصوفية المسماة بـ: (الحقيقة آل محمدية): ((النجباء: وهم الأربعون، وقيل: السبعون، القائمون بإصلاح أمور الناس وحمل أثقالهم المتصرفون في حقوق الخلق لا غيرهم، أهل القلوب تخلقوا بأخلاق الله وتجلي لهم الغيب وانكشف لهم السر وظهر عندهم حقيقة الأمر وتحققوا بالأنوار الإلهية وتقلبوا في الأطوار الربوبية)) إنتهى.

وقيل: إنهم تحت الأبدال فوق الصالحين لأنهم يقولون: إنه لا بد للنظام في تمامه من قطب وهو محل نظر الله من العالم وأربعة أركان وأربعين بدلاً وسبعين نجياً وثلاثمائة وستين صالحاً فلو اختل هذا العدد من العالم بطل النظام. ونقله من الشيخ إبراهيم الكفعمي في حاشية كتابه: (الجنة) أخذه عنهم، ولم نجد لذلك في أخبارنا إلا ما أشار إليه علي بن الحسين عليه السلام في حديث الخيط الأصفر في قوله: «معرفة التوحيد أولاً، ومعرفة المعاني ثانياً، ومعرفة الأبواب ثالثاً، ومعرفة الإمام رابعاً، ومعرفة الأركان خامساً، ومعرفة النقباء سادساً، ومعرفة النجباء سابعاً»^١

ولم يذكر شيئاً من عدد الأركان ولا النقباء ولا النجباء.

نَعَمْ؛ روي في أخبارنا في ذكر حال الحجة عليه السلام في قوله عليه السلام: ﴿نَعَمْ
الْمَنْزَلُ طَيِّبٌ وَمَا بِثَلَاثِينَ مِنْ وَحْشَةٍ﴾^١ ويمكن إرادة الأبدال وأنهم ثلاثون، وأما
قول أهل التصوف وَمَنْ حَذَا حَذَوْهُمْ بَأْنَ الأبدال أربعون، فَلَمْ تَجِدْهُ فِي أَخْبَارِنَا.
❖ وفي القاموس: ((والأبدال: قَوْمٌ بِهِمْ يُقِيمُ اللهُ ﷻ الأَرْضَ وَهُمْ
سَبْعُونَ؛ أَرْبَعُونَ بِالشَّامِ وَثَلَاثُونَ بِغَيْرِهَا، لَا يَمُوتُ أَحَدُهُمْ إِلَّا قَامَ مَكَانَهُ آخَرُ
مِنْ سَائِرِ النَّاسِ))^٢ وهذا التفصيل أيضاً ما وَقَفْتُ عَلَيْهِ مِنْ طَرِقِنَا.

((وبالجملة))؛ معنى البَدَل ما ذكره في القاموس.^٣

❖ وفي غيبة النعماني: ﴿عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَنَانٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ
الله عليه السلام فَسَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ هَمْدَانَ يَقُولُ: أَنْ هَؤُلَاءِ الْعَامَّةُ يَعِيرُونَا وَيَقُولُونَ لَنَا:
أَنْكُمْ تَزْعُمُونَ: أَنْ مُنَادِيًا يَنَادِي مِنَ السَّمَاءِ بِاسْمِ صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ، وَكَانَ
مُتَكِنًا فَغَضِبَ وَجَلَسَ ثُمَّ قَالَ: لَا تَرَوُهُ عَنِّي وَارَوُهُ عَنْ أَبِي وَلَا حَرَجَ عَلَيْكُمْ
فِي ذَلِكَ أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ أَبِي عليه السلام يَقُولُ: وَاللهُ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ ﷻ لَبَيِّنٌ
حَيْثُ يَقُولُ: (إِنْ نَشَأَ نُتِزَّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ)
فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا خَضَعَ وَذَلَّتْ رَقَبَتُهُ لَهَا فَيُؤَمِّنُ أَهْلُ الْأَرْضِ
إِذَا سَمِعُوا الصَّوْتَ مِنَ السَّمَاءِ: أَلَا إِنَّ الْحَقَّ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام
وَشِيعَتِهِ، فَإِذَا كَانَ الْغَدَ صَعَدَ إِبْلِيسُ فِي الْهَوَاءِ حَتَّى يَتَوَارَى مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ

^١ في الغيبة للنعماني: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: لا بُدَّ لصاحب هذا الأمر مِنْ غِيبةٍ ولا بُدَّ لَهُ فِي غِيبةٍ مِنْ عِزلةٍ، وَنَعَمْ
الْمَنْزَلُ طَيِّبٌ، وَمَا بِثَلَاثِينَ مِنْ وَحْشَةٍ.

^٢ القاموس المحيط للفيروز آبادي، وفي الغيبة للطوسي: عن جابر الجعفي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يبايع القائم بين الركن والمقام
ثلاثمائة ونيف عدة أهل بدر فيهم النجباء من أهل مصر والأبدال من أهل الشام والأخيار من أهل العراق، فيقيم ما شاء الله أن يقيم.

^٣ وهو قوله آنفاً: ((قَوْمٌ بِهِمْ يُقِيمُ اللهُ عز وجل الأرض.. لَا يَمُوتُ أَحَدُهُمْ إِلَّا قَامَ مَكَانَهُ آخَرُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ))

ثُمَّ ينادي: أَلَا إِنَّ الْحَقَّ فِي عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ وَشِيعَتِهِ فَإِنَّهُ قَتَلَ مَظْلُومًا فَاطْلُبُوا بَدْمَهُ، قَالَ: فَ(يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ) عَلَى الْحَقِّ وَهُوَ النِّدَاءُ الْأَوَّلُ، وَيُرْتَابُ يَوْمُئِذٍ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ، وَالْمَرَضُ وَاللَّهُ عِدَاؤُنَا، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَتَبَرَّؤْنَ مِنَّا وَيَتَنَاولُونَا، فَيَقُولُونَ: أَنْ الْمَنَادِيَ الْأَوَّلُ سِحْرٌ مِنْ سِحْرِ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ، ثُمَّ تَلَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَوْلَ اللَّهِ ﷻ: (وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ)¹

❖ وَفِي إِكْمَالِ الدِّينِ: ﴿عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمْرِو الْجَعْفِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَيَاكُمُ وَالتَّنْوِيهِ؛ أَمَّا وَاللَّهِ لَيَغَيِّرَنَّ إِمَامُكُمْ سَنِينَ مِنْ دَهْرِكُمْ وَلَيَمَحِصَنَّ، حَتَّى يُقَالَ: مَاتَ أَوْ هَلَكَ بِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ، وَلَتَدْمَعَنَّ عَلَيْهِ عَيُونُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَتَكْفَأَنَّ كَمَا تَكْفَأُ السَّفَنُ فِي أَمْوَاجِ الْبَحْرِ، فَلَا يَنْجُو إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ، وَكُتِبَ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانُ، وَأَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ، وَلَتَرْفَعَنَّ مَعَ رَأْيِهِ إِثْنَا عَشْرَةَ رَايَةً مُتَشَابِهَةً² وَلَا يَدْرِي أَيُّ مِنْ أَيٍّ؟ قَالَ: فَبَكَيْتُ، قَالَ: فَمَا يَكِيكَ؟ فَقُلْتُ: فَكَيْفَ لَا أَبْكِي وَأَنْتَ تَقُولُ: تَرْفَعُ مَعَ رَأْيِهِ إِثْنَا عَشْرَةَ رَايَةً مُتَشَابِهَةً³ وَلَا يَدْرِي أَيُّ مِنْ أَيٍّ؟ فَكَيْفَ نَصْنَعُ؟ قَالَ: فَتَنْظُرُ إِلَى الشَّمْسِ دَاخِلَةً فِي الصَّفَةِ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؛ تَرَى هَذِهِ الشَّمْسُ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: وَاللَّهِ لِأَمْرِنَا أَبِينُ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ⁴﴾

¹. الغيبة للنعماني.

². ((مُتَشَابِهَةً، خ ل)).

³. ((مُتَشَابِهَةً، خ ل)).

⁴. إِكْمَالُ الدِّينِ وَإِثْمَامُ النِّعْمَةِ لِلصَّدُوقِ.

❖ وفي غيبة النعماني: ﴿عن حماد بن عبد الكريم الجلاب قال: ذكر القائم ﷺ عند أبي عبد الله ﷺ فقال: أما أنه لو قد قام لقال الناس: أنى يكون هذا وقد بليت عظامه؟ هذا كذا وكذا﴾^٢

❖ وفيه: ﴿عن أبي عبد الله ﷺ إنه قال: أما النداء الأول من السماء باسم القائم ﷺ في كتاب الله ليّن، فقلت: أين هو أصلحك الله؟ فقال: في (طسم) ❖ تلك آيات الكتاب المبين) قوله: (إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين) قال: إذا سمعوا الصوت أصبحوا كأنما على رؤسهم الطير﴾^٣

((أقول)): قال الجزري: ((في صفة الصحابة: (كأنما على رؤسهم الطير) وصفهم بالسكون والوقار وانهم لم يكن فيهم طيش ولا خفة لأن الطير لا تكاد تقع إلا على شئ ساكن))^٤

❖ وفيه: ﴿عن هشام بن سالم قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: أن الحريري أخا إسحق يقول: انكم تقولون: هما نداءان، فأيهما الصادق من الكاذب؟ فقال أبو عبد الله ﷺ: قولوا له: أن الذي أخبرنا بذلك - وأنت تنكر أن هذا يكون - هو الصادق﴾^٥

١. في المصدر: مذكراً كذا وكذا.

٢. الغيبة للنعماني.

٣. الغيبة للنعماني.

٤. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الجزري.

٥. الغيبة للنعماني.

❖ وفيه: بهذا الإسناد: ﴿قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: هُمَا صِيحَتَانِ؛ صِيحَةٌ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ وَصِيحَةٌ فِي آخِرِ اللَّيْلِ الثَّانِيَةِ، قَالَ: فَقُلْتُ: كَيْفَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: وَاحِدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ وَوَاحِدَةٌ مِنْ إِبْلِيسَ، فَقُلْتُ: كَيْفَ تُعَرَفُ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ؟ فَقَالَ: يَعْرِفُهَا مَنْ كَانَ سَمِعَ بِهَا قَبْلَ أَنْ تَكُونَ﴾

((أقولُ)): قوله ﷺ: ﴿صِيحَةٌ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ وَصِيحَةٌ فِي آخِرِ اللَّيْلِ﴾ يحتمل أن يُرَادَ بِأَوَّلِ اللَّيْلِ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرِ اللَّيْلِ آخِرَ النَّهَارِ، لِأَنَّ أَحَدَهُمَا يُطْلَقُ عَلَى الْآخَرِ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي آيَةِ زَكْرِيَا: ﴿قَالَ آيَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿آيَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ إِمَّا: لِأَنَّ الْيَوْمَ عِبَارَةٌ عَنْ دَوْرَةِ الْفَلَكَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ سَاعَةً، فَيُسَمَّى بِاعْتِبَارِ الْوُجُودِ: نَهَارًا وَيَوْمًا، وَبِاعْتِبَارِ الْكثْرَةِ: لَيْلًا.

وإِمَّا: لِأَنَّ اللَّيْلَ أَصْلٌ لِلنَّهَارِ فِي رَتْبَةِ الصُّعُودِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ فَيُسَمَّى النَّهَارُ لَيْلًا، وَالنَّهَارُ أَصْلُ اللَّيْلِ فِي رَتْبَةِ النُّزُولِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ فَيُسَمَّى اللَّيْلُ نَهَارًا.

ويحتمل: أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ ﷺ: ﴿الثَّانِيَةِ﴾ يَرَادُ مَعْنَى^٢ الْآخَرَى، يَعْنِي: السَّابِقَةَ، بِمَعْنَى: أَنَّ وَاحِدَةَ أَوَّلِ اللَّيْلِ وَهِيَ صِيحَةُ إِبْلِيسَ آخِرَ نَهَارِ الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَالثَّانِيَةِ، أَيِ: الْأُولَى، أَعْنِي: صِيحَةَ جَبْرِئِيلَ ﷺ أَوَّلَ نَهَارِ الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ، لِأَنَّهُ عِنْدَ الْفَجْرِ.

^١. ((يسمع، خ ل))

^٢. ((المراد منه الممتنى، خ ل))

والداعي لحمل هذا الليل على النهار؛ أن الموجود في الأخبار المتكثرة أن الصيحتين في النهار، ولأن الفائدة إسماع الخلق ووقوعه في النهار أقرب لحصول الغرض، وقوله عليه السلام في الحديث الذي قبل هذا: ﴿قولوا له: أن الذي أخبرنا بذلك وأنت تنكر: أن هذا يكون، هو الصادق﴾ فيه استخدام، يعني: هو الصادق وأنت في إنكارك أنت الكاذب، ويعني: هو الصادق جعفر بن محمد، الذي لا تقدر على رد قوله، وأتى عليه بالجواب على اللطف وجهه.

❖ وفيه ما يدل على ذلك وهو ما رواه بسنده: ﴿عن عبدالرحمن ابن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أن الناس يوبخونا ويقولون: من أين يعرف الحق من المبطل إذا كانتا؟ فقال: ما تردون عليهم؟ قلت: فما نرد عليهم شيئاً؟ قال: فقال: قولوا لهم: يصدق بها إذا كانت من كان مؤمناً بها قبل أن تكون، قال الله تعالى: (أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون)﴾^١

((أقول)): يعني: قولوا لهم: أنتم ما علمتم بأنه ستكون صيحتان، وإذا أخبر به مخبر فإن لم يكن خبره موافقاً للواقع بأن لم تقع صيحتان فلا حاجة في استعلام شيء، وإن وقعتا فالذي أخبركم بوقوعهما قبل أن يقعاً يجب اتباعه وتصديقه في تعيين صيحة الحق من صيحة الباطل لأنه هداكم إلى الحق فهو أحق أن يتبع.

❖ وفيه: ﴿عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كَانَ ليلة الجمعة يهبط الربّ تبارك وتعالى ملائكته إلى سماء الدنيا فإذا طلع الفجر نصب لمحمد وعليّ والحسين عليّهم السلام منابر من نور عند البيت المعمور فيصعدون عليها ويجمع لهم الملائكة والنبين والمؤمنين وتفتح لهم أبواب السماء فإذا زالت الشمس قال رسول الله ﷺ: يا ربّ ميّعادك الذي وعدت في كتابك وهو هذه الآية: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ - الآية) ويقول الملائكة والنبيون مثل ذلك، ثم يخرج محمد وعليّ والحسن والحسين سجّداً، ثم يقولون: يا ربّ اغضب فإنه قد هتك حريمك وقتل أصفياؤك وأذلّ عبادك الصالحون، فيفعل الله ما يشاء وذلك وقت معلوم^١﴾

((أقول)): الذي يرد على خاطري في المعنى المراد بهذا الدعاء في هذا الحديث: أن تلك الليلة ليلة الجمعة هي الليلة العاشرة من المحرم التي يخرج في صبيحتها الحجة (عجل الله فرجه) فيدخل المسجد الحرام وهو يسوق عنيّزات معه حتّى يدخل بها المسجد.

ونقل: أنه يدخل وخطيب القوم على المنبر فيقتله بعضى موسى ثم يغيب، فإذا جاء عشية تلك الليلة ليلة الجمعة وهي ليلة السبت الحادية عشرة من المحرم صعد سطح الكعبة نصف الليل ونادى أنصاره الثلاثمائة وثلاثة عشر، وكان اجتماعهم ﷺ مع الملائكة والنبين حين انسل سيف ذوالفقار من غمده،

١. النجاة للقمي.

وَعَلِمَ الْحِجَّةَ وَهُمْ عَلَيْهِ بِمَحْصُولِ الْإِذْنِ فِي خُرُوجِهِ عَلَيْهِ فَاجْتَمَعُوا يَسْتَلُونَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ إِنْجَازَ مِيعَادِهِ، وَذَلِكَ حِينَ دَخَلَهُ عَلَيْهِ الْمَسْجِدَ يَسُوقُ الْعَنِيزَاتِ السَّبْعَ أَوْ الثَّمَانِ، وَهُوَ حِينَئِذٍ غَيْرُ مَعْرُوفٍ الْحَالِ، فَقَوْلُهُ عَلَيْهِ: ﴿فَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ إشارة إلى استجابة دعوتهم وإنجاز وعده لهم، لَأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَشَأْ ذَلِكَ لَمَا أَذِنَ لَهُ فِي الظُّهُورِ.

وَيَحْتَمِلُ^١ فِي خَاطِرِي مَا هُوَ أَرْجَحُ مِنَ الْأَوَّلِ وَهُوَ: أَنَّهُمْ، يَعْنِي: مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ) لَمَّا نَظَرُوا إِلَى الْأَصْلَابِ وَلَمْ يَرَوْا فِي شَيْءٍ مِنْ أَصْلَابِ الْكُفَّارِ أَحَدًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ وَقَعَ التَّزْيِيلُ الَّذِي وَعَدَهُمُ اللَّهُ عِنْدَهُ^٢ اجْتَمَعُوا لِاسْتِجَازِ الْوَعْدِ فَلَمَّا أَجَابَهُمُ اللَّهُ ﷻ وَعَرَفُوا الْإِجَابَةَ بِمَا أَلْقَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ بَرْدِ الْإِجَابَةِ، وَبَخْرُوجِ سَيْفِ ذَوَالْفَقَارِ مِنْ غَمَدِهِ، دَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَقَتَلَ خَطِيئَتَهُمْ وَصَعِدَ لَيْلَةَ السَّبْتِ ظَهْرَ الْكَعْبَةِ، عَلَى نَحْوِ مَا يَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

❖ وَفِيهِ: ﴿عَنْ يَعْقُوبَ السَّرَاجِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ: مَتَى فَرَجَ شِيعَتُكُمْ؟ قَالَ: فَقَالَ: إِذَا اخْتَلَفَ وَلَدُ الْعَبَّاسِ، وَوَهَا سُلْطَانُهُمْ، وَطَمَعَ فِيهِمْ، وَخَلَعَتِ الْعَرَبُ أَعْنَئَهَا، وَرَفَعَ كُلُّ ذِي صَيْصِيَّةٍ صَيْصِيَّتَهُ، وَظَهَرَ الشَّامِيُّ

^١ ((بجول، خ ل)).

^٢ فِي إِكْمَالِ الدِّينِ لِلصَّدُوقِ: عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْخِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ: أَوْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَلَمْ يَكُنْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ قُوًيًا فِي دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: بَلَى؟ قَالَ: فَكَيْفَ ظَهَرَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ؟ وَكَيْفَ لَمْ يَدْفَعَهُمْ؟ وَمَا يَمْنَعُهُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنَعَتْهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: آيَةٌ هِيَ؟ قَالَ: قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: (لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) إِنَّهُ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَدَائِعَ مُؤْمِنُونَ فِي أَصْلَابِ قَوْمِ كَافِرِينَ وَمُنَافِقِينَ فَلَمْ يَكُنْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ لِيَقْتُلِ الْآبَاءَ حَتَّى يَخْرُجَ الْوَدَائِعَ، فَلَمَّا خَرَجَتِ الْوَدَائِعَ ظَهَرَ عَلَى مَنْ ظَهَرَ فَقَاتَلَهُ، وَكَذَلِكَ قَائِمًا أَهْلَ الْبَيْتِ لَنْ يَظْهَرَ أَبَدًا حَتَّى تَظْهَرَ وَدَائِعُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا ظَهَرَتْ عَلَى مَنْ يَظْهَرُ فَقَاتَلَهُ.

السفنياني، واليمني، وأقبل وتحرك الحسيني، وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله ﷺ، فقلت: وما تراث رسول الله ﷺ؟ قال: سيف رسول الله ﷺ ودرعه وعمامته وبرده وقضيه ورايته ولامة حربه وسرجه، حتى ينزل مكة، فيخرج السيف من غمده، ويلبس الدرع، وينشر الراية والبردة والعمامة، ويتناول القضيب بيده، ويستأذن الله في ظهوره، فيطلع على ذلك بعض مواليه، فيأتي الحسيني فيخبره الخبر، فيتندر الحسيني إلى الخروج، فيشب عليه أهل مكة ويقتلونه، ويبعثون برأسه إلى الشام، فيظهر عند ذلك صاحب الأمر فيبايعه الناس ويتبعونه، ويبعث الشامي عند ذلك جيشاً إلى المدينة فيهلكهم الله ﷻ دونها، ويهرب يومئذ من كان بالمدينة من ولد علي عليه السلام إلى مكة، فيلحقون بصاحب هذا الأمر، ويقبل صاحب الأمر نحو العراق، ويبعث جيشاً إلى المدينة فيأمن أهلها ويرجعون إليها^١

((اقول)): ﴿خَلَعَتِ الْعَرَبُ أَعْتَهَا﴾ أي: خرجت عن طاعتهم، وطلب كل منهم الرياسة لنفسه، وخروجهم عن سلطان العجم، وتملكهم البلاد، كما ذكره المفيد في الإرشاد، والصيصية -بكسر الصادين ثم الياء المثناة من تحت المفتوحة المخففة-: الحصن وما يمتنع به، ورفع: علاه، وقوله: ﴿فيخرج السيف من غمده﴾ على ما يظهر لي: أن خروج السيف بعد أن سألوا الله ﷻ إنجاز الوعد، وبعد قتل الخطيب، لأنه حين قتل الخطيب لم يلبس الدرع ولم ينشر الراية... إلخ، والإستيدان في الظهور ملابس للباس لامة الحرب، ويحتمل: أن

خروج السيف قبل السؤال، وأنه مع النظر ما في الأصلاب باعشان على السؤال، أو هو الباعث على النظر، والنظر باعث على السؤال، والله أعلم.

❖ وفي الكافي: ﴿عن عيص بن القاسم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له، وانظروا لأنفسكم، فوالله إن الرجل ليكون له الغنم فيها الراعي فإذا وجد رجلاً هو أعلم بغنمه من الذي هو فيها يخرجها ويحيى بذلك الذي هو أعلم بغنمه من الذي كان فيها، والله لو كانت لأحدكم نفسان يقاتل بواحدة يجرب بها ثم كانت الأخرى باقية تعمل على ما قد استبان لها ولكن له نفس واحدة إذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبة، فأنتم أحق أن تختاروا لأنفسكم، أنأتكم آت منا فانظروا على أي شيء تخرجون؟ ولا تقولوا: خرج زيد؟ فإن زيدا كان عالماً وكان صدوقاً ولم يدعكم إلى نفسه، إنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد ﷺ ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه، إنما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه، فالخارج منا اليوم إلى أي شيء يدعوكم؟ إلى الرضا من آل محمد ﷺ؟ فنحن نشهدكم: أنا لسنا نرضى به وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد، وهو إذا كانت الرايات والألوية أجدر ألا يسمع منا، إلا من اجتمعت بنو فاطمة معه، فوالله ما صاحبكم الله إلا من اجتمعوا عليه، إذا كان رجب فأقبلوا على اسم الله ﷻ، وإن أحببتهم أن تتأخروا

إلى شعبان فلا جبر، وإن أحببت أن تصوموا في أهاليكم فلعل ذلك أن يكون أقوى لكم، وكفاكم بالسفاني علامة^١

((أقول)): لعل المراد بقوله: ﴿إِذَا كَانَ رَجَبٌ فَاقْبَلُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ ﷻ﴾ بعد أن نهاكم عن الحركة والقيام وإن كان مع أحد منهم من أولاد فاطمة عليه السلام - أنه رجب الخامس، فإن الأربعة قد مضت كما دلت عليه رواية قرب الإسناد للشيخ الجليل الثقة أبي جعفر بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن الحسين بن جامع بن مالك الحميري القمي على قول ابن ادريس أو لوالده عبد الله بن جعفر كما صرح به النجاشي بسنده: ﴿إلى البزنطي قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: يزعم ابن أبي حمزة: أن جعفرًا زعم: أن أبي القائم؟ وما علم جعفر بما يحدث من أمر الله، فوالله لقد قال الله تبارك وتعالى يحكي لرسوله ﷺ: (وَمَا أَدْرِ مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ) وكان أبو جعفر عليه السلام يقول: أربعة أحداث تكون قبل قيام القائم عليه السلام تدل على خروجه منها: أحداث قد مضى فيها ثلاثة وبقي واحد، قلنا: جعلت فداك؟ وما مضى منها؟ قال: رَجَبٌ خَلَعَ فِيهِ صَاحِبُ خِرَاسَانَ، وَرَجَبٌ وَثَبَ فِيهِ عَلِيُّ بْنُ زَيْدَةَ، وَرَجَبٌ يُخْرِجُ فِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بِالْكُوفَةِ، قُلْنَا لَهُ: فَالرَّجَبُ الرَّابِعُ متصل به؟ قال: هكذا قال أبو جعفر^٢

^١. النكافي للكنيني ج ٨

^٢. قرب الإسناد للحميري.

((أقول)): ﴿هكذا﴾ يعني: ذكر أبو جعفر الأمر مجملاً ولم يبين اتصاله بها أو انفصاله.

فالأول: خلع صاحب خراسان، الظاهر: أنه المأمون، لأنه وقع في رجب حين خلعه الأمين عن الخلافة، وأمر بمحو اسمه عن الدراهم والخطب. والثاني: خلع الأمين محمد بن زبيدة كان في رجب أيضاً.

والثالث: إشارة إلى ظهور محمد بن إبراهيم بن اسمعيل بن إبراهيم بن الحسن، المعروف بابن طباطبا بالكوفة، لعشر خلون من جمادي الآخرة في نحو مأتين من الهجرة متصلاً برجب.

ولا يبعد أن يكون المراد بقوله عليه السلام: ﴿هكذا قال أبو جعفر عليه السلام﴾ تقرير السائل على قوله: فالرجب الرابع متصل به، فيكون الرابع دخوله، أي: الرضا عليه السلام بخراسان بعد خروج محمد بن إبراهيم بسنة تقريباً. ويحتمل: أن يكون دخوله خراسان في رجب على الظاهر.

فإذا كان رجب من السنة التي يخرج فيها القائم عليه السلام بعث الله من شاء الله تعالى أن يبعثه مع القائم عليه السلام لنصرته، وفيه الثلاث الصيحات كما تقدم. واستيلاء السفيناني على الكور الخمس من الشام وبعثه عسكرياً إلى الكوفة وعسكرياً إلى المدينة، فهذا رجب الخامس في كل واحد منها آية أو آيات لظهور القائم عليه السلام في تلك السنة.

فصل: في وقت خروجه عليه السلام

(إِعلم): أن خروج الحجة عليه السلام أول الاستدارة الثانية للفلک علی الإستقامة، فيجب أن يكون على الهيئة التي خلق عليها العالم، ودار عليها الفلك على تمام استقامة النظام، فيجب أن يكون يوم خروجه يوم النوروز، لأنه اليوم الذي خلق الله فيه العالم:

❖ فعن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يوم النوروز؛ هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت وولاية الأمر، يظفره الله تعالى بالدجال، فيصلبه على كناسة الكوفة، وما من يوم نوروز إلا ونحن نتوقع فيه الفرج، لأنه من أيامنا، حفظته الفرس وأنتم ضيعتموه.^١

❖ وفي الإكمال: عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام يخرج القائم عليه السلام يوم السبت، يوم عاشوراء، اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام.^٢

❖ وفي غيبة الطوسي: عن علي بن مهزيار قال: قال أبو جعفر عليه السلام: كأني بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائماً بين الركن والمقام، بين يديه جبرئيل عليه السلام ينادي: البيعة لله، فيملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.^٣

❖ وفي الخصال: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة.^٤

^١ المذهب البارع لابن فهد الحلبي.

^٢ إكمال الدين للصدوق.

^٣ الغيبة للطوسي.

^٤ الخصال للصدوق.

❖ وفي غيبة الطوسي: عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن القائم عليه السلام ينادى باسمه في ثلاث وعشرين، ويقوم يوم عاشوراء، يوم قتل فيه الحسين بن علي عليه السلام.^١

❖ وفي غيبة النعماني: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يقوم القائم يوم عاشوراء.^٢

❖ وفي إرشاد المفيد: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يخرج القائم عليه السلام إلا في وتر من السنين؛ سنة إحدى، أو ثلاث، أو خمس، أو سبع، أو تسع.^٣

((أقول)): قَدْ دَلَّتِ الْأَخْبَارُ عَنْهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى أَنَّهُ يُخْرَجُ فِي وَتْرٍ مِنَ السَّنِينَ، كَمَا أَشْعَرَ بِهِ هَذَا الْخَبَرُ، وَيَكُونُ فِي عَاشُورَاءَ، الْيَوْمَ الْعَاشِرَ مِنَ الْحَرَمِ، وَيَكُونُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَكُونُ يَوْمَ النُّورِ بَعْدَ أَنْ يَغِيبَ كَمَا لَبِثَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ. أَمَّا الْوَتْرُ مِنَ السَّنِينَ: فَلأنَّهُ عَدَدٌ مُسْتَأَنَفٌ يَنْبَغِي أَنْ يَبْتَدَأَ فِيهِ بِالْوَتْرِ.

وفي عاشوراء اليوم العاشر من الحرم: لأنه اليوم الذي قُتِلَ فِيهِ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلِي دَمِهِ، فَيُخْرَجُ فِي يَوْمِ قَتْلِهِ لَطْلُبِ ثَارِهِ. وفي يوم الجمعة: الذي تجتمع فيه الخصوم.

١. الغيبة للطوسي.

٢. الغيبة للنعماني.

٣. الإرشاد للمفيد.

٤. ((بعث، خ ل)).

وفي يوم النوروز: لأنَّ خروجه عليه السلام إبتداء يوم جديد، ودين جديد، ونشأة أخرى غير النشأة الدنيا.

وبعد أن يغيب غيبته كما لبث^١ نوح في قومه: ليتزيل ما في أصلاب أعدائه من أوليائه لليلة التي صابر نوح عليه السلام قومه لأجلها^٢، ولليلة التي أخرت دعوة موسى وهرون أربعين سنة بعد إجابتهما.

وفي يوم السبت: لأجل قطع دابر القوم الذين ظلموا. فإذا توفرت الشروط ظهر بلا مهلة، لأنَّ ظهوره لطف، لا يجوز في الحكمة منعه إلا لمانع لا يكون ذلك اللطف معه لطفًا، فإذا نظر في الأصلاب ودعا محمد وأهل بيته عليه السلام أنسل ذوالفقار من غمده، وإذا أنسل ذوالفقار من غمده وجد الباعث في قلبه على الخروج.

((وبالجملة)): يحصل له الباعث على الخروج بالأسباب، أو أن الباعث هو المتمم للأسباب، والباعث شيء يقذفه الله في قلبه عليه السلام.

❖ وفي غيبة الطوسي: عن المفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تفسير جابر؟ قال عليه السلام: لا تحدث به السفلة فيذيعونه، أما تقرأ كتاب الله:

^١. ((عين، خ ل)).

^٢. ((بعث، خ ل)).

^٣. في تفسير مجمع البيان للطبرسي: ((فأوحى الله تعالى إليه: أنه لن يؤمن من قومك إلا من آمن، فعندها أقبل على الدعاء عليهم و لم يكن دعا عليهم قبل ذلك فقال: (رب لا تذر على الأرض إلى آخر السورة) فأعقم الله تعالى أصلاب الرجال وأرحام النساء)) وفيه: ((وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن، أعلم الله سبحانه نوحاً: أنه لن يؤمن به أحد من قومه في المستقبل، (فلا تثبتس) أي: لا تغتم ولا تحزن بما كانوا يفعلون، والعقل لا يدل على أن قوماً لا يؤمنون في المستقبل، وإنما طريق ذلك السمع، فلما علم أن أحداً منهم لا يؤمن في ما بعد ولا من نسلهم دعا عليهم فقال: رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً ❖ إِنَّكَ إِنَّ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا))

(فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ) إِنَّ مِنَّا إِمَامًا مُسْتَرًّا، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ إِظْهَارَ أَمْرِهِ نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نَكْتَةً فَظَهَرَ فَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ.^١
(أَقُولُ)): وَهَذِهِ النُّكْتَةُ هِيَ: النُّقْرُ، وَالنَّقْرُ هُوَ: النُّكْتُ، وَالنَّاقُورُ: هُوَ الصَّوْرُ، وَهُوَ قَلْبُ الْإِمَامِ عليه السلام، وَرَاجِعُ هُنَا مَا مَرَّ.

^١. ((مستوراً، خ ل))

^٢. الغيبة للطوسي.

فصل: في بعض كيفية خروجه عليه السلام

((إِعلم))؛ أن الأخبار في ذلك كثيرة جداً مشتملة على معانٍ متعددة، لا يكاد يجمعها خبرٌ، نعم أغلب تلك المعاني توجد في حديث المفضل بن عمر وسيأتي إن شاء الله تعالى، ونحن نذكر شيئاً من تلك المعاني تحصيلاً لبعض الترتيب في هذا الفصل، وتقدم من هذا حديث الاختصاص:

❖ وفي غيبة الطوسي: عن حذيفة قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ وذكرَ المهديَ فقال: إنه يبايع بين الركن والمقام، اسمه أحمد وعبد الله والمهدي، فهذه أسماء ثلاثة^١.

((أقول))؛ لما كان محمدٌ ﷺ خاتم النبيين والحجة عليه السلام خاتم الوصيين اقتضت الحكمة أن يُسمَى بأسمائه، وكان ﷺ اسمه في الأرض محمد، وفي السماء أحمد، وهو عبد الله في اللقب، وأبو القاسم في الكنية، وكان خاتم الولاية سميّاً له.

فإسمه (عجل الله فرجه)؛ محمد، ويُسمَى به: أحمد، وهو الاسم الذي يخفى كالأول، يعني: إن اسمه الذي يخفى عن العامة: محمد، خوفاً عليه منهم، واسمه الذي يخفى معناه عن كثير من شيعته: أحمد، وإنما يعرفونه بالأول، وله اسم يظهر وهو: المهدي، وبه يعرف عند الخاصة والعامة لأنه غير معين له، فلا يخشى عليه من إظهار هذا الاسم لعدم التخصيص.

^١. الغيبة للطوسي، وفيه: (..فهذه أسماؤه ثلاثها).

❖ وفي الإكمال في وصف أمير المؤمنين للقائم عليه السلام: ﴿وله اسمان؛ اسم يخفى واسم يعلن فأما الذي يخفى فأحمد وأما الذي يعلن فمحمد.. الحديث﴾^١ والمراد: أن اسمه محمد يعلن بعد الغيبة الكبرى.

وأما ما قبلها فهو أيضاً يخفى لما قلنا، وهو في غيبته في السماء في قرية يُقال لها: (كرعة) في اليمن بوادٍ يقال له: (شمروخ وشمريخ):

❖ روى المفيد عليه السلام في الكفاية بسنده: قال: قال رسول الله ﷺ يخرج من اليمن من قرية يُقال لها: (كرعة) على رأسه عمامتي، متدرع بدرعي، متقلد بسيفي ذي الفقار، ومناد ينادي: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه.^٢

❖ وفي مكتبة الحجة عليه السلام للمفيد عليه السلام: فنحن مقيمون بأرض اليمن، بوادٍ يُقال له: (شمروخ وشمريخ) والسلام.^٣ انتهى.

❖ وعن عبد الله بن عمر راوي حديث الكفاية السابق على هذه المكتبة: قال علي بن عيسى: هذا حديث حسن رزقناه عالياً أخرجه أبو الشيخ الأصفهاني في عوالية.^٤

^١ إكمال الدين وإتمام النعمة للصدوق.

^٢ بحار الأنوار للمجلسي عن الكفاية للمفيد، وفي كفاية الأثر في التصّ على الأئمة الاثني عشر لأبي القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي من علماء القرن الرابع: ((..فيخرج من اليمن من قرية يقال لها: أكرعة... إلخ)) وفي الهامش قال المحقق: ((في ط: كرعة، وفي ن: كريمة، وفي م هكذا: كريمة...))

^٣ في الإحتجاج للطبرسي: ورد عليه كتاب آخر من قبله صلوات الله عليه... وشفعنا ذلك الآن من مستقر لنا ينصب في شمراخ... إلخ.

^٤ في كشف الغمة للاربعي: الباب الرابع عشر في ذكر اسم القرية التي منها يكون خروج المهدي عليه السلام، وبإسناده عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج المهدي من قرية يُقال لها: كرعة، قال: هذا حديث حسن رزقناه عالياً أخرجه أبو الشيخ الأصفهاني في عوالية كما سقناه.

((أقول)): هذه القرية بطيبة كما أشير إليه في قوله عليه السلام:

❖ في الكافي: عن أبي عبد الله إنه قال: لا بُدَّ لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولا بُدَّ له في غيبته من عزلة، ونعم المنزل طيبة، وما بثلاثين من وحشة.^١
يعني -والله أعلم-: أن هذه القرية التي يُقال لها: (كرعة) في الوادي المذكور المسمى بـ: (شمروخ وشمريخ) في اليمن، وقد كان معه من الأبدال والنقباء ثلاثون نقيباً.

وهذا كلام جرى على غير ظاهره، فالمراد بـ: (اليمن) جهة العقل من الولاية، والمراد بـ: (طيبة) -التي هي المدينة المشرفة- طيبة التي هي في السماء الواقعة في الإقليم الثامن المسمى سفليه بـ: (جابلقا وجابرسا) وعلويه بـ: (هورقليا) ولهذا قلنا: انها في السماء، لأنها^٢ أسفل في الرتبة فوق محدد الجهات لا في الجهة، إذ لا جهة ولا شيء مخلوق خلف محدد الجهات، بل ولا خلف له، وإنما الواقع أن الله سبحانه لم يخلق إلا محدد الجهات وما في جوفه.
وأما عالم الغيب^٣ والجبروت والملكوت وعالم البرزخ والمثال فهي في جوف محدد الجهات في غيبه.

وقولي: (فهو في السماء في غيبه) أريد به: سماء البرزخ، لأنه في هذا العالم الذي نحن فيه، ويمشي في الأرض ولكن لا يعرف، ونزوله إلى الأرض كناية عن ظهوره للناس حتى يعرف.

^١. الكافي للكليني.

^٢. ((لأن، خ ل)).

^٣. ((عالم الغيب، خ ل)).

فَإِذَا قُلْنَا: إِنَّ اسْمَهُ فِي السَّمَاءِ: (أَحْمَدُ) - كَمَا أَنَّ جَدَّهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْمُهُ فِي السَّمَاءِ: (أَحْمَدُ) - نريد به: الآنَ هَذَا السَّمَاءَ الَّذِي نَشِيرُ إِلَيْهِ، لِأَنَّهُ صَعَدَ إِلَيْهِ وَغَابَ فِيهِ عَنِ النَّاسِ، وَإِنْ كَانَ يُدْعَى أَيْضاً فِي السَّمَاءِ الْمَعْرُوفِ بِ: (أَحْمَدُ) كَمَا يُدْعَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ بِ: (أَحْمَدُ) يَعْنِي: أَنَّهُ مَعْرُوفٌ فِي السَّمَاءِ بِأَنَّهُ: (أَحْمَدُ) خَاتَمُ الْوَلَايَةِ، كَمَا أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ يُعْرَفُ فِي السَّمَاءِ بِأَنَّهُ: (أَحْمَدُ) خَاتَمُ النَّبَوَةِ، قَالَ: وَهُوَ أَيْضاً: (عَبْدُ اللَّهِ) عَلَى مَا فَسَّرَ بِهِ فِي حَقِّ النَّبِيِّ ﷺ كَمَا: قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا): ﴿إِنَّ الْعَبْدَ: عَيْنٌ وَبَاءٌ وَدَالٌ؛ فَالْعَيْنُ عِلْمُهُ بِاللَّهِ وَالْبَاءُ بَوْنُهُ عَنِ الْخَلْقِ^٢، وَالدَّالُّ دَنَوُهُ مِنَ الْخَالِقِ^٣ بِغَيْرِ إِشَارَةٍ وَلَا كَيْفٍ^٤﴾
أَوْ كَمَا قَالَ، وَيَكْنَى: أبا الْقَاسِمِ أَيْضاً عَلَى بَعْضِ مَعَانِي مَا فَسَّرَ بِهِ فِي كُنْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَأَمَّا عَلَى الْبَعْضِ الْآخَرِ، فَلَا يُمْكِنُ إِلَّا بِتَأْوِيلٍ بَعِيدٍ، يَطُولُ بِذِكْرِهِ الْبَيَانُ، مَعَ شِدَّةِ صَعُوبَتِهِ عَلَى الْأُذْهَانِ.
وَيَكْنَى بِ: (أَبِي عَبْدِ اللَّهِ) أَيْضاً كَمَا يَكْنَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

^١. ((في مصباح الشريعة عن، خ ل))

^٢. ((عما سواء، خ ل))

^٣. ((الله، خ ل))

^٤. مصباح الشريعة المنسوب للإمام الصادق عليه السلام: ((..وحروف العبد ثلاثة: ع ب د، فالعين علمه بالله، والباء بونه عمن سواء، والدال دونه من الله تعالى بلا كيف ولا حجاب))

❖ قَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى الْأَرْبَلِيِّ عليه السلام في كشف الغمة: ((أَيْضاً مِنْ الْأَحَادِيثِ الْأَرْبَعِينَ الَّتِي وَقَعَتْ لَهُ مِنْ طَرَقِ الْعَامَةِ جَمْعُهَا الْحَافِظُ أَبُو نَعِيمٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِسَنَدِهِ: «عَنْ حَذِيفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَبَعَثَ اللَّهُ رَجُلًا اسْمُهُ اسْمِي، وَخَلَقَهُ خَلْقِي، يَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ» قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ رَزَقْنَاهُ عَلِيًّا بِحَمْدِ اللَّهِ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: «خَلَقَهُ خَلْقِي» مِنْ أَحْسَنِ الْكُنَايَاتِ عَنْ انتِقَامِ الْمُهْدِيِّ مِنَ الْكُفَّارِ لِلدِّينِ اللَّهُ تَعَالَى، كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» قَالَ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى عَفَى اللَّهُ عَنْهُ: الْعَجَبُ قَوْلُهُ: مِنْ أَحْسَنِ الْكُنَايَاتِ -إِلَى آخِرِ الْكَلَامِ، وَمَنْ أَيْنَ تَحْجِرُ عَلَى الْخَلْقِ فَجَعَلَهُ مَقْصُوراً عَلَى الْإِنْتِقَامِ فَقَطْ وَهُوَ عَامٌ فِي جَمِيعِ أَخْلَاقِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ: كَرَمِهِ، وَشَرَفِهِ، وَعِلْمِهِ، وَحِلْمِهِ، وَشَجَاعَتِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَخْلَاقِهِ الَّتِي عَدَدْتُهَا صَدْرَ هَذَا الْكِتَابِ، وَأَعْجَبُ مِنْ قَوْلِهِ ذَكَرَ الْآيَةَ دَلِيلًا عَلَى مَا قَرَّرَهُ))^١ انْتَهَى، أَقُولُ: كَلَامُ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى عليه السلام مَعَ الْحَافِظِ أَبِي نَعِيمٍ.

((وَأَقُولُ)): لَعَلَّ وَجْهَ اسْتِدْلَالِ الْحَافِظِ بِهَذِهِ الْآيَةِ: أَنَّ الْقَائِمَ عَلَيْهِ السلام عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ حَتَّى أَنَّهُ خَشِنَ فِي ذَاتِ اللَّهِ، غَيْرُ مَدَاهِنٍ فِي دِينِهِ، لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لِأَنَّ الْآيَةَ وَقَعَتْ مَعْقِبَةً بِقَوْلِهِ: «فَسَتَبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ» ❖ بِأَيْكُمُ الْمَفْتُونُ يعني: إِذَا مَكَّنَكَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَانْتَقَمْتَ اللَّهُ، يَتَبَيَّنُ لَهُمْ أَيْكُمُ الْمَفْتُونُ وَالْمَجْنُونُ، أَتَأْتُمُ هُمْ، فَيَتَجَهَّ إِلَى اسْتِدْلَالِ فَتَدَبَّرْ.

^١ كشف الغمة للاربعلي.

وَلَعَلَّ الْمُرَادَ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: ﴿يَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ﴾ أَنَّهُ شَبِيهٌ لِي فِي اسْمِي: (مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدٌ) وَكُنْيَتِي بِ: (أَبِي الْقَاسِمِ)، وَفِي خُلُقِي - بَضْمُ الْخَاءِ - حَتَّى أَنَّهُ لِيَسْمَى بِكُنْيَتِي الْغَيْرِ الْمَشْتَهَرَةِ فَافْهَمُ.

فَقَوْلُهُ ﷺ فِي حَدِيثِ الْغَيَّةِ: ﴿إِسْمُهُ: أَحْمَدُ وَعَبْدُ اللَّهِ وَالْمَهْدِيُّ﴾ يَفْهَمُ مِنْهُ: أَنَّهُ سَمِيَ لَهُ فِي أَكْثَرِ أَسْمَائِهِ وَالْقَابِ وَكُنَاهُ، إِلَّا مَا يَخْتَصُّ بِالنَّبَوَةِ.

❖ وَفِي الْإِكْمَالِ: عَنْ سَيِّدِ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَلْمَفْقُودُونَ عَنْ فَرَشِهِمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، عِدَّةُ أَصْحَابِ بَدْرٍ، فَيُصْبِحُونَ بِمَكَّةَ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: (أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا) وَهُمْ أَصْحَابُ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.^١

((أَقُولُ)): أَنَّهُمْ كَانُوا لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ بَعْدَ أَنْ فَرَّغُوا مِنْ تَهْجِدِهِمْ نَامُوا فَيُصْبِحُ أَحَدُهُمْ وَتَحْتَ رَأْسِهِ وَرَقَةٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا: ﴿طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾ كَمَا رَوَى عَنْهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

❖ فِي الْإِكْمَالِ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَجَلَانَ قَالَ: ذَكَرْنَا خُرُوجَ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ لَنَا بِعِلْمِ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: يُصْبِحُ أَحَدُكُمْ وَتَحْتَ رَأْسِهِ صَحِيفَةٌ عَلَيْهَا مَكْتُوبٌ: طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ، وَرَوَى: أَنَّهُ يَكُونُ فِي رَايَةِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلْيَعَةُ لِلَّهِ.^٢

^١. إِكْمَالُ الدِّينِ وَإِثْمَامُ التَّعْمَةِ لِلصَّدُوقِ.

^٢. إِكْمَالُ الدِّينِ وَإِثْمَامُ التَّعْمَةِ لِلصَّدُوقِ.

فيستعدون للقائم عليه السلام، فإذا كَانَ ليلة السبت من المحرم عشية يوم الجمعة يوم عاشوراء صَعَدَ عَلَى سَطْحِ الكعبة وينادي أصحابه الثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، فيجتمعون عنده في صبيحة تلك الليلة.

❖ وفي حِلْيَةِ الأبرار للسيد هاشم التولبي: عَنْ أَبِي بصير قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: يخرج القائم عليه السلام، يوم السبت، يوم عاشوراء، يوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام. ٢

((أقول)): قَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ خروجه عليه السلام، يوم الجمعة، العاشر من المحرم، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام، ويوم السبت يخرج في ليلته، ويصعد الكعبة، ويدعو أنصاره، وتلك الليلة عشية الجمعة.

فقوله عليه السلام: «يوم السبت، يوم عاشوراء» يراد منه: أَنَّهُ يخرج عشية الجمعة يوم عاشوراء، الذي قتل فيه الحسين عليه السلام، مستخفياً غير معروف، ويستعلن ظاهراً معروفاً يوم السبت، فيوم^٣ الذي قتل فيه الحسين عليه السلام بدل من يوم^٤، ويوم السبت معمول يخرج، يعني: ظاهراً معروفاً.

❖ وفيه: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ قِيَامَ الْقَائِمِ عليه السلام بَعَثَ جَبْرَائِيلَ فِي صُورَةٍ طَائِرٍ أَيْضُ، فَيَضَعُ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الكعبة، وَالْأُخْرَى عَلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ يَنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ) قَالَ:

١. ((للقائه، خ ل))

٢. إِكْمَالُ الدِّينِ وَإِتْمَامُ التَّعَمُّةِ لِلصَّدُوقِ.

٣. ((فالיום، خ ل))

٤. ((عاشوراء، خ ل))

فيحضر القائم عليه السلام فيصلي عند مقام إبراهيم عليه السلام، ثم ينصرف وحواليه أنصاره، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، إن فيهم لمن يسري من فراشه ليلاً، فيخرج ومعه الحجر، فيلقيه فتعشب الأرض.^١

❖ وفي الأنوار المضيئة: عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث طويل إلى أن قال -: يقول القائم عليه السلام لأصحابه: يا قوم إن أهل مكة لا يريدوني ولكني مرسل إليهم لأحتج عليهم، فما ينبغي لمثلي إلا أن يحتج عليهم، فيدعوا رجلاً من أصحابه فيقول له: اذهب إلى أهل مكة فقل: يا أهل مكة؛ أنا رسول فلان إليكم، وهو يقول لكم: أنا أهل بيت الرحمة، ومعدن الرسالة والخلافة، ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين، وإننا قد ظلمنا، واضطهدنا، وقهرنا، وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا، فنحن نستنصركم فانصرونا، فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فدبحوه بين الركن والمقام، وهي النفس الزكية، فإذا بلغ ذلك الإمام عليه السلام، قال لأصحابه: ألا أخبرتكم إن أهل مكة لا يريدوننا، فلا يدعونه حتى يخرج فيهبط من عقبة طوى في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، عدة أهل بدر، حتى يأتي المسجد الحرام فيصلي فيه عند مقام إبراهيم أربع ركعات، ويسند ظهره إلى الحجر الأسود ثم يحمد الله ويشني عليه ويذكر النبي ﷺ ويصلي عليه ويتكلم بكلام لم يتكلم به أحد من الناس فيكون أول من يضرب على يده ويبايعه جبرئيل وميكائيل، ويقوم معهما رسول الله وأمير المؤمنين صلى الله عليهما وآلهما فيدفعان إليه

^١ . دلائل الإمامة للطبري الشيعي

كتاباً جديداً، هو على العرب شديد، بخاتم رطب، فيقولون له: أعمل بما فيه، ويبيعه الثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وقليل من أهل مكة حتى يكون في مثل الحلقة، قلت: وما الحلقة؟ قال: عشرة آلاف رجل.

جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، ثم يهز الراية الجليلة وينشرها، وهي راية رسول الله ﷺ السحاب، ودرع رسول الله ﷺ السابغة، ويتقلد بسيف رسول الله ﷺ ذي الفقار، وفي خبر آخر: ما من بلدة إلا ويخرج منهم طائفة إلا البصرة، فإنه لا يخرج منها أحداً^١.

^١. بحار الأنوار للمجلسي عن السيد علي بن عبد الحميد في الأنوار المضئية.

فصل: مما يتعلّق ببعض أحواله وأحوال أصحابه

وسيرته ومسيره من مكة عليه السلام

❖ روى العياشي في تفسيره: عن عبد الأعلى الحلبي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: تكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض الشعاب، ثم أومئ يده إلى ناحية ذي طوي، حتّى إذا كان قبل خروجه لبيلتين إنتهى المولى الذي يكون بين يديه حتّى يلقى بعض أصحابه فيقول: كم أنتم ههنا؟ فيقولون: نحو من أربعين رجلاً، فيقول: كيف أنتم لو قد رأيتم صاحبكم؟ فيقولون: والله لو يأوي بنا الجبال لأويناهم معه، ثم يأتيهم من القابلة فيقول لهم: أشيروا إلى ذوي أسنانكم وأخياركم عشرة، فيشيرون إليه، فينطلق بهم حتّى يأتوا صاحبهم ويعدّهم إلى الليلة التي تليها.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: والله؛ لكانني أنظر إليه وقد أسند ظهره إلى الحجر الأسود ثم ينشد الله حقّه ثم يقول: أيّها الناس من يُحاجني في الله فأنا أولى الناس بالله، يا أيّها الناس من يحاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم، يا أيّها الناس من يحاجني في موسى فأنا أولى الناس بموسى، يا أيّها الناس من يحاجني في عيسى فأنا أولى الناس بعيسى، يا أيّها الناس من يحاجني في محمد ﷺ فأنا أولى الناس بمحمد ﷺ، يا أيّها الناس من يحاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله، ثم ينتهي إلى المقام فيصلّي عنده ركعتين، ثم

^١ ((يا أيها الناس من يحاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح، خ ل)).

ينشد الله حقّه، ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: هُوَ وَاللّٰهُ الْمُضْطَرُّ فِي كِتَابِ اللّٰهِ، وَهُوَ قَوْلُ اللّٰهِ تَعَالَى: (أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ) وَجَبْرِئِيلُ عَلَى الْمِيزَابِ فِي صُورَةِ طَائِرٍ أبيض، فَيَكُونُ أَوَّلُ خَلْقِ اللّٰهِ يَبَايِعُهُ جَبْرِئِيلُ وَيَبَايِعُهُ الثَّلَاثُمِائَةُ وَالبُضْعَةُ الْعِشْرَ رَجُلًا، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام، فَمَنْ ابْتَلَى فِي الْمَسِيرِ وَافَاهُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ، وَمَنْ لَمْ يَبْتَلِ بِالْمَسِيرِ فَقَدْ عَن فَرَاشِهِ، ثُمَّ قَالَ: هُوَ وَاللّٰهُ قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: أَلْمَفْقُودُونَ عَن فَرَشِهِمْ وَهُوَ قَوْلُ اللّٰهِ: (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللّٰهُ جَمِيعًا) أَصْحَابُ الْقَائِمِ عليه السلام، الثَّلَاثُمِائَةُ وَالبُضْعَةُ عِشْرَ رَجُلًا، قَالَ: هُمْ وَاللّٰهُ الْمَعْدُودَةُ الَّتِي قَالَ: يَجْمَعُونَ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ قِزْعًا كَقِزْعِ الْخَرِيفِ، فَيَصْبِحُ بِمَكَّةَ، فَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى كِتَابِ اللّٰهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ فَيَجِيهِ نَفَرٌ يَسِيرُ، وَيَسْتَعْمَلُ عَلَى مَكَّةَ، ثُمَّ يَسِيرُ فَيُلْغِيهِ أَنْ قَدْ قَتَلَ عَامِلَهُ، فَيَرْجِعُ إِلَيْهِمْ فَيَقْتُلُ الْمُقَاتِلَةَ، لَا يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا، يَعْنِي: السَّبِي، ثُمَّ يَنْطَلِقُ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى كِتَابِ اللّٰهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَالْوِلَايَةِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالبَرَاءَةِ مِنْ عَدُوِّهِ، وَلَا يُسَمَّى أَحَدًا حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْبَيْدَاءِ، فَيُخْرِجُ إِلَيْهِ جَيْشَ السَّفِيَانِيِّ، فَيَأْمُرُ اللّٰهُ الْأَرْضَ فَتَأْخُذُهُمْ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ، وَهُوَ قَوْلُ اللّٰهِ: (وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا فَوْتَ وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ) يَعْنِي: بِقَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ (وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ) يَعْنِي: بِقَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ، إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلَانِ يُقَالُ لِهَمَا: وَتَرُوتِيرَةٌ، مِنْ: (مَرَادٍ) وَوَجُوهُهُمَا فِي أَقْفَيْتِهِمَا، يَمْشِيَانِ الْقَهْقَرَى، يُخْبِرَانِ النَّاسَ بِمَا فَعَلَ اللّٰهُ بِأَصْحَابِهِمَا، ثُمَّ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ، فَتَغِيبُ عَنْهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ قَرِيشٌ وَهُوَ قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: وَاللّٰهُ لَوَدَّتْ قَرِيشٌ أَنْ عِنْدَهَا مَوْقِفًا وَاحِدًا جَزَرَ جَزُورَ بَكْلٍ مَا

مَلَكَتْ، وكل ما طلعت عَلَيْهِ الشَّمْسُ أو غربت، ثُمَّ يحدث حدثاً، فإذا هو فعل ذَلِكَ قالت قريش: أخرجوا بنا إلى هَذِهِ الطَّاغِيَةِ فوالله أنْ لو كَانَ محمدياً ما فعل، ولو كَانَ فاطمياً ما فعل، فمنحه الله أَكْتَافَهُمْ، فيقتل المقاتلة، ويسبي الذرية، ثُمَّ ينطلق حَتَّى ينزل الشقرة، فيبلغه انهم قتلوا عامله، فيرجع إِلَيْهِمْ فيقتلهم، لَيْسَ قِتْلَةُ الحرة إِلَيْهَا بشيء، ثُمَّ ينطلق فيدعو النَّاسَ إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ والولاية لعلِّي بن أبي طالب صلوات الله عليهما وآلهما والبراءة مِنْ عدوه، حَتَّى إِذَا بلغ الثعلبية قام إِلَيْهِ رجل من صلب أبيه، وهو أَشَدَّ النَّاسِ بيدنه وأشجعهم بقلبه ما خلا صَاحِبَ هَذَا الأمر، فيقول: يا هَذَا ما تصنع فوالله انك لتجفل النَّاسَ اجفال النعم، أبيعهد رَسُولَ الله ﷺ أم بماذا؟ فيقول المولى الذي ولي البيعة: والله لتسكتن أو لأضربن الذي فيه عيناك، فيقول القائم عليه السلام: اسكت يا فلان والله إنَّ معي عهداً مِنْ رَسُولِ الله ﷺ، هات لي فلان العيبة والزنفلجة، فيأتيه بها، فيقرأه العهد مِنْ رَسُولِ الله ﷺ فيقول: جعلني الله فداك أعطني رأسك أقبله، فيعطيه رأسه فيقبله بين عينيه ثُمَّ يقول: جعلني الله فداك؛ جدد لنا بيعة، فيجدد لَهُمْ بيعته، قال أبو جعفر عليه السلام: لكأنني أنظر إِلَيْهِمْ مصعدين من نجف الكوفة ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً كَانَ قلوبهم زبر الحديد، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، يسير الرعب أمامه شهراً وخلفه شهراً، أمدّه الله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين حَتَّى إِذَا صَعَدَ النَّجْفَ قَالَ لأصحابه: تَعَبَدُوا ليلتكم هَذِهِ، فيبيتون بين راكم وساجد،

١. ((الغنى، خ ل)).

يتضرعون إلى الله حتى إذا أصبح قال: خذوا بنا طريق النخيلة وعلى الكوفة خندق مخندق، قلت: مخندق؟ قال: إي والله؛ حتى ينتهي إلى مسجد إبراهيم عليه السلام بالنخيلة، فيصلي فيه ركعتين، فيخرج إليه من كان بالكوفة من مرجئها وغيرهم من جيش السفيناني، فيقول لأصحابه: استردوا لهم، ثم يقول: كروا عليهم.

قال أبو جعفر عليه السلام: لا يجوز والله الخندق منهم مخبر، ثم يدخل الكوفة، فلا يبقى مؤمن إلا كان فيها أو حن إليها وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام، ثم يقول لأصحابه: سيروا إلى هذه الطاغية فيدعوه إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فيعطيه السفيناني من البيعة سلماً، فيقول له كلب وهم أخواله: ما هذا؟ ما صنعت؟ والله ما نبايعك على هذا أبداً، فيقول: ما أصنع؟ فيقولون له: استقبله، ثم يقول له القائم عليه السلام: خذ حذرک فإنني أدت إليك، وأنا مقاتلك، فيصبح فيقاتلهم فيمنحه الله أكتافهم، ويأخذ السفيناني أسيراً فينطلق به فيذبحه بيده، ثم يرسل جريدة خيل إلى الروم ليستحضروا بقية بني أمية فإذا انتهوا إلى الروم قالوا: أخرجوا إلينا أهل ملتنا عندهم، فيأبون ويقولون: والله لا نفعل، فتقول الجريدة: والله لو أمرنا لقاتلناكم، ثم يرجعون إلى أصحابهم فيعرضون ذلك عليه فيقول: انطلقوا فاخرجوا إليهم أصحابهم فإن هؤلاء قد أتوا بسلطان عظيم وهو قول الله: (فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ❖ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ) قال: يعني: الكنوز التي

كنتم تكتزون، (قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) ❖ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدينَ) لَا يَبْقَى مِنْهُمْ مَخْبِرٌ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى الْكَوْفَةِ فَيَبِيعُ الثَّلَاثُمِائَةَ وَالْبَضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا إِلَى الْآفَاقِ كُلِّهَا، فَيَمْسَحُ بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ وَعَلَى صُدُورِهِمْ فَلَا يَتَعَايُونَ فِي قَضَاءٍ، وَلَا يَبْقَى أَرْضٌ إِلَّا نُودِيَ فِيهَا الشَّهَادَةُ: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ قَوْلُهُ: (وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) وَلَا يَقْبَلُ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ الْجَزِيَّةَ كَمَا قَبِلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: يَقَاتِلُونَ وَاللَّهُ حَتَّى يُوحِدَ اللَّهُ وَلَا يَشْرِكَ بِهِ شَيْءٌ وَحَتَّى تَخْرُجَ الْعُجُوزُ الضَّعِيفَةُ مِنَ الْمَشْرِقِ تَرِيدُ الْمَغْرِبَ وَلَا يَنْهَاهَا أَحَدٌ، وَيَخْرُجُ اللَّهُ مِنَ الْأَرْضِ بِذَرَاهَا وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ قَطْرَهَا، وَيَخْرُجُ النَّاسُ خَرَاஜَهُمْ عَلَى رِقَابِهِمْ إِلَى الْمَهْدِيِّ عليه السلام، وَيُوسِعُ اللَّهُ عَلَى شِيعَتِنَا، وَلَوْلَا مَا يَدْرِكُهُمْ مِنَ السَّعَادَةِ لَبَغَوْا، فَبَيْنَا صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ قَدْ حَكَمَ بَعْضُ الْأَحْكَامِ وَتَكَلَّمَ بَعْضُ السَّنَنِ إِذْ خَرَجَتْ خَارِجَةً مِنَ الْمَسْجِدِ يَرِيدُونَ الْخُرُوجَ عَلَيْهِ فَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: انْطَلِقُوا، فَيُلْحِقُونَهُمْ فِي التَّمَارِينِ، فَيَأْتُونَ بِهِمْ أُسْرَى، فَيَأْمُرُ بِهِمْ فَيَذْبَحُونَ وَهِيَ آخِرُ خَارِجَةٍ تَخْرُجُ عَلَى قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ^١.

^١ . تفسير العياشي للعياشي.

((أقول)): قوله عليه السلام: ﴿غِيَّةٌ فِي بَعْضِ الشَّعَابِ﴾ الظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ، قَبْلَ دُخُولِهِ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بِالْعَنِيزَاتِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْعَاشِرِ مِنَ الْحَرَمِ.

قوله عليه السلام: ﴿إِنْتَهَى الْمَوْلَى الَّذِي يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ إِلَى الْآنَ لَمْ يَظْهَرْ لِي اسْمُهُ مِنَ الْأَخْبَارِ الَّتِي وَقَفْتُ عَلَيْهَا.

وَالَّذِي يَجُولُ فِي خَاطِرِي: إِنَّهُ الْمَسِيحُ عليه السلام، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
قوله عليه السلام: ﴿نَحْوُ مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا﴾ هَؤُلَاءِ مِنَ النَّقَبَاءِ مِنْ جُمْلَةِ الثَّلَاثَةِ وَالثَّلَاثَةِ عَشَرَ، غَيْرِ الثَّلَاثِينَ الَّذِينَ مَعَهُ عليه السلام فِي طَبِيعَةِ.

قوله عليه السلام: ﴿وَجَبْرِئِيلُ عَلَى الْمِزَابِ﴾ يَعْنِي: مِزَابَ الْكَعْبَةِ، لِأَنَّ عَمْدَةَ نِدَائِهِ إِسْمَاعِيلُ أَهْلَ الشَّامِ وَالْمَدِينَةِ وَمَنْ يَلِيهِمْ، لَشِدَّةِ طَغْيَانِهِمْ وَبَغْيِهِمْ عَلَى الْإِمَامِ عليه السلام، لِأَنَّهُمْ حِينَ النِّدَاءِ كَانَتْ كُورُ الشَّامِ الْخَمْسُ فِي مَلِكِ السَّفْيَانِيِّ وَطَاعَتِهِ، فَكَانَ عَلَى الْمِزَابِ مِمَّا يَلِي حَجْرَ إِسْمَاعِيلَ عليه السلام، لِيَسْمَعَهُمُ الدَّعْوَةَ، وَلَعَلَّ وَقُوعَهُ عِنْدَ الْبَيْعَةِ عَلَى الْمِزَابِ مُنَبِّهٌ لَهُمْ فِي مُقَابَلَتِهِ عِنْدَ الْبَيْعَةِ لِقَائِهِ آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِي دَعَاهُمْ إِلَيْهِ، وَسَمَّاهُ لَهُمْ بِاسْمِهِ.

قوله عليه السلام: ﴿فَيَكُونُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ بِيَايَعِهِ جَبْرِئِيلُ عليه السلام﴾ يَرَادُ مِنْهُ: الْمُبَايَعَةُ الَّتِي هِيَ: الطَّاعَةُ وَالْإِمْتِثَالُ وَالْإِنْقِيَادُ لِلْخِدْمَةِ لَا مَطْلَقَ الْمُبَايَعَةِ، وَإِلَّا لَشَمِلَتْ مُبَايَعَةَ الْإِذْنِ، فَلَا يَكُونُ جَبْرِئِيلُ عليه السلام أَوَّلَ خَلْقِ اللَّهِ مُبَايَعَةً لِلْقَائِمِ عليه السلام، بَلْ أَوَّلَ مَنْ بِيَايَعَهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ عَلِيٌّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَهِيَ مُبَايَعَةُ الْإِذْنِ بِالْقِيَامِ:

❖ فَعَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ قَالَ: «سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام يقول: لَوْ خَرَجَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام لَنَصَرَهُ اللَّهُ بِالملائكة المسومين والمردفين والمنزلين والكرويين، يكون جبرئيل أمامه وميكائيل عن يمينه وإسرافيل عن يساره والرعب مسيرة شهر أمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله، والملائكة المقربون حذائه، أَوَّلَ مَنْ يُيَايِعُهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلِيٌّ عليه السلام الثاني، وَمَعَهُ سَيْفٌ مَخْتَرَطٌ، يَفْتَحُ اللَّهُ بِهِ الرُّومَ وَالصِّينَ وَالتُّرْكَ وَالْدَّيْلَمَ وَالسَّنْدَ وَالْهِنْدَ وَكَابُلْشَاهَ وَالْخَزَرَ.

يا أبا حمزة؛ لا يقوم القائم عليه السلام إِلَّا عَلَى خَوْفٍ شَدِيدٍ، وَزَلْزَالٍ، وَفِتْنَةٍ، وَبَلَاءٍ يُصِيبُ النَّاسَ، وَطَاعُونَ قَبْلَ ذَلِكَ، وَسَيْفٌ قَاطِعٌ بَيْنَ الْعَرَبِ، وَاخْتِلَافٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّاسِ، وَتَشْتَتِ فِي دِينِهِمْ، وَتَغْيِرُ فِي حَالِهِمْ، حَتَّى يَتَمَنَّى الْمَوْتَ صَبَاحاً وَمَسَاءً، مِنْ عِظَمِ مَا يَرَى مِنْ كَلْبِ النَّاسِ، وَأَكَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، وَخُرُوجِهِ إِذَا خَرَجَ عِنْدَ الْآيَاتِ وَالْقَنُوطِ، فَيَا طُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَهُ، وَكَانَ مِنْ أَنْصَارِهِ، وَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ نَاوَاهُ وَخَالَفَ أَمْرَهُ، وَكَانَ مِنْ أَعْدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَقُومُ بِأَمْرِ جَدِيدٍ، وَكِتَابُ جَدِيدٍ، وَسُنَّةُ جَدِيدَةٍ، وَقَضَاءُ جَدِيدٍ، عَلَى الْعَرَبِ شَدِيدٍ، لَيْسَ شَأْنُهُ إِلَّا الْقَتْلُ، لَا يَسْتَتِيبُ أَحَدًا، لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَا تَمُوتُ^١

((أَقُولُ)): إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُيَايِعُهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلِيٌّ (صلوات الله عليه) الثاني، مبايعة الرخصة له، والإذن في الظهور، وفي القيام بما يراد منه،

^١ الْفِتْنَةُ لِلتَّمَنَانِي.

وهذه لأبد أن تكون سابقة، وأما مبايعة جبرئيل عليه السلام فمبايعة الطاعة وامتنال الأمر، فافهم.

وقوله عليه السلام: ﴿فمن ابتلي في المسير... إلى آخره﴾ لأن النقباء عرفوا قيامه بالعلامات الخاصة وهي الواقعة في سنة قيامه:

فَمِنْهُمْ: مَنْ سَارَ إِلَى مَكَّةَ وَمَا يَقْرُبُ مِنْهَا إِسْتِعْدَاداً لِلِقَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا خَرَجَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَافَاهُ عِنْدَ أَوَّلِ خُرُوجِهِ (عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَهُ).

وَمِنْهُمْ: مَنْ لَمْ يَسِرْ وَلَيْسَ لِعَدَمِ الْإِسْتِعْدَادِ بَلْ لَعَلَّهُ لِلْإِسْتِعْدَادِ، أَوْ لِإِيْمَانِهِ بَأَنَّهُ لَا يَتَأَخَّرُ إِذَا دَعَاهُ، أَمَا لِأَنَّ الْأَرْضَ تَطْوِي لَهُ أَوْ لِأَنَّ السَّحَابَ تَحْمِلُهُ، وَذَلِكَ عَلَى حَسَبِ إِيْمَانِهِمْ:

❖ وروى المفضل بن عمر قال: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِذَا أَدْنَى الْإِمَامُ عليه السلام دَعَا اللَّهَ ﷻ بِاسْمِهِ الْعِبْرَانِي فَانْتَخَبَ أَصْحَابَهُ الثَّلَاثُمِائَةِ وَالثَّلَاثَةَ عَشَرَ، قَزَعَ كَقَزَعِ الْخَرِيفِ، وَهُمْ أَصْحَابُ الْأُلُويَةِ:

مِنْهُمْ: مَنْ يَفْتَقِدُ مِنْ فِرَاشِهِ لَيْلاً فَيَصْبِحُ بِمَكَّةَ، وَمِنْهُمْ: مَنْ يَسِيرُ فِي السَّحَابِ نَهَاراً، يَعْرِفُ بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَحَلِيلَتِهِ وَنَسَبِهِ.

قُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ؛ أَيُّهُمَا أَعْظَمُ إِيْمَاناً؟ قَالَ: الَّذِي يَسِيرُ فِي السَّحَابِ نَهَاراً، وَهُمْ الْمَفْقُودُونَ وَفِيهِمْ نَزَلَتْ: (أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً).^١

قوله عليه السلام: ﴿والله: المعدودة﴾ أي: الفئة المعدودة، كناية عن قَلَّتِهَا، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ وعن انتصارها

^١ (فاتحج، خ ل) وفي المصدر: فأتيت له صحابته.

^٢ الْفَيْئَةُ لِلتَّغْمَانِي.

عَلَى مَنْ عَادَاهَا، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَعْدُودَةِ: الْأُمَّةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا: ﴿وَلَنُؤَخِّرَنَّهُمْ أَجْرَنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾ فَإِنَّهَا فِي أَصْحَابِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَوْ إِلَى مُدَّةِ قِيَامِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

❖ فِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ لِلْمَعْنَى الْأُولَى: ﴿عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلَنُؤَخِّرَنَّهُمْ أَجْرَنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ) قَالَ: الْأُمَّةُ الْمَعْدُودَةُ أَصْحَابُ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الثَّلَاثُمِائَةِ وَالْبُضْعَةُ عَشْرٌ^١

وَلِلْمَعْنَى الثَّانِي: قَالَ فِي الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ: إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَى خُرُوجِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَنَرُدَّهُمْ وَنُعَذِّبُهُمْ (لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ) أَيُّ يَقُولُونَ: أَلَا يَقُومُ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا يُخْرِجُ؟ عَلَى حَدِّ الْإِسْتِهْزَاءِ، فَقَالَ اللَّهُ: (أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)^٣.

❖ وَفِي تَفْسِيرِ الْعِيَّاشِيِّ: عَنِ الْحَلْبِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَصْحَابُ الْقَائِمِ الثَّلَاثُمِائَةِ وَالْبُضْعَةُ عَشْرَ رَجُلًا هُمْ وَاللَّهُ الْأُمَّةُ الْمَعْدُودَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: (وَلَنُؤَخِّرَنَّهُمْ أَجْرَنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ) قَالَ: يَجْمَعُونَ لَهُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، قَزْعًا كَقَزْعِ الْخَرِيفِ^٤.

وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَزْعًا كَقَزْعِ الْخَرِيفِ﴾ الْقَزْعُ: جَمْعُ قَزْعَةٍ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ السَّحَابِ، وَخَصَّ الْخَرِيفَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ الشِّتَاءِ، وَالسَّحَابُ فِيهِ يَكُونُ مُتَفَرِّقًا غَيْرَ

١. تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ.

٢. فِي الْمَصْدَرِ: أَمَّا لَا.

٣. تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ.

٤. تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ.

متراكم ولا مطبق، ثُمَّ يَجْتَمِعُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ بَعْدَ ذَلِكَ، لِأَنَّهُمْ مُتَفَرِّقُونَ مِنْهُمْ بِالشَّامِ وَمِنْهُمْ بِالْمَدِينَةِ وَمِنْهُمْ فِي غَيْرِهِمَا، فَيَصْبِحُ يَوْمَ السَّبْتِ وَهُمْ مَعَهُ جَمِيعاً.
قوله ﷺ: «فَيَقْتُلُ الْمُقَاتِلَةُ لَا يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ شَيْئاً» يَعْنِي: السَّبِي، لَعَلَّهُ ﷺ، إِنَّمَا لَمْ يَسْبِ الْعِيَالُ لَعَلَّمَهُ بِأَنَّهُمْ غَيْرُ رَاضِينَ بِفَعْلِ رَجَالِهِمْ، أَوْ غَيْرِ عَالِمِينَ بِنَكْثِهِمْ، أَوْ لِيَسْتَمِيلَ قُلُوبُ الْعَرَبِ وَيَرْغَبَهُمْ فِي قَبُولِ طَرِيقَتِهِ بِإِظْهَارِ الْعَفْوِ وَالْعَدْلِ.

قوله ﷺ: «فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلَانِ يُقَالُ لِهَمَا: وَتَرْوُوتِيرَةٌ، مِنْ مَرَادٍ» وَتَقْدَمُ فِيمَا رَوَى: أَنَّهُمَا مِنْ جَهَنَّمَ، قَالَ: فَلِذَلِكَ جَاءَ الْقَوْلُ: وَعِنْدَ جَهَنَّمَ، وَظَاهِرُهُ: أَنَّهُ مَأْخُذُ الْمَثَلِ.

❖ وَفِي تَفْسِيرِ السَّهْلِيِّ: ((إِنْ آخِرُ مَنْ يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: جَهَنَّمَ، فَإِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَسْأَلُونَهُ عَنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ وَيَقُولُونَ: عِنْدَ جَهَنَّمَ الْخَبَرُ الْيَقِينُ))^١ رَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَظَاهِرُهُ أَنَّهُ مُسْتَدُّ الْمَثَلِ، وَيَأْتِي بَعْضُ ذِكْرِهِ فِي حَدِيثِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.
وقوله ﷺ: «جَزَرُ جَزُورٍ» أَيُّ: إِنْ قَرِيشاً يُوَدُّونَ أَنْ يُعْطُوا كُلِّمَا مَلَكُوا وَكُلَّ مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ غَرَبَتْ - لَوْ كَانَ لَهُمْ - وَيَأْخُذُوا مَوْقِفاً يَقِفُونَ فِيهِ وَيَخْتَفُونَ بِهِ عَنْهُ ﷺ، بِحَيْثُ لَا يَرَاهُمْ، قَدَرُ زَمَانٍ ذَبَحَ جَزُورَ.

^١ فِي جَمْعِ الْجَوَامِعِ أَوْ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ. لِلْسَّيُوطِيِّ: ((آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ مِنْ جَهَنَّمَ يُقَالُ لَهُ: جَهَنَّمَ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ: عِنْدَ جَهَنَّمَ الْخَبَرُ الْيَقِينُ سَلَوْهُ هَلْ بَقِيَ مِنَ الْخَلَائِقِ أَحَدٌ يَعْذِبُ؟ فَيَقُولُ: لَا)). وَحَكَى السَّهْلِيُّ أَنَّهُ جَاءَ أَنْ اسْمُهُ: هُنَادُ.

❖ وَفِي تَفْسِيرِ حَقِّي: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ ثَمَانِينَ أَلْفاً، وَهُمْ السَّفْيَانِيُّ وَقَوْمُهُ يُخْرَجُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، فَيَقْصِدُونَ الْكَعْبَةَ لِيُخْرِبُوهَا، فَإِذَا ادْخَلُوا الْبِدَاءَ - وَهِيَ أَرْضُ مِلْسَاءَ بَيْنَ الْحَرَمَيْنِ كَمَا فِي الْقَامُوسِ - خَسَفَ بِهِمْ، فَلَا يَنْجُو مِنْهُمْ إِلَّا السَّرِيُّ الَّذِي يُخْرِجُهُمْ، وَهُوَ جَهَنَّمَ فَلِذَلِكَ قِيلَ: عِنْدَ جَهَنَّمَ الْخَبَرُ الْيَقِينُ.

ويحتمل أن يراد به: مكان ذبح جزور، لأنه أخس الأمكنة لما فيه من دم الجزور وفرثها.

وقوله عليه السلام: ﴿ثُمَّ يَحْدُثُ حَدَثًا﴾ الظاهر أن المراد من هذا الحدث: نبش الأعرابيين وحرقهما، فلذا سمّوه بالطاغية استعظاماً لفعله، حتّى أنه عليه السلام لما دعاهم إلى البراءة منهما قالوا: بل نبرء منك وتولاهما.

وقوله عليه السلام: ﴿فَمَنَحَهُ اللَّهُ أَكْتَاْفَهُمْ﴾ أي: جعله مستولياً عليهم، لأنّ الأكتاف: هي محل القوة، فإذا ملكه الله إياها استولى عليهم، كأنه راكب على أكتافهم، أو كناية عن نهاية الإقتدار عليهم، كأنه يستخرج أكتافهم التي هي له. وقوله عليه السلام: ﴿حَتَّى يَنْزِلَ الشَّقْرَةُ﴾ هي بفتح الشين المعجمة وكسر القاف وفتح الراء، وقيل: بضم الشين وسكون القاف، موضع معروف في طريق مكة من المواضع التي يخسف بها.

وقوله عليه السلام: ﴿إِنَّكَ لَتَجْفُلُ النَّاسَ إِجْفَالِ الْغَنَمِ﴾ يعني: تزعجهم بسرعة عظيم ما أتيتهم به.

وقوله عليه السلام: ﴿هَاتِ لِي فَلَانَ الْعِيَّةِ أَوْ الزَّنْفَلَجَةَ﴾: الْعِيَّةُ بفتح العين: زنبيل من آدم، والزَّنْفَلَجَةُ بكسر الزاي: ظرف من الجلود المدبوغة يعلق على الكتف، واللاتيان ب: (أو) يشعر بأنهما معاً عنده عليه السلام، وفي كلّ واحدٍ منهما نسخة العهد المطلوب.

وقوله عليه السلام: ﴿مُصْعِدِينَ مِنْ نَجْفِ الْكُوفَةِ﴾ أي: ماضين منه.

وقوله عليه السلام: ﴿صَعِدَ النَّجْفَ﴾ أي: أتاه.

وقوله عليه السلام: ﴿عَلَى طَرِيقِ النُّخَيْلَةِ﴾ كجهينة، موضع بالعراق، مقتل علي عليه السلام، وفيه مسجد إبراهيم عليه السلام.

وقوله عليه السلام: ﴿مَرَجُّهَا﴾ الْمَرَجَّةُ قِيلَ: هُمْ فِرْقَةٌ مِنْ فِرْقِ الْإِسْلَامِ، يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ مَعْصِيَةٌ كَمَا لَا تَنْفَعُ مَعَ الْكُفْرِ طَاعَةٌ، وَقِيلَ: سَمَوْا بِذَلِكَ لِإِعْتِقَادِهِمْ أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ أَرْجَأَ تَعْذِيهِمْ عَلَى الْمَعَاصِي، أَيْ: آخَرَهُ عَنْهُمْ، وَقَالَ قَتِيبَةُ: هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ بِلا عَمَلٍ، سَمَوْا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَقْدُمُونَ الْقَوْلَ وَيُؤْخِرُونَ الْعَمَلَ، وَقِيلَ: هُمُ الْفِرْقَةُ الْجَبْرِِيَّةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ الْعَبْدَ لَا فِعْلَ لَهُ أَصْلًا وَإِنَّمَا الْفِعْلُ مِنَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ، سَمَوْا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يُؤْخِرُونَ أَمْرَ اللَّهِ، وَيُرْتَكِبُونَ الْكِبَائِرَ، وَفِي الْمَغْرِبِ: سَمَوْا بِذَلِكَ لِإِرْجَائِهِمْ حُكْمَ أَهْلِ الْكِبَائِرِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وفي بعض الأحاديث: ﴿الْمَرْجِيُّ يَقُولُ: مَنْ لَمْ يُصَلِّ وَلَمْ يَصُمْ وَلَمْ يَغْتَسِلْ مِنْ جَنَابَةِ وَهْدَمِ الْكَعْبَةِ وَنَكَحَ أُمَّهُ فَهُوَ عَلَى إِيْمَانِ جِبْرِئِيلَ وَمِيكَائِيلَ﴾^١ وروى في الحديث خطاباً للشيعة: ﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ تَقْلِيداً أُمَ الْمَرْجَّةِ﴾^٢ قِيلَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: أَرَادَ مَا عَدَا الشَّيْعَةَ، سَمَوْا بِذَلِكَ لِزَعْمِهِمْ: أَنَّ اللَّهَ ﷻ آخَرَ نَصَبِ الْإِمَامِ وَجَعَلَهُ بِاخْتِيَارِهِمْ.

وفي الحديث: ﴿الْقُرْآنُ يَخَاصِمُ الْمَرْجِيَّ وَالْقَدْرِيَّ وَالزَّنْدِيقَ الَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِهِ﴾ وفسر المرجئي: بِالْأَشْعَرِيِّ وَالْقَدْرِيَّ بِالْمُعْتَزَلِيِّ، وَفِيهِ أَقْوَالٌ أُخَرُ.

^١. الْكَافِي لِلْكَلْبِيِّ.

^٢. الْكَافِي لِلْكَلْبِيِّ.

وقوله عليه السلام: ﴿فيعطيه السفيناني البيعة سلماً﴾ يعني به: أنه يبايعه مهادنة لا عن إيمان وانقياد، فلم يقبل منه لعلمه بأنه لم يكن صادقاً، لأنه (لعنه الله) إنما خرج يطلب ثاره بقتل الثالث من جميع الأئمة عليه السلام وشيعتهم ومن مال إليهم بقتلهم ومحو آثارهم، فجميع من قتل إنما قتله لأجل إيمانه: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً﴾ فلا يوفق للتوبة النصوح، بل على حد قوله تعالى: ﴿بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون﴾

فلذا قال عليه السلام: ﴿خذ حذرک فإنني أدیت إليك وأنا مقاتلك﴾ وإنما قبل منه المبايعة أولاً لإقامة الحجة عليه، فلما نكث لم يقبل منه.

وقوله عليه السلام: ﴿ثم يرسل جريدة خيل إلى الروم﴾ الجريدة من الخيل: الجماعة، لأنها جردت عما سواها لا رجالة فيها.

وقوله عليه السلام: ﴿ويخرج الناس على رقابهم إلى المهدي عليه السلام﴾ المراد بالناس: العامة، إذا استولى عليهم يأتونه منقادين لطلب السلامة على دمائهم، فمن تولى بالأئمة عليه السلام وتبرأ من أعدائهم صادقاً: ﴿فإخوانكم في الدين﴾ وهو من المؤمنين ومن لم يكن صادقاً يكون ذا معيشة ضنكاً حتى أنه يأكل العذرات لأنه لا تحمل له الزكوة ولا يعطى منها ولا يعطيه التجارة ولا الزراعة ولا يعامله المؤمنون ولا ينازلونه بل يكون بحكم الكلاب السائبة التي لا أهل لها.

وقوله عليه السلام: ﴿ويوسع الله على شيعتنا ولولا ما يدركهم من السعادة لبغوا﴾ أشار بقوله: ﴿ولولا ما يدركهم من السعادة﴾ إلى جواب اعتراض بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ-الآية﴾

((وَيَبَيِّنُهُ))؛ إن الله قد أخبر بلزوم البغي للبسط فكيف يوسع على الشيعة في دولة الحق؟ فأجاب عليه السلام: إن في ذلك الزمان يشمل اللطف والتسديد والرضوان جميع الشيعة لعلّة وجود صاحب الحق والعدل عليه السلام بين ظهرائهم وجذبه إياهم في متابعتة، ومحوه أسباب البغي من أهل الأرض من شيعته، فلا يتفاوت الحال عند الشيعة في ذلك الزمان بين التوسعة والضيق، لقوة عقولهم وكمال إيمانهم ببركة الإمام عليه السلام.

فصل

❖ وَمِنْ ذَلِكَ مَا فِي غِيَةِ النِّعْمَانِي: ﴿عَنِ الْعَوَامِ بْنِ الزَّبِيرِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: يَقْبَلُ الْقَائِمُ ﷺ فِي خَمْسَةِ وَأَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْ تِسْعَةِ أَحْيَاءَ: مِنْ حَيِّ رَجُلٍ، وَمِنْ حَيِّ رَجُلَانِ، وَمِنْ حَيِّ ثَلَاثَةٍ، وَمِنْ حَيِّ أَرْبَعَةٍ، وَمِنْ حَيِّ خَمْسَةٍ، وَمِنْ حَيِّ سِتَّةٍ، وَمِنْ حَيِّ سَبْعَةٍ، وَمِنْ حَيِّ ثَمَانِيَةٍ، وَمِنْ حَيِّ تِسْعَةٍ، وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَجْتَمَعَ لَهُ الْعَدَدُ﴾^١

((أَقُولُ)):؛ ظَاهِرُ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ اجْتِمَاعَهُمْ مِنَ الْأَحْيَاءِ وَالْبُلْدَانِ عَلَى نَحْوِ الْكَمَالِ الشُّعُورِيِّ، فَإِنْ اعْتَبَرْنَا ذَلِكَ كَانُوا مِنْ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ حَيًّا؛ ثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسَةِ وَعِشْرِينَ رَجُلًا، فَيَزِيدُونَ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فَلَا بُدَّ مِنْ حَمْلِ قَوْلِهِ ﷺ: ﴿وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ﴾ عَلَى أَنَّهُمْ يَجْتَمِعُونَ مِنَ الْأَحْيَاءِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى ذَلِكَ النَّحْوِ حَتَّى يَتِمَّ الْعَدَدُ، أَوْ نَقُولُ هَذَا التَّرْتِيبَ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْأَرْبَعِينَ، أَوْ أَغْلَبِي، أَوْ فِي الثَّلَاثُمِائَةِ.

لكن المذكور في خطبة البيان ينافي ذلك كله؟

ويمكن الجمع بينهما في الخمسة والأربعين.

أو يقال: بأن خطبة البيان غير معتبرة.

وَمَا ذَكَرَهُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْمَجْلِسِيِّ ﷺ كَمَا نَقَلَ عَنْهُ: مِنْ اِشْتِهَارِهَا بَيْنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَةِ، عَلَى تَقْدِيرِ صَحَّتِهِ فَإِنَّمَا هُوَ فِي أَصْلِ وَقُوعِهَا مِنْهُ ﷺ، وَأَمَّا مَا

^١ لم نجد في المطبوع الذي بين أيدينا ووجدناه في الحاصل للصدوق.

اشتملت عليه فمتغير مختلف، حتى لا تكاد تجد نسختين منها متفقتين، فلا يصلح منها جمع ولا تفريق.

❖ وفي غيبة الطوسي: ﴿عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لا يزال الناس ينقصون حتى لا يقال: الله، فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيبعث الله قوماً من أطرافها يجيئون قزعا كقزع الخريف، والله إني لأعرفهم وأعرف أسمائهم وقبائلهم واسم أميرهم، وهم قوم يحملهم الله كيف يشاء، من القبيلة الرجل والرجلان، حتى بلغ تسعة، فيتوافون من الآفاق ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، عدة أهل بدر، وهو قول الله: (أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) حتى أن الرجل ليحتبي فلا يحل حبوته حتى يبلغه الله ذلك﴾^١

((اقول)): يشعر هذا الحديث بأن الترتيب الشعوري إنما هو في الخمسة والأربعين وأما الباقي فعلى الاتفاق وهذا يشعر بأفضلية الخمسة والأربعين لاشتمال عددهم واجتماعهم على الكمال الشعوري.

قال الجزري: ((اليعسوب: السيد والرئيس والمقدم، وأصله فحل النحل، ومنه حديث علي عليه السلام أنه ذكر فتنة فقال: إذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه، أي: فارق الفتنة وضرب في الأرض ذاهباً في أهل دينه واتباعه الذين يتبعونه على رأيه وهم الأذئاب، وقال الزمخشري: الضرب بالذنب ههنا مثل الإقامة والثبات، يعني: أنه يثبت هو ومن معه على الدين))^٢

^١ الغيبة للطوسي.

^٢ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الجزري.

((أقول))؛ إن فحل النحل إذا أراد اللبث في مكانه ألصق بذنبه الأرض، كما أراد الزمخشري، وعلى توجيه الجزري أن الفحل إذا أراد أن يلدغ ضرب بذنبه، لأن الشوكة فيه، وشبه أتباع الحجة ﷺ، يعني: أنصاره بالذنب -محرراً- لأنه لاحق به وبه يلدغ، كذلك الحجة ﷺ يضرب بأنصاره في الأرض فيبعثهم شرقاً وغرباً حتى يفتح الله بهم الحصون ويملا بهم الأرض قسطاً وعدلاً.

❖ وفي الإكمال: ﴿عن المفضل بن عمر قال: قال الصادق ﷺ: كأني أنظر إلى القائم ﷺ، على منبر الكوفة، وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، عدة أصحاب بدر، وهم أصحاب الألوية، وهم حكام الله في أرضه على خلقه، حتى يستخرج من قبائه كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب، عهد معهود من رسول الله ﷺ، فيجفلون عنه إجماع الغنم، فلا يبقى منهم إلا الوزير وأحد عشر نقيباً، كما بقوا مع موسى بن عمران ﷺ، فيجولون الأرض، فلا يجدون عنه مذهباً، فيرجعون إليه، فوالله إنني لأعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به﴾^١

((أقول))؛ إنه ﷺ يظهر لهم باطن ما أظهره جدّه أمير المؤمنين ﷺ، لكميل حين قال: ﴿ما الحقيقة يا أمير المؤمنين؟ فقال ﷺ: ما لك والحقيقة ياكميل؟! قال: أو لست صاحب سرّك؟ قال: بلى؛ ولكن يرشح عليك ما يطفح مني.. الحديث﴾^٢

^١. إكمال الدين للصدوق.

^٢. الكشكول للبهائي.

فَإِنْ مَا عَرَضَ عَلَيْهِ عَلَى أَصْحَابِهِ بَاطِنَ مَا رَشَحَ عَلَى كَمِيلٍ.
والذي يظهر لي: أَنَّ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الْوَزِيرُ، وَأَنَّ الْأَحَدَ عَشَرَ
نَقِيًّا مِنْهُمْ سَلْمَانَ الْفَارْسِيَّ، وَكَانَ قَدْ أَعْلَمَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَاطِنَ مَا أَظْهَرَ لَكُمْبِيلٍ:
مِنْ قَوْلِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ - يَعْنِي: الْفَضِيلُ بْنُ يَسَارٍ - ﴿قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِي: تَرَوِي
مَا يَرَوِي النَّاسُ: أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فِي سَلْمَانَ: أَدْرَكَ عِلْمَ الْأَوَّلِ وَعِلْمَ الْآخِرِ؟
قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَهَلْ تَدْرِي مَا عَنِي؟ قَالَ: قُلْتُ: عِلْمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَعِلْمَ
النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: لَيْسَ هَكَذَا يَعْنِي، وَلَكِنْ عِلْمَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَمْرَ
النَّبِيِّ وَأَمْرَ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا^١ وَلِمِثْلِ هَذَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لَوْ يَعْلَمُ أَبُو ذَرٍّ
مَا فِي قَلْبِ سَلْمَانَ لَكَفَرَهُ أَوْ لَقَتَلَهُ﴾^٢

❖ وفي تفسير العياشي: عن أبي عبد الله عليه السلام قَالَ: إِذَا قَامَ قَائِمُ آلِ
مُحَمَّدٍ ﷺ اسْتَخْرَجَ مِنْ ظَهْرِ الْكَعْبَةِ سَبْعَةَ وَعَشْرِينَ رَجُلًا؛ خَمْسَةٌ وَعَشْرِينَ مِنْ
قَوْمِ مُوسَى الَّذِينَ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ، وَسَبْعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ الْكَهْفِ،
وَيُوشَعَ وَصِي مُوسَى، وَمُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ، وَسَلْمَانُ الْفَارْسِيُّ، وَأَبَادِجَانَةُ
الْأَنْصَارِيِّ وَمَالِكُ الْأَشْتَرِ.^٣

^١. رجال الكشي.

^٢. فِي الْكَافِي لِلْكَلْبِيِّ: عَنْ مُسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ذَكَرْتُ التَّقِيَّةَ يَوْمًا عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَالَ:
وَاللَّهِ لَوْ يَعْلَمُ أَبُو ذَرٍّ مَا فِي قَلْبِ سَلْمَانَ لَقَتَلَهُ وَلَقَدْ آخَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُمَا، فَمَا ظَنُّكُمْ بِسَائِرِ الْخَلْقِ؟ إِنَّ عِلْمَ الْعُلَمَاءِ صَعِبٌ
مُسْتَصْعَبٌ، لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ مُلْكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ اِمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، فَقَالَ: وَإِنَّمَا صَارَ سَلْمَانُ مِنَ الْعُلَمَاءِ لِأَنَّهُ
أَمْرَةٌ مِمَّا أَهْلُ الْبَيْتِ، فَلِذَلِكَ نَسَبَتْهُ إِلَى الْعُلَمَاءِ، وَفِي الْإِخْتِصَاصِ لِلْمُفِيدِ: عَنْ عِيسَى بْنِ حَمْزَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْحَدِيثُ
الَّذِي جَاءَ فِي الْأَرْبَعَةِ؟ قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قُلْتُ: الْأَرْبَعَةُ الَّتِي اشْتَاقَتْ إِلَيْهِمُ الْجَنَّةُ، قَالَ: نَعَمْ؛ مِنْهُمْ سَلْمَانُ وَأَبُو ذَرٍّ وَالْمُقَدِّدُ وَعِمَارٌ، قُلْتُ:
فَأَيُّهُمْ أَفْضَلُ؟ قَالَ: سَلْمَانٌ، ثُمَّ أَطْرَقَ، ثُمَّ قَالَ: عِلْمُ سَلْمَانَ عِلْمًا لَوْ يَعْلَمُهُ أَبُو ذَرٍّ كَفَرَ.

^٣. تفسير العياشي.

((أقول)): والظاهر أن أصل الحديث سبعة وعشرين، وأما ما في الهامشة من كتابة: (ثلاثين) وعليه رمز الظاهر، فإنه غلط، وأن نسخة الحديث في الكتب الصحيحة: «خمس عشرة من قوم موسى.. الخ» ووجه الغلط: أن بعض النساخ لما وجد أن الذين من قوم موسى خمسة وعشرين، كتب على سبعة وعشرين: أن الظاهر (سبعة وثلاثين) فغلط الأول الذي في الهامشة نشأ من غلط الثاني، لأن الهادين من قوم موسى خمسة عشر فافهم.

وقوله عليه السلام: «استخرج من ظهر الكعبة» لعل المراد منه: أن هؤلاء السبعة والعشرين حين بعثوا عند أول شهر رجب من قبورهم ساروا إلى الكعبة المشرفة انتظاراً لخروجه، لأنه إنما يخرج بعد بعثهم بستة أشهر وعشرة أيام فأخفاهم الله في ظهر الكعبة، فلما خرج (عجل الله فرجه) استخرجهم.

❖ وفي غيبة الطوسي: «عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه صلوات الله عليه في حديث اللوح: م ح م د يخرج في آخر الزمان على رأسه غمامة بيضاء تظله من الشمس تنادي بلسان فصيح يسمع الثقلين والخافقين: هو المهدي من آل محمد يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»^١

فصل: في سيرته عليه السلام

ومن بعض سيرته صلوات الله عليه:

❖ ما رواه السيد علي بن عبد الحميد في كتاب الغيبة: عن الباقر عليه السلام قال: إذا قام القائم عليه السلام ودخل الكوفة لم يبق مؤمن إلا وهو بها.^١

❖ وعنه عليه السلام قال: إذا بلغ السفياني أن القائم عليه السلام توجه إليه من ناحية الكوفة، فيتجرد بخيله حتى يلقي القائم عليه السلام، فيخرج فيقول: اخرجوا إلى ابن عمي فيخرج إليه السفياني فيكلمه القائم عليه السلام، فيجئ السفياني فيبايعه ثم ينصرف إلى أصحابه فيقولون له: ما صنعت؟ فيقول: أسلمت وبايعت، فيقولون: قبح الله رأيك، بينما أنت خليفة متبوع فصرت تابعا، فيستقبله فيقاتله ثم يمشون تلك الليلة، ثم يصبحون للقائم عليه السلام بالحرب فيقتلون يومهم ذلك، ثم إن الله تعالى يمنح القائم عليه السلام وأصحابه أكتافهم فيقتلونهم حتى يفنوا، حتى أن الرجل يختفي في الشجرة والحجرة فتقول الشجرة والحجرة: يا مؤمن؛ هذا رجل كافر فاقتله، فيقتله، قال: فتشبع السباع من لحومهم فيقيم بها القائم عليه السلام ما شاء الله، قال: ثم يعقد بها القائم ثلث رايات لواء إلى القسطنطينية يفتح الله له ولواء إلى الصين ولواء إلى جبال الديلم فتفتح له.^٢

❖ وبإسناده رفعه إلى أبي بصير: عن أبي جعفر عليه السلام في خبر طويل إلى أن قال: وينهزم قوم كثير من بني أمية حتى يلحقوا بأرض الروم فيطلبوا إلى

^١. بحار الانوار للمجلسي عنه.

^٢. بحار الانوار للمجلسي عنه.

ملكها أن يدخلوا إليه، فيقول لهم الملك: لا ندخلكم حتى تدخلوا في ديننا وتنكحونا وتنكحكم وتأكلون لحم الخنازير وتشربوا الخمر وتعلقوا الصلبان في أعناقكم والزنانير في أوساطكم، فيقبلون ذلك، فيدخلونهم فيبعث إليهم القائم عليه السلام: أن اخرجوا هؤلاء الذين أدخلتموهم، فيقولون: قوم رغبوا في ديننا وزهدوا في دينكم، فيقول عليه السلام: أنكم إن لم تخرجوهم وضعنا السيف فيكم، فيقولون له: هذا كتاب الله بيننا وبينكم، فيقول: قد رضيت به، فيخرجون إليه، فيقرأ عليهم وإذا في شرطه الذي شرط عليهم أن يدفعوا إليه من دخل إليهم مرتداً عن الإسلام ولا يرد إليهم من خرج من عندهم راغباً إلى الإسلام، فإذا قرأ عليهم الكتاب، ورأوا هذا الشرط لازماً لهم، أخرجوهم إليه فيقتل الرجال ويقر بطون الحبالى ويرفع الصلبان في الرماح، قال: والله لكأنني أنظر إليه وإلى أصحابه يقتسمون الدنانير على الحجة، ثم تسلم الروم على يده، فيبني فيهم مسجداً ويستخلف عليهم رجلاً من أصحابه ثم ينصرف^١.

❖ وبإسناده عن أبي بصير: عن أبي جعفر عليه السلام قال: يقضي القائم عليه السلام بقضايا ينكرها بعض أصحابه ممن قد ضرب قدامه بالسيف، وهو قضاء آدم عليه السلام، فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الثانية فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف، وهو قضاء داود عليه السلام، فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الثالثة فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف،

^١. بحار الأنوار للمجلسي عنه.

وهو قضاء إبراهيم عليه السلام، فيقدمهم ويضرب أعناقهم، ثم يقضي الرابعة وهو قضاء محمد ﷺ فلا ينكرها أحدٌ عليه.^١

❖ وفي الإكمال بسنده: عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: دمان في الإسلام حلال من الله ﷻ لا يقضي فيهما أحدٌ بحكم الله حتى يبعث الله القائم من أهل البيت فيحكم فيهما بحكم الله لا يريد على ذلك بينة: الزاني المحصن يرحمه، ومانع الزكاة يضرب رقبته.^٢

❖ وبإسناده رفعه إلى أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلتُ فداك؛ أخبرني عن صاحب هذا الأمر ليله ونهاره؟ قال: يمسي من أخوف الناس ويصبح من آمن الناس، يوحى إليه هذا الأمر ليله ونهاره، قال: قلت: يوحى الله إليه يا أبا جعفر؟ قال: يا أبا الجارود إنه ليس وحي نبوة ولكنه يوحى إليه كوحيه إلى مريم بنت عمران وأم موسى وإلى النمل، يا أبا الجارود؛ إن قائم آل محمد لأكرم عند الله من مريم بنت عمران وأم موسى والنمل.^٣

((أقول))؛ قوله عليه السلام: «يُمسي من أخوف الناس» يوم الجمعة وقد قتل الخطيب بمكة ويصبح يوم السبت ومعه أنصاره الثلاثمائة والثلاثة عشر والملائكة:

فأما أنصاره: فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما كان قول لوطٍ لقومه: (لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركنٍ شديد) إلا تمنياً لقوة القائم عليه السلام، ولا ركن إلا شدة

^١. بحار الأنوار للمجلسي.

^٢. إكمال الدين وإتمام النعمة للصدوق، وفي الكافي للكليني: يضرب عنقه.

^٣. بحار الأنوار للمجلسي.

أصحابه، وإن الرجل منهم ليعطى قوة أربعين رجلاً، وإن قلبه لأشد من زبر الحديد ولو مروا بالجبال الحديد لقلعوها لا يكفون سيوفهم حتى يرض الله ﷻ^١.

وَأَمَّا الْمَلَائِكَةُ: فكما رواه في الإكمال: ﴿عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كَأَنِّي أَنظُرُ إِلَى الْقَائِمِ عليه السلام عَلَى ظَهْرِ النَّجْفِ، فَإِذَا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِ النَّجْفِ رَكِبَ فَرَساً أَدْهَمَ، أَبْلَقَ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ شِمْرَاخٌ، ثُمَّ يَنْتَفِضُ بِهِ فَرَسُهُ، فَلَا يَبْقَى أَهْلُ بَلَدَةٍ إِلَّا وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ مَعَهُمْ فِي بِلَادِهِمْ، فَإِذَا نَشَرَ رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ انْخَطَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ عَشَرَ أَلْفَ مَلَكٍ^٢، كُلُّهُمْ يَنْتَظِرُ الْقَائِمَ عليه السلام، وَهُمْ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ، وَالَّذِينَ كَانُوا مَعَ إِبْرَاهِيمَ حَيْثُ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَكَانُوا مَعَ عِيسَى حِينَ رَفَعَهُ، وَأَرْبَعَةُ آلَافٍ مَسُومِينَ وَمُرْدَفِينَ، وَثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ مَلَكاً يَوْمَ بَدْرٍ، وَأَرْبَعَةُ آلَافٍ الَّذِينَ هَبَطُوا يَرِيدُونَ الْقِتَالَ مَعَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَلَمْ يُؤْذَنَ لَهُمْ، فَصَعَدُوا فِي الْأَسْتِيزَانِ، وَهَبَطُوا وَقَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام، فَهُمْ شُعْثٌ، غُبْرٌ، يَكُونُ عِنْدَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَا بَيْنَ قَبْرِهِ إِلَى السَّمَاءِ مُخْتَلَفٌ الْمَلَائِكَةُ﴾^٣.

^١. إكمال الدين وإتمام النعمة للصدوق.

^٢. في إكمال الدين وإتمام النعمة للصدوق المطبوع الآن: (انخط إليه ثلاثة عشر ألف ملك و ثلاثة عشر ملكاً).

^٣. إكمال الدين وإتمام النعمة للصدوق، وفي الغيبة النعماني: عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كَأَنِّي أَنظُرُ إِلَى الْقَائِمِ عليه السلام فَإِذَا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِ النَّجْفِ لَبَسَ دَرْعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْأَبْيَضَ فَيَنْتَفِضُ هُوَ بِهَا فَيَسْتَدِيرُهَا عَلَيْهِ فَيُغْشَاهَا بِخِدَاعَةٍ مِنْ اسْتَبْرَقٍ، وَيَرْكَبُ فَرَساً لَهُ أَدْهَمُ أَبْلَقَ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ شِمْرَاخٌ، فَيَنْتَفِضُ بِهِ انْتِصَاضَهُ لَا يَبْقَى أَهْلُ بَلَدٍ إِلَّا وَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّهُ مَعَهُمْ فِي بِلَادِهِمْ وَيُنْشِرُ رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَمُودَهَا مِنْ عِمْدِ عَرْشِ اللَّهِ وَسَائِرِهَا مِنْ نَصْرِ اللَّهِ مَا يَهْوِي بِهَا إِلَى شَيْءٍ إِلَّا أَهْلَكَهُ اللَّهُ، قُلْتُ: أَعْجَبُ هِيَ أَمْ يُؤْتَى بِهَا؟ قَالَ: بَلْ يَأْتِي بِهَا جِبْرِيلُ عليه السلام، فَإِذَا هَزَّهَا لَمْ يَبْقَ مُؤْمِنٌ إِلَّا صَارَ قَلْبُهُ أَشَدَّ مِنْ زَبَرِ الْحَدِيدِ، وَأَعْطِيَ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، وَلَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ مِيتٌ إِلَّا دَخَلَ عَلَيْهِ تِلْكَ الْفَرَحَةُ فِي قَبْرِهِ وَذَلِكَ حَيْثُ يَتَزَاوَرُونَ فِي قُبُورِهِمْ وَيَتَنَاشَرُونَ بِقِيَامِ الْقَائِمِ عليه السلام، وَيَنْحَطُّ عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ عَشَرَ أَلْفًا وَثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ مَلَكاً، قَالَ: قُلْتُ: كُلُّ هَؤُلَاءِ كَانُوا مَعَ أَحَدٍ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ وَهُمْ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ نُوحٍ فِي

❖ وبإسناد السيد المذكور رفعه إلى جابر: عن أبي جعفر عليه السلام قال: أول ما يبدأ القائم عليه السلام بانطاكية فيستخرج منها التورية من غار فيه عصى موسى وخاتم سليمان قال: وأسعدُ الناس به أهل الكوفة، وقال: إنما سمي المهدي لأنه يهدي إلى أمر خفي حتى أنه يبعث إلى رجل لا يعلم الناس له ذنب فيقتله، حتى أن أحدهم يتكلم في بيته فيخاف أن يشهد عليه الجدار^١.

السفينة، والذين كانوا مع إبراهيم حيث ألقى في النار، والذين كانوا مع موسى حين فلق البحر، والذين كانوا مع عيسى حين رفعه الله إليه، وأربعة آلاف كانوا مع النبي ﷺ مردفين، وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً كانوا يوم بدر، وأربعة آلاف هبطوا يريدون القتال مع الحسين عليه السلام فلم يؤذن لهم فرجعوا في الاستيثار فهبطوا وقد قتل الحسين عليه السلام، فهم عند قبره شعث غبر ييكونه إلى يوم القيامة، ورئيسهم ملك يقال له: منصور، فلا يزوره زائر إلا استقبلوه، ولا يودعه مودع إلا شيموه، ولا مريض إلا عادوه ولا يموت ميت إلا صلوا عليه واستغفروا له بعد موته، فكل هؤلاء ينتظرون قيام القائم عليه السلام.

^١ بحار الأنوار للمجلسي عنه.

فصل: في سيرته عليه السلام: ومن سيرته: ما يعمل من الحدود

❖ روى في حلية الأبرار السيد هاشم التوبلي بسنده إلى: ﴿عبد العظيم الحسيني قال: قلت لمحمد بن علي بن موسى عليه السلام: أني لأرجو أن تكون القائم عليه السلام من أهل بيت محمد الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، فقال عليه السلام: يا أبا القاسم؛ ما منا إلا قائم بأمر الله ﷻ، وهادٍ إلى دين الله، ولكن القائم عليه السلام الذي يطهر الله ﷻ به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملاها عدلاً وقسطاً هو الذي تخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته، وهو سمي رسول الله ﷺ وكنيه ﷺ، وهو الذي تطوى له الأرض، ويدل له كل صعب، وتجتمع إليه أصحابه عدة أصحاب بدر: ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، من أقاصي الأرض، وذلك قول الله ﷻ: (أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إن الله على كل شيء قدير) فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص، أظهر الله أمره، فإذا أكمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل، خرج بإذن الله ﷻ، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله ﷻ.

قال عبد العظيم: فقلت: يا سيدي فكيف يعلم أن الله ﷻ قد رضي؟ قال: يلقي في قلبه الرحمة، فإذا أتى المدينة أخرج اللات والعزى فأحرقهما^١

^١. إكمال الدين وإتمام النعمة للصديق، وبحار الانوار عنه.

((أقول)): يحمل المنع من تسميته عليه السلام وقت ولادته، وفي زمان غيبته

الصغرى على تسميته بالإسم الخاص، لورود التسمية به عنهم عليه السلام.

❖ وفيه: ﴿عن محمد بن جرير الطبري في مسند فاطمة عليها السلام بسنده إلى أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته: متى يقوم قائمكم؟ قال: يا أبا الجارود؛ لا تدركون، قلت: أهل زمانه؟ فقال: وتدرِك أهل زمانه؟! يقوم قائمنا بالحق بعد أيام من الشيعة، يدعو الناس ثلاثاً فلا يجيبه أحد، فإذا كان يوم الرابع تعلّق بأستار الكعبة فقال: يا رب؛ انصرنى، ودعوته لاتسقط، فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة الذين نصرُوا رسولَ الله ﷺ يوم بدر ولم يحطوا سروجهم ولم يضعوا أسلحتهم فبايعونه، ثم يبايعه من الناس ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً، يصير إلى المدينة فيسير الناس حتى يرضي الله، فيقتل ألفاً وخمسمائة قريباً ليس فيهم إلا فوح الزبيبة، ثم يدخل المسجد الحائط حتى يضعه إلى الأرض، ثم يخرج الأزرق وزريق، غضين طرين فيجيبانه، فيرتاب عند ذلك المبطلون، فيقول: تكلم بربي، فيقتل منهم خمسمائة مرتاب في جوف المسجد، ثم يحرقهما بالخطب الذي جمعاه ليحرقا به علياً وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام، وذا الخطب عندنا نتوارثه، ويهدم قطر المدينة، ويسير إلى الكوفة فيخرج منها ستة عشر ألفاً من البرية شاكين في السلاح، قراء القرآن، فقهاء في الدين، قد قرعوا جباههم، وشمروا ثيابهم، وعمهم النفاق، وكلهم يقول: يا ابن فاطمة؛ إرجع لأحاجة لنا فيك، فيضع فيهم السيف على ظهر النجف عشية الإثنين من العصر إلى العشاء، فيقتلهم أسرع من جزر جزور، فلا يفوت منهم رجل،

ولا يصاب من أصحابه أحد، دماؤهم قربان إلى الله، ثم يدخل الكوفة فيقتل مقاتليها حتى يرضى الله ﷻ، قال: فلم أعقل المَعْنَى فَمَكْتُ طويلاً، ثم قلت: وما يدرية -جُعِلْتُ فِدَاكَ- متى يرضى الله ﷻ؟ قال: يا أبا الجارود؛ إن الله أوحى إلى أم موسى وهو خير من أم موسى، وأوحى إلى النحل وهو خير من النحل، فعقلت المذهب، فقال: أعقلت المذهب؟ قلت: نعم، قال: إن القائم عليه السلام ليملك ثلثمائة وتسع سنين كما لبث أصحاب الكهف في كهفهم ملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظُلماً وجوراً، ويفتح الله له مشرق الأرض ومغربها، يقتل الناس حتى لا يرى دين إلا دين محمد ﷺ يسير بسيرة سليمان ابن داود، يدعو الشمس والقمر فيجيبانه وتطوى له الأرض ويوحى الله إليه فيعمل بأمر الله^١

قوله عليه السلام: «ليس فيهم إلا فوح الزبيبة» الفوح: الرائحة، والزبيبة: شجر طيب الرائحة، وهو إشارة إلى تنعمهم في الدنيا.^٢

❖ وفيه: «بسند» عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام وهو في بعض أزقة المدينة يمشي وحده فسلمت عليه فاتبعته حتى انتهى إلى دار الثاني فجلس فحين استقرت به الأرض قال له: من علمك الجهالة يا مغرور؟ أما والله لو ركبت العقر، ولبست الفقر، لكان خيراً لك من المجلس الذي جلست، ومن علوك المنابر، أما والله لو قبلت قول رسول

^١ في معجم أحاديث المهدي: المصادر: الفضل بن شاذان على مافي غيبة الطوسي وإثبات الهداة وحلية الأبرار عن مسندفاطمة والبحار عن غيبة الطوسي وبشارة الإسلام عن البحار.

^٢ في بعض المصادر: «ليس فيهم إلا فرخ زينة»

الله ﷺ وأطعت ما أمرك به لما سميت: (أمير المؤمنين) وكأنني بك وقد طلبت الإقالة كما طلبها صاحبك ولا أقلته، قال: صاحبي طلب منك الإقالة؟ قال: والله إنك لتعلم أن صاحبك طلب مني الإقالة ولم أقله، وكذلك تطلبها أنت، والله لكأنني بك وبصاحبك وقد أخرجتما طريين، حتى تصلبا بالبيداء، فقال له الثاني: ما هذا التكهّن فإنكم يا معشر بني عبد المطلب لم تزل قريش تعرفكم بالكذب، أما والله لا ذقت حلاوتها وأنا أطاع، قال: إنك تعلم أنني لست بكاهن، قال له: من يعمل بنا ما قلت؟ قال: فتى من ولدي من عصاة قد أخذ الله ميثاقها، فقال له: يا أبا الحسن؛ إني لأعلم أنك ما تقول إلا حقاً فأسئلك بالله إن رسول الله ﷺ سماني وسمى صاحبي؟ فقال له: والله؛ إن رسول الله ﷺ سماك وسمى صاحبك، قال: والله؛ لو علمت أنك تريد هذا ما أذنت لك في الدخول، ثم قام فخرج فقال أبو الطفيل: يا أبا الفضل؛ أسكت فوالله ما علم أحد مما دار بينهما حتى قتل الثاني وقُتل أمير المؤمنين عليه السلام^١

❖ وفيه: ﴿يسنده عن هرون بن سعيد قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول لعمر: من علمك الجهالة يا مغرور؟ أما والله؛ لو كنت بصيراً وكنت بما أمرك به رسول الله ﷺ في دينك تاجراً نحريراً، لركبت العقر، وافترشت الغصب^٢ ولما أحببت أن تتمثل لك الرجال قياماً، ولما ظلمت عترة النبي ﷺ بقيح الفعل، غير أنني أراك في الدنيا قتيلاً من عبد أم معمر تحكم عليه جوراً فيقتلك توفيقاً، يدخل به -والله- الجنان على الرغم منك، ووالله لو كنت من

^١ دلائل الإمامة لابي جعفر الطبري الشيعي

^٢ ((الغصب، خ ل))

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سامعاً ومطيعاً لَمَّا وَضَعْتَ سَيْفَكَ عَلَى عَاتِقِكَ، وَلَمَّا خَطَبْتَ عَلَى الْمَنْبَرِ، وَلَكَأَنِّي بِكَ وَقَدْ دُعِيتَ فَأَجَبْتَ، وَنُودِيَ بِاسْمِكَ فَأَحْجَمْتَ، وَإِنَّ لَكَ لَهْتِكَ سِتْرَ وَصْلَبَ، وَلِصَاحِبِكَ الَّذِي اخْتَارَكَ وَقَمْتَ مَقَامَهُ مِنْ بَعْدِهِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ؛ أَمَا تَسْتَحْيِي لِنَفْسِكَ مِنْ هَذَا التَّكْهَنِ؟ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا قُلْتَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَا نَطَقْتُ إِلَّا بِمَا عَلِمْتُ، قَالَ: فَمَتَى هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: إِذَا أَخْرَجْتَ جِيفَاتِكُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَبْرَيْكُمَا اللَّذَيْنِ لَمْ تَدْفِنَا فِيهِمَا نَهَاراً لثَلَا يَشْكُ أَحَدُ فَيْكُمَا إِذَا نَبَشْتُمَا وَلَوْ دَفَنْتُمَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ لَشَكَّ شَاكٌّ وَارْتَابَ رَتَابٌ، وَصَلَبْتُمَا عَلَى أَغْصَانِ دُوحَاتِ شَجَرَةٍ يَابِسَةٍ فَتُورِقُ تِلْكَ الدُّوحَاتُ بِكُمَا، وَتَفْرَعُ وَتَخْضُرُ، فَتَكُونُ فِتْنَةً لِمَنْ أَحْبَبَكُمَا وَرَضِيَ بِفَعَالِكُمَا، لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ، وَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمَا وَالنَّاسُ يَسْأَلُونَ رَبَّهُمُ الْعَافِيَةَ مِمَّا قَدْ بَلَيْتُمَا بِهِ، قَالَ: فَمَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ قَالَ: عَصَابَةٌ قَدْ فَرَقَتْ بَيْنَ السُّيُوفِ وَأَغْمَادِهَا، وَارْتَضَاهُمُ اللَّهُ لِنَصْرَةِ دِينِهِ، فَمَا تَأْخُذْهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً، وَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمَا وَقَدْ أَخْرَجْتُمَا مِنْ قَبْرَيْكُمَا غَضِيْنِ طَرِيْنِ حَتَّى تَصْلُبَا عَلَى الدُّوحَاتِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ فِتْنَةً لِمَنْ أَحْبَبَكُمَا، ثُمَّ يَوْتِي بِالنَّارِ الَّتِي أَضْرَمْتُ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَجِيئُ بِمُجْرِيْسٍ وَدَانِيَالٍ وَكُلِّ نَبِيٍّ وَصَدِيقٍ وَمُؤْمِنٍ، ثُمَّ يَأْمُرُ بِالنَّارِ وَهِيَ النَّارُ الَّتِي أَضْرَمْتُمُوهَا عَلَى بَابِ دَارِي لِتَحْرِقُونِي وَفَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَابْنِي الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَابْنَتِي زَيْنَبَ وَأُمَّ كُلْثُومَ حَتَّى تَحْرِقُوا بِهَا، وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمَا رِيحاً صَرّاً، فَتَنْسِفُكُمَا فِي الْيَمِّ نَسْفاً، وَيَأْخُذُ السَّيْفَ مَنْ كَانَ مِنْكُمَا وَيَصِيرُ مَصِيرَكُمَا

جميعاً إلى النار وتخرجان إلى البداء إلى موضع الخسف الذي قال الله ﷻ: (وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ) يعني: من تحت أقدامكم، قال: يا أبا الحسن يفرق بيننا وبين رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قال: يا أبا الحسن؛ إِنَّكَ سَمِعْتَ هَذَا وَإِنَّهُ حَقٌّ؟ قال: فَحَلَفَ أمير المؤمنين عليه السلام أنه سمعه من النبي ﷺ، فبكي عمر وقال: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِمَّا تَقُولُ، فهل لذلك علامة؟ قال: نعم؛ قَتْلُ فَطِيحٍ وَمَوْتٌ سَرِيعٌ وَطَاعُونَ شَنِيعٌ، ولا يَبْقَى من الناس في ذَلِكَ الوقت إِلَّا ثَلَاثُهُمْ، وينادي منادٍ من السَّمَاءِ بِاسْمِ رَجُلٍ من ولدي، وتكثر الآيات حَتَّى يَتَمَنَّى الأَحْيَاءُ المَوْتَ مِمَّا يَرَوْنَ مِنَ الأَهْوَالِ، فَمَنْ هَلَكَ اسْتَرَاخَ، وَمَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ نَجَا، ثُمَّ يَظْهَرُ رَجُلٌ من ولدي يَمْلَأُ الأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، يَأْتِيهِ اللَّهُ بِبَقَايَا قَوْمِ مُوسَى وَيُحْيِي لَهُ أَصْحَابَ الكَهْفِ وَيُؤَيِّدُهُ اللَّهُ بِالمَلَائِكَةِ وَالْجَنِّ وَشِيعَتِنَا المَخْلَصِينَ وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ قَطْرُهَا وتخرج الأرض نباتها.

فَقَالَ لَهُ عمر: أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَحْلِفُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ، فَوَاللَّهِ لَا تَذُوقُ أَنْتَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ وَلَدِكَ حَلَاوَةَ الخِلَافَةِ، فَقَالَ لَهُ أمير المؤمنين عليه السلام: ثُمَّ أَنْتُمْ لَا تَزْدَادُونَ لِي وَلَوْلَدِي إِلَّا عِدَاوَةً، قَالَ: فَلَمَّا حَضَرَتْ عَمْرُ الوَفَاةِ أَرْسَلَ إِلَى أمير المؤمنين عليه السلام فَقَالَ لَهُ: يَا أبا الحسن؛ إَعْلَمُ أَنَّ أَصْحَابِي هَؤُلَاءِ قَدْ حَلَّلُونِي مِمَّا وَلِيْتُ مِنْ أَمْرِهِمْ فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَحْلِنِي، فَقَالَ لَهُ أمير المؤمنين عليه السلام: أَرَأَيْتَ

إِنْ أَحْلَلْتُكَ أَنَا فَهَلْ لَكَ فِي تَحْلِيلِ مَنْ قَدْ مَضَى: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وابنته، ثُمَّ وَلِيَّ
وهو يقول: وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ^١

((أقول)): وسيأتي تفصيل ما يفعل الحجة عليه السلام بهما في حديث المفضل ابن عمر.

❖ وفيه: ما رواه ﴿عن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري في مسند
فاطمة عليها السلام بسنده إلى عبدالرحمن القصير قال: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: أَمَا لَوْ
قَامَ الْقَائِمُ لَقَدْ رَدَّتْ إِلَيْهِ الْحَمِيرَاءُ حَتَّى يَجْلِدَهَا الْحَدَّ وَيَنْتَقِمَ لَأُمِّهِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا
مِنْهَا، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ؛ وَلَمْ يَحْدِهَا الْحَدَّ؟ قَالَ: لَقَذَفَهَا عَلَى أُمِّ إِبْرَاهِيمَ،
فَقُلْتُ: فَكَيْفَ آخِرُهُ اللَّهُ ﷻ لِلْقَائِمِ عليه السلام؟ فَقَالَ: لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ
مُحَمَّدًا ﷺ رَحْمَةً وَيُبْعَثُ اللَّهُ الْقَائِمَ عليه السلام نَقْمَةً^٢

((أقول)): قد ورد عنهم عليه السلام: ﴿إِنْ حَدِيثُهُمْ صَعِبَ مُسْتَصْعَبٌ ثَقِيلٌ
مَقْنَعٌ أَجْرَدُ ذِكْوَانٌ لَا يَحْتَمِلُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مُؤْمِنٌ أَمْتَحَنَ اللَّهُ
قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، قِيلَ: فَمَنْ يَحْتَمِلُهُ؟ قَالَ: نَحْنُ^٣ وفي رواية: ﴿مَنْ شِئْنَا؟^٤ أَوْ
مَدِينَةٍ حَصِينَةٍ، قِيلَ: فَمَا الْمَدِينَةُ الْحَصِينَةُ؟ قَالَ: الْقَلْبُ الْمُجْتَمِعُ^٥

((واعلم)): أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ ذَلِكَ الصَّعْبِ الْمُسْتَصْعَبِ، لِأَنَّهُ ﷺ قَدْ أَقَامَ
حُدُوداً كَثِيرَةً وَلَمْ يُعْطَلْ شَيْئاً مِنْ حُدُودِ اللَّهِ مَعَ أَنَّهُ بَعَثَ رَحْمَةً، فَعَلَى هَذَا يُمْكِنُ
حَمْلُ قَوْلِهِ عليه السلام: ﴿بُعِثَ رَحْمَةً﴾ عَلَى أَنَّهُ ﷺ يَسْلُكُ طَرِيقَ الرَّأْفَةِ بِالْأُمَّةِ فِي كُلِّ حَالٍ

^١. دلائل الإمامة لابي جعفر الطبري الشيعي.

^٢. المصدر نفسه.

^٣. بحار الانوار للمجلسي.

^٤. بصائر الدرجات للصفار ومختصر بصائر الدرجات للحسن الحلي وغيرها.

^٥. الخصال للصدوق ومختصر بصائر الدرجات للحسن الحلي وغيرها.

حتى في إقامة الحدود، ولذا لا يقيم الحد على الحامل حتى تضع وحتى ترضع طفلها فيما يلحق الطفل منه الضرر، وحتى أنه ليدفع الحدود بالشبهات ويحكم بالظاهر ولا يعامل الأمة بما يعلم، فلما قذفت مارية وقالت: إن إبراهيم ليس من محمد ﷺ، وإنما هو من مأثور القبطي بن بركة مولاة زيد وابو جريح وهو خصي، أما وقصته مع علي عليه السلام مشهورة، لم يحسن إقامة الحد عليها وهي تحته، لأنه ينافي مقام النبوة، ولكن هذه المنافاة لا تسقط الحد وإن أوجب تأخيره كما يوجب الحمل، ولأن المنافقين قد تكلموا فيها كعبد الله بن أبي سلول حيث اتهمها بصفوان بن المعطل، لأنه كان ﷺ قد صحبها في غزوة بني المصطلق وكانت قد خرجت لقضاء حاجة فضاع عقدها فرجعت طالبة له وحمل هودجها ظناً منهم انها فيه، فلما عادت إلى الموضع وجدتهم قد رحلوا، وكان صفوان من وراء الجيش، فلما وصل إلى ذلك الموضع وعرفها أناخ بعيره حتى ركبت وهو يسوقه حتى وصل الجيش وقد نزلوا في قائم الظهيرة، قال المنافقون فيها ما قالوا، حتى نزلت فيهم آيات سورة النور، ولو أقام عليها الحد لتقرر عند المنافقين ما قذفوها به، فكان هذا مما أوجب تأخير الحد، فلما طلقها علي عليه السلام في حرب الناكثين يوم البصرة، وزالت أسباب التأخير، بعثها الله تعالى مع طالب الثار (عجل الله فرجه) ليقتص منها بما فعلته، وإنما لم يذكر الجواد عليه السلام هذه العلل لعدم احتمال الراوي لذلك والله أعلم بحقيقة الأمور.

فَصْلٌ: فِي ذِكْرِ بَعْضِ مَا عِنْدَهُ مِنْ مَوَارِيثِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَبَائِهِمْ

❖ فِي حَلِيَةِ الْأَبْرَارِ مِنَ الْإِكْمَالِ بِسَنَدِهِ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَيْضِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: كَانَتْ عَصَى مُوسَى لَأَدَمَ عليه السلام فَصَارَتْ إِلَى شُعَيْبٍ، ثُمَّ صَارَتْ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، وَإِنَّمَا لَعْنَدُنَا، وَإِنْ عَهْدِي بِهَا أَنْفًا، وَهِيَ خَضِرَاءُ كَهَيْئَتِهَا حِينَ انْتَزَعْتَ مِنْ شَجَرَتِهَا، وَإِنَّمَا لَتَنْطِقُ إِذَا اسْتَنْطَقْتَ، أَعَدْتَ لِقَائِنَا عليه السلام يَصْنَعُ بِهَا مَا كَانَ يَصْنَعُ بِهَا مُوسَى عليه السلام، وَإِنَّمَا لَتَرْوِغُ وَتَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ وَتَصْنَعُ مَا تَوْمُرُ بِهِ، إِنَّمَا حَيْثُ أَقْبَلْتَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ، يَفْتَحُ لَهَا شُعْبَتَانِ إِحْدَاهُمَا فِي الْأَرْضِ وَالْأُخْرَى فِي السَّقْفِ وَبَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ بِلِسَانِهَا.^١

((أَقُولُ)): قَوْلُهُ عليه السلام: ﴿أَعَدْتَ﴾ يَرَادُ مِنْهُ: أَنَّهَا لِمَا فِيهَا مِنَ الْمَنَافِعِ وَالْمَآرِبِ الْعَظِيمَةِ كَانَتْ مُعَدَّةً لَهُ عليه السلام، مَعَ جُمْلَةِ مَوَارِيثِ الْأَنْبِيَاءِ وَآيَاتِهِمْ وَأَثَارِهِمْ، فَإِنَّ جَمِيعَهَا عِنْدَهُ عليه السلام أَكْمَلَ مِنْهَا عِنْدَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عليه السلام لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَسْتَمْدُونَ مِنْ نُورِهِ عليه السلام، وَتِلْكَ الْآيَاتُ وَالْمُعَاجِزُ إِنَّمَا صَلَحَتْ لِمَا هِيَ لَهُ بِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَهِيَ عِنْدَهُ أَكْمَلَ مِنْهَا عِنْدَهُمْ، وَأَعَمَّ مَنَافِعَ، وَأَجَلَ مَآرِبَ.

❖ وَفِيهِ: ﴿عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَنَّ الْقَائِمَ عليه السلام إِذَا قَامَ بِمَكَّةَ وَأَرَادَ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى الْكُوفَةِ نَادَى مُنَادِيهِ: أَلَا يَحْمِلُ أَحَدٌ مِنْكُمْ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا وَيَحْمِلُ حَجَرَ مُوسَى

^١ إِكْمَالُ الدِّينِ لِلصَّدُوقِ، فِي الْمَطْبُوعِ الْآنَ: (عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: كَانَتْ عَصَى مُوسَى لَأَدَمَ عليه السلام فَصَارَتْ إِلَى شُعَيْبٍ ثُمَّ صَارَتْ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ وَإِنَّمَا لَعْنَدُنَا وَإِنْ عَهْدِي بِهَا أَنْفًا وَهِيَ خَضِرَاءُ كَهَيْئَتِهَا حِينَ انْتَزَعْتَ مِنْ شَجَرَتِهَا وَإِنَّمَا لَتَنْطِقُ إِذَا اسْتَنْطَقْتَ أَعَدْتَ لِقَائِنَا عليه السلام يَصْنَعُ بِهَا مَا كَانَ يَصْنَعُ بِهَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عليه السلام وَإِنَّمَا تَصْنَعُ مَا تَوْمُرُ بِهِ وَإِنَّمَا حَيْثُ أَقْبَلْتَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ بِلِسَانِهَا)

^٢ ((قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام، خ ل))

ابن عمران وهو وقر بعير، فلا ينزل منزلاً إلا انبعث عين منه، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظمآنًا روي، فهو زادهم حتى ينزل النجف من ظهر الكوفة^١ وفيه بسنده إلى أبي الجارود زياد بن المنذر قال: «قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: إذا ظهر القائم عليه السلام ظهر براية رسول الله ﷺ وخاتم سليمان وحجر إبراهيم وعصى موسى، ثم يأمر مناديه فينادي: ألا يحملن رجل منكم طعاماً ولا شراباً ولا علفاً، فيقول أصحابه: إنه يريد أن يقتلنا ويقتل دوابنا من الجوع والعطش؟! فيسير ويسرون معه، فأول منزل ينزله يضرب الحجر فينبع منه طعام وشراب وعلف فيأكلون ويشربون هم ودوابهم حتى ينزلوا النجف بظهر الكوفة^٢»

((أقول)): قوله عليه السلام: «فيقول أصحابه» المراد بالقائلين: بعض من أصحابه الذين صحبوه من غير أصحاب الألوية الثلاثمائة والثلاثة عشر، فإنهم لا يرتابون منه ولا من قوله، وإنما أطلق البعض على لفظ الكل كما أطلق البعض على الملائكة الذين اعترضوا حين قال الله تعالى: «إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها- الآية»^٣ فقد روي: «إن الذين قالوا ملكان لا غير، ورضي بقولهما بعض الملائكة»

١. إكمال الدين وإتمام النعمة للصدوق، وفي المطبوع هكذا: ((قال أبو جعفر عليه السلام: إذا خرج القائم عليه السلام من مكة ينادي مناديه: ألا لا يحملن أحدكم طعاماً ولا شراباً، وحملعه حجر موسى بن عمران عليه السلام وهو وقر بعير، فلا ينزل منزلاً إلا انفجرت منه عيون فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظمآنًا روي، ورويت دوابهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة))

٢. الغيبة للنعماني.

٣. البقرة / ٣١

❖ وفيه: بسنده عن المفضل بن عمر: عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: سمعته يقول: أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام؟ قلت: لا؟ قال: إن إبراهيم عليه السلام لما أوقدت له النار نزل إليه جبرئيل عليه السلام بالقميص وألبسه إياه، فلم يضر معه حر ولا برد، فلما حضرته الوفاة جعله في تميمة وعلقه على إسحق، وعلقه إسحق على يعقوب عليه السلام، فلما ولد له يوسف عليه السلام علقه عليه، وكان في عضده حتى كان من أمره ما كان، فلما أخرجه يوسف عليه السلام بمصر من التميمة وجد يعقوب عليه السلام ريمه وهو قوله ﴿حكاية عنه: (إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفتنون) فهو ذلك القميص الذي أنزل من الجنة، قلت: جعلت فداك؛ فإلى من صار هذا القميص؟ قال عليه السلام: إلى أهله وهو مع قائمنا إذا خرج، ثم قال: كل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمد ﷺ!.

قوله عليه السلام: ﴿ألبسه إياه فلم يضر معه حر ولا برد﴾ لأنه كان من جنة الخلد جنة الآخرة، وهي ليس في شيء منها حر ولا برد كما قال تعالى: ﴿لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً﴾ فإذا لبسه لمتضره النار بحرارتها ولم يلحقه بردٌ بعدم حرارتها بالنسبة إليه كما هو مقتضى الجنة وما فيها، ويجوز أن يكون قوله تعالى: ﴿قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾^١ أن هذا الأمر منه ﷺ هو لباس إبراهيم القميص الذي يقتضي البرد والسلام بحقيقة ما خلق عليه فيكون

^١ . إكمال الدين وإتمام النعمة للصدوق.

^٢ . الأنبياء / ٧٠.

الْقَوْلُ لِلنَّارِ وَالْوَحْيُ إِلَيْهَا هُوَ إِنْزَالُ الْقَمِيصِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لَازِمُ ذَلِكَ الْقَوْلِ
وَجُودَ ذَلِكَ الْقَمِيصِ أَوْ إِبْسَاسِهِ إِيَّاهُ.

❖ وَفِيهِ: بِسَنَدِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَنَانٍ قَالَ: ﴿سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام
يَقُولُ: كَانَتْ عَصَى مُوسَى عليه السلام قَضِيبَ آسٍ مِنْ غَرْسِ الْجَنَّةِ، أَتَاهُ بِهَا
جِبْرِئِيلُ عليه السلام لَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدِينٍ وَهِيَ تَابُوتُ آدَمَ عليه السلام فِي بَحِيرَةِ طَبْرِيةَ وَلَنْ يَلْيَا
وَلَنْ يَتَغَيَّرَا حَتَّى يُخْرِجَهُمَا الْقَائِمُ عليه السلام إِذَا قَامَ^١

^١. الغيبة للنعماني.

فصل: في ذكر بعض صفاته عجل الله فرجه وفي اسمه عليه السلام

❖ في غيبة النعماني بسنده عن أبي وابل قال: ﴿نظر أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى الحسين عليه السلام فقال: أبني هذا سيد كما سماه رسول الله ﷺ سيّداً، وسيخرج الله من صلبه رجلاً باسم نبيكم، يشبهه في الخلق والخلق، يخرج على حين غفلة من الناس، وإمارة للحق، وإظهار للجور، والله لو لم يخرج لضربت عنقه، يفرح بخروجه أهل السموات وسكانها، وهو رجل أجلى الجبين، أقنى الأنف، ضخم البطن، أذيل الفخذين، لفخذه اليمنى شامة، أفلج الشيا، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً﴾^١

((أقول)): قوله: ﴿يشبهه في الخلق﴾ بفتح الخاء المعجمة، وهي: الصورة، ﴿والخلق﴾ بضم الخاء المعجمة: الطبع، وهو: كيفية نفسانية تصدر عنها الأفعال بسهولة، وهو الدين والسجية. و﴿أجلى الجبين﴾ واضح، و﴿أجلى الجبهة﴾ الخفيف الشعر ما بين النزعتين من الصدغين والذي انحسر عن جبهته الشعر.

وقوله: ﴿أقنى الأنف﴾ أحذب الأنف، أي: ارتفاع وسطه، وقيل: طوله ودقة أرنبته مع حذب في وسطه، ومنه الخبر: كان النبي ﷺ أقنى العينين.^٢

^١. النقيّة للنعماني.

^٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام، للصدوق.

وقوله عليه السلام: ﴿أذيل الفخذين﴾ كناية عن كونها عريضين كما في خبر آخر يأتي، وفي بعض النسخ: بالباء الموحدة من الذبول، وهو ينافي ما يأتي ظاهراً، وفي بعض النسخ: (أربل) بالراء المهملة والباء الموحدة من قولهم: (ربل كثير اللحم) وهذا أظهر.

وقوله عليه السلام: ﴿أفلج الشايبا﴾ انفراجها وعدم التصاقها.

❖ وفي الإكمال عن أبي الجارود: ﴿عن أبي جعفر عن أبيه عن جده عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر: يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان، أبيض، مشرب حمرة، مبدح البطن، عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان شامة على لون جلده وشامة على شبه شامة النبي ﷺ، له اسمان: إسم يخفى واسم يعلن، فأما الذي يخفى فأحمد، وأما الذي يعلن فمحمد، فإذا هز رايته أضاء ما بين المشرق والمغرب، ووضع يده على رأس العباد فلا يبقى مؤمن إلا صار قلبه أشد من زبر الحديد، وأعطاه الله قوة أربعين رجلاً، ولا يبقى ميت إلا دخلت عليه تلك الفرحة في قبره، وهم يتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم عليه السلام﴾^١

((أقول)): قوله عليه السلام: ﴿مبدح البطن﴾ أي: واسعه وعريضه، قال في القاموس: ((البдах: -كسحاب- أمتسع من الأرض أو اللينة الواسعة،

^١. إكمال الدين وإتمام النعمة للصندوق.

والبدح-بالكسر- الفضاء الواسع وإمرأة بادن، والأبدح: الرجل الطويل والعريض الجبين من الدواب))^١

وقوله عليه السلام: ﴿عَظِيمٌ مِشَاشُ الْمُنْكَبِينَ﴾، وفيه^٢ قَالَ: ((الْمِشَاشَةُ بِالضَّمِّ: رَأْسُ الْعَظْمِ الْمُمْكِنِ الْمَضْغِ وَالْجَمْعُ مِشَاشٌ))

وقوله عليه السلام: ﴿شَامَتَانِ﴾ الشامة: علامة تخالف البدن الذي هي فيه، قيل: هي هنا: إما بَأَن تَكُونُ أَرْفَعُ مِنْ سَائِرِ الْأَجْزَاءِ، أَوْ أَخْفَضُ وَإِنْ لَمْ تَخْلُفْهُ فِي اللَّوْنِ.

((وَأَقُولُ))؛ أَمَّا الثَّانِيَةُ الَّتِي عَلَى شَبهِ شَامَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ مُخَالَفَةً لِلَّوْنِ، لِأَنَّ شَامَةَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ كَذَلِكَ، فَإِنَّهَا كَانَتْ سُودَاءَ فِيهَا شَعْرٌ غَلِيظٌ، وَأَمَّا الْأُولَى فَلَا بُدَّ أَنْ تَتَمَيَّزَ مِنَ الْجَسَدِ، وَأَمَّا خُصُوصُ أَنَّهَا أَرْفَعُ أَوْ أَخْفَضُ فَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ إِلَى الْآنِ.

وَلَعَلَّ الْقَائِلَ أَخَذَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ عليه السلام: ﴿شَامَةٌ عَلَى لَوْنِ جِلْدِهِ﴾ يَعْنِي: أَنَّهَا إِذَا كَانَتْ عَلَى لَوْنِ جِلْدِهِ لَا تَتَمَيَّزُ بِكَوْنِهَا شَامَةً إِلَّا بِالِارْتِفَاعِ أَوْ الْإِنْخِفَاضِ. وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي: بَأَن هَاتَيْنِ الشَّامَتَيْنِ: شَامَةٌ مِنَ النَّبُوَّةِ، وَشَامَةٌ مِنَ الْوَلَايَةِ. أَمَّا الشَّامَةُ الَّتِي مِنَ الْوَلَايَةِ بِمَعْنَى: أَنَّهَا عَلَامَةٌ أَنَّهُ خَاتَمُ الْوَلَايَةِ، فَلَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ عَلَى لَوْنِ جِلْدِهِ، أَشَارَةً إِلَى أَنَّهُ وَلِيٌّ وَخَاتَمُ الْوَلَايَةِ عَلَى صِبْغَةِ الْوَلِيِّ. وَأَمَّا الشَّامَةُ الَّتِي عَلَى شَبهِ شَامَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَهِيَ مِنَ النَّبُوَّةِ، بِمَعْنَى: أَنَّهَا عَلَامَةٌ أَنَّهُ خَاتَمُ خِلَافَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَا خَلِيفَةَ بَعْدَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ فَلَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ

^١ في القاموس المحيط. للفيروزابادي: بداح.. وكسحابٍ المُسْعُ من الأرض، أو اللَّيْنَةُ الواسِعَةُ. والبُدْحَةُ، بالضَّمِّ السَّاحَةُ. والبُدْحُ، بالكسر الفضاء الواسع... وإمرأة يَبْدَحُ بَادِنٌ... والأَبْدَحُ الرجلُ الطويلُ.

^٢ أي: في القاموس، والمِشَاشَةُ، بالضم: رأسُ الْعَظْمِ الْمُمْكِنِ الْمَضْغِ، جمع: مِشَاشٌ، وفيه في موضع آخر: وَالْمُنْكَبُ الْمُرْتَفَعُ الْمِشَاشَةُ.

مخالفة لِلَوْنِ جِلْدِهِ، لِإِنَّهُ لَيْسَ نَبِيًّا، وَإِنَّمَا تَكُونُ مُشَابِهَةً لِّشَامَةِ النَّبِيِّ ﷺ الَّتِي هِيَ خَاتَمُ النَّبُوَّةِ أَسْوَدَ مُرْتَفِعٍ وَفِيهِ شَعْرٌ غَلِيظٌ.

((فَإِنْ قُلْتَ)): إِذَا عَلَلَّتِ الشَّامَةُ الْأُولَى فِي كَوْنِهَا بِلَوْنِ الْجِلْدِ لِأَنَّهُ وَلِيٌّ وَبِأَنَّهَا هِيَ عَلَامَةُ خَتَمِ الْوَلَايَةِ، فَيَلْزِمُ أَنْ تَكُونَ شَامَةُ النَّبِيِّ ﷺ بِلَوْنِ جِلْدِهِ لِأَنَّهُ نَبِيٌّ وَهِيَ عَلَامَةُ خَتَمِ النَّبُوَّةِ.

((قُلْتَ)): فَفَرْقٌ بَيْنَ الْحَالِينَ وَلَا فَرْقَ بَيْنَ الْمُحَلِّينَ، وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَلِيٌّ وَهُوَ سَيِّدُ الْأَوْلِيَاءِ، وَإِنَّمَا نَالَ الْأَوْلِيَاءُ وَلَا يَتَّهِمُ بِوَاسِطَتِهِ لِأَنَّهُ سَبْحَانَهُ نَصَبَهُ مِنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، وَبَعْدَ كَوْنِهِ وَلِيًّا بِشَمَانِينَ أَلْفَ سَنَةٍ كَانَ نَبِيًّا فَظَهَرَ فِيهِ خَاتَمُ النَّبُوَّةِ وَعَلَامَةُ خَتَمِهَا عَلَى غَيْرِ لَوْنِ جِلْدِهِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ وَلِيًّا لَمَا ظَهَرَتْ الشَّامَةُ عَلَى خِلَافِ جِلْدِهِ لَكِنَّهُ وَلِيٌّ وَنَبِيًّا لِأَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ وَلِيٌّ وَلَا تَجُوزُ النَّبُوَّةُ بِغَيْرِ وِلَايَةٍ، وَلِأَنَّ شَامَتَهُ ﷺ لِلنَّبُوَّةِ، وَهُوَ وَإِنْ كَانَ فِي الْحَقِيقَةِ نَبِيًّا، لَكِنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ وَقَبْلَ تَحَقُّقِ النَّبُوَّةِ وَلِيٌّ، فَكَانَ تِلْكَ الشَّامَةُ عَلَامَةً لِلصِّفَةِ الْعَارِضَةِ وَالْعَارِضُ عَلَى غَيْرِ لَوْنِ الذَّاتِي فَافْهَمُ.

وقوله عليه السلام: ﴿لَهُ أَسْمَانُ: اسْمٌ يَخْفَى وَاسْمٌ يَعلنُ﴾ قَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِيهِ.
وقوله عليه السلام: ﴿وَهُمْ يَتَزَاوَرُونَ فِي قُبُورِهِمْ﴾ يَرَادُ مِنْهُ: أَنَّ أَرْوَاحَهُمِ الْمَلَابِسَةَ لِلْأَجْسَامِ اللَّطِيفَةِ فِي قَوَالِبِهَا الْمُثَالِيَةِ، يَزُورُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي مَوَاضِعِ حُفَرِهِمْ، لِأَنَّ هَؤُلَاءِ فِي الْغَالِبِ لَيْسُوا مِنَ الَّذِينَ لَهُمْ بَرَزَخٌ، لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْ مَحْضِ الْإِيمَانِ مُحْضًا، وَإِلَّا لَكُرُوا مَعَهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونُوا مِنْ أَهْلِ زَمَانٍ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ

الأئمة عليهم السلام فَإِنَّهُمْ قَدْ لَا يَكْرُونَ مَعَهُ، لَكِنَّهُمْ يَتَزَاوَرُونَ فِي قُبُورِهِمْ، وَيَفْرَحُونَ بِخُرُوجِهِ، وَيَكْرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَعَ كَرَّةٍ إِمَامَ زَمَانِهِ، كَمَا يَحْشُرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَهُ.

❖ وَفِي غِيَّةِ الطُّوسِيِّ: عَنْ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: سَأَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ الْمَهْدِيِّ مَا اسْمُهُ؟ قَالَ: لَا؛ فَإِنَّ حَبِيبِي عَهْدٌ إِلَيَّ إِلَّا أَحْدَثَ بِاسْمِهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ صِفَتِهِ؟ قَالَ: هُوَ شَابٌّ مَرْبُوعٌ، حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الشَّعْرِ، يَسِيلُ شَعْرُهُ عَلَى مَنْكَبَيْهِ، وَنُورُ وَجْهِهِ يَعْلُو سَوَادَ لَحْيَتِهِ وَرَأْسِهِ، بِأَبِي ابْنِ خَيْرَةِ الْإِمَاءِ^١.

❖ وَفِي إِرْشَادِ الْمَفِيدِ: عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: بِأَبِي ابْنِ خَيْرَةِ الْإِمَاءِ، أَهِيَ فَاطِمَةُ؟ قَالَ: فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ، قَالَ: الْمُبْدَحُ بَطْنُهُ، وَالْمَشْرَبُ حَمْرَةٌ، رَحِمَ اللَّهُ فَلَانًا^٢.

❖ وَفِي غِيَّةِ النُّعْمَانِيِّ: بِسَنَدِهِ عَنْ حَمْرَانَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام جَعَلْتُ فِدَاكَ؛ إِنِّي قَدْ دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ وَفِي حَقْوِي هَمِيَانٌ فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ، وَقَدْ أَعْطَيْتُ اللَّهَ عَهْدًا أَنَّنِي أَتَقْصِيهَا بِبَابِكَ دِينَارًا دِينَارًا أَوْ تَجِيبُنِي فِيمَا أَسْأَلُكَ عَنْهُ؟ فَقَالَ: يَا حَمْرَانُ؛ سَلْ تَجِبْ وَلَا تَنْقُصْ دَنَانِيرَكَ، فَقُلْتُ: سَأَلْتُكَ بِقَرَابَتِكَ مِنْ

^١. الغيبة للطوسي.

^٢. لم نجده في الإرشاد المطبوع بين أيدينا ووجدناه في: الغيبة. للنعماني قال: .. عن عبد الرحيم القصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول أمير المؤمنين عليه السلام بأبي ابن خيرة الإمامة أي فاطمة عليها السلام؟ فقال: إن فاطمة عليها السلام خيرة الخرائر، ذاك المبدح بطنه، المشرب حمرة، رحم الله فلاناً، وفي بحار الأنوار. للعلامة المجلسي نقلاً عن غيبة النعماني هكذا: .. عن الحكم بن عبد الرحيم القصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول أمير المؤمنين عليه السلام بأبي ابن خيرة الإمامة أي فاطمة؟ قال: فاطمة خير الخرائر، قال: المبدح بطنه المشرب حمرة رحم الله فلاناً.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْتَ صَاحِبُ الْأَمْرِ وَالْقَائِمُ بِهِ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: فَمَنْ هُوَ بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي؟ فَقَالَ: ذَلِكَ الْمَشْرَبُ حَمْرَةٌ، الْغَائِرُ الْعَيْنِينَ، الْمَشْرِفُ الْحَاجِبِينَ، عَرِيضُ مَا بَيْنَ الْمُنْكَبِينَ، بِرَأْسِهِ حَزَازٌ، وَبِوَجْهِهِ أَثَرٌ، رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى^١.

((أَقُولُ)): ﴿الْغَائِرُ الْعَيْنِينَ﴾ الَّذِي لَيْسَ حَدَقَتَا عَيْنَيْهِ بَارِزَتَيْنِ زَائِدًا عَلَى أَكْثَرِ النَّاسِ أَوْ كَأَكْثَرِ النَّاسِ، بَلْ هُمَا إِلَى الدَّخُولِ تَحْتَ الْحَاجِبِينَ أَكْثَرُ، وَهَذَا فِي الْغَالِبِ مِنَ النَّاسِ صِفَةُ صَاحِبِ الدَّهْيِ.

وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿الْمَشْرِفُ الْحَاجِبِينَ﴾ أَيُّ: فِي وَسْطِهِمَا ارْتِفَاعٌ وَهُوَ عَلَّةُ غُورِ الْعَيْنِ كَمَا تَقْدُمُ.

وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَزَازٌ، قَالَ فِي الْعَوَالِمِ: الْحَزَازُ مَا يَكُونُ فِي الشَّعْرِ مِثْلَ النَّخَالَةِ وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى﴾ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ لَهُ حَمْرَانِ وَأَقْسَمَ عَلَيْهِ هَلْ هُوَ الْقَائِمُ أَمْ لَا؟ بَيَّنَّ أَنِّي لَسْتُ بِذَلِكَ، وَلَقَدْ تَوَهَّمَ قَوْمٌ -يَعْنِي بِهِمُ: الْوَاقِفِيَّةُ- أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَشَارَ إِلَى ذِكْرِ ذَلِكَ بِالْتَّرَحُّمِ عَلَيْهِ أَوْ تَرْحَمَ عَلَيْهِ رَدًّا عَلَى الْوَاقِفِيَّةِ حَيْثُ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّهُ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنَّهُ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَمْلَأَ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، أَوْ أَنَّهُ قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ فَلَانًا كَمَا يَأْتِي فِي الْحَدِيثِ الْآتِي فَقَالَ الْوَاقِفِيَّةُ: عَنِي مُوسَى وَالتَّرَحُّمُ عَلَيْهِ الدَّعَاءُ بِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ. ❖ وَفِيهِ: عَنْ حَمْرَانَ بْنِ أَعِينٍ قَالَ: ﴿سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ: أَنْتَ الْقَائِمُ؟ قَالَ: قَدْ وَلَدَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَإِنِّي لَطَالِبُ بَالِدَمَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ،

ثُمَّ أَعَدْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: قَدْ عَرَفْتُ حَيْثُ تَذْهَبُ، صَاحِبُكَ الْمَدِيحُ^١ الْبَطْنُ، ثُمَّ الْحَزَازُ بِرَأْسِهِ، ابْنُ الْأَوْرَاعِ، رَحِمَ اللَّهُ فَلَانًا^٢

((أَقُولُ)): قوله عليه السلام: «المديح^٣ البطن» المستوي بطنه بصدره.

وقوله عليه السلام: «الحزاز برأسه» كما تقدم، ويأتي والمراد بها-والله أعلم:- القوي^٤، لأنه علامة له في رأسه كما يأتي.

وقوله عليه السلام: «ابن الأوراع» بالواو ثُمَّ الرَّاءُ الْمَهْمَلَةُ ثُمَّ الْأَلْفُ وَآخِرُهُ عَيْنٌ، جَمْعُ: رَوْعٌ، أَيُّ: أَنَّهُ ابْنُ الْوَرَعَيْنِ الزَّاهِدِينَ، أَوْ إِنَّ الْوَرَعَ، بِمَعْنَى: الْجَبَانِ وَالضَّعِيفِ، يَعْنِي: إِنَّ صَاحِبَكَ الشَّجَاعَ وَالْقَوِيَّ وَهُوَ ابْنُ الْجَبْنَاءِ وَالضَّعْفَاءِ^٥، كُنَايَةٌ عَنْ خَوْفِهِمْ عَلَيْهِ^٦ وَاسْتِيْلَاءِ أَعْدَائِهِمْ عَلَيْهِمْ، وَصَاحِبَكَ لَيْسَ كَأَبَائِهِ. وَفِي بَعْضِ النُّسخِ: «الأرواع» بِتَقْدِيمِ الرَّاءِ عَلَى الْوَائِ، جَمْعُ: أَرَوْعٌ، أَيُّ: الَّذِي يَعْجَبُكَ بِحُسْنِهِ وَمَنْظَرِهِ، أَوْ بِشَجَاعَتِهِ، أَوْ أَنَّهُ جَمْعُ: رَوْعٌ، بِمَعْنَى: الْخَوْفِ كَالْمَعْنَى الْأَوَّلِ.

^١. ((المدح، خ ل)).

^٢. الغية للنعمان.

^٣. ((المدح، خ ل)).

^٤. في حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: (وقوباء) بقاف فواو فموحدة: وهو الحزاز.. الخ.

^٥. ((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِنُ مُعَيَّنٌ: أَعْلَمُ أَنَّ الْمَرَادَ مِنَ الْجَبْنِ وَالضَّعْفِ هُنَا لَيْسَ الذَّاتِي الْمَعْرُوفُ بِلِ الصُّورِيِّ الْكُنَائِيِّ، وَلِذَا قَالَ قَدَسَ سِرُّهُ: (كُنَايَةٌ عَنْ خَوْفِهِمْ عَلَيْهِ) فَالْجَبْنُ وَالضَّعْفُ هُنَا هُوَ الْمَرَادُفُ لِلْخَوْفِ، وَمَعْنَى الْخَوْفِ الْوَاردُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْآيَاتِ وَالرِّوَايَاتِ أَيْضًا لَيْسَ هُوَ الْخَوْفُ الْمَعْرُوفُ بِمَعْنَى: الْجَبْنِ وَمَا يُقَابَلُ الشَّجَاعَةَ، بَلْ مَعْنَاهُ: الْخَوْفُ مِنْ مَخَالِفَةِ أَمْرِ اللَّهِ ﷻ لَوْ تَمَكَّنَ أَعْدَاءُ اللَّهِ تَعَالَى مِنْهُمْ قَبْلَ الْمِعَادِ، فَتُفْطِنُ فَإِنَّهُ دَقِيقٌ عَمِيقٌ.

❖ وفيه: بسنده عن محمد بن عصام عن وهب بن حفص عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام، أو أبو عبد الله عليه السلام -الشك من ابن عصام-: يا أبا محمد للقائم؛ علامتان: شامة في رأسه وداء الحزاز برأسه، وشامة بين كتفيه من الجانب الأيسر، تحت كتفيه ورقة مثل ورقة الآس، ابن ستة وابن خير الإمام^١. ((أقول)): لعل الشامة التي بين كتفيه من الجانب الأيسر هي التي على شبه شامة رسول الله ﷺ، وإنما قال: من الجانب الأيسر، لأن علامة استخلاف النبوة تحت علامة استخلاف الولاية لأن استخلاف النبوة وكالة واستخلاف الولاية ولاية.

وقوله: ﴿مثل ورقة الآس﴾ يشار به إلى أن علامة استخلاص النبوة ناظرة إلى الجهة العليا، أي: جهة علامة استخلاف الولاية، لأنها في الرأس. وأما كونها على هذه الهيئة^٢، لأن الجهة السفلى أغلظ والجهة العليا ألطف فإذا جذبتها العليا أو هي طلبت العليا امتدت على هذه الهيئة وقد برهنا على وجه هذا في بعض رسائلنا^٣.

وقوله عليه السلام: ﴿ابن ستة﴾ يحتمل أن يراد منه: ستة أعوام لأن أباه عليه السلام مات وهو داخل في السادسة على رواية، أو أن السادسة تمت على أخرى.

^١ الغيبة للنعماني.

^٢ رسم مثل ورقة الآس.

^٣ انظر جوامع الكلم.

أو يراد به: أنه ابن سادات أسماؤهم ستة وهي: محمد وعلي والحسين وجعفر وموسى والحسن، فيدخل في اسم محمد ﷺ الباقر والجواد، وفي اسم علي عليه السلام السجاد والرضا والهادي، ولم يحصل هذا في غيره من الأئمة عليه السلام. ويحتمل أن يكون قوله: «ابن ستة» بمعنى: ابن سيّدة الإمام، لأنه قد يستعمل ستة بمعنى: (سيّدة).

إما أنه لغة في معنى: (سيّدة)، أو تخفيف كما خففوا: (أي شيء) فقالوا: (ايش)، أو أنه لفظ مولّد واستعملوه فيها. أما الإستعمال فلا إشكال فيه.

ولما الإشكال في أنه لغة أو مخفف (سيّدة) أو مولّد.

وفي القاموس: ((وستي للمرأة، أي: ياست جهاني^١ أو لحن والصواب سيّدي^٢)) وربما يدل على هذا ما في غيبة النعماني بسنده: «عن زيد بن حازم قال: خرجت من الكوفة فلما قدمت المدينة دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسلمت عليه، فسألني: هل صاحبك أحد؟ فقلت: نعم، فقال: أكنتم تتكلمون؟ قلت: نعم؛ صحبتني رجل من المعتزلة^٣، قال: فما كان يقول؟ قلت: كان يزعم: أن محمد بن عبد الله بن الحسن يرجي هو القائم عليه السلام، والدليل على ذلك اسمه اسم النبي ﷺ واسم أبيه اسم أب النبي ﷺ، فقلت له في الجواب: أن كنت تأخذ

١. كذا في أغلب النسخ المطبوعة ومنه طبعة البصرة ومؤسسة فكر الاوحد، والصحيح: جهاتي.

٢. في القاموس المحيط للفيروز آبادي: ((وستي، للمرأة، أي ياست جهاتي، أو لحن والصواب سيّدي)).

٣. في المصدر: المغيرة، قال المحقق علي أكبر الغفاري: المغيرة هم أصحاب المغيرة بن سعيد الكذاب الذي كان يكذب على أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام، وكان يدعو إلى محمد بن عبدالله بن الحسن في أول أمره، وما في بعض النسخ من: المعتزلة، من تصحيف النساخ.

في الأسماء فهو ذا في ولد الحسين عليه السلام محمد بن عبد الله بن علي، فقال لي: أن هذا ابن أمة، يعني: محمد بن عبد الله بن علي وهذا ابن مهيرة، يعني: محمد بن عبد الله بن الحسن، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: فما رددت عليه؟ قلت: ما كان عندي شيئاً أرد عليه؟ فقال: لو تعلمون أنه ابن سته، يعني: القائم عليه السلام^١

((أقول)): فقوله عليه السلام: «لو تعلمون إنه ابن سته» جواب لو محذوف أي: لو رددت عليه، يعني: بأن قلتُم: أن القائم عليه السلام ابن أمة كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: «بأبي ابن خيرة الإماء»

فدل على أن المراد بـ «سته» ستة الإماء، أي: سيدتهن، لأن جوابه عليه السلام في مقام ذكر الحرة والأمة.

ويحتمل أن المراد: أنه: «ابن سته» من الأئمة عليه السلام باعتبار الأسماء كما مر، ومحمد بن عبد الله لم يكن كذلك، إلا أن الأول قريب للقرينة، وعليه فيحمل الواو في الحديث على التفسير، فلا يحمل على اقتضاء المغايرة، والله سبحانه وهم عليه السلام أعلم.

❖ وفي بصائر الدرجات بسنده: «عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: جعلت فداك؛ إني سمعت أباك وهو يقول: أن القائم عليه السلام واسع الصدر^٢، مترسل^٣ المنكبين، عريض ما بينهما، فقال: يا أبا محمد؛ إن أبي لبس درع رسول الله ﷺ وكانت تسحب على الأرض، وإني لبستها فكانت

١. النبية للنعمانى.

٢. في المصدر: واسع الصدر.

٣. في المصدر: مترسل.

وكانت، وإنها تكون في القائم عليه السلام كما كانت من رسول الله ﷺ مشمرة، كأنه يرفع نطاقها بحلقتين، وليس صاحب هذا الأمر من جاز الأربعين^١ قوله عليه السلام: «مترسل المنكبين» أي: منبسطهما.

وقوله عليه السلام: «فكانت وكانت» قال في العوالم: ((أي: كانت قريبة من الإستواء والتقدير، كانت مستوية وكانت زائدة))

((أقول)): والظاهر أن المراد: فكانت تسحب أيضاً، وكانت زائدة وكانت واسعة، وأمثال ذلك من عدم الاعتدال والموافقة، لأن موافقتها لمن لبسها منهم (صلى الله عليهم) علامة القيام بأمر الله تعالى حتى يرضى. يعني: أنها كما كانت على أبي من عدم الإستواء وزيادة وتكرير كانت لتعديد جهات المخالفة.

وقوله: «وإنها تكون من القائم عليه السلام كما كانت من رسول الله ﷺ» يعني: أنها على القائم عليه السلام إذا لبسها مثل ما هي على رسول الله ﷺ من الإستواء والموافقة.

وقوله: «مشمرة» أي: مرتفعة أذيالها عن الأرض، والمراد بـ: «نطاقها» ما يرسل قدامها، والمعنى: أنها كانت قصيرة عليه بحسبه^٢ يظن الناظر أنه رفع بنطاقها^٣ وشدها على وسطها بحلقتين. وفي بعض النسخ: «وكانت»

^١. بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار.

^٢. ((بحسبه بحيث، خ ل)).

^٣. ((نطاقها، خ ل)).

وَلَعَلَّ الْمَعْنَى: أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَعْنِي: الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَشْدَهَا لِسَهْوَةِ الْحَرَكَاتِ لَا لِطَوْلِهَا، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالنِّطَاقِ: الْمُنْطَقَةُ الَّتِي تُشَدُّ فَوْقَ الدَّرْعِ.
 وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ جَاَزَ الْأَرْبَعِينَ» قَالَ فِي الْعَوَالِمِ: ((أَيُّ: فِي صُورَةِ صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ: يُرَى دَائِمًا فِي سِنِّ الْأَرْبَعِينَ، وَلَا يُوْثِرُ فِيهِ الشَّيْبُ، وَلَا يُغَيِّرُهُ))
 ((أَقُولُ)): يَعْنِي: أَنَّهُ فِي سِنِّ الْأَرْبَعِينَ لَا تَتَوَهَّمُ فِيهِ نَفُوسُ الْجَهَالِ عَدَمِ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالْعَقْلِ.

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ: أَنَّ مَنْ تَجَاوَزَ سِنِّ الْأَرْبَعِينَ يَكُونُ شَيْخًا لَا يَقُومُ بِأَعْبَاءِ الْأَمْرِ، وَإِنَّمَا صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ مَنْ يَظْهَرُ شَابًا قَوِيًّا فِي بَدَنِهِ عَلَى مُعَالَجَةِ الْأُمُورِ الشَّدِيدَةِ.

فصل: في ذكر قوته وقوة أصحابه

وفي معنى: أولي القوة وفي علة غيبته عليه السلام

❖ في حلية الأبرار بسنده: عن الريان بن الصلت قال: قلت للرضاء عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: أنا صاحب هذا الأمر، ولكنني لست بالذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني، وإن القائم هو الذي إذا خرج كان في سن الشيوخ، ومنظر الشباب، قوي في بدنه حتى لو مده يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصي موسى عليه السلام، وخاتم سليمان عليه السلام، ذلك الرابع من ولدي، يغيبه الله في سره ما شاء، ثم يظهره فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.^١

❖ وفيه: عن أبي بصير قال: سأل رجل من أهل الكوفة أبا عبد الله عليه السلام: كم يخرج مع القائم عليه السلام فإنهم يقولون إنه يخرج مثل عدة أهل بدر ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً؟ قال: ما يخرج إلا في أولي قوة، وما يكون أولوا القوة أقل من عشرة آلاف.^٢

وفي نسخة أخرى: «وما يكون أولوا القوة إلا عشرة آلاف»

^١. إكمال الدين وإتمام النعمة للصدوق.

^٢. إكمال الدين وإتمام النعمة للصدوق.

❖ وفيه: عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما كان قول لوط عليه السلام لقومه: (لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ) إِلَّا تَمَنِيًا لقوة القائم عليه السلام ولا ذكر ركن إلا شدة أصحابه، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ يُعْطَى قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، وَإِنْ قَلْبَهُ لِأَشَدِّ مِنْ زَبْرِ الْحَدِيدِ، وَلَوْ مَرُّوا بِجِبَالِ الْحَدِيدِ لَقَطَعُوهَا، لَا يَكْفُونَ سِوْفَهُمْ حَتَّى يَرْضَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ.^٢

❖ وفيه: عن أبان بن تغلب الكلبي قال: قال أبو عبد الله في حديث يذكر فيه القائم عليه السلام إِذَا خَرَجَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَوَضَعَ اللَّهُ يَدَهُ عَلَى رُؤُسِ الْعِبَادِ، فَلَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ إِلَّا صَارَ قَلْبُهُ أَشَدَّ مِنْ زَبْرِ الْحَدِيدِ، وَأُعْطِيَ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا.^٣

❖ وفيه: عن ابن أبي عمير: عَمَّنْ ذَكَرَهُ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ: لَهُ مَا بَالُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يُقَاتِلْ فَلَانًا وَفَلَانًا وَفَلَانًا؟ قَالَ: لَايَاتِ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) قَالَ: قُلْتُ: وَمَا يَعْنِي بِتَزَايُلِهِمْ؟ قَالَ: وَدَائِعُ مُؤْمِنِينَ فِي أَصْلَابِ قَوْمٍ كَافِرِينَ، وَكَذَلِكَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَنْ يَظْهَرَ أَبَدًا حَتَّى تَخْرُجَ وَدَائِعُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا خَرَجَتْ ظَهَرَ فِي أَعْدَاءِ اللَّهِ فَقَتَلَهُمْ.

❖ وفيه: عن إبراهيم الكرخي قال: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ؛ أَلَمْ يَكُنْ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوِيًّا فِي دِينِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ:

^١ في بعض المصادر: لقلعوها.

^٢ إِكْمَالُ الدِّينِ وَإِثْمَامُ التَّغَمُّعِ لِلصَّدُوقِ.

^٣ في إِكْمَالِ الدِّينِ وَإِثْمَامِ التَّغَمُّعِ لِلصَّدُوقِ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانَ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ زِيَادَ بْنِ الْمُنْذَرِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ: ... وَوَضَعَ اللَّهُ يَدَهُ عَلَى رُؤُسِ الْعِبَادِ فَلَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ إِلَّا صَارَ قَلْبُهُ أَشَدَّ مِنْ زَبْرِ الْحَدِيدِ، وَأَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا... الْحَدِيثُ، ❖ وَفِي الْغِيَةِ النُّعْمَانِي: .. عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَأَنِّي بِالْقَائِمِ... فَإِذَا هَذَا لَمْ يَبْقَ مُؤْمِنٌ إِلَّا صَارَ قَلْبُهُ أَشَدَّ مِنْ زَبْرِ الْحَدِيدِ، وَأُعْطِيَ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا... الْحَدِيثُ.

كَيْفَ ظَهَرَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ وَلَمْ يَمْنَعَهُمْ؟ وَكَيْفَ لَمْ يَدْفَعَهُمْ؟ وَمَا مَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ مَنَعَتْهُ، قُلْتُ: وَأَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: قَوْلُهُ: (لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً) إِذْ كَانَ لِلَّهِ ﷻ وَدَائِعٌ، مُؤْمِنُونَ فِي أَصْلَابِ قَوْمٍ كَافِرِينَ وَمُنَافِقِينَ، فَلَمْ يَكُنْ عَلَيَّ ﷺ لِيَقْتُلَ الْآبَاءَ حَتَّى تَخْرُجَ الْوَدَائِعُ، فَلَمَّا خَرَجَ الْوَدَائِعُ ظَهَرَ عَلَى مَنْ ظَهَرَ، وَكَذَلِكَ قَائِمَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَنْ يَظْهَرَ أَبَداً حَتَّى تَظْهَرَ وَدَائِعُ اللَّهِ ﷻ فَإِذَا ظَهَرَتْ يَظْهَرُ عَلَى مَنْ ظَهَرَ فَقَتَلَهُ^١

((أقول))، قوله عليه السلام في الحديثين: «ودائع مؤمنون» يريد به: أنه إذا خرج على الأعداء الذين يحاربونه فإن قتلهم فقد قتل من في أصلابهم من المؤمنين الذين لم يخرجوا عليه، وإن لم يقتل من في صلبه الوديعه المؤمنة قتلوه، كما كان يوم كربلاء.

والإشارة إلى ذلك: أن الله سبحانه خلق شجرة في الجنة اسمها: (المزن) يقع منها قطرات على البقول والثمار وسائر النباتات، فما أكل من تلك البقول أو الثمار مما فيه قطرة مؤمن أو كافر إلا أخرج الله من صلبه مؤمناً، وبالعكس شجرة الزقوم في سجين نابتة في طينة خبال على العكس، فلما كان أعداؤه من المنافقين والمشركين والكافرين في أصلابهم نطف مؤمنة طاهرة لم يخرج لأنه إن خرج وقتلهم قتل شيعته، وإن لم يقتلهم قتلوه، فهو دائماً ينظر بنور الله والتوسم في أصلاب الخلايق، فإذا تزيلوا كما كان من قوم نوح وموسى وغيرهما خرج فقتل من قاتله، ولم تصبه هو ولا أنصاره معرة.

١. إكمال الدين وإتمام النعمة للصديق.

وهذا هو المراد من خوفه عليه السلام من القتل الذي عناه أبو عبد الله عليه السلام في قوله عليه السلام: «لأبد للغلام من غيبة، قال السائل: ولم؟ قال: يخاف، وأومى بيده إلى بطنه، يعني: القتل... الحديث»^١

❖ وعن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن للقاء عليه السلام غيبة قبل قيامه، قلت: ولم؟ قال: يخاف على نفسه الذبح»^٢

❖ وفيه: عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر ابن محمد عليه السلام يقول: أن لصاحب هذا الأمر غيبة لأبد منها، يرتاب فيها كل مبطل، قلت له: ولم جعلت فداك؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم، قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبته: الحكمة في غيبت من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، ووجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره كما لا ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لموسى عليه السلام، إلا وقت افتراقهما، يا ابن الفضل؛ إن هذا الأمر من أمر الله ﷻ وسر من سر الله، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنه ﷻ حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف لنا.^٣

((أقول)): قوله عليه السلام: «لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم» يريد منه والله سبحانه وتعالى ورسوله وحججه عليه وآله أعلم: لم يؤذن في كشفه لمثلك من الضعفاء من شيعتنا ممن لا يحتملونه لأنه صعب مستصعب، ولأعدائنا

^١. الكافي للكليني.

^٢. إكمال الدين وإتمام النعمة للصدوق.

^٣. إكمال الدين وإتمام النعمة وعلل الشرايع للصدوق وغيرها.

لثلا يزدادوا بكشفه لهم عتواً ونفورا وعمايةً وجهلاً، وإلا فإنهم قد كشفوه في أحاديثهم لشيعتهم الذين يحتملونه، وذلك الأمر هو مركب من أسباب: ((منها)): ما سمعت في بيان: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ وهذا أعظمها وأقواها ركناً.

((ومنها)): جري الأشياء في جعل التقدير على الإقتضاءات الطبيعية، فلا بد للأشياء إذا جرت على ما تقتضيه أن يجري اللاحق على طريق جري السابق، كما قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾^١ وقال: ﴿إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾^٢

((ومنها)): الإختبار والإبتلاء اللذين بهما يميز الله الخبيث من الطيب كما قال الله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾^٣ ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾^٤ ﴿أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾^٥ وقول أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ﴿لَتَبْلِلَنَّ بَلْبَلَةً، وَلَتَغْرِبَنَّ غَرْبَةً، وَلَتَسَاطِنَ سَوَاطِنُ الْقَدْرِ، حَتَّى يَعُودَ غَلَاكُمُ اسْفَلَكُم، وَأُسْفَلَكُمُ أَعْلَاكُم... الحديث﴾^٦

^١. الاحزاب / ٦٣

^٢. الانفال / ٣٩

^٣. آل عمران / ١٤٣

^٤. البقرة / ٢١٥

^٥. النكبات / ٢-٣

^٦. الغيبة للنعماني.

((ومنها)): أعطاء الله ﷻ عباده المؤمنين جزيل منحه ومواهبه على ما سبب لهم من الإيمان بالغيب، والتصديق له ولكتبه ورسله وأوليائه.

((ومنها)): سرّ القدر في الإختبار والابتلاء الذي لا ينبغي كشفه، أو لا يدرك تبينه إلا إجمالاً، أو بتطويل طويل.

❖ وفيه: عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام: أن للقائم عليه السلام غيبة قبل أن يقوم، فقلت: ولم؟ قال: يخاف، وأومى يده إلى بطنه، ثم قال: يا زرارة؛ وهو المنتظر وهو الذي يشك في ولادته، فمنهم من يقول: مات أبوه فلا خلف، ومنهم من يقول: ولد قبل وفاة أبيه بسنتين، وهو المنتظر؛ إن الله يحب أن يمتحن قلوب الشيعة فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة؟ قلت له: جعلت فداك؛ إن أدركت ذلك الزمان أي شيء أعمل؟ فقال: يا زرارة؛ من أدرك ذلك الزمان فليدع بهذا الدعاء: اللَّهُمَّ عَرَفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَعْرِفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ، اللَّهُمَّ عَرَفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَعْرِفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللَّهُمَّ عَرَفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَعْرِفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي ثُمَّ قَالَ: يا زرارة؛ لا بد من قتل غلام بالمدينة، قلت: جعلت فداك؛ أو ليس الذي يقتله جيش السفيناني؟ فقال: لا؛ ولكن يقتله جيش بني سفيان يخرج حتى يدخل المدينة فلا يدري الناس في أي شيء جاء، فيأخذ الغلام فيقتله، فإذا قتله بغياً وعدواناً لم يمهلهم الله، فعند ذلك فتوقعوا الفرج^١

((اقول)): هذا الغلام هو: (النفس الزكية) ولم يمهلهم الله إلا خمس عشرة ليلة.

^١. الغيبة للنعماني.

فصل: في أنه عليه السلام يحضر الموسم فيقبل حجهم إذا حضر ولا يحضرهم إبليس
❖ في حلية الأبرار: عن عبيد بن زرارة قال: ﴿سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يفقد الناس إمامهم، فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه﴾^١
❖ وفيه: عن عبيد بن زرارة: ﴿عن أبي عبد الله عليه السلام قال: للقائم غيبتان يشهد في إحداهما الموسم يرى الناس ولا يرونه﴾^٢
 ((أقول)): يحتمل أن يراد بالغيبة التي يشهد فيها الموسم: الغيبة الصغرى، وهذا في الظاهر ظاهراً، إلا أن فيه إشكالاً وهو أنه عليه السلام لم يحتجب في الغيبة الصغرى عن كل أحد، بل كثيراً ما يراه بعض شيعته، إلا أن يحمل على أن العامة لا يرونه، أو على أن هذا جارٍ على الأغلب.
 وايضاً يفهم منه: أن في الثانية لا يشهد الموسم، أو يشهد ولكنهم لا يرونه، أو يرونه ولا يشهد، كما هو مقتضى الحصر العقلي، وكل هذه لا تصح.
والظاهر أن المفهوم المراد هو: أنه عليه السلام في الغيبة الكبرى فيما بعد منها عن الصغرى لا يراه أحد كما يأتي عنهم عليه السلام من أنه: ﴿لا تراه عين حتى تراه كل عين﴾ وما نقل من أنه رأي في الغيبة الكبرى - كما نقله كثير - فعلى تقدير صحته يحمل على ما كان قريباً من الغيبة الصغرى.

^١. الغيبة للنعماني وإكمال الدين وإتمام النعمة للصدوق، والغيبة للطوسي وغيرها.

^٢. الغيبة للنعماني والكافي للكليني وغيرها.

وأما أنه لا يحضر الموسم فلا، بل يحضر في كل سنة أو في أغلب السنين، كما قد يفهم من بعض الأخبار بدلالة مفهومه.

والذي يخطر بقلبي مما استفدته من آثارهم عليه السلام: أنه يحضر الموسم، وأنه إذا حضر لم يحضر إبليس، وإذا حضر قبل حج أهل الموسم، ولكن ذلك ليس على إطلاق لفظه بل في بعض مواضع عرفة دون بعض.

وما لم يحضر فيه يحضره إبليس، لأنه عليه السلام لا يحضر إلا مع أوليائه حين طاعتهم وذكرهم، وحيث لا يحضر إبليس، لأنه لو حضر أحرقه نور ولي الله (صلوات الله عليه وعلى آبائه الكرام)، ولا يحضر مع أعدائه، ولا مع من وافقهم من المحبين، فيحضر إبليس فيصيبهم بما يقدر عليه من كل ما يחדش به حجهم، والله سبحانه أعلم.

ويحتمل أن يكون المراد: أنه يحضر الموسم عند أوليائه، ولا يحضر عند أعدائه، فيكون المعنى في قوله: «إنه عليه السلام يرى الناس فيعرفهم ويرويه ولا يعرفونه» أن الناس هم: أعداؤه، أو أعم من أعدائه وأوليائه، وأن ضمير: «يرويه ولا يعرفونه» يرجع إلى: أوليائه، كما تشير إليه بعض آثارهم.

وأما قبول الحج وعدمه، وحضور إبليس وعدمه، فمبني على إقباله وإدباره عليه السلام لا على حضوره الموسم من أصله وعدمه لأنه لا يترك الحج أبداً.

وَيَدُلُّ عَلَى حُضُورِهِ كُلِّ سَنَةٍ مَا رَوَاهُ ابْنُ بَابُوَيْهِ بِسَنَدِهِ: ﴿عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَثْمَانَ الْعَمَرِيِّ قَالَ: سَمِعْتَهُ يَقُولُ: وَإِنْ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ يَحْضُرُ الْمَوْسِمَ كُلَّ سَنَةٍ، فَيَرَى النَّاسَ فَيَعْرِفُهُمْ، وَيُرَوِّنَهُ وَلَا يَعْرِفُونَهُ﴾^١ **❖** وَعَنْهُ: قَالَ: ﴿سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْعَثْمَانَ الْعَمَرِيَّ فَقُلْتُ لَهُ: رَأَيْتَ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ؛ وَآخِرَ عَهْدِي بِهِ عِنْدَ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَهُوَ يَقُولُ: اَللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي﴾^٢

❖ وَعَنْهُ: قَالَ: ﴿سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَثْمَانَ الْعَمَرِيَّ يَقُولُ: رَأَيْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُتَعَلِّقًا بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فِي الْمُسْتَجَارِ وَهُوَ يَقُولُ: اَللَّهُمَّ اانْتَقِمْ لِي مِنْ أَعْدَائِي﴾^٣ **❖** وَفِيهِ: ﴿عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْعَامُ الَّذِي لَا يَشْهَدُ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ الْمَوْسِمَ لَا يَقْبَلُ مِنَ النَّاسِ حَجَّهُمْ﴾

((أَقُولُ)): يَظْهَرُ مِنْ هَذَا: أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ لَا يَحْضُرُ فِي بَعْضِ السَّنِينَ الْمَوْسِمَ، وَالْجَمْعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّهُ يَحْضُرُ الْمَوْسِمَ كُلَّ سَنَةٍ: إِمَّا عَلَى مِثْلِ مَا ذَكَرْنَا مِنَ التَّوْجِيهِ مِنْ: أَنَّهُ الْبَتَّةَ يَحْضُرُ عِنْدَ أَوْلِيَائِهِ وَلَا يَحْضُرُ عِنْدَ أَعْدَائِهِ، فَلَا يَقْبَلُ حَجَّهُمْ، أَوْ أَنَّهُ يَقْبَلُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ فَيَقْبَلُ حَجَّهُمْ وَلَا يَقْبَلُ عَلَى أَعْدَائِهِ فَيَحْضُرُ إِبْلِيسَ فَلَا يَقْبَلُ حَجَّهُمْ، أَوْ يَحْمِلُ قَوْلَهُ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ: ﴿كُلَّ سَنَةٍ﴾ عَلَى الْأَغْلَبِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

^١. الغيبة للطوسي.

^٢. الغيبة للطوسي.

^٣. إكمال الدين وإتمام النعمة للصدوق والغيبة للطوسي.

فصل: في نزول عيسى بن مريم عليه السلام ويصلي خلف المهدي عليه السلام

❖ في حلية الأبرار بسنده إلى شهر بن حوشب: ﴿قال لي الحجاج: يا حوشب؛ آية في كتاب الله قد أعيتني؟ فقلت: أيها الأمير آية آية هي؟ فقال: قوله: (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته) والله إنني لأمر باليهودي والنصراني فتضرب عنقه ثم أرمقه فما أراه يحرك شفتيه حتى يخمد، فقلت: أصلح الله الأمير ليس على ما أولت، فقال: كيف هو؟ قال: إن عيسى ينزل به قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا غيره إلا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي، قال: ويحك أنى لك هذا؟ ومن أين جئت به؟ فقلت: حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: جئت بها والله من عين صافية^١﴾

❖ وفيه: عن علي بن رباب: ﴿عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال فيه: فظهر عيسى عليه السلام في ولادته معلناً لدلائله، مظهراً لشخصه، شاهراً لبراهينه، عن مخفي لنفسه، لأن زمانه كان زمان إمكان ظهور كذلك ثم كان له من بعده أوصياء حججاً مستعلنين ومستخفين إلى وقت ظهور نبينا ﷺ فقال الله ﷻ له في الكتاب: (ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك) ثم قال ﷻ: (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا) فكان مما قيل له ولزم من سنته: على إيجاب سنن متقدمه من الرسل إقامة الأوصياء له كإقامة من تقدمه

^١. تفسير علي بن ابراهيم.

لأوصيائهم، فأقام رسول الله ﷺ أوصيائه كذلك، وأخبر بكون المهدي عليه السلام خاتم الأئمة عليه السلام وأنه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فنقلت الأمة بأجمعها عنه عليه السلام وإن عيسى عليه السلام ينزل في وقت ظهوره ويصلي خلفه^١

❖ وفيه: عن الفاضل عمر بن إبراهيم الأوسي في كتابه: ﴿عن رسول الله ﷺ قال: ينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند انفجار الصبح ما بين مهرودين وهما ثوبان اصفران من الزعفران، أبيض الجسم، أصهب الرأس، أفرق الشعر، كأن رأسه يقطر دهناً، بيده حربة، يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويهلك الدجال، ويقبض أموال القائم عليه السلام، ويمشي خلفه أهل الكهف، وهو وزير الأيمن للقائم عليه السلام وحاجبه ونائبه، ويسط في المغرب والمشرق الأمن من كرامة الحجة بن الحسن صلوات الله عليه، حتى يرتع الأسد مع الغنم، والنمر مع البقر، والذئب والغنم، وتلعب الصبيان بالحيات، ويتزوج عيسى بامرأة من غسان، حتى يسود وجه من كان يقول ليس من البشر، ويروه كيف يأكل ويشرب وينكح، ويؤمر في سبعين ألفاً منهم أصحاب الكهف، وتجمع له الكتب من أنطاكية، حتى يحكم بين أهل المشرق والمغرب، ويحكم بين أهل التورية في توراتهم، وأهل الإنجيل في إنجيلهم، وأهل الزبور في زبورهم، وأهل الفرقان بفرقانهم، فيكشف الله له عن إرم ذات العماد، والقصر الذي بناه سليمان بن داود عليه السلام قرب مؤتة، فيأخذ ما بهم من الأموال، ويقسمها على المسلمين، ويخرج الله التابوت الذي أمر به ارميا أن يرميه في بحيرة طبريا، فيه

١. إكمال الدين وإتمام النعمة للصديق.

بقية مما ترك آل موسى وآل هرون، ورضاضة اللوح، وعصى موسى، وقباً هرون وعشرة أصواع من المَنَ وشرايح السلوى التي ادخروها بنو إسرائيل لمن بعدهم فيستفتح بالتابوت المَدَن كما استفتح به مَنْ كَانَ قبله وينشر الإسلام في المشرق والمغرب والجنوب والقبلة وذلك الوقت سنته كالشهر وشهره كالجمعة وجمعته كالיום ويومه كالساعة والساعة لابقاء لها ثُمَّ تقبل ريح باردة صفراء أَلَيْنُ من الحرير مثل المسك فيقبض الله بها روح عيسى بن مريم عليه السلام^١

((أقول))؛ قوله عليه السلام: ﴿ما بين مهرودين...ألخ﴾ أي: أنه لا لبس لهما، فَإِنَّ اللّابِسَ للثياب يكون ما بينها، لأنها محيطة به.

والمهرودان: ثوبان مصبوغان وأصله المصبوغ بالهرد وهو الكرم أو عروفاً يصبغ بها وهنا: مهرودان، أي: مصبوغان، وهما مصبوغان بالزعفران. وقوله عليه السلام: ﴿وزير الأيمن للقائم عليه السلام﴾ لَعَلَّ الوزير الأيسر النبي إلياس عليه السلام. وقوله عليه السلام: ﴿حَتَّى يَسُودَ وَجْهَ مَنْ كَانَ يَقُولُ لَيْسَ مِنَ الْبَشَرِ﴾ يعني: أنه إِذَا رَأَى قَدْ تَزَوَّجَ بِامْرَأَةٍ مِنْ غَسَّانٍ وَنَكَحَ عِلْمَ بَأَنَّهُ لَيْسَ بِابْنِ اللَّهِ، وَلَا أَنَّهُ إِلَهٌ تُولَدُ مِنْ إِلَهٍ، كَمَا تَزْعُمُ النَّصَارَى الْقَائِلُونَ بِثُبُوتِ الثَّالِثِ الْقَدِيمِ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

و﴿غَسَّانٌ﴾: طائفةٌ مَعْرُوفَةٌ تَسْمَى بِاسْمِ أَبِيهَا: غَسَّانُ بْنُ سَبَأَ بْنِ يَشْجَبَ بْنِ يَعْزَبَ بْنِ قَحْطَانَ بْنِ عَابِرٍ -وهو هود عليه السلام- بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام.

وقوله عليه السلام: ﴿وشرائح السلوى﴾ الشرايح: جمع شريحة، وهي القطعة مِنَ اللَّحْمِ أَوْ الْقَدِيدِ مِنْ لَحْمِ الظَّبَا أَوْ غَيْرِهِ، والمراد: أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا كَانُوا

^١ حلية الأبرار لهاشم البحراني.

في التيه نَزَلَ عليهم المَنُ والسلوى، وكانت لَهُم من المناقب العظيمة، فَلَمَّا ذَهَبُوا إِلَى أرض بيت المقدس بقي عندهم شَيْءٌ من المَن قدر عشرة أصوع وشَيْءٌ من لحوم السلوى-والسلوى الطير السَّمائي- وادخروا تلك الأصوع والشرائح من جملة آثار الأنبياء، ولا زالت الأنبياء والأوصياء يتوارثونها مع ما ذكر من تركات الأنبياء إلى أن وَصَلَتْ إلى نَبِيِّنا مُحَمَّدٌ ﷺ وَهِيَ عِنْدَ الأئمةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَنْ وَصَلَتْ وَانْتَهَتْ الموارِيثُ كُلُّهَا إِلَى صَاحِبِ الأَمْرِ (عَجَلَ اللهُ فَرجَهُ) وتلك عنده في السَّفَطِ أو العِيَّةِ أو الزنفلجة أو غيرها، ومنها عنده في أماكنها، أي: وقت أرادها فهي حَاضِرَةٌ عنده.

قوله عليه السلام: ﴿التابوت الذي أمر به أرميا... إلخ﴾ هذا هو التابوت المذكور في القرآن: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ وأرماء النبي أرميا عليه السلام في بحيرة طبرية وهي قصبة بالأردن، والأردن -بتشديد الدال- كورة بالشام، ليدخر للقائم عليه السلام عَجَلَ اللهُ فَرجَهُ.

وهذا الحديث من طرق العامة، ولهذا نسب هذه الأفاعيل التي يفعلها الحجة عليه السلام إلى عيسى بن مريم عليه السلام.

وقوله عليه السلام: ﴿وَذَلِكَ الْوَقْتُ سَنَتُهُ كَالشَّهْرِ... إلخ﴾ كناية عن حُسْنِهِ واعتداله وَرَبْعِهِ وَرَفَاهِيَّتِهِ وظهور غاية العدل فيه، حتَّى أن السَّنة عند الشخص كالشهر... إلخ، لأنَّهُ لا يجب تقضيها، لأنَّها مثال الجنة، بل هي من الجنتين المدهامتين كما يأتي إن شاء الله تعالى.

وليس المراد انها قصيرة كما قد يتوهم من قوله: ﴿والساعة لا بقاء لها﴾ بل السنة بقدر عشرة سنين من هذه السنين التي نحن فيها، لأن الله سبحانه يأمر الفلك باللبوث حتى تكون السنة بعشر سنين، ويأتي إن شاء الله تعالى.

وقوله عليه السلام: ﴿تقبل ريح باردة صفراء... إلخ﴾ هذه الريح من الجنة مأمورة، أزكى من المسك والعنبر، وإليها الإشارة بتأويل قوله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾^١ أما كونها ريحاً: فلمناسبتها للروح لتجذبها عند الموت بجهة المناسبة، وأما كونها باردة: فإشارة إلى أنها من الجنة.

وأما كونها صفراء: فإشارة إلى البقاء، لأن هذا موت بقاء، إذ هو مقدمة لبقاء الأبد، لا أنه موت فناء، لأن الصفرة معلولة على الحرارة والرطوبة اللتين هما علّة الكون.

فصل: في ذكر بعض سيرته تامة لما مروياتي

❖ في حلية الأبرار من غيبة النعماني محمد بن إبراهيم بسنده إلى عبد الله ابن عطاء المكي: «عن شيخ من الفقهاء يعني: أبا عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن سيرة المهدي عليه السلام، كيف سيرته؟ فقال: يصنع كما يصنع رسول الله ﷺ؛ يهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله ﷺ من الجاهلية ويستأنف الإسلام جديداً^١ قوله عليه السلام: «ويستأنف الإسلام جديداً» كناية عن إزالة ما أحدثه المبدعون في الإسلام.

❖ وفيه: «عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: صالح من الصالحين سمه لي؟- أريد القائم عليه السلام- قال: اسمه اسمي، قلت: يسير بسيرة محمد ﷺ؟ فقال: هيهات هيهات! يا زرارة؛ ما يسير بسيرته، قلت: ولم جعلني الله فداك؟ فقال: أن رسول الله ﷺ سار في أمته باليمن يتألف الناس، والقائم عليه السلام يسير بالقتل، ولا يستيب أحداً، ويل لمن ناواه^٢»

((أقول))؛ قوله: «هيهات! هيهات!... إلخ» يراد منه: أنه يسير بسيرة رسول الله ﷺ، ولكن إنما عاملهم رسول الله ﷺ باليمن ليتألفهم لئلا يرتدوا عن الإسلام، وليرغب الكفار والمشركون في الإسلام، ويقرّهم على الإسلام بالتدرّج، فإنه أمرهم بالصلوة ركعتين ثم زاد فيها، ولم يفرض عليهم

١. الغيبة للنعماني.

٢. الغيبة للنعماني.

الولاية، ثم فرضها مع أن الإسلام فرغَ عليها، وغير ذلك، ولما عرف عليه من زرارة أن اعتقاده أن ما فعله رسول الله ﷺ هو حقيقة الدين بين عليه له أن الدين الذي أتى به رسول الله ﷺ إنما يكمل إذا قام القائم عليه، عجل الله فرجه من قوله عليه السلام: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^١ وذلك عند قيام القائم عليه لأن رسول الله ﷺ ترك أشياء كثيرة من دينه لأجل موانع وأسباب من نفوس المكلفين، والقائم عليه يقول بحقيقة ذلك الدين، إلا أنه لما كان في زمان دولة الحق بحيث لا يكون للباطل دولة أبداً نفى تلك الموانع التي كانت معلولة، ومحي تلك الأسباب، إلا ما اقتضته ذات التكليف، فلم يسير بسيرة رسول الله ﷺ بالتأليف والمن والإستجلاب والتدرج، وإنما يسير بسيرته بنفس شريعته وحقيقة حاله وحرامه.

❖ وفيه: ﴿عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام: أنه قال: أن علياً عليه السلام قال: قد كان لي أن أقتل المولّي، وأجيز على الجريح، ولكنّي تركت ذلك للعاقبة من أصحابي، إن خرجوا لم يقتلوا، والقائم له أن يقتل المولّي ويجيز على الجريح﴾^٢ ((اقول))؛ قوله عليه السلام: ﴿أجيز على الجريح﴾ أي: أجهز عليه، ومعنى الحديث كما ذكرنا.

❖ وفيه: ﴿بسندّه عن الحسن بن هارون يباع الأنماط قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام جالساً فسأله المعلّى بن خنيس: أيسير القائم عليه السلام إذا قام بخلاف سيرة علي عليه السلام؟ فقال: نعم؛ وذلك أن علياً سار بالمن والكف لأنه علم أن شيعته سيظهر

^١ التوبة / ٣٤

^٢ النقيّة للثعناني، وفي المطبوع الآن: ((كان لي أن أقتل المولّي، وأجهز على الجريح، ولكنّي تركت ذلك للعاقبة من أصحابي، إن جرحوا لم يقتلوا، والقائم له أن يقتل المولّي ويجيز على الجريح))

عليهم من بعده وأن القائم عليه السلام إذا قام سار فيهم بالبسط والسبي وذلك أنه يعلم أن شيعته لن يظهر عليهم من بعده^١

❖ وفيه: «عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لو يعلم الناس ما يصنع القائم عليه السلام إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس، أما أنه لا يبدء إلا بقريش، فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يقطعها إلا السيف، حتى يقول كثير من الناس: ما هذا من آل محمد ﷺ؟ ولو كان من آل محمد لرحم^٢

((أقول))؛ ولهذا ورد: أن أكثر ما يرد عليه المتفقهون، لأنه يحكم بالحق الذي أراه الله إياه عن علم لا بشهادة شهود، حتى ورد أنه (عجل الله فرجه) ليكون الرجل قاعداً في بيته لا يعلم أحد من الناس أن له ذنباً فيُرسل إليه ويقتله^٣، فويل لمن ناواه ورد عليه في الدنيا والآخرة، وطوي لمن سلم له ورد إليه في كل شيء في الدنيا والآخرة، اللهم أعنا على طاعته وارزقنا راقته ورحمته ورضاه إنك على كل شيء قدير.

❖ وفيه: «بسند عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يقوم القائم بأمر جديد وكتاب جديد على العرب شديد ليس شأنه إلا السيف، لا يستيب أحداً، ولا تأخذه في الله لومة لائم^٤

١. الغيبة للنعمان.

٢. الغيبة للنعمان.

٣. في بحار الأنوار للمجلسي: ((عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: أول ما يبدء القائم عليه السلام بأنطاكية فيستخرج منها التوراة من غار فيه عصى موسى وخاتم سليمان قال: وأسعد الناس به أهل الكوفة، وقال: إنما سمي المهدي لأنه يهدي إلى أمر خفي، حتى أنه يبعث إلى رجل لا يعلم الناس له ذنب فيقتله، حتى أن أحدهم يتكلم في بيته فيخاف أن يشهد عليه الجدار))

٤. الغيبة للنعمان، وفي المطبوع الآن زيادة: وقضاء جديد.

❖ وفيه: ﴿بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِخُرُوجِ الْقَائِمِ عليه السلام؟! فَوَاللَّهِ مَا لِبَاسُهُ إِلَّا الْغَلِيظُ، وَلَا طَعَامُهُ إِلَّا الْجَشْبُ، وَمَا هُوَ إِلَّا السِّيفُ، وَالْمَوْتُ تَحْتَ ظِلِّ السِّيفِ﴾^١

❖ وفيه: بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِذَا خَرَجَ الْقَائِمُ عليه السلام لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَرَبِ وَقَرِيشٍ إِلَّا السِّيفُ، مَا يَأْخُذُ مِنْهَا إِلَّا السِّيفُ، وَلَا يَعْطِيهَا إِلَّا السِّيفُ، وَمَا يَسْتَعْجِلُونَ بِخُرُوجِ الْقَائِمِ عليه السلام؟ وَاللَّهِ مَا لِبَاسُهُ إِلَّا الْغَلِيظُ، وَلَا طَعَامُهُ إِلَّا الشَّعِيرُ الْجَشْبُ، وَمَا هُوَ إِلَّا السِّيفُ وَالْمَوْتُ تَحْتَ ظِلِّ السِّيفِ.^٢

❖ وفي الكافي: بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنْ الْقَائِمُ إِذَا قَامَ رَدَّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ إِلَى أَسَاسِهِ وَمَسْجِدَ الرَّسُولِ ﷺ إِلَى أَسَاسِهِ وَمَسْجِدَ الْكُوفَةِ إِلَى أَسَاسِهِ، وَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: إِلَى مَوْضِعِ التَّمَارِينِ مِنَ الْمَسْجِدِ.^٣

١. الْغَيْبَةُ لِلنُّعْمَانِيِّ.

٢. الْغَيْبَةُ لِلنُّعْمَانِيِّ.

٣. الْكَافِي لِلْكُلَيْنِيِّ.

فصل: في أن ما يلقاه القائم عليه السلام

أشد مما يلقاه رسول الله ﷺ من جهال قومه

❖ في غيبة النعماني محمد بن إبراهيم بسنده: عن الفضيل بن يسار قال: سَمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: أن قائمنا إذا قام استقبل من جهال الناس أشد مما استقبله رسول الله ﷺ من جهال الجاهلية، قلت: وكيف ذاك؟ قال: إن رسول الله ﷺ أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان والخشب المنحوتة، وإن قائمنا إذا قام أتى الناس وكلهم يتأول كتاب الله ويحتج عليه به، ثم قال: أما والله؛ ليدخلن عليهم عدته جوف بيوتهم كما يدخل الحر والقر.^١

❖ وفيه: عن أبي حمزة الثمالي قال: سَمِعْتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: أن صاحب هذا الأمر لو قد ظهر لقي من الناس مثل ما لقي رسول الله ﷺ وأكثر.^٢

❖ وفيه: عن محمد بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سَمِعْتُهُ يقول: إن القائم عليه السلام يلقى في حربه ما لم يلق رسول الله ﷺ، إن رسول الله ﷺ أتاهم وهم يعبدون حجارة منقورة، وخشباً منجورة^٣، وإن القائم عليه السلام يخرجون عليه فيتأولون عليه كتاب الله فيقاتلونه عليه^٤.

^١ في المصدر: جهل.

^٢ الغيبة للنعماني.

^٣ الغيبة للنعماني.

^٤ في المصدر: منحوتة.

^٥ الغيبة للنعماني.

❖ وفيه: عن أبان بن تغلب قال: سَمِعْتُ أبا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام يقول: إِذَا ظَهَرَتْ رَايَةُ الْحَقِّ لَعَنَّا أَهْلَ الشَّرْقِ وَأَهْلَ الْغَرْبِ، أَتَدْرِي لِمَ ذَاكَ؟ قلت: لا، قَالَ: لِلَّذِي يَلْقَى النَّاسَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ قَبْلَ خُرُوجِهِ.^١

❖ وفيه: عن يعقوب السراج قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يقول: ثلاث عشرة مدينة وطائفة يحارب القائم عليه السلام أهلها ويحاربونه: أهل مكة، وأهل المدينة، وأهل الشام، وبنو أمية، وأهل البصرة، وأهل دست ميسان، والأكراد، والأعراب، وضبة، وغني، وباهلة، وأزد البصرة، وأهل الرّي.^٢

((أقول)): قوله عليه السلام: «وأهل دست ميسان» دست: قرية، وميسان:

كورة بين البصرة وواسط^٣، وضبة: قبيلة من قريش، أبوهم: ضبة بن أدغم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، وغني: حي من غطفان، وغطفان: حي من قيس، وباهلة: قبيلة.

١. الغيبة للنعمانى.

٢. الغيبة للنعمانى.

٣. في هامش الغيبة للنعمانى تحقيق علي أكبر الغفاري: في المراد: دستمان، بفتح الدال وسين مهملة ساكنة وتاء مشاة من فوقها وميم مكسورة وآخره نون: كورة جليلة بين واسط البصرة والاهواز، وهى إلى الاهواز أقرب، قصبتها بساسى، وليست منها ولكنها متصلة بها، وقيل: قصبة دستميسان الابلّة فتكون البصرة من هذه الكورة، انتهى، وفي البحار: ديسان، وقال العلامة المجلسي: هذا مصحف: ديسان، وهو بالكسر قرية بهراة، ذكره الفيروز آبادي وقال: دوميس - بالضم - ناحية بأران، اه، وفي نسخة: دشت ميسان.

فصل: في ذكر أعلام الأحياء والأموات بقيامه

وفي ذكر منزله ومسجده وموضع منبره ويراه المؤمن من بعيد في زمانه وما يعطاه في

زمانه وفي ذكر نشره راية رسول الله ﷺ إذا قام.

❖ في الإكمال: ﴿عن عبد الله بن عجلان قال: ذكرنا خروج القائم عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: كيف نعلم ذلك؟ فقال: يصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة مكتوب: طاعة معروفة، وروي أنه: ﴿يكون في راية المهدي: (الرجعة لله ﷻ)﴾^١ وفي نسخة أخرى: ﴿البيعة لله ﷻ﴾

❖ وفيه: ﴿عن سيف بن عميرة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: المؤمن يتخير في قبره، فإذا قام القائم عليه السلام فيقال له: قد قام صاحبك فإن أحببت أن تلحق به فالحق، وإن أحببت أن تقيم في كرامة الله فأقم^٢﴾

❖ وفي الكافي: عن أبي الربيع الشامي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن قائمنا إذا قام مد الله ﷻ لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى

^١ إكمال الدين وإتمام النعمة للصّدوق.

^٢ في الغيبة للطوسي: عن الفضل بن عمر قال: ذكرنا القائم عليه السلام ومن مات من أصحابنا ينتظره، فقال لنا أبو عبد الله عليه السلام: إذا قام أتى المؤمن في قبره فيقال له: يا هذا! إنه قد ظهر صاحبك فإن تشاء أنتلحق به فالحق، وإن تشاء أن تقيم في كرامة ربك فأقم.

❖ وفي النجم الثاقب للنوري: قد روي في الغيبة للشيخ الفضل بن شاذان عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: إن القائم عليه السلام ينادي باسمه ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان، ويقوم يوم عاشوراء، فلا يبقى راقد الا قام، ولا قائم الا قعد، ولا قاعد الا قام على رجليه، وهو صوت جبرئيل عليه السلام ويقال للمؤمن في قبره: يا هذا قد ظهر صاحبك فإن تشاء أن تلحق به فالحق وإن تشاء أن تقيم فأقم.

لَا يَكُونُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَرِيدٌ، يَكْلَمُهُمْ وَيَسْمَعُونَ، وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي مَكَانِهِ.^١

❖ وفي الإكمال: ﴿عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى ظَهْرِ النَجْفِ، فَإِذَا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِ النَجْفِ رَكِبَ فَرَساً أَدْهَمَ، أَبْلَقَ، مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ شَمْرَاخٌ، ثُمَّ يَنْتَفِضُ بِهِ فَرَسَهُ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ فِي بَلَدَةٍ إِلَّا وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ مَعَهُمْ فِي بِلَادِهِمْ﴾^٢

❖ وفي غيبة النعماني: عن حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: كَأَنِّي بِدِينِكُمْ هَذَا لَا إِزَالَ مَوْلِيًّا، يَحْصَصُ بِذَنْبِهِ^٣، لَا يَرِدُهُ إِلَيْكُمْ إِلَّا رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، يُعْطِيكُمْ اللَّهُ فِي السَّنَةِ عَطَائَيْنِ، وَيَرْزُقُكُمْ فِي الشَّهْرِ رِزْقَيْنِ، وَتَوْتُونَ الْحِكْمَةَ فِي زَمَانِهِ حَتَّى أَنْ الْمَرْأَةَ لَتَقْضِي فِي بَيْتِهَا بَكْتَابَ اللَّهِ ﷻ وَسَنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.^٤

❖ وفي التهذيب بسنده: عن صالح بن أبي الأسود قال: قال أبو عبد الله عليه السلام - وَذَكَرَ مَسْجِدَ السَّهْلَةِ - فَقَالَ: أَمَا أَنَّهُ مَنَزَلُ صَاحِبِنَا إِذَا قَامَ بِأَهْلِهِ.^٥

❖ وفي كامل الزيارة: ﴿عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام وأبي جعفر عليه السلام قال: قُلْتُ لَهُ: أَيُّ بَقَاعِ الْأَرْضِ أَفْضَلُ بَعْدَ حَرَمِ اللَّهِ ﷻ وَبَعْدَ حَرَمِ

^١. الْكَافِي لِلْكَلْبِيِّ.

^٢. إِكْمَالُ الدِّينِ وَإِتْمَامُ النِّعَمَةِ لِلصَّدُوقِ، فِي الْغِيَةِ النُّعْمَانِي: عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَأَنِّي بِالْقَائِمِ، فَإِذَا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِ النَجْفِ لَبَسَ دَرَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْأَبْيَضَ فَيَنْتَفِضُ هُوَ بِهَا فَيَسْتَدِيرُهَا عَلَيْهِ فَيَغْشَاهَا بِخِدَاعَةٍ مِنْ اسْتِزْقِ، وَيَرْكَبُ فَرَسًا لَهُ أَدْهَمَ أَبْلَقَ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ شَمْرَاخٌ، فَيَنْتَفِضُ بِهِ انْتِضَاضَهُ لَا يَبْقَى أَهْلُ بَلَدٍ إِلَّا وَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّهُ مَعَهُمْ فِي بِلَادِهِمْ... الْحَدِيث.

^٣. فِي الْمَصْدَرِ: مُتَخَضِّضًا يَفْحَصُ بِدَمِهِ... الخ، قَالَ مُحَقِّقُ الْكِتَابِ عَلِيَّابُ الْغَفَارِي: قَالَ الْعَلَمَةُ الْمَجْلِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَفْحَصُ، أَيُّ: يَسْرِعُ بِدَمِهِ مُتَلَطِّخًا بِهِ مِنْ كَثْرَةِ مَا أُوذِيَ بَيْنَ النَّاسِ، وَلَا يَبْعَدُ أَنْ يَكُونَ فِي الْأَصْلِ: بِذَنْبِهِ، أَيُّ: يَضْرِبُ بِذَنْبِهِ الْأَرْضَ سَائِرًا، تَشْبِيهًا لَهُ بِالْحَيَةِ الْمُسْرَعَةِ، أَنْتَهَى، أَقُولُ: الْمُتَخَضِّضُ: الْمُتَحَرِّكُ.

^٤. الْغِيَةِ لِلنُّعْمَانِيِّ.

^٥. تَهْذِيبُ الْأَحْكَامِ لِلطُّوسِيِّ.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: الكوفة يا أبا بكر؛ هِيَ الزَكِيَّةُ الطَّاهِرَةُ، فِيهَا قُبُورُ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْأَوْصِيَاءِ وَالصَّادِقِينَ، وَفِيهَا مَسْجِدُ سَهِيلِ الَّذِي لَمْ يَبْعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا وَقَدْ صَلَّى فِيهِ، وَمِنْهَا يَظْهَرُ عَدْلُ اللَّهِ، وَفِيهَا يَكُونُ قَائِمُهُ وَالْقَوَامُ مِنْ بَعْدِهِ، وَهِيَ مَنَازِلُ النَّبِيِّينَ وَالْأَوْصِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ^١

❖ وَفِي التَّهْذِيبِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْخَضْرَمِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ ﷺ مِثْلَهُ.
❖ وَفِيهِ: ﴿عَنْ حَبَّةِ الْعَرْنِيِّ قَالَ: خَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ إِلَى الْحِيرَةِ فَقَالَ: لَتَصِلَنَّ هَذِهِ بِهَذِهِ، وَأَوْمَى بِيَدِهِ إِلَى الْحِيرَةِ، حَتَّى يَبَاعَ الذَّرَاعُ فِيمَا بَيْنَهُمَا بَدِينَارَيْنِ وَلِيْنَيْنِ بِالْحِيرَةِ مَسْجِدَ لَهُ خَمْسُمِائَةِ بَابٍ يُصَلِّي فِيهِ خَلِيفَةُ الْقَائِمِ ﷺ، لِأَنَّ مَسْجِدَ الْكُوفَةِ لِيَضِيقَ عَنْهُمْ، وَلِيَصِلِينَ فِيهِ اثْنَى عَشَرَ إِمَامًا عَدْلًا قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ وَيَسِعُ مَسْجِدَ الْكُوفَةِ هَذَا الَّذِي تَصِفُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: يَبْنِي لَهُمْ أَرْبَعَ مَسَاجِدَ؛ مَسْجِدَ الْكُوفَةِ أَصْغَرُهَا، هَذَا وَمَسْجِدَانِ طَرَفِي الْكُوفَةِ مِنْ هَذَا الْجَانِبِ، وَأَوْمَى بِيَدِهِ نَحْوَ نَهْرِ الْبَصْرِيِّينَ وَالْغُرَيِّينَ^٢

❖ وَفِي الْكَافِي: ﴿عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، فَمَرَّ بِظَهْرِ الْكُوفَةِ فَتَنَزَلَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلًا فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ سَارَ قَلِيلًا فَتَنَزَلَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا قَبْرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ، قُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ؛

^١ .كامل الزيارات لابن قولويه، وفي المطبوع الآن: عن أبي بكر الخضرمي عن أبي جعفر ﷺ قال: قلت له: أي بقاع الأرض أفضل بعد حرم الله عز وجل وحرم رسوله ﷺ فقال: الكوفة يا أبا بكر هي الزكية الطاهرة فيها قبور النبيين المرسلين وغير المرسلين والأوصياء الصادقين، وفيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبياً إلا وقد صلى فيه، ومنها يظهر عدل الله وفيها يكون قائمه والقوام من بعده وهي منازل النبيين والأوصياء والصالحين.

^٢ . تهذيب الأحكام للطوسي ت ٤٦٠ هـ.

والموضعين اللذين صليت فيهما قال: هَذَا موضع رأس الحسين عليه السلام وموضع منزل القائم عليه السلام^١

❖ وفي كامل الزيارة: ﴿وموضع منبر القائم عليه السلام﴾^٢

❖ ومثل هَذِهِ رواية ابن طاووس عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ فِي مَسْنَدِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِسَنَدِهِ: ﴿عَنْ فَرَاتِ بْنِ أَحْنَفٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَحْنُ نَرِيدُ زِيَارَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا صَرْنَا إِلَى الثَّوِيَةِ نَزَلَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي؛ مَا هَذِهِ الصَّلَاةُ؟ قَالَ: هَذَا مَوْضِعُ مَنْبَرِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحْبَبْتُ أَنْ أَشْكُرَ اللَّهَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، ثُمَّ مَضَى وَمَضَيْتُ مَعَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْقَائِمِ الَّذِي عَلَى الطَّرِيقِ فَتَزَلَّ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الصَّلَاةُ؟ قَالَ: هِيَ هُنَا نَزَلَ الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانَ مَعَهُمْ رَأْسُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صَنْدُوقٍ فَبَعَثَ اللَّهُ ﷻ طَيْرًا فَاحْتَمَلَ الصَنْدُوقَ بِمَا فِيهِ فَمَرَّ بِهِمْ جَمَالٌ فَأَخَذُوا رَأْسَهُ وَجَعَلُوهُ فِي الصَنْدُوقِ فَحَمَلُوهُ، وَنَزَلَتْ وَصَلَّيْتُ هُنَا شُكْرًا لِلَّهِ، ثُمَّ مَضَى وَمَضَيْتُ مَعَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ فَتَزَلَّ وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَقَالَ: هِيَ هُنَا قَبْرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَا أَنَّهُ لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ رَجُلًا مَمْتَحِنًا فِي نَفْسِهِ فِي الْقَتْلِ يَبْنِي عَلَيْهِ حَصْنًا فِيهِ سَبْعُونَ طَاقًا، قَالَ حَبِيبُ بْنُ الْحُسَيْنِ: سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ قَبْلَ أَنْ يَبْنِي عَلَى الْمَوْضِعِ شَيْئًا، ثُمَّ إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ زَيْدٍ وَجَّهَ فَبْنِي عَلَيْهِ فَلَمْ تَمْضِ إِلَّا أَيَّامٌ حَتَّى امْتَحَنَ مُحَمَّدٌ فِي نَفْسِهِ بِالْقَتْلِ﴾^٣

❖ وفي غِيَّةِ النِّعْمَانِيِّ: ﴿عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَخْرُجُ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مَكَّةَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْحَلَقَةِ، قُلْتُ: وَكَمْ الْحَلَقَةُ؟ قَالَ: عَشْرَةُ آلَافٍ؛

^١. الكافي للكليني.

^٢. كامل الزيارات لابن قولويه.

^٣. دلائل الإمامة للطبري (الشيعة).

^٤. في المصدر: حتى يكون تكملة الحلقة، قلت: وكم تكملة الحلقة؟

جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، ثم يهز الراية المغلبة، ويسير بها، فلا يبقى أحدٌ في المشرق ولا في المغرب إلا لحقها، وهي راية رسول الله ﷺ نزل بها جبرئيل عليه السلام يوم بدر، ثم قال: يا أبا محمد؛ ما هي والله لا قطن ولا كتان ولا قر ولا حرير، قلت: فمن أي شيء هي؟ قال: من ورق الجنة نشرها رسول الله ﷺ يوم بدر ثم لفها ودفعها إلى علي عليه السلام حتى إذا كان يوم البصرة فنشرها أمير المؤمنين عليه السلام ففتح الله عليه، ثم لفها فهي عندنا لا ينشرها أحدٌ حتى يقوم القائم عليه السلام، فإذا هو قام نشرها لم يبق بين المشرق والمغرب أحدٌ إلا لحقها، ويسير الرعب قدامها شهر وخلفها شهر وعن يمينها شهر وعن يسارها شهر، ثم قال: يا أبا محمد؛ إنه يخرج من ثور غضبان أسفاً لغضب الله على هذا الخلق، عليه قميص رسول الله ﷺ الذي كان عليه يوم بدر، وعمامته السحاب، ودرع رسول الله ﷺ السابغة، وسيف رسول الله ﷺ ذوالفقار، يجرّد السيف على عاتقه ثمانية أشهر هرجاً، فيبدأ ببني شبة فيقطع أيديهم ويعلقها في الكعبة، وينادي مناديه: هؤلاء سراق الله، ثم يتناول المفقودون من فرشهم، وهو قول الله ﷻ: (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً) قال: الخيرات: الولاية^١

^١. (لعتها، خ ل)

^٢. أَلْعِيَّةُ لِلتَّعْمَانِي.

فصل: في مدة ملكه عليه السلام، على ما ورد عنهم عليه السلام

❖ عن أبي سعيد الخدري قال: خشينا أن يكون بعد نبينا ﷺ حدث فسالنا نبي الله ﷺ؟ فقال: إن في أمتي المهدي يخرج يعيش خمساً أو سبعا أو تسعاً-زيد الشاك- قلنا: وما ذاك؟ قال: سنين، قال: فيجيئ إليه الرجل فيقول: يا مهدي؛ أعطني؟ قال: فيحني له في ثوبه ما استطاع أن يحمله.^١

❖ وعنه: أن النبي ﷺ قال: يكون في أمتي المهدي إن قصر فسبع وإلا فتسع، تنعم فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط، تؤتي الأرض أكلها ولم تدخر منهم شيئاً، والمال يومئذ كدوس، يقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني؟ فيقول: خذ.^٢

^١ في سنن الترمذي: ٢٣٩٧- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ زَيْدًا الْقُمِّيَّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الصَّدِّيقِ الثَّاقِبِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَ: خَشِينَا أَنْ يَكُونَ بَعْدَ نَبِيِّنَا حَدَّثَ فَسَأَلْنَا نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وآله) وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: إِنَّ فِي أَمَّتِي الْمَهْدِيَّ يَخْرُجُ يَعِيشُ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا أَوْ تِسْعًا -زَيْدُ الشَّاكِ- قَالَ: قُلْنَا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: سِنِينَ، قَالَ: فَيَجِيئُ إِلَيْهِ رَجُلٌ يَقُولُ: يَا مَهْدِيَّ؛ أَعْطِنِي أَعْطِنِي، قَالَ: فَيَحْنِي لَهُ فِي ثَوْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَهُ، قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رَوَى مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وآله) وَسَلَّمَ وَأَبُو الصَّدِّيقِ الثَّاقِبِيُّ اسْمُهُ بَكْرُ بْنُ عَمْرٍو وَيُقَالُ بَكْرُ ابْنِ قَيْسٍ.

❖ وفي جمع الجوامع أو الجامع الكبير للسيوطي: (١٤٥) أَبْشَرُوا بِالْمَهْدِيِّ رَجُلٌ مِنْ قَرِيشٍ مِنْ عِثْرَتِي، يَخْرُجُ فِي اخْتِلَافٍ مِنَ النَّاسِ وَزَلْزَالٍ، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلَّكَتْ ظُلُمًا وَجَوْرًا، وَيَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وَسَاكِنُ الْأَرْضِ، وَيَقْسِمُ الْمَالُ صِحَاحًا بِالسُّوْيَةِ، وَيَمْلَأُ قُلُوبَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ غَنًى وَيَسْعَمُهُمْ عَدْلُهُ حَتَّى أَنَّهُ يَأْمُرُ مَنَادِيًّا فَيَنَادِي: مَنْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَيَّ؟ فَمَا يَأْتِيهِ أَحَدٌ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ يَأْتِيهِ فَيَسْأَلُهُ فَيَقُولُ: ائْتِ السَّادِنَ حَتَّى يَعْطِيكَ، فَيَأْتِيهِ فَيَقُولُ: أَنَا رَسُولُ الْمَهْدِيِّ إِلَيْكَ لَتَعْطِيَنِي مَالًا، فَيَقُولُ: احْثُ، فَيَحْنِي وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْمِلَهُ فَيَلْقِي حَتَّى يَكُونَ قَدْرُ مَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْمِلَهُ فَيَخْرُجُ بِهِ فَيَنْدِمُ فَيَقُولُ: أَنَا كُنْتُ أَجْشَعُ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ نَفْسًا كُلَّهُمْ دَعَى إِلَى هَذَا الْمَالِ فَتَرَكَهُ غَيْرِي، فَيُفَرِّدُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ: إِنَّا لَا نَقْبَلُ شَيْئًا أَعْطَيْنَاهُ، فَيَلْبِثُ فِي ذَلِكَ سِتًّا أَوْ سَبْعًا أَوْ ثَمَانِيًّا أَوْ تِسْعَ سِنِينَ وَلَا خَيْرَ فِي الْحَيَاةِ بَعْدَ (أَحْمَدِ وَأَبُو يَعْلَى وَابُالْوَرْدِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٣٧/٣) رَقْمَ (١١٣٤٤) قَالَ الْبَيْهَقِيُّ ٣١٤/٧: رَجَالُهُ ثَقَاتٌ وَلِلْحَدِيثِ أَطْرَافٌ أُخْرَى مِنْهَا: إِنَّ فِي أَمَّتِي الْمَهْدِيَّ، يَخْرُجُ فِي آخِرِ أَمَّتِي، مِنْ غَرِيبِ الْحَدِيثِ: عِثْرَةُ النَّبِيِّ عُبْدُ الْمُطَّلَبِ، وَقِيلَ: أَهْلُ بَيْتِهِ الْأَقْرَبُونَ وَهُمْ أَوْلَادُهُ وَعَلِيُّ وَأَوْلَادُهُ.

^٢ المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري وغيره.

❖ وعن أم سلمة زوج النبي ﷺ: قَالَ ﷺ: يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه بعث فتخسف بهم اليبداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه، ثم ينشأ رجل من قریش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم، وذلك بعث كلب، والخية لمن لم يشهد غنيمة كلب، فيقسم المال، ويعمل في الناس سنة رسول الله ﷺ، ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض، فيلبث سبع سنين، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون^١.

((أقول)): قوله ﷺ: «يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً» إعلم: أن الروايات في قدر ذلك مختلفة، والاختلاف منهم ﷺ: أما للإبهام، أو لتجويز البداء فيما لم يقع، أو يحمل الاختلاف على أحوال استقرار الملك، أو خروجه ﷺ، أو من جلوسه في مكانه وبعث جنوده.

وروايات السبعين والتسعين تحمل على أن السنة من سنه ﷺ، بعشر سنين، لأن الله تعالى يأمر الفلك باللبوث.

وروايات السبع أكثر، ورؤايات التسع ميل العامة إليها أكثر:

١. في مسند أحمد: ٢٥٤٦٧ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ وَحَرَمِيُّ الْمَعْنَى قَالَا حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْخَلِيلِ عَنْ صَاحِبٍ لَهُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وآله) وَسَلَّمَ قَالَ: يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ فَيُخْرَجُ رَجُلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ هَارِبٌ إِلَى مَكَّةَ فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَيُخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهٌ فَيَبَايَعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ فَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الشَّامِ فَيُخَسَفُ بِهِمْ بِالْيَبْدَاءِ فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَتَتْهُ أَبْدَالُ الشَّامِ وَعَصَائِبُ الْعِرَاقِ فَيَبَايَعُونَهُ ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخُوَالَهُ كَلْبٌ فَيَبْعَثُ إِلَيْهِ الْمَكِّيُّ بَعْثًا فَيُظْهِرُونَ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ بَعْثُ كَلْبٍ وَالْخِيَّةُ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةً كَلْبٌ فَيَقْسِمُ الْمَالَ وَيُعْمَلُ فِي النَّاسِ سَنَةٌ يُبْعَثُ إِلَيْهِمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وآله) وَسَلَّمَ وَيُلْقِي الْإِسْلَامَ بِجَرَانِهِ إِلَى الْأَرْضِ يَمْكُثُ تِسْعَ سِنِينَ، قَالَ حَرَمِيُّ: أَوْ سَبْعَ، وَفِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ: ((...ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ))

❖ قَالَ أَبُو دَاوُدَ: عَنْ بَعْضِهِمْ عَنْ هِشَامَ: تَسَعُ سَنِينَ، وَقَالَ: هَذَا سِيَاقُ الْحِفَازِ كَالْتَرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ الْقَزْوِينِيِّ وَغَيْرِهِمَا.

فيظهر من الترجيح رجحان السبع بقدر السبعين كما هو الراجح في نفسي من الآثار، وأن الخمس والتسع عشرة والثلاثمائة وثلاثة عشرة وغيرها، فلها محامل يأتي ذكر بعضها.

وقوله: ﴿فِيخْرُجُ رَجُلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ هَارِبًا﴾ لَعَلَّ الْمُرَادَ بِهِ: الْحِجَّةَ ﷺ، عَلَى مَا ذَكَرْنَا سَابِقًا وَيَأْتِي.

وقوله: ﴿وَيَبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثَ الشَّامِ﴾ هُوَ عَسْكَرُ السَّفِيَانِيِّ كَمَا مَضَى وَيَأْتِي. وقوله: ﴿فَإِذَا رَأَى النَّاسَ ذَلِكَ﴾ وَهُوَ خَسْفُ الْبَيْدَاءِ بِعَسْكَرِ السَّفِيَانِيِّ خَرَجَ إِلَيْهِ الْأَبْدَالُ: الْارْبَعُونَ أَوْ الثَّلَاثُونَ، وَسَائِرُ أَنْصَارِهِ.

وقوله: ﴿ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قَرِيشٍ أَخُوهُ كَلْبٌ﴾ هَذَا هُوَ السَّفِيَانِيُّ: عَثْمَانُ بْنُ عَنَسَةَ، مِنْ ذُرِّيَةِ عَتَبَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ وَأُمُّهُ (لَعَنَهُمُ اللَّهُ) مِنْ كَلْبٍ، وَهُمْ الَّذِينَ حَرَّضُوهُ عَلَى نَكْثِ بَيْعَتِهِ لِلْحِجَّةِ ﷺ، بَعْدَ أَنْ بَايَعَ مَسَالِمَةَ، وَرَاوَدُوهُ عَلَى الْخُرُوجِ عَلَيْهِ حَتَّى خَرَجَ، وَأَخَذَهُ أُسِيرًا وَذَبَحَهُ بِيَدِهِ.

وقوله: ﴿وَالْخَبِيَّةُ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةَ كَلْبٍ﴾ لِأَنَّهُ ﷺ، إِذَا قَتَلَ السَّفِيَانِيَّ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَتَلَ جَمِيعَ أَخُوهِ كَلْبٍ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَخْبِرٌ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَغْتَنِمُونَ أَمْوَالَهُمْ وَيَقْسِمُونَهَا فَقَالَ ﷺ: ﴿وَالْخَبِيَّةُ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةَ أَمْوَالِهِمْ﴾

❖ وَفِي إِرْشَادِ الْمَفِيدِ بِسَنَدِهِ: ﴿عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ، فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا قَامَ الْقَائِمُ سَارَ إِلَى الْكُوفَةِ فَيَهْدِمُ بِهَا أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ وَلَمْ يَبْقَ

مسجد على وجه الأرض له شرف إلا هدمها وجعلها هباء^١ ووسع الطريق الأعظم، وكسر كل جناح خارج في الطريق، وأبطل الكنيف والميازيب إلى الطرقات، فلا يترك بدعة إلا أزالها، ولا سنة إلا أقامها، ويفتح الصين وقسطنطينية وجبال الديلم، فيمكث على ذلك سبع سنين، مقدار كل سنة عشر سنين من سنينكم هذه، ثم يفعل الله ما يشاء، قال: قلت له: جعلت فداك؛ فكيف تطول السنون؟ قال: يأمر الله الفلك باللبوث وقلة الحركة فتطول الأيام كذلك السنون، قال: قلت له: انهم يقولون لي: إن الفلك إن تغير فسد؟ قال: ذلك قول الزنادقة، فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك، وقد شق الله القمر^٢ لنبيه ﷺ، ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون، وأخبر بطول يوم القيامة وأنه كألف سنة مما تعدون^٣.

((أقول)): روي: أنه عليه السلام يوسع الطريق الأعظم بأن يجعله ستين ذراعاً. وقوله: كيف تطول السنون؟ أجاب عليه بما لا يمكنه الإنكار له من جهة الإلزام. وأما الجواب الدوقي: فيطول ذكره، ولكن له دليل من أدلة الحكمة نشير إليه على جهة الإجمال:

فنقول: قد ثبت أن الإنسان هو العالم الصغير، وهو أنموذج العالم الكبير، فكل ما في الكبير يوجد في الصغير، وما لا يوجد في الصغير لا يوجد في الكبير، قال علي عليه السلام:

^١. ((جاء، خ ل، جماء، خل)).

^٢. الارشاد للمفيد.

أتحسب أنك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الأكبر

وحركة الفلك في السرعة والبطئ مثل حركة النبض في الإنسان فإنها في الإنسان تختلف عند عروض الصفراء بالسرعة، وعند عروض البلغم بالبطئ، وحركة النبض وسائر حركات الإنسان تختلف عند الرضا وعند الغضب، كذلك حركة الفلك، تسرع عند ظلم العباد، لظهور أثر الغضب، وتبطئ عند العدل والقسط، لظهور أثر الرضا عليهم، وليست السرعة والبطئ في العالمين موجبة لفساد المتحرك إلا إذا اقتضت هدم البنية.

❖ وفي الاحتجاج: ﴿عن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن أبيه صلوات الله عليهما قال: يَبْعَثُ اللهُ رَجُلًا فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَكَلَبَ مِنَ الدَّهْرِ، وَجَهَلَ مِنَ النَّاسِ، يُؤَيِّدُهُ اللهُ بِمَلَائِكَتِهِ، وَيَعْصِمُ أَنْصَارَهُ، وَيَنْصُرُهُ بِآيَاتِهِ، وَيُظْهِرُهُ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى يَدِينُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا وَنُورًا وَبِرْهَانًا، يَدِينُ لَهُ عَرْضَ الْبِلَادِ وَطُولَهَا، لَا يَبْقَى كَافِرٌ إِلَّا آمَنَ، وَلَا طَالِحٌ إِلَّا صُلِحَ، وَتَصْطَلِحُ فِي مَلِكِهِ السَّبَاعُ، وَتَخْرُجُ الْأَرْضُ نَبْتَهَا، وَتَنْزِلُ السَّمَاءُ بَرَكَتَهَا، وَتُظْهِرُ لَهُ الْكُنُوزَ، يَمْلِكُ مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ أَرْبَعِينَ عَامًا فَطُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَ أَيَّامَهُ وَسَمِعَ كَلَامَهُ^١﴾

((أقول)): لَعَلَّ الْأَرْبَعِينَ بَعْدَ تِسْعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ مِنْ خُرُوجِهِ وَقَبْلَهُ خُرُوجَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِأَنَّهُ فِي مَدَةِ التَّسْعِ عَشْرَةِ مَشَارِكٍ فِي الْمَلِكِ مِنَ الْخَارِجِينَ عَلَيْهِ حَتَّى يَطْهَرَ الْأَرْضَ مِنْهُمْ فِي ضَمَنِ تِسْعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ وَبَعْدَ الْأَرْبَعِينَ وَالتَّسْعِ عَشْرَةِ

^١ الاحتجاج للطبرسي.

يُخرج الحسين عليه السلام، وَإِنْ كَانَ الْحُسَيْن عليه السلام صَامِتًا فِي آخِرِ مَلِكِ الْقَائِمِ عليه السلام فِي إِحْدَى عَشْرَةِ سَنَةٍ، إِلَّا أَنَّ الْحُسَيْن عليه السلام مَعَهُ حِجَّةٌ فَيَكُونُ مُحَضُّ الإِخْتِصَاصِ أَرْبَعِينَ عَامًا.

أَوْ مِنْ خُرُوجِ الْحُسَيْن عليه السلام إِلَى خُرُوجِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَهِيَ تِسْعَ عَشْرَةِ سَنَةٍ لِأَنَّهَا مِنْ مَدَّةِ مُلْكِ الْقَائِمِ عليه السلام فِي الْجُمْلَةِ، لِأَنَّ الْحُسَيْن عليه السلام إِنَّمَا قَرَّرَ مَلِكُهُ خُرُوجَ أَبِيهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

❖ وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: ﴿عَنْ يَحْيَى بْنِ مَيْسَرَةَ الْخَثْعَمِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (عَسَق)¹ عَدَدُ سَنِي الْقَائِمِ عليه السلام، وَ(ق) جَبَلٌ مُحِيطٌ بِالدُّنْيَا مِنْ زَمَرْدٍ أَخْضَرَ، فَخَضِرَةُ السَّمَاءِ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ، وَعَلِمَ عَلِيُّ عليه السلام كُلَّهُ² فِي: (عَسَق)³﴾

((أَقُولُ)): لَعَلَّ الْمُرَادَ بِهِ: أَنَّ (الْعَيْنَ): سَبْعُونَ، وَهِيَ مَدَّةُ مَلِكِهِ الْمَطْلُوقِ، وَ(السِّنَ): سِتُونَ، هِيَ مَدَّةُ مَلِكِهِ وَحْدَهُ تَقْرِيبًا، ثُمَّ يُخْرِجُ الْحُسَيْن عليه السلام لِأَنَّهُ يُخْرِجُ عَلَى مَا فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ بَعْدَ مَضِيِّ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً مِنْ خُرُوجِ الْحِجَّةِ عليه السلام وَيَبْقَى مَعَهُ أَحَدُ عَشْرِ سَنَةٍ، ثُمَّ يَأْتِي الْحِجَّةُ عليه السلام الْمَوْتَ، فَيَكُونُ مَلِكُهُ كُلَّهُ سَبْعِينَ عَدَدًا: (الْعَيْنَ) وَقَبِيلُ خُرُوجِ الْحُسَيْن عليه السلام تَقْرِيبًا سِتِينَ عَدَدًا (السِّنَ)، وَ(الْقَافُ) لَمَّا لَمْ يَكُنْ مُرْتَبِطًا بِعَدَدِ الْمَدَّةِ فَسَرَّهُ بِمَعْنَى آخَرَ.

¹. فِي الْمَصْدَرِ الْآنَ: (حَمَ عَسَق).

². فِي الْمَصْدَرِ: وَعَلِمَ كُلَّ شَيْءٍ فِي.

³. تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَعَلَّمَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلَّهُ فِي عَسْقٍ﴾ فَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ: أَنَّ (الْعَيْنَ) إِشَارَةً إِلَى عَقْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ(السَّيْنَ) إِشَارَةً إِلَى نَفْسِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ(الْقَافَ) إِشَارَةً إِلَى جَسَدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَالْمَعْنَى فِي الْعَقْلِ، وَالصُّورِ فِي النَّفْسِ، وَالْحَوَاسِ فِي الْجَسَدِ، وَهِيَ مَجْمُوعُ عِلْمِ الشَّخْصِ، لِأَنَّهَا مَجْمُوعُ مَدَارِكِ عُلُومِهِ.

❖ وَفِي غَيَّةِ الطُّوسِيِّ: ﴿عَنْ أَبِي الْجَارُودِ قَالَ: قَالَ: أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْقَائِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَمْلِكُ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَتِسْعَ سِنِينَ كَمَا لَبِثَ أَهْلُ الْكَهْفِ فِي كَهْفِهِمْ بِمِلْءِ الْأَرْضِ عَذْلًا وَقِسْطًا كَمَا مَلِئْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا، وَيَفْتَحُ اللَّهُ لَهُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَغَرْبَهَا وَيَقْتُلُ النَّاسَ حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا دِينَ مُحَمَّدٍ ﷺ يَسِيرُ بِسِيرَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - تَمَامُ الْخَبَرِ^١

❖ وَفِي غَيَّةِ النُّعْمَانِيِّ: ﴿عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجَعْفِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: وَاللَّهِ؛ لَيُمْكِنَنَّ رَجُلًا مَنَا^٢ أَهْلَ الْبَيْتِ ثَلَاثَ مِائَةٍ سَنَةٍ يَزْدَادُ تِسْعًا، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: بَعْدَ مَوْتِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قُلْتُ لَهُ: وَكَمْ يَقُومُ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي عَالَمِهِ حَتَّى يَمُوتَ؟ قَالَ: تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ يَوْمِ قِيَامِهِ إِلَى يَوْمِ مَوْتِهِ^٣

((أَقُولُ))، قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ الْقَائِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَمْلِكُ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَتِسْعِينَ﴾ فِي الْأَوَّلِ.

^١. الغيبة للطوسي.

^٢. في المصدر: ليمكن رجل منا.

^٣. الغيبة للنعماني.

وقوله: ﴿لِيُمْكِنَ رَجُلًا مِّنَ أَهْلِ الْبَيْتِ ثَلَاثُمِائَةَ سَنَةٍ تَزْدَادُ تِسْعًا﴾ في الثاني، لعلَّ المراد من هذه المدة هو مدة بقاء مدة أمير المؤمنين عليه السلام وقت خروجه الأول لنصرة ابنه الحسين عليه السلام، وبقائه معه حتى يقتل، فإنه يخرج بعد موت القائم عليه السلام بثمان سنين، فبين خروجه وخروج ابنه الحسين تسع عشرة على ما في بعض الروايات.

ويمكن حمل الرواية: ﴿الثلاثمائة والتسع سنين﴾ على مدة خروجه في نصرة ابنه حتى يقتل، ولا أعلم كيفية قتله ولا من يقتله، ولكن سمعت من بعض الناس العارفين: أنه يضرب على مفرق رأسه في موضع ضربة ابن ملجم لعنه الله تعالى.

ويمكن الاستدلال على هذا بما روي: ﴿عن علي عليه السلام أنه سأله ابن الكوا: ما ذو القرنين، ملك أم نبي؟ فقال عليه السلام: ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبداً صالحاً ضُربَ على قرنه في طاعة الله فمات، ثم بعثه الله فضربَ على قرنه الأيسر فمات، فبعثه الله، وسمي ذا القرنين، وفيكم مثله^١﴾

فقوله عليه السلام: ﴿وفيكم مثله﴾ يعني: نفسه الشريفة عليه السلام، ليشعر أنه في قتلته الثانية يضرب على قرنه.

ثم أنه عليه السلام يكر بعد أن يقتل مع ابنه الحسين عليه السلام مرة ثانية - كما يأتي - يكر مع جميع شيعته ممن محض الإيمان محضاً، والحسين عليه السلام باق، وإلى ذلك الإشارة بقوله صلوات الله عليه: ﴿أنا الذي أقتل مرتين، وأحيى مرتين، ولي الكرة بعد الكرة، والرجعة بعد الرجعة﴾ كما روي: ﴿عن أبي عبد الله عليه السلام: أن علي عليه السلام في الأرض كرة مع الحسين عليه السلام إلى أن قال: ثم كرة مع رسول الله ﷺ﴾ ويأتي تمامه إن شاء الله تعالى.

^١. إكمال الدين للصدوق وغيره.

❖ وفي إرشاد المفيد: «روي عبد الكريم الخثعمي قال: قُلْتُ لأبي عبد الله عليه السلام: كَمْ يَمْلِكُ الْقَائِمُ عليه السلام؟ فَقَالَ: سَبْعَ سِنِينَ تَطُولُ الْإَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى تَكُونَ السَّنَةُ مِنْ سَنِيهِ مِقْدَارَ عَشْرِ سِنِينَ مِنْ سَنِيكُمْ فَيَكُونُ سَبْعِينَ سَنَةً مِنْ سَنِيكُمْ هَذِهِ... تَمَامُ الْخَبَرِ»^١

((أَقُولُ)): قد قَدَمْنَا: أَنَّ رَوَايَةَ السَّبْعِ كُلِّ سَنَةٍ بِقَدْرِ عَشْرِ مِنْ سَنِيكُمْ هُوَ الْأَكْثَرُ فِي الرِّوَايَاتِ، وَيَنْبَغِي الْحَمْلَ عَلَيْهَا عَلَى نَحْوِ مَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ:

❖ وفي إرشاد المفيد: ((روي: أَنَّ مَدَّةَ دَوْلَةِ الْقَائِمِ عليه السلام تِسْعَةُ عَشْرِ سَنَةً، يَطُولُ أَيَّامُهَا وَشَهُورُهَا عَلَى مَا قَدَمْنَاهُ، وَهَذَا أَمْرٌ مُغَيَّبٌ عَنَّا، وَإِنَّمَا أَلْقَيْ إِلَيْنَا مِنْهُ مَا يَفْعَلُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِشَرَطِ مَا يَعْلَمُهُ مِنَ الْمَصَالِحِ الْمَعْلُومَةِ - جَلَّ اسْمُهُ - فَلَسْنَا نَقْطَعُ عَلَى أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ، وَإِنْ كَانَتْ الرِّوَايَةُ بِذِكْرِ سَبْعِ سِنِينَ أَظْهَرَ وَأَكْثَرَ))^٢

((أَقُولُ)): وَمِنْ أَجْلِ شَهْرَتِهَا وَكَثْرَتِهَا رَجَحْنَاهَا.

❖ وَقَالَ فِي الْعَوَالِمِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: ((خَاتَمَةٌ فِيهَا تَحْقِيقٌ: إَعْلَمُ أَنَّ الْأَخْبَارَ الْمُخْتَلِفَةَ الْوَارِدَةَ فِي أَيَّامِ مُلْكِهِ عليه السلام مَحْمُولَةٌ عَلَى جَمِيعِ مَدَّةِ مُلْكِهِ عليه السلام^٣ وَبَعْضُهَا عَلَى حِسَابِ مَا عِنْدَنَا مِنَ السِّنِينَ وَالشُّهُورِ، وَبَعْضُهَا عَلَى سَنِيهِ وَشُهُورِهِ الطَّوِيلَةِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ بِحَقَائِقِ الْأُمُورِ))

^١. الإرشاد للمفيد.

^٢. الإرشاد للمفيد.

^٣. ((بعضها محمول على جميع مدة ملكه وبعضها على زمان استقرار دولته، خ ل))

فصل: في ذكر حديث المفضل بن عمر

وإنما أذكره مع طوله وذكر كثير من معناه فيما ذكرت من الروايات لأنه مشتمل على شيء من علامات القائم عليه السلام وسيرته وصفته ومدة ملكه فهو في الغالب مجمل أكثر الروايات ومفصلها فلكثرة فوائده ذكرته:

❖ في كتاب الحسين بن حمدان الحصري^١ - وكتابه مذكور في كتب الرجال ويشهد لصحته وجود معانيه وأكثر ألفاظه في الأحاديث المعتبرة - بسنده: ﴿عن المفضل بن عمر قال: سألت سيدي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: هل للمأمول المنتظر المهدي عليه السلام من وقت موقت يعلمه الناس؟ فقال عليه السلام: حاش الله أن يوقت ظهوره بوقت يعلمه شيعة. قلت: يا سيدي؛ ولم ذاك؟﴾

قال عليه السلام: لأنه هو الساعة التي قال الله تعالى: (يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض - الآية) وهو الساعة التي قال الله تعالى: (يسألونك عن الساعة أيان مرساها) وقال: (عنده علم الساعة) ولم يقل إنها عند أحد، وقال: (فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها - الآية) وقال: (اقتربت الساعة وأنشق القمر) وقال: (وما يدريك لعل الساعة قريب) ❖

١. ((الحصري، خ ل))

يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ

قُلْتُ: فَمَا مَعْنَى: (يُمَارُونَ)؟

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَقُولُونَ: متى ولد؟ ومن رأى؟ وأين يكون؟ ومتى يظهر؟ وكل ذلك استعجالاً لأمر الله، وشكاً في قضائه، ودخولاً في قدرته، أولئك الذين خسروا الدنيا، وإن للكافرين شرَّ مآب.

قُلْتُ: أَفَلَا يُوقِتُ لَهُ وَقْتٌ؟

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مُفْضَلُ! مَا وَقْتُ لَهُ وَقْتُ، إِنْ مِنْ وَقْتٍ لِمَهْدِينَا وَقْتًا فَقَدْ شَارَكَ اللَّهُ تَعَالَى فِي عِلْمِهِ، وَادَّعَى أَنَّهُ ظَهَرَ عَلَى سِرِّهِ، وَمَا لِلَّهِ مِنْ سِرٍّ إِلَّا وَقَدْ وَقَعَ إِلَى هَذَا الْخَلْقِ الْمَتَعَوِّسِ^١ الضَّالِّ عَنِ اللَّهِ، الرَّاغِبِ عَنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، وَمَا لِلَّهِ مِنْ خَزَانَةٍ هِيَ أَخْصَ لِسِرِّهِ عِنْدَهُمْ^٢ أَكْثَرَ مِنْ جَهْلِهِمْ بِهِ وَإِنَّمَا أَلْقَى إِلَيْهِمْ لَتَكُونَ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ.

قَالَ الْمُفْضَلُ: يَا مَوْلَايَ؛ فَكَيْفَ فِي ظَهْوَرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يظهر من سنة الستين أمره، ويعلو ذكره، وينادي باسمه وكنيته ونسبه، ويكثر ذلك في أفواه المحققين والمبطلين والموافقين لتلزمهم الحجة بمعرفتهم به، عَلَى أَنَا قَصَصْنَا ذَلِكَ، وَدَلَّلْنَا عَلَيْهِ وَنَسَبْنَاهُ وَسَمَّيْنَاهُ وَكُنَّيْنَاهُ، وَقُلْنَا: سَمِي جَدَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكُنِيهِ، لثَلَا يَقُولُ النَّاسُ: مَا عَرَفْنَاهُ اسْمًا وَلَا كُنْيَةً وَلَا نَسَبًا، فَوَاللَّهِ لِيَحْقَنَ الْإِفْصَاحَ بِهِ وَبِاسْمِهِ وَكُنْيَتِهِ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ حَتَّى لِيَسْمِيَهُ

١. ((المتكوس، خ ل)).

٢. ((من خير إلا وهم أخص به لسره وهو عندهم هي أخص لسره عندهم، خ ل)).

بعضهم لبعض، كُلّ ذَلِكَ للزوم الحجة لهم، ويظهره الله كما وَعَدَهُ جَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في قول الله ﷻ: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) قَالَ: هو قوله ﷻ: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) فوالله يا مفضل؛ ليفقدن الملل والأديان والآراء والاختلاف ويكون الدين كله لله كما قَالَ اللهُ تَعَالَى: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)

قَالَ الْمُفَضَّلُ: فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي؛ فَالدين الذي أتى به آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وآله ﷺ هو الإسلام؟

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نعم يا مفضل؛ هو الإسلام لا غير.

قُلْتُ: فتجده في كتاب الله تعالى؟

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نعم؛ من أوله إلى آخره، وهذه الآية منه: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) وَقَوْلُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: (مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ) وَقَوْلُهُ فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَاسْمَعِيلَ: (وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ) وَقَوْلُهُ فِي قِصَّةِ فِرْعَوْنَ: (حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ) وَقَوْلُهُ فِي قِصَّةِ سُلَيْمَانَ وَبَلْقِيسَ حَيْثُ يَقُولُ: (أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بَعْرَشَهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ) وَقَوْلُ بَلْقِيسَ: (وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) وَقَوْلُهُ فِي قِصَّةِ عِيسَى: (قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) وَقَوْلُهُ: (وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) وَقَوْلُهُ فِي قِصَّةِ

لوط: (فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) ولوط قبل إبراهيم، وقوله: (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا) إِلَى قَوْلِهِ: (لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)

قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا سَيِّدِي؛ كَمْ الْمَلَلُ؟

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هِيَ أَرْبَعَةٌ، وَهِيَ الشَّرَايعُ.

قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا سَيِّدِي؛ الْمَجُوسُ لَمْ سُمُّوا الْمَجُوسُ؟

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِأَنَّهُمْ تَمَجَّسُوا فِي السَّرْيَانِيَّةِ، وَادَّعَوْا عَلَى آدَمَ بْنِ شِيثَ بْنِ آدَمَ وَهُوَ هَبَّةُ اللَّهِ: أَنَّهُ أَطْلَقَ لَهُمْ نِكَاحَ الْأُمَهَاتِ وَالْأَخَوَاتِ وَالْبَنَاتِ وَالْخَالَاتِ وَالْعَمَّاتِ وَالْمَحْرَمَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، وَأَنَّهُ أَمَرَهُمْ يُصَلُّونَ لِلشَّمْسِ حَيْثُ وَقَفَتْ فِي السَّمَاءِ وَلَمْ يَجْعَلْ لِمَصْلُوتِهِمْ وَقْتًا، وَإِنَّمَا هُوَ افْتِرَاءٌ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَعَلَى آدَمَ وَشِيثَ.

قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا سَيِّدِي؛ فَلِمَ سُمِّيَ قَوْمُ مُوسَى الْيَهُودَ؟

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بِقَوْلِ اللَّهِ عَنْهُمْ، قَالَ: (إِنَّا هَدَيْنَا إِلَيْكَ)

قَالَ: وَالنَّصَارَى؟

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِقَوْلِ عِيسَى: (قَالَ) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ

الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ) فَسَمُّوا النَّصَارَى لِنَصْرَةِ دِينِ اللَّهِ.

قَالَ: يَا سَيِّدِي فَلِمَ سُمِّيَ الصَّابِثُونَ الصَّابِثِينَ؟

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِأَنَّهُمْ صَبَّوْا إِلَى تَعْطِيلِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالْمَلَلِ وَالشَّرَايعِ،

وَقَالُوا: كُلَّمَا جَاءَ بِهِ هَؤُلَاءِ فَهُوَ بَاطِلٌ، فَجَحَدُوا تَوْحِيدَ اللَّهِ وَنُبُوَّةَ الْأَنْبِيَاءِ وَرِسَالَةَ الرُّسُلِ وَوَصِيَّةَ الْأَوْصِيَاءِ، وَأَنَّهُمْ لَا شَرِيعَةَ لَهُمْ، وَلَا كِتَابَ وَلَا رَسُولَ وَهُمْ مُعْطَلَّةُ الْعَالَمِ.

قَالَ الْمُفَضَّلُ: سبحان الله! ما أَجَلَ هَذَا مِنْ عَمٍّ؟
 قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نعم يا مفضل؛ فَأَلْقَهُ إِلَى شِيعَتِنَا لَثَلَا يَشْكُوا فِي الدِّينِ.
 قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا سَيِّدِي؛ فَمَنْ أَيْ بَقْعَةٍ يَظْهَرُ الْمَهْدِيُّ؟
 قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَرَاهُ عَيْنٌ فِي وَقْتِ ظُهُورِهِ حَتَّى تَرَاهُ كُلُّ عَيْنٍ، فَمَنْ
 قَالَ لَكُمْ غَيْرَ هَذَا فَكَذَّبُوهُ.

قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا سَيِّدِي؛ وَلَا يُرَى وَقْتُ وَلَادَتِهِ؟
 قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بلى؛ وَاللَّهِ إِنَّهُ يُرَى مِنْ سَاعَةٍ وَلَادَتِهِ إِلَى سَاعَةِ وَفَاةِ أَبِيهِ سَتَيْنِ
 وَسَبْعَةِ أَشْهُرٍ، أَوَّلُهَا وَقْتُ الْفَجْرِ مِنْ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ لَثَمَانِ لَيَالٍ خَلُونِ مِنْ شَعْبَانَ
 مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ لَثَمَانِ لَيَالٍ خَلُونِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ
 الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ سَتَيْنِ وَمِائَتَيْنِ وَهُوَ يَوْمُ وَفَاةِ أَبِيهِ مِنْ شَهْرِهِ مِنْ سَنَتِهِ، يُرَى بِالْمَدِينَةِ
 الَّتِي تَبْنِي بِشَاطِئِ دَجْلَةٍ، بَيْنَهَا الْمُتَكَبِّرُ الْجَبَّارُ الْمُسَمَّى بِأَبِي جَعْفَرٍ الضَّالِّ الْمَلْقَبِ
 بِالْمُتَوَكِّلِ وَهُوَ الْمُتَأَكِّلُ لَعْنَهُ اللَّهُ، وَهِيَ مَدِينَةٌ تَدْعَى بِسَرٍّ مِنْ رَأْيٍ، وَهِيَ: سَاءَ مَنْ
 يُرَى، فَيَرَاهُ الْمُؤْمِنُ الْحَقُّ وَلَا يَرَاهُ الْمُشْكِكُ وَالْمُنْكَرُ الْمُرْتَابُ وَيَنْفَذُ فِيهَا أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ،
 وَيَغِيبُ عَنْهَا وَيَظْهَرُ فِي الْقَصْرِ بِصَارَتَا، بِجَانِبِ الْمَدِينَةِ، بِحَرَمِ جَدِّهِ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ يَلْقَاهُ بِالْقَصْرِ مَنْ يُسْعِدُهُ اللَّهُ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ، ثُمَّ يَغِيبُ فِي الْحَرَمِ فِي آخِرِ يَوْمٍ
 مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَسَتَيْنِ^١ وَلَا تَرَاهُ عَيْنٌ وَاحِدَةٌ حَتَّى تَرَاهُ كُلُّ عَيْنٍ.
 قَالَ الْمُفَضَّلُ: قُلْتُ: يَا سَيِّدِي؛ فَمَنْ يُخَاطَبُهُ وَلِمَنْ يُخَاطَبُ؟

^١ ((مِنْ سَنَةِ سَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، خ ل))

قَالَ: تخاطبه الملائكة والمؤمنون من الجن، ويخرج أمره ونهيه إلى ثقاته ووكلائه، ويقعد على باب محمد بن النضر النميري في يوم غيبته بصارتا ثم يظهر بمكة، والله يا مفضل؛ لكأني أنظر إليه وقد دخل مكة وعليه بردة رسول الله ﷺ وعلى رأسه عمامة صفراء، وفي رجله نعل رسول الله ﷺ المخصوصة، وفي يده هراوته، يسوق بين يديه أعزاً عجافاً، حتى يقبل بها نحو البيت، وليس من أحد يعرفه، ويظهر وهو شاب.

قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَعُودُ شَاباً أَوْ يَظْهَرُ فِي شَيْبَةٍ؟

قَالَ ﷺ: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا مُفَضَّلُ! وَهَلْ يَغْزِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَظْهَرَ كَيْفَ شَاءَ إِذَا جَاءَ الْأَمْرُ مِنَ اللَّهِ بِاسْمِهِ.

قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا سَيِّدِي؛ فَمَنْ أَيْنَ ظُهُورُهُ وَكَيْفَ ظُهُورُهُ؟

قَالَ ﷺ: يَا مُفَضَّلُ؛ يَظْهَرُ وَحْدَهُ، وَيَأْتِي الْبَيْتَ وَحْدَهُ، وَيَلْجُ الْكَعْبَةَ وَحْدَهُ، وَيَجْنِ عَلَيْهِ اللَّيْلَ وَحْدَهُ، فَإِذَا نَامَتِ الْعُيُونُ نَزَلَ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفُوفاً، فيقول له جبرئيل: مَرَّ يَدُكَ عَلَى وَجْهِكَ فَإِنْ قَوْلُكَ مَقْبُولٌ وَأَمْرُكَ جَائِزٌ، فَيَمْسَحُ يَدَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَيَقُولُ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوُّ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنَعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) فيقف بين الركن والمقام، فيصرخ صرخة فيقول: مَعَاشِرَ ثُقَبَائِي وَأَهْلَ خَاصَّتِي الَّذِينَ ذَخَرَهُمُ اللَّهُ لظُهُورِي عَلَى مَنْ جَمِيعَ الْأَرْضِ اثْنُونِي طَائِعِينَ، فَتَرُدُّ صِيحَتَهُ عَلَيْهِمْ جَمِيعَهُمْ وَهُمْ فِي مَحَارِيهِمْ وَفِي فَرَشِهِمْ فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَغَرْبِهَا

يسمعونها كصيحة واحدة في أذن رجل واحد، يجيئون جميعهم، فلا يصير إلا كلمح البصر حتى يكونوا بين يديه، بين الركن والمقام، فيأمر الله ﷻ النور فيكون عموداً من الأرض إلى السماء فيستضيئ به كل مؤمن على الأرض، ويدخل عليه نوره في كل أفق، فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور، وهم يعلمون بظهور قائمنا عليه السلام فيصبح بين يديه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدة أصحاب رسول الله ﷺ يوم بدر.

قال المفضل: قلت: يا سيدي؛ والإثنان والسبعون رجلاً أصحاب أبي عبد الله الحسين عليه السلام يظهرون معهم؟

قال عليه السلام: يظهر منهم أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام في إثني عشر ألف صديق من شيعته وعليه عمامة سوداء.

قال المفضل: قلت: يا سيدي؛ فنفر القائم عليه السلام يبايعون له قبل قيامه؟

قال عليه السلام: يا مفضل؛ كل بيعة قبل ظهور القائم عليه السلام فيبيعة كفر ونفاق وخديعة، لعن الله المبائع والمبايع له.

يا مفضل؛ يسند ظهره إلى البيت الحرام، ويمد يده المباركة، فتري بيضاء من غير سوء، فيقول: هذه يد الله ويمين الله، ثم يتلو هذه الآية: (إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا) فيكون أول من يقبل يده جبرئيل عليه السلام، ثم يبايعه، فتبايعه الملائكة ونجباء الجن ثم النقباء.

وَيُصْبِحُ النَّاسُ بِمَكَّةَ فَيَقُولُونَ: مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بِجَانِبِ الْكَعْبَةِ؟ وَمَا هَذَا الْخَلْقُ الَّذِي مَعَهُ؟ وَمَا هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي أَرَيْنَاهَا مَعَهُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَلَمْ نَرِ مِثْلَهَا؟ فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: هَذَا الرَّجُلُ هُوَ صَاحِبُ الْعَنِيزَاتِ، ثُمَّ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انظُرُوا هَلْ تَعْرِفُونَ أَحَدًا مِمَّنْ مَعَهُ؟ فَيَقُولُونَ: لَا نَعْرِفُ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا أَرْبَعَةً مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَهُمْ: فَلَانٌ وَفَلَانٌ، وَيَعْدُونَهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ، وَيَكُونُ هَذَا أَوَّلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَأَضَاءَتِ صَاحَ صَائِحَ بِالْخَلَائِقِ مِنْ عَيْنِ الشَّمْسِ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ يُسْمَعُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ: يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ؛ هَذَا مَهْدِيٌّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَيُسَمِّيهِ بِاسْمِ جَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَكْنِيهِ وَيَنْسِبُهُ إِلَى أَبِيهِ الْحَسَنِ الْحَادِي عَشَرَ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، بَايَعُوهُ تَهْتَدُوا وَلَا تَتَخَلَفُوا عَنْهُ فَتَضَلُّوا، فَأَوَّلُ مَنْ يَلْبِي نِدَاءَهُ: الْمَلَائِكَةُ ثُمَّ الْجَنُّ ثُمَّ النُّبَّاءُ، فَيَقُولُونَ: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، وَلَا يَبْقَى ذُو أُذُنٍ مِنَ الْخَلَائِقِ إِلَّا سَمِعَ ذَلِكَ النِّدَاءَ، وَتَقْبِلُ الْخَلَائِقُ مِنَ الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ وَالْبَرِّ وَالْبَحْرِ يَحْدُثُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيَسْتَفْتُهُمْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مَا سَمِعُوا بِأَذَانِهِمْ، فَإِذَا دَنَتِ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ صَرَخَ صَارِخٌ مِنْ مَغْرِبِهَا: يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ قَدْ ظَهَرَ رَبُّكُمْ بِوَادِي الْيَابَسِ مِنْ أَرْضِ فَلَسْطِينَ - وَهُوَ عِثْمَانُ بْنُ عَنبَسَةَ الْأُمَوِيِّ مِنْ وَلَدِ يَزِيدَ بْنِ مَعْوِيَةَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ - فَبَايَعُوهُ تَهْتَدُوا وَلَا تَتَخَلَفُوا عَلَيْهِ فَتَضَلُّوا، فَتَرَدُّ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَالْجَنُّ وَالنُّبَّاءُ قَوْلَهُ وَيَكْذِبُونَهُ وَيَقُولُونَ لَهُ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا، وَلَا يَبْقَى ذُو شَكٍّ وَلَا مَرْتَابٍ وَلَا مَنَافِقٍ وَلَا كَافِرٍ إِلَّا ضَلَّ بِالنِّدَاءِ الْأَخِيرِ، وَسَيِّدُنَا الْقَائِمُ عليه السلام مُسْنَدٌ ظَهَرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ وَيَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ؛ أَلَا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ وَشَيْثَ فَهِيَ أَنَا ذَا آدَمَ وَشَيْثَ، أَلَا وَمَنْ

أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى نُوحٍ وَإِلَى وَلَدِهِ سَامَ فَهَا أَنَا ذَا نُوحَ وَسَامَ، أَلَا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَاسْمَعِيلَ فَهَا أَنَا ذَا إِبْرَاهِيمَ وَاسْمَعِيلَ، أَلَا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مُوسَى وَيُوشَعَ فَهَا أَنَا ذَا مُوسَى وَيُوشَعَ، أَلَا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى عِيسَى وَشَمْعُونَ فَهَا أَنَا ذَا عِيسَى وَشَمْعُونَ، أَلَا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَهَا أَنَا ذَا مُحَمَّدٍ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا، أَلَا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ﷺ فَهَا أَنَا ذَا الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ﷺ، أَلَا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْأَئِمَّةِ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ ﷺ فَهَا أَنَا ذَا -ويعدهم واحداً بعدَ واحدٍ إلى الْحُسَيْنِ ﷺ- فَهَا أَنَا ذَا هُمْ، فَلْيَنْظُرُوا إِلَيَّ^١ وَلْيَسْأَلْنِي وَانْبِئُوا بِمَا نَبَأُوا بِهِ وَبِمَا لَمْ يَنْبِئُوا بِهِ^٢، أَلَا وَمَنْ كَانَ يَقْرَأُ الْكُتُبَ وَالصُّحُفَ فَلْيَسْمَعْ مِنِّي، ثُمَّ يَتَدَيَّ بِالصُّحُفِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى آدَمَ وَشَيْثَ ﷺ، فَتَقُولُ أُمَّةَ آدَمَ وَشَيْثَ هَبَّةَ اللَّهِ: هَذِهِ وَاللَّهُ الصُّحُفَ حَقًّا وَلَقَدْ أَرَانَا مَا لَمْ نَكُنْ نَعْلَمُهُ فِيهَا وَمَا كَانَ خَفِيَ عَلَيْنَا وَمَا كَانَ أَسْقَطَ مِنْهَا وَبَدَّلَ وَحَرَفَ، ثُمَّ يَقْرَأُ صُحُفَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ ﷺ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ، فَيَقُولُ أَهْلُ التَّوْرَةِ: هَذِهِ وَاللَّهُ صُحُفَ نُوحٍ وَصُحُفَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ وَمَا أَسْقَطَ مِنْهَا وَبَدَّلَ وَحَرَفَ مِنْهَا، هَذِهِ وَاللَّهُ التَّوْرَةَ الْجَامِعَةَ وَالزَّبُورَ التَّامَ وَالْإِنْجِيلَ الْكَامِلَ وَانْهَاضَافَ مَا قَرَأْنَا مِنْهَا، ثُمَّ يَتْلُو الْقُرْآنَ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: هَذَا وَاللَّهُ الْقُرْآنَ حَقًّا الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَمَا أَسْقَطَ مِنْهُ وَحَرَفَ وَبَدَّلَ، ثُمَّ تَظْهَرُ الدَّابَّةُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ

^١ «(وَأَجِيبُوا إِلَى مَسْأَلَتِي فَإِنِّي أَنبِئُكُمْ بِمَا نَبِئْتُمْ بِهِ وَبِمَا تَنَبَّأُوا بِهِ، خ ل)»

^٢ «(فَلْيَنْظُرُوا إِلَيَّ وَلْيَسْأَلْنِي وَانْبِئُوا بِمَا نَبَأُوا بِهِ وَبِمَا لَمْ يَنْبِئُوا بِهِ أَجِيبُوا إِلَى مَسْأَلَتِي فَإِنِّي أَنبِئُكُمْ بِمَا نَبِئْتُمْ بِهِ وَبِمَا تَنَبَّأُوا بِهِ، خ ل)»

فتكتب في وجه المؤمن: مؤمن، وفي وجه الكافر: كافر، ثم يقبل على القائم عليه السلام رجل وجهه إلى قفاه وقفاه إلى صدره ويقف بين يديه ويقول: ياسيدي؛ إنا بشير أمرني ملك من الملائكة أن ألحق بك وأبشرك بهلاك جيش السفيناني بالبيداء، فيقول له القائم عليه السلام: بين قصتك وقصة أخيك؟ فيقول الرجل: كنت وأخي في جيش السفيناني وخربنا الدنيا من دمشق إلى الزوراء وتركناها جماء وخربنا الكوفة وخربنا المدينة وكسرنا المنبر وراثت بغالنا في مسجد رسول الله ﷺ، وخرجنا منها وعددنا زهاء ثلاثمائة ألف رجل، نريد إخراج البيت وقتل أهله، فلما صرنا في البيداء عرسنا بها فصاح بنا صائح: يا بيضاء؛ إيدي القوم الظالمين، فانفجرت الأرض وابتلعت كل الجيش، فوالله ما بقي على وجه الأرض عقاب ناقة فما سواه غيري وغير أخي، فإذا نحن بملك قد ضرب وجوهنا فصارت إلى ورائنا كما ترى فقال لأخي: ويلك يا نذير امض إلى الملعون السفيناني بدمشق فأنذر به ظهور المهدي من آل محمد عليهما السلام وعرفه أن الله قد أهلك جيشه بالبيداء، وقال لي: يا بشير؛ إلحق بالمهدي بمكة وبشره بهلاك الظالمين وتب على يديه فإنه يقبل توبتك، فيمر القائم عليه السلام يده على وجهه فيرده سويًا كما كان، ويأبىعه ويكون معه.

قال المفضل: وتظهر الملائكة والجن للناس؟

قال عليه السلام: أي والله يا مفضل؛ ويخاطبهم كما يكون الرجل مع حاشيته وأهله.

قلت: يا سيدي؛ ويسرون معه؟

١. الاعراس: النزول في آخر الليل للاستراحة، كذا في القاموس.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيُّ وَاللَّهِ يَا مَفْضَلُ، وَلِيَنْزِلَنَّ أَرْضَ الْهَجْرَةِ مَا بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالنَجَفِ، وَعَدَدُ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ ذُكِرَ أَرْبَعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَسِتَّةَ آلَافٍ مِنَ الْجِنِّ - وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى -: وَمِثْلُهَا مِنَ الْجِنِّ بِهِمْ يَنْصُرُهُ اللَّهُ وَيَفْتَحَ عَلَى يَدَيْهِ.

قَالَ الْمُفَضَّلُ: فَمَا يَصْنَعُ بِأَهْلِ مَكَّةَ؟

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَدْعُوهُمْ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ فَيَطِيعُونَهُ وَيَسْتَخْلَفُ فِيهِمْ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَيُخْرِجُ يَرِيدَ الْمَدِينَةِ.

قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا سَيِّدِي فَمَا يَصْنَعُ بِالْبَيْتِ؟

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَنْقُضُهُ فَلَا يَدْعُ مِنْهُ إِلَّا الْقَوَاعِدَ الَّتِي هِيَ أَوَّلُ بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ بِمَكَّةَ فِي عَهْدِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالَّذِي رَفَعَهُ إِبْرَاهِيمَ وَاسْمَعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهَا، وَإِنَّ الَّذِي بَنَى بَعْدَهَا لَمْ يَبْنِ نَبِيٌّ وَلَا وَصِيٌّ، ثُمَّ يَبْنِيهِ كَمَا يَشَاءُ اللَّهُ، وَلِيَعْفِينَ آثَارَ الظَّالِمِينَ بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالْعِرَاقِ وَسَائِرِ الْأَقَالِيمِ، وَلِيَهْدِمَنَّ مَسْجِدَ الْكُوفَةِ وَلِيَبْنِيَهُ عَلَى بَنَائِهِ الْأَوَّلِ، وَلِيَهْدِمَنَّ الْقَصْرَ الْعَتِيقَ مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ بَنَاهُ.

قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا سَيِّدِي يَقِيمُ بِمَكَّةَ؟

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مَفْضَلُ؛ بَلْ يَسْتَخْلَفُ فِيهَا رَجُلًا مِنْ أَهْلِهِ فَإِذَا سَارَ مِنْهَا وَثَبُّوا عَلَيْهِ فَيَقْتُلُونَهُ فَيَرْجِعُ إِلَيْهِمْ فَيَأْتُونَهُ مَهْطَعِينَ مَقْنَعِي رُؤُسِهِمْ يَكُونُ وَيَتَضَرَّعُونَ وَيَقُولُونَ: يَا مَهْدِي آلَ مُحَمَّدٍ؛ التَّوْبَةُ التَّوْبَةُ، فَيَعْظُمُ وَيَنْذَرُهُمْ وَيَحْذَرُهُمْ وَيَسْتَخْلَفُ عَلَيْهِمْ خَلِيفَةً وَيَسِيرُ فَيُثْبِنُونَ عَلَيْهِ وَيَقْتُلُونَهُ فَيَرْجِعُ إِلَيْهِمْ فَيُخْرِجُونَ إِلَيْهِ مَجْزِي النَّوَاصِي يَصِيحُونَ وَيَكُونُ وَيَقُولُونَ: يَا مَهْدِي آلَ مُحَمَّدٍ غَلِبَتْ

علينا شقوتنا فاقبل توبتنا وارحم جيران بيت ربك، فيعظهم وينذرهم ويحذرهم ويستخلف عليهم منهم خليفة فيسير فيثبون عليه بعده فيقتلونه فيرد إليهم أنصاره من الجن والنقباء ويقولون لهم: ارجعوا فلا تبقوا منهم بشراً إلا من آمن، فلولاً أن رحمة ربك وسعت كل شيء وأنا تلك الرحمة لرجعت إليهم معكم فقد قطع الاعذار بينهم وبين الله وبينني وبينهم، فيرجعون إليهم فوالله لا يسلم من المائة منهم واحد، لا والله ولا من الألف واحد.

قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا سَيِّدِي؛ فَأَيْنَ تَكُونُ دَارُ الْمَهْدِيِّ وَمَجْتَمَعُ الْمُؤْمِنِينَ؟

قَالَ ﷺ: دَارُ مَلِكَةِ الْكُوفَةِ، وَمَجْلِسُ حَكْمِهِ جَامِعُهَا، وَبَيْتُ مَالِهِ وَمَقْسَمُ غَنَائِمِ الْمُسْلِمِينَ مَسْجِدُ السَّهْلَةِ، وَمَوْضِعُ خُلُوتِهِ الذِّكْوَاتُ الْبَيْضُ مِنَ الْغُرَيِّينَ.

قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا مَوْلَايَ؛ كُلُّ الْمُؤْمِنِينَ يَكُونُونَ بِالْكُوفَةِ؟

قَالَ ﷺ: أَيُّ وَاللَّهِ؛ لَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ إِلَّا كَانَ بِهَا، أَوْ حَوَالِيهَا، وَلِيَلْغَنَ مَرْبُطُ الْفَرَسِ مِنْهَا أَلْفِي دِرْهَمٍ، أَيُّ وَاللَّهِ؛ وَلِيُودِنَ أَكْثَرُ النَّاسِ أَنَّهُ اشْتَرَى شَبْرًا مِنْ أَرْضِ السَّبِيحِ بِشَبْرٍ مِنْ ذَهَبٍ - وَالسَّبِيحُ خُطَّةٌ مِنْ خُطَطِ هَمْدَانَ - وَلِيَصِيرَ الْكُوفَةُ أَرْبَعَةً وَخَمْسِينَ مِثْلًا، وَلِيَجَاوِزَ قُصُورُهَا كَرْبَلَاءَ، وَلِيَصِيرَ اللَّهُ كَرْبَلَاءَ مَعْقَلًا وَمَقَامًا تَخْتَلِفُ فِيهِ الْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ، وَلِيَكُونَ لَهَا شَأْنٌ مِنَ الشَّأْنِ، وَلِيَكُونَ بِهَا مِنَ الْبَرَكَاتِ مَا لَوْ وَقَفَ مُؤْمِنٌ وَدَعَا رَبَّهُ بِدَعْوَةٍ لَأَعْطَاهُ بِدَعْوَتِهِ الْوَاحِدَةِ مِثْلَ مَلِكِ الدُّنْيَا أَلْفَ مَرَّةٍ.

١. السبيع: كأمير، بطن من همدان، ومحلة بالكوفة منسوبة إليهم.

ثُمَّ تَنَفَّسَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: يَا مَفْضَلُ؛ إِنَّ بَقَاعَ الْأَرْضِ تَفَاخَرَتْ
فَفَخَّرَتْ كَعْبَةَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ عَلَى بَقْعَةِ كَرْبَلَاءَ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهَا: أَنْ اسْكُتِي
كَعْبَةُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَلَا تَفْتَخِرِي عَلَى كَرْبَلَاءَ فَإِنَّهَا الْبَقْعَةُ الْمُبَارَكَةُ الَّتِي نُوْدِي
مُوسَى مِنْهَا مِنَ الشَّجَرَةِ وَأَنَّهَا الرَّبْوَةُ الَّتِي آوَتْ إِلَيْهَا مَرْيَمُ وَالْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالِدَالِيَّةُ
الَّتِي غَسَلَ فِيهَا رَأْسَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفِيهَا غَسَلَتْ مَرْيَمُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاغْتَسَلَتْ مِنْ
وِلَادَتِهَا، وَأَنَّهَا خَيْرُ بَقْعَةٍ عَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهَا وَقَتَ غَيْبَتِهِ،
وَلِيَكُونَنَّ لِشِيعَتِنَا فِيهَا خَيْرَةٌ إِلَى ظُهُورِ قَائِمِنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا سَيِّدِي؛ ثُمَّ يَسِيرُ الْمَهْدِيُّ إِلَى أَيْنَ؟

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِلَى مَدِينَةِ جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا وَرَدَهَا كَانَ لَهُ فِيهَا مَقَامٌ
عَجِيبٌ يَظْهَرُ فِيهِ سُرُورُ الْمُؤْمِنِينَ وَخَزْيُ الْكَافِرِينَ.
قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا سَيِّدِي؛ مَا هُوَ ذَاكَ؟

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَرُدُّ إِلَى قَبْرِ جَدِّهِ ﷺ فيقول: يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ؛ هَذَا قَبْرُ جَدِّي
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فيقولون: نَعَمْ؛ يَا مَهْدِيُّ آلِ مُحَمَّدٍ، فيقول: وَمَنْ مَعَهُ فِي الْقَبْرِ؟
فيقولون: صَاحِبَاهُ وَضَجِيعَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ، فيقول -وهو أعلم بهما-
وَالْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ جَمِيعاً يَسْمَعُونَ-: مَنْ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ؟ وَكَيْفَ دُفِنَا مِنْ بَيْنِ
الْخَلْقِ مَعَ جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ وَعَسَى الْمَدْفُونُ غَيْرَهُمَا؟ فيقول النَّاسُ:
يَا مَهْدِيُّ آلِ مُحَمَّدٍ؛ مَا هِيَئَا غَيْرَهُمَا، إِنَّهُمَا دُفِنَا مَعَهُ لِأَنَّهُمَا خَلِيفَتَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَأَبَا زَوْجَتِيهِ، فيقول لِلْخَلْقِ بَعْدَ ثَلَاثٍ: أَخْرِجُوهُمَا مِنْ قَبْرِيهِمَا، فَيُخْرِجَانِ
غَضَبِينَ طَرِيبَيْنِ لَمْ يَتَغَيَّرْ خُلُقُهُمَا، وَلَمْ يَشْحَبْ لَوْنُهُمَا، فيقول: هَلْ فِيكُمْ مَنْ

يَعْرِفُهُمَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعْرِفُهُمَا بِالصِّفَةِ وَلَيْسَ ضَجِيعًا جَدَّكَ غَيْرَهُمَا، فَيَقُولُ: هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ يَقُولُ غَيْرَ هَذَا أَوْ يَشْكُ فِيهِمَا؟ فَيَقُولُونَ: لَا، فَيُؤْخِرُ إِخْرَاجَهُمَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ يَتَشَرُّ الْخَبَرَ فِي النَّاسِ فَيَفْتِنُ مَنْ وَالَاهُمَا بِذَلِكَ الْحَدِيثِ، وَيَجْتَمِعُ النَّاسُ، وَيَحْضُرُ الْمَهْدِي، وَيَكْشِفُ الْجُدْرَانَ عَنِ الْقَبْرَيْنِ وَيَقُولُ لِلنَّبَإِ: أَبْجُثُوا عَنْهُمَا وَانْبَشُوهُمَا، فَيَبْحَثُونَ بِأَيْدِيهِمْ حَتَّى يَصِلُوا إِلَيْهِمَا، فَيُخْرِجَانِ غَضِيْنِ طَرِيْنِ كَصُورَتِهِمَا، فَيَكْشِفُ عَنْهُمَا أَكْفَانَهُمَا، وَيَأْمُرُ بِرَفْعِهِمَا عَلَى دُوْحَةٍ يَابِسَةٍ نَخْرَةٍ فَيَصْلِبُهُمَا عَلَيْهَا، فَتَحْيَى الشَّجَرَةُ، وَتَوْرَقُ وَتَوْنَعُ وَيَطْوِلُ فَرْعُهَا، فَيَقُولُ الْمُرْتَابُونَ مِنْ أَهْلِ وَلَايَتِهِمَا: هَذَا وَاللَّهِ الشَّرَفُ حَقًّا وَلَقَدْ فَزْنَا بِمَحَبَّتِهِمَا وَوَلَايَتِهِمَا، وَيَحْشُرُ مَنْ أَخْفَى نَفْسَهُ مِمَّنْ فِي نَفْسِهِ مَقْيَاسُ حُبِّهِ مِنْ مَحَبَّتِهِمَا وَوَلَايَتِهِمَا فَيَحْضُرُونَهُمَا وَيُرَوْنَهُمَا وَيَفْتَتِنُونَ بِهِمَا وَيُنَادِي مُنَادِي الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كُلُّ مَنْ أَحَبَّ صَاحِبِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَضَجِيعِيهِ فَلْيَفْرُدْ جَانِبًا، فَيَتَجَزَّءُ الْخَلْقُ جَزْئَيْنِ: أَحَدُهُمَا مَوَالٍ لِهَمَا، وَالْآخَرُ مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمَا، فَيَعْرُضُ الْمَهْدِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى أَوْلِيَائِهِمَا الْبَرَاءَةِ مِنْهُمَا، فَيَقُولُونَ: يَا مَهْدِي آلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: نَحْنُ لَمْ نَبْرَأْ مِنْهُمَا وَلَسْنَا نَعْلَمُ أَنَّ لَهُمَا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَكَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ وَهَذَا الَّذِي بَدَأَ لَنَا مِنْ فَضْلِهِمَا، أَنْتَبَرَأُ مِنْهُمَا وَقَدْ رَأَيْنَا مِنْهُمَا مَا رَأَيْنَا فِي هَذَا الْوَقْتِ مِنْ نَضَارَتِهِمَا وَغَضَاضَتِهِمَا وَحَيَاةِ الشَّجَرَةِ بِهِمَا، وَاللَّهُ نَبْرَأُ مِنْكَ وَمَنْ آمَنَ بِكَ، وَمَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِمَا، وَمَنْ صَلِبُهُمَا وَأَخْرَجَهُمَا وَفَعَلَ بِهِمَا مَا فَعَلَ، فَيَأْمُرُ الْمَهْدِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رِيحًا سَوْدَاءَ فَتَهْبُ عَلَيْهِمْ فَتَجْعَلُهُمْ كَأَعْجَازِ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ، ثُمَّ يَأْمُرُ بِإِنْزَالِهِمَا فَيَنْزِلَانِ إِلَيْهِ فَيَحْيِيهِمَا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَيَأْمُرُ الْخَلَائِقَ بِالْاجْتِمَاعِ ثُمَّ يَقْصُ عَلَيْهِمْ قِصَصَ أَفْعَالِهِمَا فِي كُلِّ كَوْرٍ وَدَوْرٍ حَتَّى يَقْصُ عَلَيْهِمْ قَتْلَ هَابِيلَ بْنِ آدَمَ، وَجَمْعَ النَّارِ

لإبراهيم عليه السلام، وطرح يوسف في الجب، وحبس يونس عليه السلام في الحوت، وقتل يحيى، وصلب عيسى، وعذاب جرجيس ودانيال عليه السلام، وضرب سلمان الفارسي، وإشعال النار على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام لإحراقهم بها، وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة بالسوط، ورفس بطنها، وإسقاطها محسناً، وسَم الحسن، وقتل الحسين عليه السلام، وذبح أطفاله وبني عمه وأنصاره وسبي ذراري رسول الله ﷺ وإراقة دماء آل محمد ﷺ وعليهم، وكل دم سفك وكل فرج نكح حراماً وكل ربا وخبث وفاحشة وإثم وظلم وجور وغشم منذ عهد آدم عليه السلام إلى وقت قيام قائمنا عليه السلام، كل ذلك يعدده عليهما ويلزمهما إياه فيعترفان به، ثم يأمر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت مظالم من حضر، ثم يصلبهما على الشجرة، ثم يأمر ناراً تخرج من الأرض فتحرقهما والشجرة ثم يأمر ريحاً فتتسفهما في اليم نسفاً.

قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا سَيِّدِي؛ وَذَلِكَ آخِرُ عَذَابَهُمَا؟

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مَفْضَل؛ هِيَ هَات لِيرْدَنَ وَلِيحْضُرَنَّ السَّيِّدَ الْأَكْبَرَ مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالصَّدِّيقَ الْأَكْبَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَالْأَئِمَّةَ إِمَامَ بَعْدِ إِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكُلٌّ مِنْ مُحَضِّزِ الْإِيمَانِ مُحَضّاً وَلِيَقْتَصْنَ مِنْهُمَا لَجْمِيعِهِمْ حَتَّىٰ أَنْهَمَا لِيَقْتُلَانِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَلْفَ قَتْلَةٍ وَيُرْدَانِ إِلَىٰ مَا شَاءَ رَبِّهِمَا، ثُمَّ يَسِيرُ الْمَهْدِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَىٰ الْكُوفَةِ وَيَنْزِلُ مَا بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالنَّجَفِ وَعِنْدَهُ أَصْحَابُهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سِتَّةٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمِثْلَهَا آلَافٌ مِنَ الْجَنِّ وَالنَّبَّاءِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةٌ عَشَرَ نَقِيّاً.

قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا سَيِّدِي؛ كَيْفَ تَكُونُ الزُّورَاءُ دَارَ الْفَاسِقِينَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ؟
 قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي لَعْنَةِ اللَّهِ وَسَخْطِهِ، تَخْرِبُهَا الْفِتْنُ، وَتَتْرَكُهَا جُمَاءً، فَالْوَيْلُ لَهَا
 وَلِمَنْ بِهَا كُلُّ الْوَيْلِ مِنَ الرَّايَاتِ الصَّفَرِ وَرَايَاتِ الْمَغْرِبِ، وَمَنْ كَلَبَ الْجَزِيرَةَ،
 وَمِنْ الرَّايَاتِ الَّتِي تَسِيرُ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ، وَاللَّهُ لَيَنْزِلَنَّ بِهَا مِنْ
 صَنُوفِ الْعَذَابِ مَا يَنْزِلُ بِسَائِرِ الْأُمَمِ الْمُتَمَرِّدَةِ مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ إِلَى آخِرِهِ، وَلَيَنْزِلَنَّ
 بِهَا مِنَ الْعَذَابِ مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ وَلَا أَذْنَ سَمِعَتْ بِمِثْلِهِ، وَلَا يَكُونُ طُوفَانٌ أَهْلُهَا
 إِلَّا بِالسَّيْفِ، فَالْوَيْلُ لِمَنْ اتَّخَذَهَا مَسْكَنًا، يَبْقَى بِشِقَائِهِ، وَالْخَارِجُ مِنْهَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ.
 وَاللَّهُ يَا مَفْضَلُ؛ لَيَصِيرَنَّ أَهْلُهَا حَتَّى يَقَالَ: أَنَّهَا هِيَ الدُّنْيَا وَإِنَّ دَوْرَهَا
 وَقُصُورَهَا هِيَ الْجَنَّةُ وَإِنَّ بَنَاتِهَا الْحُورُ الْعَيْنُ وَإِنَّ وَلَدَانَهَا هُمُ الْوُلْدَانُ وَلَيُظَنَّ
 النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْسَمْ رِزْقَ الْعِبَادِ إِلَّا بِهَا وَلَيُظْهَرَنَّ فِيهَا مِنَ الْإِفْتِرَاءِ عَلَى اللَّهِ
 وَعَلَى رَسُولِهِ ﷺ وَالْحُكْمِ بِغَيْرِ كِتَابِهِ وَمِنْ شَهَادَةِ الزُّورِ وَشَرْبِ الْخُمُورِ
 وَالْفُجُورِ وَأَكْلِ السَّحْتِ وَسَفْكِ الدَّمَاءِ مَا لَا يَكُونُ فِي الدُّنْيَا كُلِّهَا إِلَّا دُونَهُ، ثُمَّ
 لَيُخْرِبُهَا اللَّهُ بِتِلْكَ الْفِتَنِ وَتِلْكَ الرَّايَاتِ حَتَّى لَيَمْرَ عَلَيْهَا الْمَارَ فَيَقُولُ: هِيَئَا
 كَأَنَّ الزُّورَاءَ.

ثُمَّ يَخْرُجُ الْحُسَيْنِيُّ الْفَتَى الصَّبِيحُ الَّذِي نَحْوُ الدَّيْلَمِ يَصْبِحُ بِصَوْتٍ لَهُ
 فَصِيحٌ: يَا آلَ أَحْمَدَ؛ أَجِيبُوا الْمَلْهُوفَ وَالْمُنَادِيَ مِنْ حَوْلِ الضَّرِيحِ، فَتَجِيبُهُ كَنُوزِ
 اللَّهِ بِالطَّالِقَانِ كَنُوزِ وَأَيِّ كَنُوزٍ لَيْسَتْ مِنْ فِضَّةٍ وَلَا ذَهَبٍ بَلْ هِيَ رِجَالُ كُزْبَرِ
 الْحَدِيدِ عَلَى الْبَرَادِيزِ الشَّهْبِ بِأَيْدِيهِمُ الْحَرَابِ، وَلَمْ يَزَلْ يَقْتُلُ الظُّلْمَةَ حَتَّى يَرِدَ
 الْكُوفَةَ وَقَدْ صَفَى أَكْثَرَ الْأَرْضِ فَيَجْعَلُهَا لَهُ مَعْقَلًا فَيَتَّصِلُ بِهِ وَبِأَصْحَابِهِ خَيْرِ
 الْمُهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَقُولُونَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ مَنْ هَذَا الَّذِي نَزَلَ بِسَاحَتِنَا؟

فيقول: أخرجوا بنا إليه حتى ننظر ما هو وما يريد، وهو والله يعلم أنه المهدي عليه السلام، وأنه ليعرفه ولم يرد بذلك الأمر إلا ليعرف أصحابه من هو، فيخرج الحسيني في أمر عظيم بين يديه أربعون ألف رجل في أعناقهم المصاحف حتى نزل بالقرب من المهدي عليه السلام، ثم يقول لأصحابه: انا نحن أهل بيت علي هدى، ثم يخرج من معسكره، ويخرج المهدي عليه السلام، ويقفان بين العسكرين فيقول: إن كنت مهدي آل محمد فأين هراوة جدك رسول الله ﷺ وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل وعمامته السحاب وفرسه اليربوع وناقته الغضباء وبغلته الدلدل وحماره اليعفور ونجييه البراق ومصحف أمير المؤمنين عليه السلام؟ فيخرج له ذلك، ثم يخرج الهراوة فيغرزها في الحجر الصلد فتورق، ولم يرد بذلك إلا أن يري أصحابه فضل المهدي عليه السلام حتى يبأيعوه، فيقول الحسيني: الله أكبر! مد يدك حتى نبأيحك، فيمد يده فيبأيعه ويبأيعه سائر العسكر التي مع الحسيني إلا أربعين ألفاً أصحاب المصاحف المعروفون بالزيدية، فإنهم يقولون: ما هذا إلا سحر عظيم، فيختلط العسكران، ويقبل المهدي عليه السلام على الطائفة المنحرفة فيعظهم ويدعوهم ثلاثة أيام فلايزدادون إلا طغياناً وكفراً، فيأمر بقتلهم فيقتلون جميعاً، ثم يقول لأصحابه: لاتأخذوا المصاحف ودعوها تكون عليهم حسرة كما بدلوها وغيروها وحرّفوها ولم يعملوا بما فيها.

قال المفضل: يا مولاي؛ ثم ماذا يصنع المهدي عليه السلام؟

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ثُمَّ ثَوَّرَ سَرَايَا عَلَى السَّفِيَانِي إِلَى دِمَشْقَ فَيَأْخُذُونَهُ وَيَذْبَحُونَهُ عَلَى الصَّخْرَةِ، ثُمَّ يَظْهَرُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي إِثْنِي عَشَرَ أَلْفَ صَدِيقٍ وَاثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ رَجُلًا، أَصْحَابَهُ يَوْمَ كَرْبَلَاءَ، فَيَا لَكَ عِنْدَهَا مِنْ كَرَّةٍ زَهْرَاءَ بَضَاءَ.

ثُمَّ يَظْهَرُ الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيُنْصَبُ لَهُ الْقُبَّةُ بِالنَجَفِ، وَيَقَامُ أَرْكَانُهَا رُكْنٌ بِالنَجَفِ وَرُكْنٌ بِهَجَرَ وَرُكْنٌ بِصَنْعَاءَ وَرُكْنٌ بِأَرْضِ طَبِيعَةٍ، لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَصَابِيحِهَا تُشْرِقُ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَضْوَى مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، فَعِنْدَهَا تَبْلَى السَّرَائِرُ، وَ(تَذْهَلُ كُلُّ مَرْضُوعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ-إِلَى آخِرِ الْآيَةِ).

ثُمَّ يُخْرِجُ السَّيِّدُ الْأَكْبَرُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَنْصَارِهِ وَالْمُهَاجِرِينَ وَمَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَاسْتَشْهَدَ مَعَهُ، وَيَحْضُرُ مَكْذُوبُهُ وَالشَّاكُونَ فِيهِ وَالرَّادُونَ عَلَيْهِ وَالْقَاتِلُونَ فِيهِ: إِنَّهُ سَاحِرٌ وَكَاهِنٌ وَمَجْنُونٌ وَنَاطِقٌ عَنِ الْهَوَى، وَمَنْ حَارَبَهُ وَقَاتَلَهُ حَتَّى يَقْتَصِرَ مِنْهُمْ بِالْحَقِّ، وَيَجَازُونَ بِأَفْعَالِهِمْ مِنْذُ وَقْتِ ظَهَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى ظَهْرِ الْمُهْدِيِّ، مَعَ إِمَامٍ إِمَامٍ وَوَقْتُ وَقْتٍ، وَيَحَقُّ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ: (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) ❖ وَنُمْكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ

قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا سَيِّدِي؛ وَمَنْ فِرْعَوْنُ وَهَامَانُ؟

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ.

قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا سَيِّدِي وَرَسُولُ اللَّهِ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا

وَالَهُمَا يَكُونَانِ مَعَهُ؟

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَلَا بُدَّ أَنْ يَطَأَ الْأَرْضَ -اي والله- حَتَّى مَا وَرَاءَ الْحَافِ، إِي وَاللهِ مَا فِي الظُّلُمَاتِ وَمَا فِي قَعْرِ الْبَحَارِ حَتَّى لَا يَبْقَى مَوْضِعٌ قَدَمٍ إِلَّا وَطْأَهُ وَأَقَامَا فِيهِ الدِّينَ الْوَاجِبَ لِلَّهِ تَعَالَى.

ثُمَّ لَكَانِي أَنْظُرُ يَا مُفَضَّلُ إِلَيْنَا مَعَاشِرَ الْأُئِمَّةِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَشْكُو إِلَيْهِ مَا نَزَلَ بَنَا مِنَ الْأَمَةِ بَعْدَهُ وَمَا نَأَلْنَا مِنَ التَّكْذِيبِ وَالرَّدِّ عَلَيْنَا وَسَبْنَا وَلَعَنَّا وَتَخَوَّفْنَا بِالْقَتْلِ وَقَصْدِ طَوَاغِيَتِهِمُ الْوَلَاةِ لِأُمُورِهِمْ مِنْ دُونِ الْأَمَةِ بِتَرْحُلِنَا عَنْ حَرَمِهِ إِلَى دَارِ مَلِكِهِمْ وَقَتْلِهِمْ إِيَّانَا بِالسُّمِّ وَالْحَبْسِ، فَيَبْكِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَيَقُولُ: يَا بَنِي؛ مَا نَزَلَ بِكُمْ إِلَّا مَا نَزَلَ بِجَدِّكُمْ قَبْلَكُمْ.

ثُمَّ تَبْتَدِي فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَتَشْكُو مَا نَالَهَا مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَأَخَذَ فَدَكَ مِنْهَا وَمَشِيهَا إِلَيْهِمْ فِي مَجْمَعِ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ وَخَطَابِهَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ فِي أَمْرِ فَدَكَ وَمَا رَدَّ عَلَيْهَا مِنْ قَوْلِهِ: أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا وَارِثَ لَهُمْ، وَاحْتِجَاجِهَا عَلَيْهِ بِقَوْلِ اللَّهِ ﷻ بِقِصَّةِ زَكَرِيَّا وَيَحْيَى: (فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا) ❖ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا) وقوله بقصة داود وسليمان: (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ).

وقول عمر لها: هَاتِ صَحِيفَتَكَ الَّتِي ذَكَرْتَ أَنَّ أَبَاكَ كَتَبَهَا لَكَ عَلَى فَدَكَ، وَإِخْرَاجِهَا الصَّحِيفَةَ وَأَخَذَ عُمَرَ إِيَّاهَا مِنْهَا، وَنَشَرَهَا لَهَا عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَسَائِرِ الْعَرَبِ وَتَفْلَهُ فِيهَا وَعَرَكَهُ لَهَا

١. الحاف: جبل القاف المحيط بالدُّنْيَا، وفي المصدر المطبوع: ويحق تأويل هذه الآية: (وَلَمَّا كُنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَثَرِيٌّ فِرْعَوْنُ وَهَامَانُ) قال: ضلال ووبال لعنهما الله فينشبا ويحيا، قال المفضل: قلت: يا سيدي؛ فرسول الله أين يكون وأمير المؤمنين؟ قال: إن رسول الله وأمير المؤمنين لا بد أن يطئا الأرض، والله حتى يورثاها، اي والله ما في الظلمات ولا في قعر البحار حتى لا يبقى موضع قدم إلا وطئاه، وأقاما فيه الدين الواجب، والله؛ فكانني أنظر إلينا يا مفضل معاشر الأئمة... إلخ.

وتمزيقه إياها وبكاءها ورجوعها إلى قبر أبيها عليه السلام باكية تمشي على رمضاء، وقد اقلقتها واستغاثتها بأبيها وتمثلها بقول رقية بنت صفية:

قد كَانَ بعدك أنباء وهنبئة * لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب
انا فقدناك فَقَدْ الأرض وابلها * واختل قومك فاشهدهم فَقَدْ لعبوا
أبدتَ رجالَ لنا فحوى صدورهم * لما نأيت وحالت دونك الحجب
وكل قوم لهم قربي ومنزلة * عند الإله على الأدنى يقترب
قد كَانَ جبريل بالآيات يونسنا * ففأبَ عَنَّا فكل الخير محتجب
تهضمتنا رجال واستخف بنا * لما مضيت وحالت دونك الكتب
يا سَيِّدي يا رَسولَ الله لو نظرت * عيناك ما فعلت في ألك الصحب
يا ليت قبلك كَانَ الموت حل بنا * أما أناس ففازوا بالذي طلبوا

وتقص عليه قصة أبي بكر وإنفاذ خالد بن الوليد وقنفذ وعمر بن الخطاب وجمع الناس لإخراج أمير المؤمنين عليه السلام من بيته إلى البيعة في سقيفة بني ساعدة واشتغال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بنساء رسول الله صلى الله عليه وآله وجمع القرآن وقضاء دينه وإنجاز عدياته وهي ثمانون ألف درهم، باع فيها تليده وطارفه وقضاها عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقول عمر: أخرج يا علي إلى ما أجمع عليه المسلمون وإلا قتلناك، وقول فضة جارية فاطمة عليها السلام: إن أمير المؤمنين عليه السلام مشغول، والحق له إن أنصفتهم من أنفسكم وأنصفتموه، وجمعهم الخطب الجزل على الباب لإحراق بيت أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وفضة.

وإضرامهم النار على الباب، وخروج فاطمة عليها السلام إليهم وخطابها لهم من وراء الباب وقولها: ويحك يا عمر؛ ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله تريد أن تقطع نسله من الدنيا وتفنيه وتطفي نور الله، والله متم نوره، وانتهاره لها وقوله: كفي يا فاطمة؛ فليس محمد حاضراً ولا الملائكة آتية بالأمر والتهي والزجر من عند الله وما علي إلا كأحد من المسلمين فاختاري إن شئت خروجه لبيعة أبي بكر أو إحراقكم جميعاً، فقالت -وهي باكية-: أَللَّهُمَّ إِلَيْكَ نَشْكُو فَقَدْ نَبِيَّكَ وَرَسُولَكَ وَصَفِيَّكَ وَارْتِدَادِ أُمَّتِهِ عَلَيْنَا وَمَنْعِهِمْ إِيَّانَا حَقًّا الَّذِي جَعَلْتَهُ لَنَا فِي كِتَابِكَ الْمَنْزِلَ عَلَى نَبِيِّكَ الْمُرْسَلِ.

فَقَالَ عُمَرُ: دَعِيَ عَنْكَ يَا فَاطِمَةُ حِمَقَاتِ النِّسَاءِ فَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيَجْمَعَ لَكُمْ النُّبُوَّةَ وَالْخِلَافَةَ.

وأخذت النار في خشب الباب، وإدخال قنفذ يده لعنه الله يروم فتح الباب، وضرب عمر لها بالسوط على عضدها حتى صار كالدملج الأسود، وركل الباب برجله حتى أصاب بطنها وهي حاملة بالمحسن لسته أشهر، وإسقاطها إياه، وهجوم عمر وقنفذ وخالد بن الوليد وصفقه خدها حتى بدا قرطاهما تحت خمارها، وهي تجهر بالبكاء، وتقول: وا أبتاه وا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؛ ابنتك فاطمة تكذب وتضرب ويقتل جنين في بطنها، وخروج أمير المؤمنين عليه السلام من داخل الدار محمراً العين حاسراً حتى ألقى ملائكة عليهما، وضمها إلى صدره وقوله لها: يا بنت رسول الله ﷺ قد علمت أن أباك بعثه الله رحمة للعالمين فإله الله أن تكشفني خمارك وترفعني ناصيتك فوالله يا فاطمة

لئن فعلت ذلك لا أبقي الله على الأرض من يشهد أن محمداً رسول الله ولا موسى ولا عيسى ولا إبراهيم ولا نوح ولا آدم ولا دابة تمشي على الأرض ولا طائر في السماء إلا أهلكه الله، ثم قال: يا ابن الخطاب لك الويل من يومك هذا وما بعده وما يليه، أخرج قبل أن أشهر سيفي فأفني غابر الأمة، فخرج عمر و خالد وقنفذ وعبد الرحمن بن أبي بكر فصاروا من خارج الدار، وصاح أمير المؤمنين عليه السلام بفضة وقال: يا فضة مولاتك فاقبلي منها ما تقبله النساء فقد جاءها المخاض من الرفسة وردة الباب، فاسقطت محسناً عليه السلام، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: فإنه لاحق بمجده رسول الله ﷺ فيشكو إليه، وحمل أمير المؤمنين عليه السلام لها في سواد الليل والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم إلى دور المهاجرين والأنصار يذكّره الله ورسوله وعهده الذي بايعوا الله ورسوله وبايعوه عليه في أربعة مواطن في حياة رسول الله ﷺ وتسليمهم عليه بأمرة المؤمنين في جميعها فكل يعهده بالنصر في يومه المقبل، فإذا أصبح قعد جميعهم عنه، ثم يشكو إليه أمير المؤمنين عليه السلام الحزن العظيمة التي امتحن بها بعده وقوله: لقد كانت قصتي مثل قصة هرون مع بني إسرائيل وقولي كقوله لموسى: يا (ابن أم) إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين) فصبرت محتسباً وسلمت راضياً وكانت الحجة عليهم في خلافي ونقضهم عهدي الذي عاهدتهم عليه يا رسول الله، واحتملت يا رسول الله ما لم يحتمل وصي نبي من سائر الأوصياء من سائر الأمم حتى قتلوني بضربة عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله وكان الله الرقيب عليهم في نقضهم بيعتي، وخروج طلحة والزبير بعاشة إلى مكة يظهران الحج والعمرة

وسيرهم بها إلى البصرة وخروجي إليهم وتذكيري لهم الله وإياك وما جئت به يا رسول الله، فلم يرجعاً حتى نصرني الله عليهما حتى أهرقت دماء عشرين ألفاً من المسلمين، وقطعت سبعون كفاً على زمام الجمل فما لقيت في غزواتك يا رسول الله وبعدك أصعب منه يوماً أبداً، لقد كان من أصعب الحروب التي لقيتها وأهولها وأعظمها، فصبرت كما أدبني الله بما أدبك به يا رسول الله في قوله ﷺ: (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ) وقوله: (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ) وَحَقَّ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ فِي الْأُمَّةِ مِنْ بَعْدِكَ فِي قَوْلِهِ: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ).

ويقوم الحسن إلى جدّه ﷺ فيقول: يا جدّاه؛ كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في دار هجرته بالكوفة حتى استشهد بضربة عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله، ووصاني بما وصيته، يا جدّاه وبلغ اللعين معاوية قتل أبي فانفذ اللعين الدّعي ابن زياد إلى الكوفة في مائة ألف وخمسين ألف مقاتل فأمر بالقبض علي وعلى أخي الحسين وسائر إخواني وأهل بيتي وشيعتنا ومواليها وأن يأخذ علينا البيعة لمعاوية لعنه الله فَمَنْ يَأْبِي مَنَا ضَرْبَ عُنُقِهِ وَسَيَّرَ إِلَى مَعْوِيَةَ رَأْسَهُ، فَلَمَّا عَلِمْتُ ذَلِكَ مِنْ فَعْلٍ مَعْوِيَةَ خَرَجْتُ مِنْ دَارِي فَدَخَلْتُ مَسْجِدَ الْكُوفَةِ لِلصَّلَاةِ وَرَقِيتُ الْمَنْبَرِ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ فَحَمَدَتِ اللَّهُ وَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ: معاشر الناس؛ عفت الديار ومحيت الآثار وقلّ الإصطبار فلا قرار على همزات الشياطين وحكم الخائنين، الساعة والله صحت البراهين، وتفصلت الآيات، وبانت

المشكلات، ولقد كنا نتوقع تمام هذه الآية بتأويلها قال الله تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) فَلَقَدْ مَاتَ وَاللهُ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وُقِلَ أَبِي ﷺ وصاح الوسواس الخناس في قلوب الناس ونعق ناعق الفتنة وخالفتهم السنة فيا لها من فتنة صماء عمياء لاتسمع لداعيها ولايجاب مناديتها ولايخالف واليها، ظهرت كلمة النفاق وسيرت رايات أهل الشقاق وتكالت جيوش أهل المراق من الشام والعراق، هلموا رحمكم الله إلى الافتتاح، والنور الوضاح، والعلم الجحجاح، والنور الذي لايطفا، والحق الذي لاينفى، أيها الناس تيقظوا من رقدة الغفلة، ومن تكاثيف الظلمة، فوالذي فلق الحبة وبرء النسمة وتردى بالعظمة لئن قام إلي منكم عصبة بقلوب صافية ونيات مخلصه لا يكون فيها شوب نفاق ولا نية افتراق لأجاهدن بالسيف قدماً قدماً، ولأصبغن من السيوف جوانبها، ومن الرماح أطرافها، ومن الخيل سنابكها، فتكلموا رحمكم الله، فكأنما أجمعوا بلجام الصمت عن إجابة الدعوة إلا عشرين رجلاً فإنهم قاموا إلي وقالوا: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ما نملك إلا أنفسنا وسيوفنا فها نحن بين يديك لأمرك طائعون وعن رأيك صادرون فمرنا بما شئت، فنظرت يمينه ويسرة فلم أراً أحداً غيرهم فقلت: لي أسوة بجدي رسول الله ﷺ حين عبد الله سرّاً وهو يومئذ في تسعة وثلاثين رجلاً، فلما أكمل الله له الأربعين صار في عدة، وأظهر أمر الله، فلو كان معي عدتهم جاهدت في الله حق جهاده، ثم رفعت رأسي نحو السماء فقلت: اللَّهُمَّ إِنِّي قد دَعَوْتُ وَأَنْذَرْتُ وَأَمَرْتُ وَنَهَيْتُ وَكَانُوا عَنْ إجابة الداعي غافلين، وَعَنْ نُصْرَتِهِ

قاعدين، وعن طاعته مقصرين، ولأعدائه ناصرين، أَللَّهُمَّ فَأَنْزِلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ
وَبَأْسَكَ وَعَذَابَكَ الَّذِي لَا يَرُدُّ عَنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، وَنَزَلَتْ ثُمَّ خَرَجَتْ مِنَ الْكُوفَةِ
رَاحِلًا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَجَاؤَنِي يَقُولُونَ: أَنَّ مَعُوَّةَ أُسْرِيَ سَرَايَاهُ إِلَى الْأَنْبَارِ
وَالْكُوفَةِ، وَشَنَّ غَارَاتِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَقَتَلَ مَنْ لَمْ يَقَاتِلْهُ، وَقَتَلَ النِّسَاءَ
وَالْأَطْفَالَ، فَأَعْلَمْتُهُمْ أَنَّهُمْ لَا وِفَاءَ لَهُمْ، فَأَفْذَتْ لَهُمْ رِجَالًا وَجِيوشًا وَعَرَفْتُهُمْ أَنَّهُمْ
يَسْتَجِيبُونَ لِمَعُوَّةَ وَيَنْقُضُونَ عَهْدِي وَيَبِيعْتَنِي فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا مَا قُلْتُ لَهُمْ، وَأَخْبَرْتُهُمْ.

ثُمَّ يَقُومُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَخْضِبًا بَدَمِهِ هُوَ وَجَمِيعٌ مَنِ الْقَتْلَ مَعَهُ، فَإِذَا رَأَاهُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَكَى، وَبَكَى أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ بَكَائِهِ، وَتَصْرَخُ
فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَتَنْزِلُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَيَقِفُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْحَسَنُ عَنْ
يَمِينِهِ وَفَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ عَنْ شِمَالِهِ وَيَقْبَلُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيُضَمُّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَيَقُولُ:
يَا حُسَيْنُ؛ فِدَيْتُكَ، قَرَّتْ عَيْنَاكَ وَعَيْنَايَ فَيْكَ، وَعَنْ يَمِينِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَمْزَةُ أَسَدُ
اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الطَّيَّارُ.

وَيَأْتِي مُحَسِّنٌ تَحْمِلُهُ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ أُمُّ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ وَهَنْ صَارَخَاتٍ، وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ تَقُولُ: (هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ
تُوْعَدُونَ) (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ
تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا)

قَالَ: فَبَكَى الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى اخْضَلَّتْ لَحِيَّتُهُ بِالْدمِوعِ، ثُمَّ قَالَ: لَا قَرَّتْ
عَيْنٌ لَا تَبْكِي عِنْدَ هَذَا الذِّكْرِ.

قَالَ: وَبَكَى الْمُفَضَّلُ بِكَاءً طَوِيلًا.

ثُمَّ قَالَ: يَا مَوْلَايَ؛ مَا فِي الدَّمُوعِ يَا مَوْلَايَ؟
 فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا لَا يَحْصَى إِذَا كَانَ مِنْ مُحَقٍّ.
 ثُمَّ قَالَ الْمَفْضَلُ: يَا مَوْلَايَ؛ مَا تَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ
 بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)؟
 قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مَفْضَلُ؛ الْمَوْءُودَةُ وَاللَّهُ مُحْسِنٌ، لِأَنَّهُ مِنَّا لَا غَيْرَ، فَمَنْ قَالَ غَيْرَ
 هَذَا فَكَذَّبُوهُ.

قَالَ الْمَفْضَلُ: يَا مَوْلَايَ؛ ثُمَّ مَاذَا؟

قَالَ الصَّادِق عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَقُومُ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا
 فَتَقُولُ: اللَّهُمَّ أَنْجِزْ وَعْدَكَ وَمَوْعِدَكَ لِي فِيمَنْ ظَلَمَنِي وَغَصَبَنِي وَضَرَبَنِي
 وَجَرَعَنِي ثَكُلَ أَوْلَادِي، فَتَبْكِيهَا مَلَائِكَةُ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ
 وَسُكَّانُ الْهَوَا وَمَنْ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى، صَائِحِينَ صَارِخِينَ إِلَى
 اللَّهِ تَعَالَى، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ مِمَّنْ قَاتَلَنَا وَظَلَمَنَا وَرَضِيَ بِمَا جَرَى عَلَيْنَا إِلَّا قَتَلَ فِي
 ذَلِكَ الْيَوْمِ أَلْفَ قَتْلَةٍ دُونَ مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ، وَهُوَ كَمَا
 قَالَ ﷺ: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ
 يُرْزَقُونَ) ❖ فَرَحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ
 مِنْ خَلْفِهِمْ إِلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

قَالَ الْمَفْضَلُ: يَا مَوْلَايَ؛ فَإِنْ مِنْ شِيعَتِكُمْ مَنْ لَا يَصْدُقُ بِرَجْعَتِكُمْ؟

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَا سَمِعُوا قَوْلَ جَدِّنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ سَائِرُ الْأَئِمَّةِ نَقُولُ:
 (وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ)

قَالَ الصَّادِق عليه السلام: (أَلْعَذَابُ الْأَدْنَى) عَذَابُ الرَّجْعَةِ وَ(أَلْعَذَابُ الْأَكْبَرِ) عَذَابُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، الَّذِي فِيهِ: (تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ).

قَالَ الْمُفَضَّل: يَا مَوْلَايَ؛ فَأَمَانَتُكُمْ بِاللَّهِ عِنْدَ شِيعَتِكُمْ وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّكُمْ اخْتِيارُ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ: (نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ) وَقَوْلِهِ: (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) وَقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) ❖ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ).

قَالَ الصَّادِق عليه السلام: يَا مُفَضَّلُ: فَأَيْنَ نَحْنُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ؟

قَالَ الْمُفَضَّلُ: قَوْلُ اللَّهِ: (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ) وَقَوْلِهِ: (مَلَأَ أَيْكُمُ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ) وَقَوْلِهِ عَنِ إِبْرَاهِيمَ: (وَاجْتَنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مَاعْبَدًا صَنَمًا وَلَا وَثَنًا وَلَا أَشْرَكَ بِاللَّهِ طَرَفَةَ عَيْنٍ، وَقَوْلِهِ: (وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) وَالْعَهْدُ: عَهْدُ الْإِمَامَةِ، لَا يَنَالُهُ ظَالِمٌ.

قَالَ عليه السلام: يَا مُفَضَّلُ؛ وَمَا عَلِمَكَ أَنَّ الظَّالِمَ لَا يَنَالُ بَعْدَ الْإِمَامَةِ؟

قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا مَوْلَايَ؛ لَا تَمْتَحِنِي بِمَا لَا طَاقَةَ لِي بِهِ وَلَا تَحْتَبِرْنِي وَلَا تَبْتَلِينِي، فَمِنْ عِلْمِكُمْ عَلِمْتُ وَمِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيَّكُمْ أَخَذْتُ.

قَالَ الصَّادِق عليه السلام: صَدَقْتَ يَا مُفَضَّلُ، وَلَوْلَا اعْتِرَافُكَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ لَمَا كُنْتَ هَكَذَا، فَأَيْنَ يَا مُفَضَّلُ الْآيَاتُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي أَنْ الْكَافِرَ ظَالِمٌ؟
 قَالَ: نَعَمْ يَا مَوْلَايَ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) وَالْكَافِرُونَ (هُمُ الْفَاسِقُونَ) وَمَنْ كَفَرَ وَفَسَقَ وَظَلَمَ لَمْ يَجْعَلْهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا.
 قَالَ الصَّادِق عليه السلام: أَحْسَنْتَ يَا مُفَضَّلُ؛ فَمِنْ أَيْنَ قُلْتَ بِرَجْعَتِنَا وَمَقْصَرَةِ شِيعَتِنَا تَقُولُ: مَعْنَى الرَّجْعَةِ إِنَّ اللَّهَ يَرُدُّ إِلَيْنَا مُلْكَ الدُّنْيَا وَأَنْ يَجْعَلَهُ لِلْمُهَدِيِّ عليه السلام، وَيَحْهُمْ مَتَى سَلَبْنَا الْمُلْكَ حَتَّى يَرُدَّ عَلَيْنَا؟
 قَالَ الْمُفَضَّلُ: لَا وَاللَّهِ؛ مَا سَلَبْتُمُوهُ وَلَا تَسْلُبُونَهُ، لِأَنَّهُ مُلْكُ النَّبَوَةِ وَالرَّسَالَةِ وَالْوَصِيَّةِ وَالْإِمَامَةِ.

قَالَ الصَّادِق عليه السلام: لَوْ تَدَبَّرَ الْقُرْآنَ شِيعَتُنَا لَمَا شَكُّوا فِي فَضْلِنَا، أَمَا سَمِعُوا قَوْلَهُ ﷺ: (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُكِنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ) وَاللَّهُ يَا مُفَضَّلُ؛ إِنَّ تَنْزِيلَ هَذِهِ الْآيَةِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَتَأْوِيلَهَا فِينَا، وَإِنْ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ تِيمَ وَعَدِي.

قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا مَوْلَايَ؛ فَالْمُتَعَةُ حَلَالٌ؟

قَالَ: حَلَالٌ طَلَقَ، وَالشَّاهِدُ بِهَا قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضَتْكُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنُتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنَّكُمْ سَتَذَكَّرُونَ) وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُمْ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا) أَيُّ: مَشْهُودًا، وَالْقَوْلُ الْمَعْرُوفُ هُوَ الْمَشْتَهَرُ بِالْوَلِيِّ وَالشُّهُودِ، وَإِنَّمَا احْتِجَّ إِلَى الْوَلِيِّ وَالشُّهُودِ فِي النِّكَاحِ لِثَبَتِ النَّسْلِ وَيَصَحُّ النَّسَبُ وَيَسْتَحِقُّ الْمِيرَاثَ، وَقَوْلُهُ: (وَأَتُوا النِّسَاءَ

صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا) وجعل الطلاق في النساء المزوجات غير جائز إلا بشاهدين ذوا عدل من المسلمين، وَقَالَ فِي سَائِرِ الشَّهَادَاتِ عَلَى الدَّمَاءِ وَالْفُرُوجِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَمْلاكِ: (وَأَسْتَشْهَدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ) وَبَيْنَ الطَّلَاقِ عَزَّ ذِكْرُهُ فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ) إِلَى قَوْلِهِ: (وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) ❖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) وقوله: (لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) هو نكرة يقع بين الزوج وزوجته فيطلق التولية الأولى بشهادة ذوي عدل، وَحَدَّ وَقْتُ التَّطْلِيقِ هُوَ آخِرُ الْقُرَى، وَالْقُرَى: هُوَ الْحَيْضُ، وَالطَّلَاقُ يَجِبُ عِنْدَ آخِرِ نَقْطَةِ بَيَاضِ تَنْزِلِ بَعْدِ الصَّفَرَةِ وَالْحَمْرَةِ، وَالِى التَّطْلِيقِ الثَّلَاثَةُ مَا يُحْدِثُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا عَظْفًا أَوْ زَوَالًا مَا كَرِهَاهُ وَهُوَ قَوْلُهُ: (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبَعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) هَذَا بِقَوْلِهِ فِي أَنْ لِلْبَعُولَةِ مَرَاةَ النِّسَاءِ مِنْ تَطْلِيقَةٍ إِلَى تَطْلِيقَةٍ (إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا) وَلِلنِّسَاءِ مَرَاةَ الرِّجَالِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ، ثُمَّ بَيْنَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: فَقَالَ: (الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فِيمَا سَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ

تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ) وفي الثالثة فَإِنْ طَلَقَ الثَّالِثَةُ وَبَانَ فَهُوَ قَوْلُهُ فَإِنْ طَلَقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ، ثُمَّ يَكُونُ كَسَائِرِ الْخُطَابِ لَهَا.

وَالْمُتَعَةُ الَّتِي أَحَلَّهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَأَطْلَقَهَا الرَّسُولُ ﷺ عَنْ اللَّهِ لِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ قَوْلُهُ ﷺ: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأَحَلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنْ كَانَ اللَّهُ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً)

والفرق بين الزوجة والمتعة: أَنَّ لِلزَّوْجَةِ صَدَاقاً وَلِلْمُتَعَةِ أَجْرَةٌ، فَتَمْتَعُ سَائِرُ الْمُسْلِمِينَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَجِّ وَغَيْرِهِ، فِي أَيَّامِ أَبِي بَكْرٍ وَأَرْبَعِ سِنِينَ فِي أَيَّامِ عُمَرَ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى أُخْتِهِ عَفْرَاءَ فَوَجَدَ فِي حَجَرِهَا طِفْلاً يَرْضَعُ مِنْ ثَدْيِهَا، فَظَنَرَ إِلَى دُرَّةِ اللَّبَنِ فِي فَمِ الطِّفْلِ، فَاغْتَضِبَ وَارْعَدَ وَأَزْبَدَ، وَأَخَذَ الطِّفْلَ عَلَى يَدِهِ، وَخَرَجَ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ وَرَقِيَ الْمَنْبِرَ، قَالَ: نَادِ فِي النَّاسِ أَنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةٌ، وَكَانَ غَيْرُ وَقْتِ صَلَاةٍ، فَعَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ لِأَمْرِ يُرِيدُهُ عُمَرُ، قَالَ: فَحَضَرُوا، فَقَالَ: مَعَاشِرَ النَّاسِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَأَوْلَادِ قَحْطَانَ مِنْكُمْ مَنْ يُحِبُّ أَنْ يَحْرِمَ عَلَيْهِ مِنَ النِّسَاءِ وَلَهَا مِثْلُ هَذَا الطِّفْلِ قَدْ خَرَجَ مِنْ أَحْشَائِهَا وَهُوَ يَرْضَعُ عَلَى ثَدْيِهَا وَهِيَ غَيْرُ مُتَبَعْلَةٍ؟ فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: مَا نَحِبُّ هَذَا، فَقَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أُخْتِي عَفْرَاءَ بِنْتُ حَتِّمَةَ أُمِّي وَأَبِي الْخُطَّابِ غَيْرُ مُتَبَعْلَةٍ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَإِنِّي دَخَلْتُ عَلَيْهَا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ فَوَجَدْتُ هَذَا الطِّفْلَ فِي حَجَرِهَا فَنَاشَدْتُهَا أَنِّي لَكَ هَذَا؟ فَقَالَتْ: تَمَتَّعْتُ، فَاعْلَمُوا سَائِرُ

الناس: أن هذه المتعة كانت حلالاً للمسلمين في عهد رسول الله ﷺ قد رأيتُ
تحريمها فمن أبي ضرب جنباه مائة سوط!!

فَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ مِنْكَرٌ قَوْلُهُ، وَلَا رَادَّ عَلَيْهِ، وَلَا قَائِلٌ: لَا يَأْتِي رَسُولُ
بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ كِتَابٌ بَعْدَ كِتَابِ اللَّهِ، لَا نَقْبِلُ خِلَافَكَ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى
رَسُولِهِ ﷺ وَكِتَابِهِ، بَلْ سَلَّمُوا وَرَضُوا.

قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا مَوْلَايَ؛ فَمَا شَرَائِطُ الْمُتَعَةِ؟

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مُفَضَّلُ؛ لَهَا سَبْعُونَ شَرْطاً، مَنْ خَالَفَ مِنْهَا شَرْطاً وَاحِداً
ظَلَمَ نَفْسَهُ.

قَالَ: فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي؛ فَأَعْرِضْ عَلَيْكَ مَا عَلِمْتَهُ مِنْكُمْ فِيهَا؟

قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قُلْ يَا مُفَضَّلُ؛ عَلَى أَنَّكَ قَدْ عَلِمْتَ الْفَرْقَ بَيْنَ الْمَرْجُوعَةِ
وَالْمُتَعَةِ بِهَا مِمَّا تُلَوِّثُهُ عَلَيْكَ.

قَالَ: الْمَرْجُوعَةُ لَهَا صَدَاقٌ وَنَحْلَةٌ وَالْمُتَمَتُّعَةُ أَجْرَةٌ فَهَذَا فَرْقٌ بَيْنَهُمَا.

قَالَ: قُلْتُ: يَا سَيِّدِي؛ قَدْ أَمَرْتُمُونَا أَلَّا نَتَمَتَّعَ بَبَغْيَةٍ وَلَا مَشْهُورَةٍ بِفَسَادٍ وَلَا
مَجْنُونَةٍ، وَأَنْ نَدْعُو الْمُتَعَةَ إِلَى الْفَاحِشَةِ فَإِنْ أَجَابَتْ فَقَدْ حُرِّمَ الْإِسْتِمْتَاعُ بِهَا،
وَأَنْ نَسْتَلَّ أَفَارِغَةً أَمْ مَشْغُولَةً يَبْعَلُ أَوْ حَمْلًا أَوْ بَعْدَةً فَإِنْ شَغَلَتْ وَاحِدَةً مِنْ
الثَّلَاثِ فَلَا تَحِلُّ، وَإِنْ خَلَّتْ فَتَقُولُ لَهَا: مَتَّعِنِي نَفْسَكَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ ﷻ وَسُنَّةِ
نَبِيِّهِ ﷺ نِكَاحاً غَيْرَ سَفَاحٍ، أَجْلاً مَعْلُوماً، بِأَجْرَةٍ مَعْلُومَةٍ، وَهِيَ سَاعَةٌ أَوْ يَوْمٌ أَوْ
يَوْمَانِ أَوْ شَهْرٌ أَوْ سَنَةٌ أَوْ مَا دُونَ ذَلِكَ أَوْ أَكْثَرُ، وَالْأَجْرَةُ مَا تَرْضَايَا عَلَيْهِ مِنْ
حَلْقَةٍ خَاتَمٍ أَوْ شَسَعٍ نَعْلٍ أَوْ شِقِّ تَمْرَةٍ إِلَى فَوْقِ ذَلِكَ مِنَ الدَّرَاهِمِ وَالْدَنَانِيرِ أَوْ

عرض ترضى به فإن وهبت له حل كالصداق الموهوب من النساء المزوجات الذين قال الله تعالى فيهن: (فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً) ثم تقول لها: على ألا ترثيني ولا أرثك، وعلى أن الماء لي أضعه منك حيث أشاء، وعليك الإستبراء خمسة وأربعين يوماً أو محيضاً واحداً، فإذا قالت: نعم، أعدت القول ثانية، وعقدت النكاح، فإنما أحببت وأحببت هي الإستزادة في الأجل.

وفيه ما رويناه: فإن كانت تفعل فعلها ما تولت من الاخبار عن نفسها ولا جناح عليك، وقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه:..ابن الخطاب فلولا ما زنى إلا شقي أو شقية، لأنه يكون للمسلمين غناء في المتعة عن الزنى ثم تلاه: (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام) ❖ وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد

ثم قال: إن من عزل بنطفته عن زوجته فدية النطفة عشرة دنانير كفارة، وإن من شرط المتعة أن ماء الرجل يضعه حيث شاء من المتمتع بها، فإذا وضعه في الرحم وخلق منه ولد، كان لاحقاً بأبيه.

قال الصادق عليه السلام: يا مفضل؛ حدثني ابي عن ابيه عن جده رسول الله ﷺ قال: ان الله اخذ الميثاق على ماء اوليائه المؤمنون لا يعلق منه فرج من متعة وانه احد محن المؤمن الذي تبين ايمانه من كفره إذا علق منه فرج من متعة، وقال رسول الله ﷺ: ولد المتعة حرام وان الاحرى للمؤمن لا يضيع النطفة في فرج المتعة.

قال المفضل: يا مولاي؟ فإن عبد الله بن الزبير سب عبد الله بن العباس سبا كان فيه قوله: اما ترون رجلا قد اعمى الله قلبه كما اعمى عينه ويفتي في المتعة ويقول: انها حلال؟ فسمعه عبد الله بن العباس قال لقائده: قف بي على الجماعة التي فيها عبد الله بن الزبير، فاوقفه وقال له: يا ابن الزبير سل اسماء بنت ابي بكر فانها تنبئك ان أباك عوسجة الاسدي استمتع بها ببردين يمانيتين فحملت بك فانت اول مولود في الاسلام من المتعة، وقد قال النبي ﷺ: لا ولد المتعة حرام.

قال الصادق عليه السلام: والله يا مفضل لقد صدق عبد الله بن العباس في قوله لعبد الله بن الزبير.

قال المفضل: قد روى بعض شيعتكم انكم قلتم: ان حدود المتعة اشهر من راية البيطار، وانكم قلتم لاهل المدينة: هبوا لنا التمتع بالمدينة.

قال الصادق: يا مفضل؛ انما قلنا هبوا لنا التمتع بالمدينة وتمتعوا حيث شئتم من الارض، خوفا عليكم من شيعة ابن الخطاب ان يضربوا جنوبهم بالسياط، فحرزناها باستيائها بها منهم بالمدينة.

قال المفضل: وروت شيعتكم عنكم: ان محمد بن سنان الاسدي تمتع بامرأة فلما تمطاها وجد في احشائها تركلا فرفع نفسه عنها وقام قلعا ودخل على جدك علي بن الحسين عليه السلام وقال له: يا مولاي تمتعت بامرأة وكان من قصتي وقصتها كيت وكيت، قلت: ما هذا التركل؟ فجعلت رجلها بصدري وقالت

لي: قُمْ، فما أنت بأديب ولا بعالم، اما سمعت قول الله تعالى: (لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم).

قال الصادق عليه السلام: هذا سرف من شيعتنا علينا ومن يكذب علينا فليس منا والله ما ارسل رسوله الا بالحق ولا جاء الا بالصدق ولا يحكي الا عن الله ومن عند الله وبكتاب الله فلا تتبعوا اهواءكم ولا ترخصوا لانفسكم فيحرم عليكم ما احل لكم.

والله يا مفضل؛ ما هو إلا دين الحق وما شرائط المتعة الا ما قدمت ذكره لك، فذر الغاوين وازجر نفسك عن هواها.

قال المفضل: ثم ماذا يا مولاي؟

قال عليه السلام: ثُمَّ يَقُومُ جَدِّي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَبِي الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فيشكوان إلى جدهما رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ما فعل بهما، ثُمَّ أَقُومُ أَنَا فَأَشْكُو إِلَى جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ما جرى عليّ من طاغية الأمة الملقب بالمنصور حيث افضت الخلافة إليه فانه عرضني على الموت والقتل ولقد دخلت عليه وقد رحلني عن المدينة الى دار ملكه بالكوفة مغسلاً مكفناً مراراً فأراه مِنْ قُدْرَتِهِ ما رَدَعَهُ عَنِّي وَمَنَعَهُ مِنْ قَتْلِي.

قال الحسين بن حمدان: وقد تقدم في هذا الكتاب شرح ما فعل المنصور لعنه

الله بالصادق عليه السلام، ورجع الحديث الى الصادق عليه السلام؛

ثُمَّ يَقُومُ ابْنِي مُوسَى فيشْكُو إِلَى جَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ما فعل به الرّشيد، ثُمَّ يَقُومُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى فيشْكُو إِلَى جَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ما فعل به المأمون، ثُمَّ يَقُومُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ فيشْكُو إِلَى جَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ما فعل به المأمون، ثُمَّ

يقوم علي بن محمد فيشكو إلى جده رسول الله ﷺ ما فعل به المتوكل، ثم يقوم الحسن بن علي فيشكو إلى جده رسول الله ﷺ ما فعل به المعتز. ثم يقوم المهدي سمي جده رسول الله ﷺ وعليه قميص رسول الله ﷺ مضر جاً بدم رسول الله ﷺ يوم شج جبينه وكسرت رباعيته والملائكة تحفه حتى يقف بين يدي رسول الله ﷺ فيقول: يا جداه؛ وصفتني ودلت علي ونسبتني وسميتني وكنيتني، وجحدتني الأمة وتمردت وقالت: ما ولد ولا كان وأين هو؟ ومتى كان؟ وأنى يكون؟ وقد مات ولم يعقب، ولو كان صحيحاً ما أخره الله تعالى إلى هذا الوقت المعلوم، فصبرت محتسباً وقد أذن الله تعالى فيها بإذنه يا جداه.

فيقول رسول الله ﷺ: أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْثَقَنَا الْأَرْضَ نَبَوًّا مِنْهَا حَيْثُ نَشَاءُ فَنَعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ، ويقول: جاء نصر الله والفتح، وحق قول الله سبحانه وتعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) وَيَقْرَأُ: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) ❖ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ❖ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا).

فَقَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا مَوْلَايَ؛ إِي ذَنْبُ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟
فَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: يَا مُفَضَّلُ؛ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: اللَّهُمَّ حَمَلَنِي ذُنُوبَ شَيْعَةِ أَخِي وَأَوْلَادِهِ الْأَوْصِيَاءِ مَا تَقَدَّمَ مِنْهَا وَمَا تَأَخَّرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا تَفْضَحْنِي بَيْنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ فِي شَيْعَتِنَا، فَحَمَلَهُ اللَّهُ إِيَّاهَا وَغَفَرَ جَمِيعَهَا.

قَالَ الْمُفَضَّلُ: فَبَكَيْتُ بَكَاءَ طَوِيلًا وَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي؛ هَذَا بِفَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا فِيكُمْ.
 قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: يَا مُفَضَّلُ؛ مَا هُوَ إِلَّا أَنْتَ وَأَمْثَالُكَ، بَلَى يَا مُفَضَّلُ؛
 لَا تَحْدِثْ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَصْحَابَ الرَّخْصِ مِنْ شِيعَتِنَا فَيَتَكَلَّمُونَ عَلَى هَذَا التَّفَضُّلِ
 وَيَتْرَكُونَ الْعَمَلَ فَلَا تُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، لَأَنَا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِينَا: (وَلَا
 يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ).

قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا مَوْلَايَ؛ فَقَوْلُهُ: (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
 (عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ) ظَهَرَ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ؟

قَالَ عليه السلام: يَا مُفَضَّلُ؛ لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ظَهَرَ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ مَا كَانَتْ
 مَجُوسِيَّةٌ وَلَا يَهُودِيَّةٌ وَلَا صَابِئَةٌ وَلَا نَصْرَانِيَّةٌ وَلَا فِرْقَةٌ وَلَا خِلَافٌ وَلَا شَكٌّ وَلَا
 شِرْكٌ وَلَا عِبَادَةُ أَصْنَامٍ وَلَا أُوثَانٌ وَلَا اللَّاتُ وَالْعُزَّى وَلَا عِبَادَةُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
 وَلَا النُّجُومِ وَلَا النَّارِ وَلَا الْحِجَارَةِ، وَإِنَّمَا قَوْلُهُ: (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) فِي هَذَا
 الْيَوْمِ، وَهَذَا الْمَهْدِيِّ وَهَذِهِ الرَّجْعَةُ، وَهِيَ قَوْلُهُ: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ
 وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ).

قَالَ الْمُفَضَّلُ: إِنَّكُمْ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عِلْمُكُمْ وَيَسْلُطَانِهِ وَقُدْرَتِهِ قُدْرَتُكُمْ وَبِحُكْمِهِ
 نَطَقْتُمْ وَبِأَمْرِهِ تَعْمَلُونَ.

ثُمَّ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: ثُمَّ يَعُودُ الْمَهْدِيُّ إِلَى الْكُوفَةِ وَتَمَطَّرُ السَّمَاءُ بِهَا
 جَرَادًا مِنْ ذَهَبٍ، كَمَا أَمَطَّرَهُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى أَيُّوبَ، وَيُقَسَّمُ عَلَى أَصْحَابِهِ
 كُنُوزُ الْأَرْضِ مِنْ تَبَرِّهَا وَلَجِينِهَا وَجَوْهَرِهَا.

قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا مَوْلَايَ؛ مَنْ مَاتَ مِنْ شِيعَتِكَم وَعَلَيْهِ دَيْنٌ لِإِخْوَانِهِ وَلَا ضِدَادِكُمْ كَيْفَ يَكُونُ؟

قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: أَوَّلُ مَا يَبْتَغِي الْمُهْدِيُّ عليه السلام أَنْ يُنَادِيَ فِي جَمِيعِ الْعَالَمِ: أَلَا مَنْ لَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ شِيعَتِنَا دَيْنٌ فَلْيَذْكُرْهُ، حَتَّى يَرُدَّ الشُّومَةُ وَالْخُرْدَلَةَ، فَضْلاً عَنِ الْقَنَاطِرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْأَمْلاكِ، فَيُوفِيهِ إِيَّاهُ.

قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا مَوْلَايَ؛ ثُمَّ مَاذَا يَكُونُ؟

قَالَ عليه السلام: يَأْتِي الْقَائِمُ عليه السلام بَعْدَ أَنْ يَطَأَ شَرْقَ الْأَرْضِ وَغَرْبَهَا: الْكُوفَةَ وَمَسْجِدَهَا، فَيَهْدِمُ الْمَسْجِدَ الَّذِي بَنَاهُ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ لَعَنَهُ اللَّهُ لَمَّا قَتَلَ الْحُسَيْنَ ابْنَ عَلِيٍّ عليه السلام، مَسْجِداً لَيْسَ لِلَّهِ، مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مِنْ بَنَاهُ.

قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا مَوْلَايَ؛ كَمْ تَكُونُ مُدَّةُ مُلْكِهِ عليه السلام؟

فَقَالَ عليه السلام: قَالَ اللَّهُ ﷻ: (فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ❖ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَيُنْفِقُونَ النَّارَ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ❖ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ❖ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَيُنْفِقُونَ الْجَنَّةَ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُوذٍ) وَالْمَجْذُوذُ: الْمَقْطُوعُ، أَيُّ: عَطَاءٌ غَيْرُ مَقْطُوعٍ عَنْهُمْ بَلْ هُوَ دَائِمٌ أَبَدًا، وَمُلْكٌ لَا يَنْفَدُ، وَحُكْمٌ لَا يَنْقَطِعُ، وَأَمْرٌ لَا يَنْطَلُ، إِلَّا بِاخْتِيَارِ اللَّهِ وَمَشِيتِهِ وَإِرَادَتِهِ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ.

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا وَصَفَهُ اللَّهُ ﷻ فِي كِتَابِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى
اللَّهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا^١.

❖ وفي كتاب العوالم: ((أقول: رَوَى الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ سَلِيمَانَ فِي كِتَابِ
مُخْتَصَرِ الْبَصَائِرِ هَذَا الْخَبْرَ هَكَذَا: حَدَّثَنِي الْأَخُ الصَّالِحُ الرَّشِيدُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
ابْنِ مَجْلَسٍ مُحَسَّنُ الْمِيَارِ ابْدَازِي: أَنَّهُ وَجَدَ بِحِطِّ أَبِيهِ الرَّجُلَ الصَّالِحَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ
مُحَسَّنٍ هَذَا الْحَدِيثَ الْآتِي ذَكَرَهُ وَأَرَانِي خَطَّهُ وَكَتَبَتْهُ مِنْهُ وَصُورَتُهُ: الْحُسَيْنُ بْنُ
حَمْدَانَ... وَسَاقَ الْحَدِيثَ كَمَا مَرَّ إِلَى قَوْلِهِ:

لَكَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَيْهِمْ عَلَى الْبَرَّازِينَ الشَّهْبُ بِأَيْدِيهِمُ الْحَرْبُ يَتَعَاوُونَ شَوْقًا
إِلَى الْحَرْبِ كَمَا يَتَعَاوَى الذِّئَابُ، أَمِيرُهُمْ رَجُلٌ مِنْ تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ: شُعَيْبُ بْنُ
صَالِحٍ، فَيَقْبَلُ الْحُسَيْنِيُّ فِيهِمْ وَجْهَهُ كَدَائِرَةِ الْقَمَرِ، يَرِيعُ النَّاسَ جَمَالًا أُنِيقًا،
فَيَعْفِي عَلَى أَثَرِ الظُّلْمَةِ، فَيَأْخُذُ سَيْفَهُ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ وَالْوَضِيعَ وَالْعَظِيمَ، ثُمَّ
يَسِيرُ بِتِلْكَ الرَّايَاتِ كُلَّهَا حَتَّى يَرِدَ الْكُوفَةَ وَقَدْ جَمَعَ بِهَا أَكْثَرَ أَهْلِ الْأَرْضِ،
وَيَجْعَلُهَا لَهُ مَعْقَلًا، ثُمَّ يَتَّصِلُ بِهِ وَبِأَصْحَابِهِ خَيْرُ الْمُهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُونَ لَهُ: يَا ابْنَ
رَسُولِ اللَّهِ؛ وَمَنْ هَذَا الَّذِي نَزَلَ بِسَاحَتِنَا؟ فَيَقُولُ الْحُسَيْنِيُّ: أَخْرَجُوا بَنِي إِلَيْهِ حَتَّى
نَنْظُرَ مَنْ هُوَ؟ وَمَا يُرِيدُ؟ وَهُوَ يَعْلَمُ -وَاللَّهِ- أَنَّهُ الْمُهْدِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنَّهُ لِيَعْرِفَهُ، وَأَنَّهُ لَمْ
يُرِدْ بِذَلِكَ الْأَمْرَ إِلَّا اللَّهَ، فَيَخْرُجُ الْحُسَيْنِيُّ وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ رَجُلٍ، فِي
أَعْنَاقِهِمُ الْمَصَاحِفُ، وَعَلَيْهِمُ الْمَسُوحُ، مَقْلَدِينَ بِسُيُوفِهِمْ، فَيَقْبَلُ الْحُسَيْنِيُّ حَتَّى

^١ الهداية الكبرى للخصيبي، وهناك اختلاف في بعض الألفاظ فيراجع المصدر.

ينزل بقرب المهدي عليه السلام فيقول: أسألوا عن هذا الرجل منهو؟ وماذا يريد؟ فيخرج بعض أصحاب الحسيني إلى عسكر المهدي عليه السلام فيقول: أيها العسكر الجائل من أنتم؟ حياكم، ومن صاحبكم هذا؟ وماذا يريد؟ فيقول أصحاب المهدي عليه السلام: هذا مهدي آل محمد عليه وعليه ونحن أنصاره من الجن والإنس والملائكة، ثم يقول الحسيني: خلوا بيني وبين هذا، فيخرج إليه المهدي عليه السلام فيقفان بين العسكرين، فيقول الحسيني: إن كنت مهدي آل محمد ﷺ فأين هراوة جدك رسول الله ﷺ وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل وعمامته السحاب وفرسه وناقته الغضباء وبغلته دلدل وحماره يعفور ونجييه البراق وتاجه والمصحف الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بغير تغيير ولا تبديل؟ فيحضر له السفط الذي فيه ما طلبه.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: إنه كان كله في السفط وتركات النبيين حتى عصى آدم ونوح عليهما السلام وتركه هود وصالح عليهما السلام ومجموع إبراهيم عليه السلام وصاع يوسف عليه السلام ومكيال شعيب عليه السلام وميزانه وعصى موسى عليه السلام وتابوته الذي بقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة، ودرع داود عليه السلام وخاتمه وخاتم سليمان عليه السلام وتاجه ورحل عيسى عليه السلام وميراث النبيين والمرسلين في ذلك السفط. وعند ذلك يقول الحسيني: يا ابن رسول الله ﷺ؛ أسألك تغرز هراوة رسول الله ﷺ في هذا الحجر الصلد وتسأل الله أن ينبتها فيه، ولا يرد بذلك إلا أن يري أصحابه فضل المهدي عليه السلام، ثم يطيعوه ويبايعوه، ويأخذ المهدي عليه السلام الهراوة فيغرزها فتنبت فتعلو وتفرع وتورق حتى تظل عسكر

الحسني، فيقول الحسني: الله أكبر؛ يا ابن رسول الله ﷺ مَدَّ يَدَكَ حَتَّى أَبَايَعَكَ، فيبايعه الحسني وسائر عسكره إلا أربعة آلاف من أصحاب المصاحف والمسوح الشعر المعروفون بالزيدية، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ عَظِيمٌ. أقول: ثُمَّ سَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ: إِنْ أَنْصَفْتُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَأَنْصَفْتُمُوهُ، نَحْوًا مِمَّا مَرَّ وَلَمْ يَذْكُرْ بَعْدَهُ شَيْئًا، أقول: وَجَدْتُ هَذِهِ الرِّوَايَةَ فِي أَصْلِ كِتَابِ الْهَدَايَةِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ^١ انتهى.

((أقول:)) قوله: ﴿حَاشَ لِلَّهِ أَنْ يُوقَّتَ ظَهْرُهُ بِوَقْتٍ يَعْلَمُهُ شِيعَتُنَا﴾ رَبَّمَا يَفْهَمُ مِنْهُ أَنَّهُمْ عَلَيْهِ يَتَعَلَّمُونَهُ وَأَنَّهُ خَاصٌّ بِهِمْ، وَقَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَاللَّهِ مَا الْمُسْتَوَّلُ بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ﴾ كَمَا تَقَدَّمَ يَحْمِلُ عَلَى الْعِلْمِ الَّذِي لَا يَجْرِي فِيهِ الْبَدَاءُ.

وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا قَوْلُ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لَا تَرَاهُ عَيْنٌ حَتَّى تَرَاهُ كُلُّ عَيْنٍ﴾ وقوله: ﴿كَذِبَ الْمُوقَّتُونَ﴾ وقول بعض علماء التفسير كما روي: أَنْ مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ بِالْمَاضِي مِثْلُ: ﴿وَمَا أَذْرَاكَ﴾ فَقَدْ أَخْبَرَهُ بِهِ، وَمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ بِالْمُضَارِعِ مِثْلُ: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ فَإِنَّهُ لَمْ يَخْبُرْ بِهِ، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ فِي وَقْتِ قِيَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ فَإِذَا لَمْ يَعْلَمْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَغَيْرُهُ بِالطَّرِيقِ الْأُولَى بِعَدَمِ الْعِلْمِ، وَقَوْلُ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿يَا مَفْضِلُ مَا وَقْتُ لَهُ، إِنْ مِنْ وَقْتٍ لِمَهْدِينَا وَقْتًا فَقَدْ شَارَكَ اللَّهُ تَعَالَى فِي عِلْمِهِ وَادَّعَى أَنَّهُ ظَهَرَ عَلَى سِرِّهِ... الْحَدِيثُ﴾

وقوله عليه السلام: ﴿تدعى بسرّ مَنْ رأى وهو ساء من رأى﴾ المشهور: أن سرّ مَنْ رأى بناء المعتصم ولعلّ المتوكل أتمّ بناءها وتعميرها، فلذا ينسب إليه، وقال الفيروزآبادي: ((سرّ مَنْ رأى، بضم السين والراء أي: سروراً، وبفتحهما، وفتح الأول وضم الثاني، وسامراً، ومدّه البحرى في الشعر أي: كلاهما لحن، وسرّ مَنْ رأى بلد، لما شرع في بنائه المعتصم ثقل ذلك على عسكره فلما انتقل بهم إليها سر كل منهم برؤيتها فلزمها هذا الاسم)) انتهى.

((أقول)): ولعلّ قوله عليه السلام: ﴿وهي والله ساء من رأى﴾ فيه نوع استخدام.

وقوله عليه السلام: ﴿يأتي البيت وحده، ويلج الكعبة وحده، ويجن عليه الليل وحده﴾ يأتي البيت وحده: يوم الجمعة ويدخل المسجد يسوق العنيزات ويلج الكعبة، وبعد أن قتل خطيئهم على المنبر دخل الكعبة مستترا عنهم ولم يعلم به أحد، ويجن عليه الليل ليلة السبت وحده، فإذا كان نصف الليل صعد على سطح الكعبة ونادى أصحابه، فما أتم نداءه حتى اجتمعوا عنده على ماتقدم.

وقوله عليه السلام: ﴿ويقف بين الركن والمقام فيصرخ صرخة﴾ يحتمل أنه في الأرض عند المعجن، ويحتمل أنه فوق السطح مما يلي جهة المقام محاذياً للحجر الأسود، لما روي: أنه ينادي على سطح الكعبة، والله أعلم.

وقوله عليه السلام: ﴿ويغيّر سنة القائم عليه السلام﴾ لعلّ المعنى: أن الحسين عليه السلام كيف يظهر قبل قيام القائم؟ إذ لو ظهر لغير سنته، فأجاب عليه السلام بأن ظهوره بعد

القائم عليه السلام إذ كُلَّ بيعة قبله ضلال، وتَقَدَّمَ الإشارة إلى البعدية ويأتي إن شاء الله تعالى.

وقوله عليه السلام: ﴿ويلزمهما إياه ويعترفان به﴾

قيل: ((العلة والسبب في إلزامهما ما تأخرَ عنهما من الآثام ظاهر، لأنَّهما منعَا أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) عن حقه ودفعاه عن مقامه فصارا سببين لاختفاء سائر الأئمة ومغلوبيتهم وتسلب أئمة الجور وغلبتهم إلى زمان القائم عليه السلام وصار ذلك سبباً لكفر من كفر وضلال من ضلّ وفسق من فسق، لأنَّ الإمام مع اقتداره واستيلائه وبسط يده يمنع من جميع ذلك، وعدم تمكن أمير المؤمنين عليه السلام من بعض تلك الأمور في أيام خلافته إنَّما كان لما أسسناه من الظلم والجور، وأمّا ما تقدم عليهما فلأنَّهما كانا راضيين بفعل من فعل مثل فعلهما من دفع خلفاء الحق عن مقامهم وما يترتب على ذلك من الفساد ولو كانا منكرين لذلك لم يفعلوا مثل فعلهم وكل من رضي بفعل فهو كمن اتاه كما دلَّت عليه الآيات الكثيرة حيث نسب الله فعال آباء اليهود إليهم وذمهم عليها لرضاهم بها وغير ذلك واستفاضت به أخبار الخاصة والعامة أيضاً، على أنه لا يبعد أن يكون لأرواحهم الخبيثة مدخلاً في صدور تلك الأمور عن الأشقياء كما أن أرواح الطيبين من أهل بيت الرسالة كانت مؤيدة للأنبياء والرسل عليهم السلام معينة لهم في الخيرات شفيعة لهم في رفع الكربات، كما مر في كتاب الإمامة، ومع صرف النظر عن ظاهر جميع ذلك يمكن أن يأول بأنَّ المراد إلزام مثل فعال هؤلاء الأشقياء عليهما أنهما في الشقاوة مثل جميعهم،

لصدور مثل أفعال الجميع عنهما)) إنتهى كلام صاحب العوالم وأظنه نقله عن صاحب البحار.

((واقول)): إن معنى المراد من ذلك له وجه ظاهر ووجه باطن:
فالظاهر: ما ذكره أولاً والأخبار به متواترة معنى، لأن الرضا عمل قلبي ويلزمه الجزاء وهذا ظاهر.

وأما الباطن: فهو ما أشار إليه ثانياً في العلاوة، إلا أن العبارة عنه باللفظ الذي ذكره لا تدل على حقيقة الحال، لأنه إنما جرى على قلبه مجملاً.
والعبارة التي تدل عليه حقيقة على جهة الإشارة في الإجمال: أنهما في عالم الذر في تكليف الأرواح حين قال لهما: ألسن بربكم ومحمد ﷺ نبيكم وعلي وليكم وإمامكم، والخطاب لهما بالتثنية بعد العموم بالخصوص، فقالا -عندما قال لهما: ألسن بربكما؟- بلى، اعترافاً بخصوص الصنع وإنكاراً لما سواه من أحوال الربوبية، وعندما قال لهما: محمد ﷺ نبيكما؟ بلى، طمعاً في الولاية، وعندما قال لهما: وعلي وليكما وإمامكما؟ نعم، جحوداً واستكباراً.
وهما أول من فتح باب الإنكار والجحود والإستكبار، ودعياً إلى ذلك كل من سواههما في عالم الأظلة إلى إنكار الولاية التي هي جميع ما يريد الله من عباده من التكاليف الإعتقادية والعملية والقولية، فأجابهما كل عاص لله ﷻ بما دعياه إليه من كل ما حرم الله سبحانه وتعالى ونهى عنه، فكل عاص لله تابع لهما بمعصيته، مجيب لدعوتهما بجرمه وجريته ﴿وجعلناهم أئمة

يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ^١ فهما يدعوان إلى النار فأجابهما العاصون بمعاصيهم من اعتقاداتهم الفاسدة وأعمالهم الخبيثة وأقوالهم المنكرة فهما إماما هذا الخلق المتعوس^٢، منذ جرى التكليف إلى فناء العالم، فعليهما وزرهما ووزر كل عاص لله سبحانه: ﴿وَلِيَحْمِلْنَ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْأَلَنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾^٣ فَلَمَّا أَحْضَرَهُمَا الْحُجَّةَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَهُمَا ذَلِكَ، اعترفا به، وعرفهما استحقاقهما العقوبة على ذلك، فعرفاه.

وأما الوجه الثالث: فليس ببيان لسبب الإلزام فهو مستغني عنه إلا أنه لا بأس به لأنه بيان لمقدار ما يحمله فهو كما قاله رسول الله ﷺ في علي عليه السلام في بيان مقدار عمله يوم الخندق: ﴿إِنَّ ضَرْبَةَ عَلِيٍّ لَعَمْرُو بْنِ وَدٍّ تَعْدِلُ أَعْمَالَ الثَّقَلَيْنِ﴾^٤ فافهم.

وقوله عليه السلام: ﴿أَجِيبُوا الْمَنَادِي مِنْ حَوْلِ الضَّرِيحِ﴾ القائل هو الحسنی، يدعو إلى إجابة المنادي من حول ضريح النبي ﷺ وهو القائم عليه السلام، لأنه بعد انتقاله من القصر بصاريا إلى ضريح جدّه ﷺ خرج بالثلاثين الذين معه، كان يأنس بهم من النقباء، ونادى الباقي وهو الخمسة عشر، تمام الخمسة والأربعين

^١ القصص / ٤٢

^٢ ((المنكوس، خ ل))

^٣ العنكبوت / ١٤

^٤ ورد ذلك في روايات ومصادر كثيرة وبألفاظ منها: في أقبال الاعمال لابن طاووس: روي في الطرائف عن المخالف: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لَضَرْبَةِ عَلِيٍّ لَعَمْرُو بْنِ عَبْدِ وَدٍّ أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ أُمَّتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: لَضَرْبَةِ عَلِيٍّ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الثَّقَلَيْنِ، وَكَذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَمَّا بَرَزَ مَوْلَانَا عَلِيٌّ إِلَيْهِ: بَرَزَ الْإِسْلَامُ كُلُّهُ إِلَى الْكُفْرِ كُلِّهِ.

من تسعة أحياء كما تقدم، وهو الملهوف، وهو المضطر الذي قال الله سبحانه: ﴿أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾^١

وقوله عليه السلام: ﴿والخاف﴾ أي: الجبل المطيف بالدنيا، يعني: المحيط بها، والخاف: اسم فاعل من خَفَ، ويحتمل أن يكون تصحيف: القاف.

وقوله عليه السلام: ﴿ثُمَّ يَظْهَرُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ يَنْفُضُ التَّرَابَ عَنْ رَأْسِهِ مِنَ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ وروي: أَنَّهُ يَظْهَرُ بَعْدَ أَنْ يَمُضِيَ مِنْ مُلْكِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تِسْعَ وَخَمْسُونَ سَنَةً، كَمَا مَرَّ، فَيَكُونُ مَعَ الْقَائِمِ - قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ - إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً، فَإِذَا قُتِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَهَّزَهُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَامَ بِالْأَمْرِ.

وقوله عليه السلام: ﴿ثُمَّ يَخْرُجُ الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ الظَّاهِرُ: أَنَّ هَذَا الْخُرُوجَ هُوَ خُرُوجُهُ الثَّانِي، لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْرُجُ بَعْدَ قِيَامِ ابْنِهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْأَمْرِ بِثَمَانِ سِنِينَ لِنَصْرَةِ ابْنِهِ، فَبَيْنَ مَوْتِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَيْنَ خُرُوجِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، كَمَا مَرَّ، ثُمَّ يَقْتُلُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ثُمَّ يَمُوتُ مَا شَاءَ اللَّهُ.

وَالَّذِي فَهَمْتُ مِنْ بَعْضِ الْأَخْبَارِ: أَنَّ بَيْنَ قَتْلِهِ هَذِهِ وَبَيْنَ خُرُوجِهِ الثَّانِي الْمَشَارَ إِلَيْهِ أَرْبَعَةُ آلَافِ سَنَةٍ، أَوْ سِتَّةَ آلَافٍ، أَوْ عَشْرَةَ آلَافٍ عَلَى اخْتِلَافِ الرِّوَايَاتِ. وَهَذَا عَلَى تَقْدِيرِ كَوْنِهِ مُرَادًا تَقْرِيبيًّا، فَقَوْلُهُ هُنَا: ﴿ثُمَّ يَخْرُجُ الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ﴾ هُوَ الْخُرُوجُ الثَّانِي الَّذِي يُوَافِي قِيَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، هَذَا وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

حَيَّ إِلَى آخِرِ الرَّجَعَاتِ، إِلَى أَنْ يَرْفَعَ اللَّهُ مُحَمَّدًا وَأَهْلَ بَيْتِهِ ﷺ، وَلَيْسَ بَيْنَ رَفْعِهِمْ وَنَفْخِ إِسْرَافِيلَ فِي الصُّورِ نَفْخَةُ الصَّعَقِ إِلَّا أَرْبَعِينَ يَوْمًا.

وقوله عليه السلام: «ثُمَّ يُخْرِجُ السَّيِّدَ الْأَكْبَرَ مُحَمَّدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» فيوافي خروج أمير المؤمنين عليه السلام بجميع أهل بيته وجميع شيعته في الخروج الثاني، وهنا يكون تأويل قوله تعالى: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ»^١ فالغمام: أمير المؤمنين عليه السلام، يظهر نصر الله لدينه وللمؤمنين وقهره لأعداء الدين وهلاك إبليس اللعين وجنوده واتباعه أجمعين بعلي أمير المؤمنين عليه السلام «وَقُضِيَ الْأَمْرُ» رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ينزل من السحاب في يده حربة من نار فيقتل به إبليس، ويأتي تمام هذا إن شاء الله تعالى.

وقوله عليه السلام: «وَرُكِلَ الْبَابُ بِرِجْلِهِ» الركل: الضرب بالرجل، والرفس كذلك.

وقوله عليه السلام: «وَيَأْتِي مُحْسَنٌ تَحْمِلُهُ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ

أُمِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَهُنَّ صَارِحَاتُ»

❖ رَوَى ابْنُ قَوْلُوهِ فِي كَامِلِ الزِّيَارَةِ: عَنْ حَمَادِ بْنِ عَثْمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ

اللَّهِ عليه السلام قَالَ: لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ -وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ إِلَى أَنْ قَالَ-: «وَأَوَّلُ مَنْ يَحْكُمُ فِيهِ مُحْسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فِي قَاتِلِهِ ثُمَّ فِي قَنْفَذِ فَيُؤْتِيَانِ هُوَ وَصَاحِبُهُ فَيُضْرِبَانِ بِسَيَاطٍ مِنْ نَارٍ لَوْ وَقَعَ سَوَاطُ مِنْهَا عَلَى الْبَحَارِ لَغَلَّتْ مِنْ مَشْرِقِهَا إِلَى مَغْرِبِهَا وَلَوْ وَضَعْتَ عَلَى جِبَالِ الدُّنْيَا لَذَابَتْ حَتَّى تَصِيرَ رَمَادًا... الْحَدِيثُ»^٢

^١. البقرة / ٢١١

^٢. كامل الزيارة لابن قولويه.

وقوله عليه السلام: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ قيل: لعله عليه السلام فسر قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾^١ بزمان الرجعة، بأن يكون المراد بالجنة والنار في الآية ما يكون منهما في عالم البرزخ:

❖ قال علي بن إبراهيم في تفسير هذه الآية ﴿يوم يأتي﴾ والتي بعدها: ﴿هَذَا فِي دَارِ الدُّنْيَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُهُ: (وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَمِنَ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا) يَعْنِي: فِي جَنَّاتِ الدُّنْيَا الَّتِي تَنْتَقِلُ إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ (مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُودٍ) يَعْنِي: غَيْرُ مَقْطُوعٍ مِنْ نَعِيمِ الْآخِرَةِ فِي الْجَنَّةِ يَكُونُ مُتَّصِلًا بِهِ^٢ وفيه وجوه أخرى في الآية^٣ في معنى الاستثناء.

ومعنى الإستشهاد من قوله عليه السلام بالآية: أَنْ مُلِكَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السلام لا انقطاع له، لأنه مُلِكَ الله سبحانه ولأنه ولايتهم وهي الجنة، والجنة لا انقطاع لها ولا نفاد. وإنما الإستثناء جارٍ على أحد الوجوه المذكورة في الآية عند المفسرين، كذلك ملكه عليه السلام فإنه إِذَا قُتِلَ (لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَهُ) قَامَ الْحُسَيْنُ عليه السلام وَيَقُومُ الْأُئِمَّةُ وَرَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وعليهم) والملك مُتَّصِلٌ إِلَى أَنْ يَرْفَعَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ.

^١. ((وَمَا يُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعْدُودٍ ❖ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلُمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ❖ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَمِنَ النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ❖ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ❖ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَمِنَ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُودٍ)) هود/ ١٠٩

^٢. في تفسير علي بن إبراهيم: هذا هو في نار الدنيا قبل القيامة ما دامت السموات والارض وقوله (واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها) يعني: في جنات الدنيا التي تنقل اليها ارواح المؤمنين (ما دامت السموات والارض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذود) يعني: غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة يكون متصلاً به.

^٣. ((في معنى الدوام و، خ ل))

وَيَنْفُخُ إِسْرَافِيلُ فِي الصُّورِ وَالْمَلِكُ مُتَّصِلٌ.
وَيَمُوتُ كُلُّ ذِي رُوحٍ، وَتَبْطُلُ كُلُّ حَرَكَةٍ وَالْمَلِكُ مُتَّصِلٌ.
لَأَنَّ اللَّهَ ﷻ لَمْ يَكُنْ خُلُوعاً مِنْ مُلْكِهِ فِي رُتْبَةِ الْمَلِكِ أَبَداً، وَكُلُّ شَيْءٍ فَهُوَ
مُلْكُهُمْ، لِأَنَّهُمْ عَلَيْهِ مُلْكُ اللَّهِ ﷻ.
وَتَبْقَى السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ عَاطِلَاتٍ مِنْ جَمِيعِ الْحَرَكَاتِ
وَالْمَلِكُ بَاقٍ لِلَّهِ، وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَقَدْ جَعَلَهُ مُلْكاً لَهُمْ.
وَالْمَلِكُ وَلَايَةُ اللَّهِ، وَهِيَ وَلَايَتُهُمْ، وَقَدْ حَقَّقْنَا هَذَا الْمَعْنَى فِي مَوَاضِعٍ مِنْ
شَرْحِنَا عَلَى الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ مِنْ طَلَبِهِ وَجَدَهُ.
وَلِنَّمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِدَوَامِ مُلْكِهِ مَعَ أَنَّهُ إِنَّمَا بَقِيَ بَعْدَ خُرُوجِهِ سَبْعِينَ سَنَةً ثُمَّ
قَتَلَ، لِأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَرْجِعَ بَعْدَ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ لَا بُدَّ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ مِيتَةٍ وَقَتْلَةٍ.
مَنْ مَاتَ لَا بُدَّ أَنْ يَرْجِعَ حَتَّى يُقْتَلَ وَمَنْ قُتِلَ لَا بُدَّ أَنْ يَرْجِعَ حَتَّى يَمُوتَ.
وَالْحُجَّةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا بُدَّ أَنْ يَرْجِعَ حَتَّى يَمُوتَ، فَيَرْجِعَ هُوَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ
وَالْأَئِمَّةُ وَفَاطِمَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي آخِرِ الرَّجَعَاتِ، كَمَا قَالَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ يَوْمَ
كَرْبَلَاءَ: «لَنْ تُشَدَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لُحْمَتُهُ، هِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ
تَقَرَّبَهُمْ عَيْنُهُ»^١

^١ مشير الاحزان لابن نما الحلبي وغيره.

فصل: في ذكر بعض ما ورد: من أن القائم عليه السلام إذا قام

استغنى العباد بضوئه عن ضوء الشمس والقمر، وفي ذكر بعض ما يكون إذا قام

❖ روى محمد بن جرير الطبري في كتاب مسند فاطمة عليها السلام بسنده: «عن الفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أن قائمنا إذا قام أشرقَت الأرض بنور ربها، واستغنى العباد عن ضوء الشمس والقمر، وصار الليل والنهار واحداً، وذهبت الظلمة، وعاش الرجل في زمانه ألف سنة يولد له في كل سنة غلام لا يولد له جارية يكسوه الثوب فيطول عليه كلما طال ويكون عليه أي لون شاء»^١

❖ وفيه بسنده: «عن الفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قام القائم استنزل المؤمن الطير من الهواء فيذبحه ويشويه ويأكل لحمه، ولا يأكل عظمه، ثم يقول له: أحي ياذن الله تعالى، فيحيي ويطير، وكذلك الظباء من الصحاري، ويكون ضوء البلاء ونورها، ولا يحتاجون إلى شمس ولا قمر، ولا يكون على وجه الأرض مؤذي، ولا شر، ولا سم، ولا فساد أصلاً، لأن الدعوة سماوية ليست بأرضية، ولا يكون للشيطان فيها وسوسة، ولا عمل، ولا حسد، ولا شيء من الفساد، ولا تشوك الأرض، ولا الشجر، وتبقى الزروع قائمة، كلما أخذ منها شيء نبت من وقته وعاد كحاله، وإن الرجل ليكسو ابنه الثوب فيطول معه كلما طال، ويتلون عليه أي لون أحب وشاء،

^١. دلائل الإمامة لابن جرير الطبري (الشيعة) والارشاد للمفيد والغية للطوسي وغيرها.

^٢. ((لايكسر، خ ل))

ولو أن الرجل الكافر دخل جحر ضب أو توارى خلف مدرّة أو حجرة أو شجرة لأنطق الله ذلك الشيء الذي يتوارى فيه حتى يقول: يامؤمن؛ خلفي كافر فخذ، فيؤخذ ويقتل، ولا يكون لإبليس هيكل يسكن فيه، والهيكل البدن، ويصافح المؤمنون الملائكة، ويوحى إليهم، ويحبون ويجمعون الموتى بإذن الله تعالى، قالوا: يأتي على الناس زمان لا يكون المؤمن إلا بالكوفة أو بالحيرة^١

❖ وفي تفسير علي بن إبراهيم بسنده: «عن المفضل بن عمر: أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله: (وأشرق الأرض بنور ربها) قال: رب الأرض يعني: إمام الأرض، قلت: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: إذا يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر، ويجتزون بنور الإمام^٢»

((أقول)): مفاد هذه الأحاديث هي وما أشبهها إنما يتحقق إذا خلص الحق وزهق الباطل عن جميع المكلفين، وتخلقوا بأخلاق الروحانيين، وكملت عقولهم وأحلامهم وإيمانهم، وهذا لا يتم لهم على كمال ما ينبغي^٣ إلا بالتدريج، وأول شروعه في الصلوح والإصلاح لأنفسهم عند قيام الحجة عليه السلام، ولا يكملون على النحو الذي يحصل لهم ما يشتهون، وتنقاد لهم الأشياء إلا بعد قتل إبليس وجنوده ودواعي الشهوات، ولا يكون ذلك إلا في آخر الرجعات كما يأتي، لأن القائم عليه السلام يقتل إبليس اللعين موجوداً.

^١ دلائل الإمامة وكتاب نوادر المعجزات لابن جرير الطبري (الشيعة)

^٢ تفسير علي بن إبراهيم.

^٣ ((حتى يحصل لهم ما يشتهون، خ ل))

وإنما قال عليه السلام في الأخبار المتقدمة: ﴿إِذَا قَامَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السلام.. الخ﴾ لأن المراد بقيامه: رجوعه إلى الدنيا لا خروجه الأول، فإنه بعد قتله عليه السلام يرجع مع آبائه الكرام (عليه وعلية السلام) إلا أنني لم أقف على ترتيب خروجهم، ولكن الظاهر من الأخبار بل النص: أن أول ما يظهر القائم عليه السلام ثم يرجع الحسين عليه السلام وهو أول من يكر من الأئمة (صلوات الله عليهم) ثم يكر علي عليه السلام الكرة الأولى، ثم يقتل (صلوات الله عليه) ثم يكر الأئمة الأحد عشر والحسين عليه السلام حي، ولا أعلم ترتيب كراتهم.

ثم يكر أمير المؤمنين عليه السلام الكرة الثانية، وهي الكرة الزهراء الكبرى. ثم ينزل السيد الأكبر رسول الله ﷺ فإذا قتل إبليس وجنوده استقر الحق مقره كما يحببه الله، ويكون رسول الله ﷺ هو الحاكم، والأئمة الإثني عشر عليه السلام وزراؤه في أقطار الأرض ومنهم القائم (عليه وعلية السلام)، كل واحد من الأئمة الإثني عشر (صلوات الله عليهم) حاكم في قطر من أقطار الأرض من قبل رسول الله ﷺ.

وفي هذا الوقت يكون ما ذكر في هذه الأحاديث المذكورة في هذا الفصل من: استغناء العباد عن ضوء الشمس والقمر وكون الليل والنهار واحداً، ومن ذهاب الظلمة من العالم كله لارتفاع الظلم وذهابه منه، والله أعلم، وسيأتي ذكر بعض الأخبار الدالة بالتصريح وبالإشارة على ما أشرنا إليه.

فصل: في بعض ما ورد من أن القائم عليه السلام يقتل قتلة الحسين عليه السلام

وذراريهم لرضاهم بفعل آبائهم وأنه ولي دم الحسين عليه السلام، والمطالب به

❖ في جلية الأبرار بسنده: ﴿عن ثابت بن دينار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام قلت: يا ابن رسول الله ﷺ؛ لم سمي علي عليه السلام أمير المؤمنين؟ وهو اسم ماسمي به أحد قبله ولا يجري في أحد من بعده؟ فقال: لأنه ميرة العلم، يمتار منه ولا يمتار من أحد غيره، قلت: فلم سمي ذو الفقار؟ فقال عليه السلام: لأنه ما ضرب به أحد من خلق الله إلا أفقره من هذه الدنيا من أهله وولده وأفقره في الآخرة من الجنة، قال: فقلت: يا ابن رسول الله ﷺ؛ كلكم قائمون بالحق؟ قال: بلى، قلت: فلم سمي القائم قائماً؟ قال: لما قتل جدي الحسين عليه السلام ضجت الملائكة إلى الله ﷻ بالبكاء والنحيب وقالوا: إلهنا وسيدنا؛ انتقم ممن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك، فأوحى الله ﷻ إليهم: قروا ملائكتي؛ فوعزتي وجلالي لأنتقم منهم ولو بعد حين، ثم كشف الله ﷻ عن الأئمة من ولد الحسين (عليه وآله) للملائكة فسرت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائم يصلي، فقال الله ﷻ: بذلك أنتقم منهم﴾^١

❖ وفيه: بسنده: ﴿عن محمد بن سنان عن رجل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً)؟ قال: ذلك قائم آل محمد (عليه وآله) يخرج فيقتل

^١ علل الشرايع للصدوق ودلائل الإمامة لابن جرير الطبري (الشيعة) وغيرها.

بِدَمِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَوْ قَتَلَ أَهْلَ الْأَرْضِ لَمْ يَكُنْ مُسْرِفًا، وَقَوْلُهُ: (فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ) ^١ أَي: لَمْ يَكُنْ لِيَصْنَعْ شَيْئًا فَيَكُونُ مُسْرِفًا، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَقْتُلُ - وَاللَّهِ - ذَرَارِي قَتْلَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِفِعَالِ آبَائِهَا ^٢

❖ وَفِيهِ: بِسَنَدِهِ: عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا تَقُولُ فِي حَدِيثِ رَوَى عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا قَامَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَتَلَ ذَرَارِي قَتْلَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِفِعَالِ آبَائِهَا؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُوَ كَذَلِكَ، قُلْتُ: فَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) مَا مَعْنَاهُ؟ فَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ، لَكِنْ ذَرَارِي قَتْلَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرْضُونَ بِفِعَالِ آبَائِهِمْ وَيَفْتَخِرُونَ بِهَا وَمَنْ رَضِيَ شَيْئًا كَمَنْ أَتَاهُ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا قَتَلَ فِي الْمَشْرِقِ فَرَضِي بِقَتْلِهِ رَجُلًا فِي الْمَغْرِبِ لَكَانَ الرَّاضِي عِنْدَ اللَّهِ شَرِيكَ الْقَاتِلِ، وَإِنَّمَا يَقْتُلُهُم بِالْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا خَرَجَ لِرِضَاهُمْ بِفِعَالِ آبَائِهِمْ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: بِأَيِّ شَيْءٍ يَبْدَأُ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَكُم؟ قَالَ: يَبْدَأُ بِنَبِيِّ شِيعَةٍ وَيَقْطَعُ أَيْدِيَهُمْ لِأَنَّهُمْ سَرَقُوا بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامَ. ^٣

❖ وَفِيهِ: مِنْ تَفْسِيرِ الْعِيَاشِيِّ بِسَنَدِهِ: ﴿عَنْ سَلَامِ بْنِ مُسْتَنِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا) قَالَ: هُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ قَتَلَ مَظْلُومًا وَنَحْنُ أَوْلِيَاؤُهُ وَالْقَائِمُ مِنَّا إِذَا قَامَ طَلَبَ بَثَارَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقْتُلُ حَتَّى يُقَالَ: قَدْ أُسْرِفَ فِي

^١. بقراءة: (فَلَا يُسْرِفُ) بضم الفاء لا يسكونها، أي: نفي لا نهى، فَتَقَطَّنْ.

^٢. كامل الزيارة لابن قولويه.

^٣. علل الشرايع للصدوق.

القتل، وَقَالَ: المثنى^١ المقتول الحسين عليه السلام ووليه القائم عليه السلام والإسراف في القتل أَنْ يَقْتُلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ، (إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا) فَإِنَّهُ لَا يَذْهَبُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَتَّصِرَ رَجُلٌ مِنْ آلِ الرَّسُولِ ﷺ يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا^٢ وفيه: بِإِسْنَادِهِ: ﴿عَنْ حَمْرَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ زَعَمَ وَلَدُ الْحَسَنِ: أَنَّ الْقَائِمَ مِنْهُمْ وَأَنْهُمْ أَصْحَابُ الْأَمْرِ، وَيَزْعَمُ وَلَدُ ابْنِ الْحَنْفِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: رَحِمَ اللَّهُ عَمِّي الْحَسَنَ لَقَدْ غَمَدَ أَرْبَعِينَ أَلْفَ سَيْفٍ حِينَ أَصِيبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأُسْلِمَ إِلَى مَعَاوِيَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ سَبْعِينَ أَلْفَ سَيْفٍ قَاتِلَهُ، لَوْ خَطَرَ عَلَيْهِمْ خَطَرًا مَا خَرَجُوا مِنْهَا حَتَّى يَمُوتُوا جَمِيعًا، وَخَرَجَ الْحُسَيْنُ عليه السلام فَعَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ فِي سَبْعِينَ رَجُلًا، مَنْ أَحَقَّ بِدَمِهِ مِنَّا، نَحْنُ وَاللَّهُ أَصْحَابُ الْأَمْرِ، وَفِينَا الْقَائِمُ وَمِنَّا السَّفَاحُ وَالْمَنْصُورُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا) نَحْنُ أَوْلِيَاءُ الْحُسَيْنِ ابْنِ عَلِيٍّ عليه السلام وَعَلَى دِينِهِ^٣

((أَقُولُ)): قَوْلُهُ عليه السلام: ﴿وَمِنَّا السَّفَاحُ وَالْمَنْصُورُ﴾ المراد بالسَّفَاح: أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) وَذَلِكَ فِي كَرَّتِهِ الْأُولَى، يَطْلُبُ بَدَمَ ابْنِهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَبِالْمَنْصُورِ الْحُسَيْنُ عليه السلام، إِذَا رَجَعَ إِلَى الدُّنْيَا فِي آخِرِ دَوْلَةِ الْقَائِمِ عليه السلام، يَطْلُبُ بَدَمَهُ وَدَمَ أَصْحَابِهِ يَوْمَ كَرْبَلَاءَ.

^١ في تفسير العياشي المطبوع: (المسى) وفي الهامش قال المحقق السيد هاشم الحلبي: كذا في نسخة الاصل وفيأخرى (الشن) والكلمة

غير موجودة في البحار، ولعلها زيادة من النساخ.

^٢ تفسير العياشي للعياشي.

^٣ تفسير العياشي للعياشي.

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى هَذَا: مَا رَوَاهُ الْمَفِيدُ فِي الْإِخْتِصَاصِ بِسَنَدِهِ: ﴿عَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَيَمْلِكُنَّ رَجُلٌ مَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ بَعْدَ مَوْتِهِ ثَلَاثُمِائَةِ سَنَةٍ وَيَزِدَادُ تِسْعًا، قَالَ: فَقُلْتُ: مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: بَعْدَ مَوْتِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: وَكَمْ يَقُومُ الْقَائِمُ فِي عَالَمِهِ حَتَّى يَمُوتَ؟ قَالَ: تِسْعَةَ عَشْرَ سَنَةٍ مِنْ يَوْمِ قِيَامِهِ إِلَى يَوْمِ مَوْتِهِ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: فَيَكُونُ بَعْدَ مَوْتِهِ الْهَرَجُ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ خَمْسِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُخْرَجُ الْمُتَنَصِّرُ الْمَنْصُورُ إِلَى الدُّنْيَا فَيَطْلُبُ بَدْمَهُ وَدِمَاءَ أَصْحَابِهِ فَيَقْتُلُ وَيَسْبِي حَتَّى يَقَالَ: لَوْ كَانَ هَذَا مِنْ ذُرِّيَةِ الْأَنْبِيَاءِ مَا قَتَلَ النَّاسُ كُلُّ هَذَا الْقَتْلَ، فَيَجْتَمِعُ عَلَيْهِ النَّاسُ أَيْضُهُمْ وَأَسْوَدُهُمْ فَيَكْثُرُونَ عَلَيْهِ حَتَّى يَلْجِئُوهُ إِلَى حَرَمِ اللَّهِ، فَإِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْبَلَاءُ وَقَتِلَ الْمُتَنَصِّرُ، خَرَجَ السَّفَاحُ إِلَى الدُّنْيَا غَضَبًا، فَيَقْتُلُ كُلَّ عَدُوٍّ لَنَا، وَهَلْ تَدْرِي مِنَ الْمُتَنَصِّرِ وَالسَّفَاحِ؟ يَا جَابِرُ؛ الْمُتَنَصِّرُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَالسَّفَاحُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾^٢

((أَقُولُ)): قَدْ ذَكَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَنْصُورِ وَالسَّفَاحِ الْحُسَيْنَ وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا ذَكَرْنَا قَبْلُ، فَإِنَّ قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَمَنَا الْمَنْصُورُ وَمَنَا السَّفَاحُ﴾ بَعْدَ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَفِينَا الْقَائِمُ﴾ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَنْصُورِ الْحُسَيْنَ وَبِالسَّفَاحِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِلَّا أَنَّ فِي حَدِيثِ الْإِخْتِصَاصِ الَّذِي أوردناه شَاهِدًا إِشْكَالِينَ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ ذَكَرَ الْمُتَنَصِّرَ وَأَنَّهُ يُخْرَجُ يَطْلُبُ بَدْمَهُ وَدِمَاءَ أَصْحَابِهِ وَهُوَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَحْنُ أَتَيْنَا بِهِ شَاهِدًا عَلَى الْمَنْصُورِ وَإِنْ كَانَ فِي نَسْخَةِ الْمَنْصُورِ، إِلَّا

^١ المنصور، غير موجودة في المصدر.

^٢ الاختصاص للمفيد.

أن نسخة الأصل: المنتصر، وهو المتكرر في هذا الحديث، وإنما فسرناه بالمنصور كما في بعض نسخ الحديث للقرينة، ولكن المستفاد من الأخبار أن: (المنتصر) قد يطلقونه على القائم عليه السلام كما في حديث غيبة النعماني: عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال - بلفظ حديث الاختصاص إلى قوله -: ﴿تسعة عشر سنة﴾ وقال في حديث الغيبة: ﴿ثم يخرج المنتصر فيطلب بدم الحسين عليه السلام ودماء أصحابه فيقتل ويسبي حتى يخرج السفاح﴾ فالمراد به: (المنتصر) - والله العالم - هو: (القائم عليه السلام) بقرينة قوله عليه السلام: ﴿فيطلب بدم الحسين عليه السلام ودماء أصحابه﴾ وقد يطلقونه ويريدون به: (الحسين عليه السلام) كما في حديث الاختصاص بقرينة قوله عليه السلام: ﴿ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا فيطلب بدمه ودماء أصحابه﴾ وكذلك المنصور قد يطلق ويراد به القائم عليه السلام كما في قوله تعالى: (فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً) وورد عنهم عليه السلام: أن من أسماء الحجة عليه السلام منصوراً. وقد يطلق ويراد به الحسين عليه السلام كما ذكر في الحديث السابق في قوله عليه السلام: ﴿وفينا القائم ومنا السفاح والمنصور﴾ فإنه لما ذكر القائم تعين أن المراد بالمنصور هو: الحسين عليه السلام.

فظهر أن المنتصر في حديث الاختصاص هو الحسين عليه السلام وما في حديث العياشي الآتي من قوله عليه السلام: ﴿مات المنتصر﴾^١ يراد بالمنتصر هنا - والله العالم - هو: (القائم عليه السلام) و﴿خرج السفاح﴾ هو أمير المؤمنين عليه السلام كما في هذا الحديث ﴿وقتل المنتصر خرج السفاح﴾ ويأتي في حديث الاختصاص

الثاني مثل ما في غيبة النعماني، وزاد في آخره تفسير: (السفاح) قال: ﴿وهو أمير المؤمنين عليه السلام﴾

وَقَدْ يُطْلَقُ السَّفَاحُ عَلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا رُوِيَ: ﴿أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْ رَأْسِهِ هُوَ السَّفَاحُ وَهُوَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾

❖ وفي تأويل الآيات الباهرة بإسناده: ﴿عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قوله الله ﷻ: (وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا)؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَزَلَتْ فِي الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ قَتَلَ وَلِيُّهُ أَهْلَ الْأَرْضِ مَا كَانَ مُسْرِفًا، وَلَوْلِيهِ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾

فصل: في ذكر بعض ما ورد في رجعة الحسين عليه السلام

❖ في الخرائج والجرائح للشيخ الإمام قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي بسنده: «عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الحسين عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل: إن رسول الله ﷺ قال لي: يا بني؛ إنك ستساق إلى العراق وهي قد التقى بها النبیون وأوصياء النبیین وهي أرض تدعى: (عمورا) وإنك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مس الحديد، وتلا: (قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم) يكون الحر برداً وسلاماً عليك وعليهم.

فأبشروا؛ فوالله لئن قتلونا فإننا نرد على نبينا، قال: ثم امكث ما شاء الله، ثم أكون أول من تنشق الأرض عنه فأخرج خرجة يوافق ذلك خرجة أمير المؤمنين وقيام قائمنا وحيوة رسول الله ﷺ، ثم لينزل علي وقد من السماء من عند الله ولم ينزلوا إلى الأرض قط، ولينزلن جبرئيل وميكائيل واسرافيل وجنود من الملائكة، ولينزلن محمد ﷺ وعلي وأنا وأخي وجميع من من الله عليه في حمولات من حمولات الرب، خيل بلق من نور لم يركبها مخلوق، ثم ليهزن محمد ﷺ لواءه وليدفعه إلى قائمنا مع سيفه، ثم انا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله، ثم إن الله يخرج من مسجد الكوفة عينا من دهن وعينا من ماء وعينا من لبن، ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام يدفع إلي سيف رسول الله ﷺ ويبعثني إلى المشرق والمغرب فلا آتي على عدو لله إلا أهرقت دمه، ولا أدع

صَنَمًا إِلَّا أَحْرَقْتُهُ، حَتَّى أَقَعَ إِلَى الْهِنْدِ فَافْتَحَهَا، وَأَنْ دَانِيَالَ وَيُوشَعَ يَخْرُجَانِ إِلَى
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولَانِ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ مَعَهُمَا إِلَى الْبَصْرَةِ
 سَبْعِينَ رَجُلًا فَيَقْتُلُونَ مَقَاتِلَهُمْ، وَيَبْعَثُ مَبْعَثًا إِلَى الرُّومِ فَيَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ، ثُمَّ
 لَأَقْتُلَنَّ كُلَّ دَابَّةٍ حَرَّمَ اللَّهُ لَحْمَهَا حَتَّى لَا يَكُونَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَّا الطَّيْبُ،
 وَأَعْرِضَ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَسَائِرِ الْمَلَلِ، وَلَأُخِيرَنَّهُمْ بَيْنَ الْإِسْلَامِ
 وَالسَّيْفِ، فَمَنْ أَسْلَمَ مَنَنْتُ عَلَيْهِ وَمَنْ كَرِهَ الْإِسْلَامَ أَهْرَقَ اللَّهُ دَمَهُ، وَلَا يَبْقَى
 رَجُلٌ مِنْ شِيعَتِنَا إِلَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا يَمْسَحُ عَنْ وَجْهِهِ التُّرَابَ، وَيَعْرِفُهُ
 أَزْوَاجُهُ وَمَنْزِلَتُهُ فِي الْجَنَّةِ، وَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَعْمَى وَلَا مَقْعَدٌ وَلَا مَبْتَلَى
 إِلَّا كَشَفَ اللَّهُ بِلَاءَهُ بَنَاءَ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَلَتَنْزِلَنَّ الْبَرَكَةُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى
 أَنْ الشَّجَرَةَ لَتَقْصِفَ بِمَا يَزِيدُ اللَّهُ فِيهَا مِنَ الثَّمَرَةِ وَلَتُؤْكَلَنَّ ثَمَرَةُ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ
 وَثَمَرَةُ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا
 لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا
 يَكْسِبُونَ) ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ لَيَهْبِ شِيعَتَنَا كَرَامَةً لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ
 فِيهَا، حَتَّى أَنْ الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَرِيدُ أَنْ يَعْلَمَ عِلْمَ أَهْلِ بَيْتِهِ فَيُخْبِرُهُمْ بِعِلْمِ مَا يَعْمَلُونَ^١
 ((أَقُولُ)): قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَإِنَّا نَرُدُّ عَلَى نَبِينَا ﷺ» يَعْنِي بِذَلِكَ: إِذَا قُتِلُوا
 وَرَدَّ جَسَدُهُ الشَّرِيفُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَوَرَدَتْ رُوحُهُ الطَّاهِرَةُ وَأَرْوَاحُ
 الْمُسْتَشْهِدِينَ مَعَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ يَعُودُ جَسَدُهُ إِلَى مَوْضِعِ قَبْرِهِ.

^١ الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي.

وَمَا وَرَدَ: مِنْ أَنَّ أَجْسَادَهُمْ لَا تَبْقَى فِي الْأَرْضِ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ أَكْثَرَ إِلَى أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ تَرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ، وَمِنْ أَنَّ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ نَبَشَ فِي أَيَّامِهِ لَوُجِدَ فِي قَبْرِهِ وَأَمَّا الْآنَ فَلَا يَوْجَدُ لِأَنَّهُ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ، وَمِنْ أَنَّهُ مَعْلَقٌ بِالْعَرْشِ، وَأَنَّهُ دَائِمًا يَنْظُرُ إِلَى مَوْضِعِ قَبْرِهِ وَزَوَارِهِ وَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ وَيَسْأَلُ أَبَاهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُمْ، وَأَنَّهُ يَسْأَلُ اللَّهَ وَيَنْتَظِرُ مَتَى يَأْمُرُ بِحَمْلِ الْعَرْشِ، وَمِنْ أَنَّهُ إِنَّمَا تَزَارُ مَوَاضِعَ حَفَرِهِمْ، فَقَدْ كَتَبْنَا بَيَانَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ أَجَوِبَتِنَا مَبْنِيًّا مَشْرُوحًا مَنْ أَرَادَهُ طَلَبُهُ فِي أَجُوبَةِ مَسَائِلِ الْمَلَا مَهْدِي^١.

وَمُخْتَصَرُ الْأَجَوَابِ إجمالاً: إِنَّ أَجْسَادَ الْمُعْصُومِينَ تَبْقَى بِشَرِيَّتِهَا مُلَازِمَةً لَهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَى أَرْبَعِينَ يَوْمًا عَلَى اخْتِلَافِ مَرَاتِبِ الْمُعْصُومِينَ فِي اللَّطَافَةِ وَشِدَّةِ النُّورَةِ، فَالْقَوِيُّ تَبْقَى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَالضَّعِيفُ تَبْقَى أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَمَا بَيْنَهُمَا بِالنِّسْبَةِ. فَمَا دَامَتِ الْبَشَرِيَّةُ مَوْجُودَةً فَالْأَجْسَادُ مَوْجُودَةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَوْ نُبِشَتْ رُئِيتْ وَإِذَا فَارَقَتِ الصُّورَةَ الْبَشَرِيَّةَ الَّتِي هِيَ الْكَثَافَةُ لَمْ تَرَ الْأَجْسَادَ وَلَوْ نُبِشَتْ لَمْ تَوْجَدْ، وَإِنْ كَانَتْ فِي مُحَالِهَا لِلطَّافَتِهَا فَلَا تَرَاهَا إِلَّا عَيْنُ أَبْصَارِ الْمُعْصُومِينَ. وَيَعْبَرُ عَنْ هَذِهِ الْغَيْبِيَّةِ الَّتِي حَصَلَتْ مِنْ خَلْعِهَا الْكَثَافَةُ: بِالرَّفْعِ إِلَى السَّمَاءِ، وَبِالنُّزُولِ إِلَى الْأَرْضِ بَلْبَسِهَا كَثَافَةَ الْبَشَرِيَّةِ، فَافْهَمْ هَذِهِ الْقَاعِدَةَ وَاعْرِفْ مِنْهَا كُلَّمَا وَرَدَ مِنْ هَذَا النَّحْوِ.

^١. جوامع الكلم الجزء الأول الرسالة العشرون.

وَأَمَّا أَبْصَارُ الْمُعْصُومِينَ ﷺ فَيُرَوْنَهَا، فَلَوْ نَبَشَهَا الْمُعْصُومُ وَجَدَهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلِهَذَا نَبَشَ نُوحٌ ﷺ، آدَمُ ﷺ، مِنْ مَكَّةَ أَوْ مِنْ سَرَنْدِيبَ وَحَمَلَهُ إِلَى النَجَفِ الْأَشْرَفِ.

فَإِنْ قُلْتُمْ: إِنَّمَا حَمَلَ عِظَامَ؟

قُلْتُمْ: إِنَّ الرِّوَايَاتِ الْوَارِدَةَ فِي رَفْعِهَا إِلَى السَّمَاءِ مُصَرَّحَةً بِرَفْعِ اللَّحْمِ وَالْعِظَامِ وَغَيْرِهِمَا.

وَأَيْضاً الْمُرَادُ بِالْعِظَامِ: جَمِيعُ الْجَسَدِ، وَالْعَرَبُ يَعْبُرُونَ عَنِ الْجَسَدِ بِالْعِظَامِ قَالَ الشَّاعِرُ يَرْثِي طَلْحَةَ الطَّلِحَاتِ وَهُوَ طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلْفٍ، قَالَ:

رَحِمَ اللَّهُ أَعْظَمًا دَفَنُوهَا بِسَجِسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلِحَاتِ

سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ أُمَّهُ صَفِيَّةَ بِنْتَ الْحَارِثِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ فَقَالَ الشَّاعِرُ: (رَحِمَ اللَّهُ أَعْظَمًا) وَيُرِيدُ بِهِ: الْجَسَدَ، وَأَيْضاً لَوْ كَانَتْ تَرْفَعُ أَوْ تَبْلَى لَمْ يَجِدْهَا نُوحٌ ﷺ، وَكَانَ بَيْنَ مَوْتِ آدَمَ ﷺ وَحَمْلِ نُوحٍ ﷺ لَجَسَدُهُ عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَسْعُودِيُّ فِي مَرْوَجِ الذَّهَبِ: (أَلْفَ سَنَةٍ وَخَمْسِمِائَةَ سَنَةٍ وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ سَنَةً) وَكَذَلِكَ مُوسَى ﷺ حَمَلَ يُوسُفَ ﷺ مِنَ النَّيْلِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَبَيْنَهُمَا تَقْرِيباً أَرْبَعَمِائَةَ سَنَةً.

وَأَمَّا أَنَّ الْحُسَيْنَ ﷺ مُعَلَّقٌ بِالْعَرْشِ فَلَأَنَّهُ يُرَادُ بِهِ جَسَمُهُ الَّذِي هُوَ الرُّوحُ الشَّرِيفَةُ، أَوْ مَعَ الْجَسَدِ بَعْدَ خَلْعِ الْبَشَرِيَّةِ، فَإِنَّهُ فِي رَتْبَةِ الْعَرْشِ حَيْثُذُ.

وَمَعْنَى أَنَّهُ: ﴿يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ بِحَمْلِ الْعَرْشِ﴾ أَنَّهُ يَنْتَظِرُ مَتَى يَكْرَفُ فَيَطْلُبُ بَدَمَهُ وَدَمَاءَ أَصْحَابِهِ، لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْعَرْشَ هُنَا -أَي: فِي مَقَامِ حَمْلِ الْعَرْشِ- (الَّذِينَ)، فَإِذَا كَرَّ أَقَامَ الدِّينَ الَّذِي مِنْ جُمْلَتِهِ الطَّلَبُ بَدَمَائِهِمْ.

وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ثُمَّ أَمَكْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى مُدَّةٍ مَا بَيْنَ قَتْلِهِ وَكَرَّتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ﴾ بَعْدَ أَنْ يَظْهَرَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِأَنَّ الْقَائِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ، فَإِذَا ظَهَرَ وَمَضَى مُلْكُهُ تِسْعَ وَخَمْسُونَ سَنَةً تَقْرِيْبًا- كَمَا مَرَّتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ- خَرَجَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَأُخْرِجَ خُرْجَةً تَوَافَقَ ذَلِكَ خُرْجَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَقِيَامَ قَائِمِنَا وَحَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ﴾ يَرَادُ مِنْهُ -وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْلَمُ:- أَنْ كَرَّةَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ ظُهُورِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِتِسْعِ وَخَمْسِينَ سَنَةً -كَمَا مَرَّ- وَيَطُولُ عَمْرُهُ وَمُلْكُهُ عَلَى مَا يَظْهَرُ لِي مِنْ أَحَادِيثِهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى تَسْقُطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ وَيَرْبِطُهُمَا بِعَصَابَةٍ حَتَّى يَتِمَّكَنَ مِنَ النَّظَرِ.

وَلَيْسَ بَيْنَ رَفْعِهِ مَعَ آبَائِهِ وَأَبْنَائِهِ الطَّاهِرِينَ وَبَيْنَ نَفْخَةِ اسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَفْخَةُ الصَّعَقِ إِلَّا أَرْبَعِينَ يَوْمًا، يَكُونُ فِيهَا هَرَجٌ وَمَرَجٌ.

-كَمَا ذَكَرْنَاهُ مَكْرَرًا- فَيَكُونُ خُرُوجُهُ هَذَا مُوَافِقًا لظُهُورِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِأَنَّهُ يَدْرِكُ مِنْ مُدَّةِ مُلْكِهِ أَحَدَى عَشْرَةَ سَنَةً وَمُوَافِقًا لخُرُوجِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَوَّلِ لِأَنَّهُ بَعْدَ مَوْتِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِثَمَانِ سِنِينَ وَلِخُرُوجِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الثَّانِي، لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْرُجُ الْخُرُوجَ الْأَوَّلَ لِنَصْرَةِ ابْنِهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَعِيشُ مَعَهُ - عَلَى مَا يَظْهَرُ لِي - ثَلَاثُمِائَةَ سَنَةٍ وَتِسْعَ سِنِينَ.

بل هو صريح رواية العياشي في تفسيره: ﴿عن جابر قال: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يقول: والله ليملكن رجل منا أهل البيت الأرض بعد موته ثلثمائة ويزداد تسعاً، قال: قُلْتُ: فَمَتَى ذَلِكَ؟ قال: بعد موت القائم عليه السلام، قال: قُلْتُ: وكم يقوم القائم عليه السلام في عالمه حَتَّى يموت؟ قال: تسع عشرة سنة من يَوْمِ قيامه إلى يوم موته، قال: قُلْتُ: فيكون بعد موته هَرَجٌ، قال: نعم خمسين سنة، قال: ثُمَّ يخرج المنصور إلى الدُّنْيَا فيطلب دمه ودم أصحابه فيقتل ويسبي حَتَّى يقال: لو كَانَ هَذَا من ذرية الأنبياء ما قتل الناس كُلَّ هَذَا القتل؟ فيجتمع الناس عَلَيْهِ أبيضهم وأسودهم فيكثرون عَلَيْهِ حَتَّى يلجئوه إلى حَرَمِ الله فإذا اشتد البلاء عَلَيْهِ مات المنتصر وَخَرَجَ السَّفَاحُ غَضَباً للمنتصر فيقتل كُلَّ عَدُوِّ لَنَا ويملك الأرض كُلَّهَا ويصلح الله لَهُ أمره ويعيش ثلثمائة سنة ويزداد تسعاً، ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: يا جابر؛ هل تدري مِنَ المنتصر والسفاح؟ يا جابر؛ المنتصر الحسين عليه السلام والسفاح أمير المؤمنين صلوات الله عَلَيْهِ وعليهم أَجْمَعِينَ^١ ((أَقُولُ))؛ مضى مثل هَذَا المَعْنَى ويأتي، وَقَدْ صَرَحَ عليه السلام بِأَنَّ أمير المؤمنين عليه السلام يعيش في كرتِه الأولى ثلثمائة سنة وتسع سنين-كَمَا وَجَّهْنَا- فالمنصور في أول الحديث هو الحسين عليه السلام.

وَقَوْلُهُ عليه السلام: ﴿مات المنتصر﴾ هنا هو القائم عليه السلام وكذا في حديث الاختصاص، قيل: ^٢المنتصر هو القائم عليه السلام، ولو أريد بالمنتصر في قوله: ﴿مات

^١ تفسير العياشي للعياشي.

^٢ ((وقتل، خ ل)).

المنتصر عليه السلام هو الحسين عليه السلام لقليل: فإذا اشتد البلاء عليه مات لأنه هو المذكور بقوله: «ثم يخرج المنصور فيطلب دمه» فلما أراد بالمنتصر القائم عليه السلام هنا قال: فإذا اشتد البلاء عليه أي: على الحسين عليه السلام مات المنتصر أي: القائم عليه السلام. وفي قوله: «وخرج السفاح غضباً للمنتصر» أي: للحسين عليه السلام لأن المنتصر يستعمل في القائم عليه السلام كما في حديث غيبة الطوسي في قوله: «ثم يخرج المنتصر فيطلب بدم الحسين عليه السلام»^١ ويستعمل في الحسين عليه السلام كما في حديث الاختصاص في قوله: «ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا فيطلب بدمه ودماء أصحابه» ولهذا قال عليه السلام هنا: «يا جابر؛ هل تدري من المنتصر والسفاح... إلخ»

وإنما قلنا: بأن المراد بالمنتصر الذي يقتل ويموت قبل خروج السفاح أعني أمير المؤمنين عليه السلام هو القائم عليه السلام لا الحسين عليه السلام: لما دلت عليه أحاديثهم بأن القائم عليه السلام يقتل، وبعبارة أخرى: يموت قبل كرامة أمير المؤمنين عليه السلام بتسع عشرة سنة والحسين عليه السلام يبقى بعده ثم يقتل (لعن الله قاتله) ويبقى الحسين عليه السلام بعد أبيه ثم يخرج الخروج الثاني مع جميع شيعته على ما سيأتي إن شاء الله تعالى، وبين الخروجين أي: بين موته إذا قتل وبين خروجه ثانياً على ما فهمت من رواياتهم عليه السلام أربعة آلاف سنة على رواية، أو ستة آلاف سنة على رواية أخرى، أو عشرة آلاف سنة على رواية أخرى، وذلك لأنه ورد أن مدة ملك الحسين عليه السلام خمسون ألف سنة ومدة ملك

١. الغيبة للطوسي.

عليه السلام ستة وأربعون ألف سنة على رواية، وعلى أخرى أربعة وأربعون ألف سنة، وعلى أخرى أربعون ألف سنة، والظاهر من هذه المدة مدة الخروج الثاني.

وأما الخروج الأول الذي حملنا عليه روايات الثلاثمائة سنة وتسع سنين فيحتمل أنه غير هذه المدة الأخيرة على الظاهر، لأنه عليه السلام إنما خرج في الأولى لنصرة ابنه الحسين عليه السلام فلا تحسب من ملكه، ويحتمل كونها من الأخيرة، والله اعلم.

ومدة خروجه الأخير تقرب من مدة حياة رسول الله ﷺ لأنه ينزل من السماء بعد خروج أمير المؤمنين عليه السلام، هذا والحسين عليه السلام موجود في الدنيا لأنه قتل يوم كربلاء (لعن الله قاتله) وبقيت له ميتة وهي مع ميتة آبائه وأبنائه الطاهرين (صلى الله عليهم أجمعين).

وكذلك القائم عليه السلام بعد قتله في أوائل خروج الحسين عليه السلام ويكر ويموت مع موتهم عليه السلام، وموتهم الثاني هو رفعهم إلى السماء رفعا حقيقيا ليس كما قلنا في رفع أجسادهم بعد الموت بثلاثة أيام.

وليس لأحد من الخلق قتلان وخروجان وموتة غير أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ولذا قال عليه السلام: «أنا الذي أقتل مرتين وأحيى مرتين ولي الكرّة بعد الكرّة والرجعة بعد الرجعة»

وأما ما دلّ على خروجهم كلهم عليه السلام عند قيام القائم عليه السلام قبل ظهوره لسائر الناس، فالذي فهمت من أحاديثهم (صلى الله عليهم) أن ذلك خروج

الإذن للقائم عليه السلام في الظهور والمبايعة له على ذلك مبايعة الإذن والرخصة والرضاء من الله ﷻ، ثم منهم، وليس من ملكهم بذاتهم، وإن كان من ملكهم بالقائم عليه السلام كما يشعر به قوله عليه السلام -بعد هذا الكلام على أحد وجهيه-: ﴿وَلَيَنْزِلَنَّ مُحَمَّدٌ ﷺ وَعَلِيٌّ وَأَنَا وَأَخِي وَجَمِيعٌ مِّنْ مَّنِ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي حُمُولَاتٍ مِّنْ حُمُولَاتِ الرَّبِّ، خَيْلٌ بَلَقَ مِنْ نُورٍ لَمْ يَرْكَبْهَا مَخْلُوقٌ، ثُمَّ لِيَهْزَنَ مُحَمَّدٌ ﷺ لَوَاءَهُ وَلِيَدْفَعَنَّهُ إِلَى قَائِمِنَا مَعَ سَيْفِهِ ثُمَّ أَنَا نَمُكُثُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ﷻ وَالْوَجْهَ الْآخَرَ يَأْتِي.

وقوله عليه السلام: ﴿ثُمَّ لَيَنْزِلَنَّ مَعَ عَلِيٍّ وَفَدَّ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَمْ يَنْزِلُوا إِلَى الْأَرْضِ قَطًّا، وَلَيَنْزِلَنَّ إِلَى جِبْرِئِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَجُنُودٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ثُمَّ لِيَهْزَنَ مُحَمَّدٌ ﷺ... الخ﴾ يحتمل أن يكون نزول هذا الوفد وهذه الملائكة في ظهور القائم عليه السلام وقبل قتله، أو عند ظهوره، ويحتمل أن يكون ذلك في رجعة القائم عليه السلام، فإن محمداً ﷺ يبعث كل واحد منهم عليه السلام في بعث للجهاد في أقطار الأرض، أو يكون الباعث علي عليه السلام عن أمر محمد ﷺ، وهذا الاحتمال الثاني هو الوجه الثاني في قلبي: (على أحد وجهيه).

وقوله عليه السلام: ﴿ثُمَّ أَنَا نَمُكُثُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ﷻ الظاهر لي من هذا الكلام على ما فهمته من معاني أحاديثهم: أن هذا المكث هو منذ قام بالأمر بعد قتل الحجة عليه السلام إلى خروج أمير المؤمنين عليه السلام الخروج الثاني، أو إلى خروج أمير المؤمنين عليه السلام الأول، أو منذ قتل أمير المؤمنين عليه السلام بعد الخروج الأول إلى الكرّة الثانية، أي: الخروج الثاني والأول أظهر عندي والله أعلم.

وقوله عليه السلام: ﴿ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ مِنْ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ عَيْنًا مِنْ دُهْنٍ... إلخ﴾^١ الظاهر أنه في كَرَّة أمير المؤمنين عليه السلام الثانية.
 وقوله عليه السلام: ﴿ثُمَّ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَدْفَعُ إِلَيَّ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ﴾ الظاهر أنه في الكَرَّة الثانية لأمر المؤمنين عليه السلام.
 وباقي الحديث متعلق بالكرة الثانية التي يجتمع فيها محمد وأهل بيته أجمعون ﷺ.

❖ وفي منتخب البصائر للحسن بن سليمان الحلبي بسنده: ﴿عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَرْجِعُ لَجَارِكُمُ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فيملك حتى تقع حاجباه على عينيه من الكبر﴾^١
 ❖ وفيه: ﴿عن محمد بن مسلم قال: سَمِعْتُ حَمْرَانَ بْنَ أَعِينَ وَأَبَا الْخَطَّابِ يُحَدِّثَانِ جَمِيعاً - قَبْلَ أَنْ يُحَدِّثَ أَبُو الْخَطَّابِ مَا أَحْدَثَ - أَنَّهُمَا سَمِعَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُ وَيَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام، وَأَنَّ الرَّجْعَةَ لَيْسَتْ بِعَامَّةٍ وَهِيَ خَاصَّةٌ، لَا يَرْجِعُ إِلَّا مَنْ مُحَضَّ الْإِيمَانِ مُحَضّاً، أَوْ مُحَضَّ الشَّرْكَ مُحَضّاً﴾^٢

((أقول)): قوله عليه السلام: ﴿أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ... إلخ﴾ أي: مِنْ الْأَئِمَّةِ عليه السلام وَلَا فَإِنَّ كَثِيرًا مِمَّنْ يَرْجِعُ مَعَ الْقَائِمِ عليه السلام يَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ بَيْنَ جُمَادِي وَرَجَبِ مِنَ السَّنَةِ الَّتِي يَخْرُجُ فِيهَا عليه السلام، كَمَا صَرَّحَتْ بِهِ الرِّوَايَاتُ.

^١ منتخب البصائر أو مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلبي.

^٢ منتخب البصائر أو مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلبي.

وقوله عليه السلام: ﴿وهي خاصة لا يرجع إلا من محض... إلخ﴾
 وقوله عليه السلام: ﴿لا يرجع إلا من محض الإيمان محضاً ومحض الشرك محضاً﴾
 هذا هو الموجود في الأخبار المتكثرة المتواترة معنى: أنه لا يرجع إلا من
 محض الإيمان ومحض الشرك، وفي بعضها ﴿الكفر﴾ وفي بعضها ﴿النفاق
 محضاً﴾ ولا إشكال فيه.

نعم؛ ورد أن أناساً ممن لم يحض الإيمان محضاً ولا الشرك محضاً وليسوا
 من أهل الرجعة ولا ممن يسئلون في قبورهم يرجعون، وذلك لأن بعضهم له
 قصاص، والبعض الآخر عليه القصاص، فيرجع القاتلون والمقتولون حتى
 يستوفوا قصاصهم من قاتليهم، ويعيشون بعد أخذ ثارهم ثلاثين شهراً ثم
 يموتون في ليلة واحدة:

❖ وهو ما رواه في منتخب البصائر: ﴿عن أبي ابراهيم موسى بن
 جعفر عليه السلام قال: لترجعن نفوس ذهبت، وليقتص يوم يقوم، ومن عذب يقتص
 بعذابه، ومن أغبط بغيطه، ومن قتل اقتص بقتله، وترد لهم أعدائهم معهم
 حتى يأخذوا بثارهم، ثم يعمرّون بعدهم ثلاثين شهراً، ثم يموتون في ليلة
 واحدة، قد أدركوا ثارهم، وشفوا أنفسهم، ويصير عدوهم إلى أشد النار
 عذاباً، ثم يوقفون بين يدي الجبار عليه السلام، فيؤخذ لهم بحقوقهم﴾^١

^١ منتخب البصائر أو مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلبي.

❖ وفي منتخب البصائر: ﴿عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة: الحسين بن علي عليه السلام، فأما يوم القيامة فإنما هو بعث إلى الجنة وبعث إلى النار﴾^١

((أقول)): يعلم أن أيام المجازاة على الأعمال ثلاثة: (الدنيا والبرزخ والآخرة):

فأما الأعمال التي لا إيمان معها عن تعمد أو لا إخلاص فجزاؤها في الدنيا بدفع بعض البلايا وإدراك الرزق وكثرة الأموال والأرزاق.

وأما الأعمال التي لا إيمان معها عن جهل وما أشبه ذلك من خطأ أو غفلة فجزاؤها في البرزخ بدفع عذاب القبر أو فتح باب من الجنة إلى القبر فيدخل عليه الروح.

وأما الأعمال التي وقعت عن إيمان ومعرفة فجزاؤها في الآخرة، وتسمى الأعمال وتوصف بمحالتها وتنسب إلى أوقات المجازاة عليها.

فالأعمال البرزخية التي يكون المجازاة عليها في البرزخ إذا كان من أهل الرجعة وقعت المجازاة عليها في الرجعة لأن الرجعة من نوع البرزخ، ألا ترى أن المؤمن إذا مات التحقت روحه بجنة الدنيا، وإن كان كافراً أو مشركاً أو منافقاً التحقت روحه بنار الدنيا.

وجنة الدنيا هي الجنتان المدهامتان، وهي تخرج في الرجعة كما يأتي عند مسجد الكوفة، فإذا كان على المكلف أو له شيء من المجازاة البرزخية كان المحاسب عليها هو الحسين عليه السلام.

^١. منتخب البصائر أو مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلبي.

وأما ما لا يتعلق بتلك الأعمال البرزخية من الأعمال الآخروية إذا كان حوسب المكلّف على الأعمال البرزخية وجوزي عليها في البرزخ وحضر يوم القيامة يحاسب عن الأعمال الآخروية، فإذا استحق دخول الجنة أو النار بالأعمال الآخروية بعد المحاسبة عليها بعث به إلى الجنة أو النار ولم يتوقف دخول ما يستحقه على شيء من الأعمال البرزخية لأنه قد حاسبه الحسين عليه السلام عليها، وليس معنى الحديث -والله سبحانه هو العالم- أن جميع حساب الخلائق يقع في الرجعة، بل المعنى: أن الحساب على الأعمال البرزخية يقع في الرجعة ولا يعاد الحساب عليها يوم القيامة فافهم.

❖ وفيه: ﴿عن معلى بن خنيس وزيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعناه يقول: أن أول من يكر في الرجعة الحسين بن علي عليه السلام ويمكث في الأرض أربعين ألف سنة حتى يسقط حاجباه على عينيه﴾^١

((اقول)): لعل المراد بمكثه أربعين ألف سنة حال استقرار ملكه، لأنه قبل خروج أبيه أمير المؤمنين عليه السلام في الكرة الثانية لم يستقر ملكه، بل هو في أشد المجاهدة لأعداء الله، وعلى هذا فاستقرار ملكه يقرب من ذلك.

❖ وفي تفسير العياشي: ﴿عن رفاعة بن موسى قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أن أول من يكر إلى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام وأصحابه وزيد بن معاوية وأصحابه، فيقتلهم حذو القذة بالقذة، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: (ثم ردّدنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً)^٢

^١. منتخب البصائر أو مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلبي.

^٢. تفسير العياشي للعياشي.

❖ وفي الاختصاص: ﴿عن أبي عبد الله عليه السلام سئل عن الرجعة: أحق هي؟ قال: نعم، فقيل له: من أول من يخرج؟ قال: الحسين عليه السلام يخرج على أثر القائم عليه السلام، فقلت: معه الناس كلهم؟ قال: لا؛ بل كما ذكره الله تعالى في كتابه: (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا) قَوْمٌ بَعْدَ قَوْمٍ^١﴾

❖ وعنه عليه السلام: ﴿ويقبل الحسين عليه السلام في أصحابه الذين قتلوا معه ومعه سبعون نبياً، كما بعثوا مع موسى بن عمران عليه السلام، فيدفع إليه القائم عليه السلام، الخاتم، فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ويواريه في حفرته^٢﴾

❖ وفي كامل الزيارة بسنده: ﴿عن بريد العجلي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يا ابن رسول الله؛ أخبرني عن اسماعيل الذي ذكره الله في كتابه حيث يقول: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا) أَكَانَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام فَإِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ؟ فَقَالَ: إِنَّ إِسْمَاعِيلَ مَاتَ قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ، وَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ حُجَّةَ اللَّهِ، فَإِنَّمَا هُوَ صَاحِبُ شَرِيعَةٍ، فَإِلَى مَنْ أَرْسَلَ إِسْمَاعِيلُ؟ إِذَا قُلْتُ: فَمَنْ كَانَ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ قَالَ: ذَلِكَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَزْقِيلَ النَّبِيِّ عليه السلام، بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ فَكَذَّبُوهُ وَقَتَلُوهُ وَسَلَخُوا فِرْوَةً وَجْهَهُ، فَغَضِبَ اللَّهُ لَهُ عَلَيْهِمْ فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ سَطَاطِيلَ مَلِكِ الْعَذَابِ فَقَالَ لَهُ: يَا إِسْمَاعِيلُ؛ أَنَا سَطَاطِيلُ مَلِكِ الْعَذَابِ وَجْهِي رُبُّ الْعِزَّةِ إِلَيْكَ لِأَعَذِبَ قَوْمَكَ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ إِنَّ شِئْتَ، فَقَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ: لَا حَاجَةَ لِي

^١. «يَقُولُ» الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعَيَّنٌ: لَمْ نَعثر عَلَيْهِ فِي الْإِخْتِصَاصِ الْمَطْبُوعِ الْآنَ وَيَسْتَعْبَدُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ لِأَنِّي رَأَيْتُ الْمُفِيدَ (رَحِمَهُ اللَّهُ) عَلَى التَّقْيِضِ مِنْهُ، وَوَجَدْنَاهُ فِي مُخْتَصَرِ بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ لِلْحَسَنِ الْحَلِيِّ.

^٢. تَفْسِيرُ الْعِيَاشِيِّ لِلْعِيَاشِيِّ وَمُخْتَصَرُ بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ لِلْحَسَنِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْحَلِيِّ.

فِي ذَلِكَ يَا سَطَاطِئِلَ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: فَمَا حَاجَتَكَ يَا إِسْمَاعِيلُ؟ فَقَالَ: يَا رَبَّ أَنْكَ أَخَذْتَ الْمِيثَاقَ لِنَفْسِكَ بِالرَّبُوبِيَّةِ وَلِمُحَمَّدٍ ﷺ بِالنَّبُوءَةِ وَلِأَوْصِيَائِهِ بِالْوِلَايَةِ وَأَخْبَرْتَ خَلْقَكَ بِمَا تَفْعَلُ أُمَّتَهُ بِالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِ نَبِيِّهَا، وَأَنْتَ وَعَدْتَ الْحُسَيْنَ أَنْ تَكْرَهُ إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَقِمَ بِنَفْسِهِ مِمَّنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ، فَحَاجَتِي إِلَيْكَ يَا رَبَّ أَنْ تَكْرَنِي إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى أَنْتَقِمَ مِمَّنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِي مَا فَعَلَ كَمَا تَكْرَهُ الْحُسَيْنَ بْنُ عَلِيٍّ، فَوَعَدَ اللَّهُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ حَزْقِيلَ ذَلِكَ، فَهُوَ يَكْرُ مَعَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

❖ وفي كنز الفوائد لأبي الفتح محمد بن علي الكراجكي الذي قرأ على المرتضى^٢ والشيخ بسنده: «عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: (يَوْمَ تَرْجَفُ الرَّاجِفَةُ ❖ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ) قال: الراجفة: الحسين بن علي عليه السلام، والرادفة: علي بن أبي طالب عليه السلام، وأول من ينفض التراب عن رأسه الحسين بن علي عليه السلام في خمسة وسبعين ألفاً وهو قوله تعالى: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ❖ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)»

❖ وفي كامل الزيارة لابن قولويه: «عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كأنني بسرير من نور قد وضع، وقد ضربت عليه قبة من ياقوتة حمراء مكللة بالجواهر، وكأنني بالحسين عليه السلام جالساً على ذلك السرير، وحوله تسعون ألف قبة خضراء، وكأنني بالمؤمنين يزورونه ويسلمونه عليه، فيقول الله ﷻ لَهُمْ:

^١. كامل الزيارة لابن قولويه ومختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلبي.

^٢. ((المؤمنين، خ ل)).

أوليائي؛ سلوني فطالما أوذيتم وذللتم واضطهدتم فهذا يوم لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها لكم، فيكون أكلهم وشربهم من الجنة، فهذه والله الكرامة^١

((أقول))؛ قوله عليه السلام: «من حوائج الدنيا والآخرة» صريح في أن ذلك في الرجعة، لأن الآخرة لا يسئل فيها حوائج الدنيا، وهذا الحديث يؤيد ما ذكرنا قبل من أن الجنتين المدهامتين تظهران في الرجعة، لقوله عليه السلام: «فيكون أكلهم وشربهم من الجنة» وأمثال هذه الأحاديث كثيرة.

^١. كامل الزيارة لابن قولويه ومختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلي.

فصل: ومما جاء في رجعة أمير المؤمنين صلوات الله عليه وأنه دابة الأرض

❖ في منتخب البصائر بسنده: «عن الأصبع بن نباة قال: قال لي معاوية: يا معشر الشيعة؛ تزعمون أن علياً دابة الأرض؟ فقلت: نحن نقول اليهود تقولهُ، فأرسل إلى رأس الجالوت، فقال: ويحك؛ تجدون دابة الأرض عندكم؟ فقال: نعم، فقال: ماهي؟ فقال: رجلٌ، فقال: أتدري ما اسمه؟ قال: نعم؛ اسمه ألياً، قال: فالتفت إليّ، فقال: ويحك يا أصبع! ما أقرب ألياً من علياً»^١

❖ وفي كنز الكراجكي بسنده: «عن أبي الجارود عمن سمع علياً (صلوات الله عليه) يقول: ألعب كل العجب بين جمادي ورجب، فقام رجلٌ فقال: يا أمير المؤمنين؛ ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه؟ فقال: ثكلتك أمك وأي عجب أعجب من أموات يضربون كل عدو لله ولرسوله ولأهل بيته وذلك تأويل هذه الآية: (يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور) فإذا اشتد القتل قلتم: مات أو هلك أو أي واد سلك، وذلك تأويل هذه الآية: (ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً)»^٢

((أقول))؛ قوله عليه السلام: «وأي عجب!! أعجب من أموات.. إلخ» يشير إلى العجب الذي يكون بين جمادي ورجب، وذلك لأنه إذا كانت السنة التي

^١. مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلبي.

^٢. بحار الأنوار عنه.

يخرج فيها القائم عليه السلام أمطر الناس^١ جمادي الآخر وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثله، وروي: ﴿أربعين مطرة﴾ وروي: ﴿أربعين يوماً آخرها بين جمادي ورجب حتى أنه لتقع أكثر بيوت أهل الدنيا فتنبت به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم﴾

قال الصادق عليه السلام: ﴿وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ مُقْبِلِينَ مِنْ قَبْلِ جَهَنَّمَ يَنْفُضُونَ شُعُورَهُمْ مِنَ التُّرَابِ﴾^٢

وقوله عليه السلام: ﴿وَذَلِكَ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ-الآية)﴾ يراد منه: أن أولئك المنكرون للرجعة إنما يتمسكون في شبهتهم بإنكار البعث قبل يوم القيامة، فأخبر عليه السلام بأن الأموات ممن محض الإيمان محضاً ومحض الكفر محضاً يُعْتَوْنَ في الرجعة، والدليل عليه: أن الله أخبر بأن الذين غضب الله عليهم من أعداء آل محمد ﷺ ينكرون البعث في الرجعة كما ينكر الكفار البعث يوم القيامة لأن المنكرين للرجعة ولبعث الأموات فيها لا ينكرون البعث يوم القيامة.

وسمى عليه السلام الرجعة بالآخرة لأنها بعد الدنيا فهي الآخرة الصغرى، ثم إنه ﷺ أكد وقوع البعث وحيوة الأموات في الرجعة بأن نهى المؤمنين عن أن

^١. ((السَّاء، خ ل))

^٢. في الارشاد للمفيد: روى عبد الكريم الخثعمي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم يملك القائم عليه السلام؟ قال: سبع سنين، تطول له الايام حتى يكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم، فيكون سنوملكه سبعين سنة من سنيكم هذه، وإذا آن قيامه مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثله، فنبت الله لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، فكاني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهنمة ينفضون شعورهم من التراب.

يتولوا منكري البعث في الرجعة، بل أمرهم أن يتبرءوا منهم، وما ذكرنا هو التأويل المشار إليه.

وقوله عليه السلام: ﴿فَإِذَا اشْتَدَّ الْقَتْلُ﴾ يعني به: القتل الذي قبل قيام القائم عليه السلام، فإنه حينئذ يشك كثير ممن يقول به إلا من ثبتته الله بالقول الثابت، ويقولون: مات القائم عليه السلام أو هلك أو أي واد سلك، فإذا بلغ بهم الأمر إلى هذه الحال أتى الله بالفرج فأذن الله لوليّه بالظهور (عجل الله فرجه) وهو تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ-الآية﴾

وهو أحد وجوه التأويل فيها، وعلى بعضها يراد بها كرة الحسين عليه السلام، وعلى بعضها يراد به بنو أمية^١ وظهور يزيد بن معاوية لعنهما الله^٢ على الحسين عليه السلام وامدادهم بالأموال والبنين والجنود ليختبرهم حتى قتلوه عليه السلام في كربلاء.

وفي رجال الكشي بسنده: ﴿عن جعفر بن فضيل قال: قلت لمحمد بن فرات: لقيت أنت الأصبغ؟ قال: نعم؛ لقيته مع أبي فرأيت شياً أبيض الرأس، وقال له أبي: حدثنا بحديث سمعته من أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: سمعته يقول^٣ على المنبر: أنا سيد الشيب، وفي سنة من أيوب، ليجمعن الله لي شملي كما جمعه لأيوب، قال: فسمعت هذا الحديث أنا وأبي من الأصبغ بن نباتة، قال: فما مضى بعد ذلك إلا قليلاً حتى توفي رحمة الله عليه^٤﴾

^١. ((بها كرة بني أمية، خ ل))

^٢. ((وغيرهم، خ ل))

^٣. ((وهو، خ ل))

^٤. تقدم ذكره مفصلاً في الجواب عن الاشكال السادس على الرجعة فراجع.

❖ وفي منتخب البصائر: ﴿مِنْ كِتَابِ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ رَوَى حَدِيثًا عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهُ: قِيلَ لَهُ: فَمَا ذَا الْقَرْنَيْنِ؟ قَالَ: رَجُلٌ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ فَكَذَّبُوهُ وَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ فَمَاتَ، ثُمَّ أَحْيَاهُ اللَّهُ، ثُمَّ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ فَكَذَّبُوهُ وَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْآخَرَ فَمَاتَ، ثُمَّ أَحْيَاهُ اللَّهُ، فَهُوَ ذَا الْقَرْنَيْنِ، لِأَنَّهُ ضَرَبَتْ قَرْنَاهُ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: وَفِيكُمْ مِثْلُهُ، يُرِيدُ نَفْسَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١﴾ ((أَقُولُ)): مَضْمُونُ هَذَا الْحَدِيثِ مَوْجُودٌ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُقْتَلُ مَرَّتَيْنِ وَيُحْيَى مَرَّتَيْنِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَحَادِيثِهِ وَخُطْبِهِ، وَحَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ الْمَوْجُودِ الْمَقْبُولِ عِنْدَ الْفَرِيقَيْنِ بِأَنَّ: ﴿كُلَّ مَا كَانَ فِي الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ حَذُو النَعْلِ بِالنَعْلِ وَالْقَذَّةُ بِالْقَذَّةِ حَتَّى لَوْ سَلَكَوا جَحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ^٢﴾ شَاهِدٌ بِأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُقْتَلُ مَرَّتَيْنِ وَيُحْيَى مَرَّتَيْنِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَدْعَ لِأَحَدٍ غَيْرِهِ وَلَمْ يَدْعُهُ سِوَاهُ، لِلِاتِّفَاقِ عَلَى أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ ضَرَبَ عَلَى قَرْنِهِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، فَمَاتَ وَأَحْيَاهُ اللَّهُ وَضَرَبَ عَلَى قَرْنِهِ فَمَاتَ فَأَحْيَاهُ اللَّهُ. فَلَمَّا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَفِيكُمْ مِثْلُهُ﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿أَنَا ذُو قَرْنَيْهَا﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿أَنَا الَّذِي أَقْتَلُ مَرَّتَيْنِ وَأُحْيَى مَرَّتَيْنِ وَلِيَ الْكُرَّةَ بَعْدَ الْكُرَّةِ وَالرَّجْعَةَ بَعْدَ الرَّجْعَةِ﴾ مَعَ أَنَّهُ مَعْصُومٌ مُطَهَّرٌ مِنَ الْكَذِبِ، لَمْ يَبْقَ لِمُؤْمِنٍ تَوَقُّفٌ وَلَا لِمُعَانِدٍ حُجَّةٌ بَعْدَ اعْتِرَافِهِ بِالْمَلْزُومَاتِ.

^١. منتخب البصائر للحسن بن سليمان الحلبي.

^٢. تقدم تخريجه فراجع.

وقوله عليه السلام: ﴿وفي سنة من أيوب ليجمعن الله لي كما جمعه لأيوب﴾ صريح في رجوع الأئمة كلهم عليه السلام بصريح الحديث المتفق عليه، فإن في الأمم الماضية كان مثل ذلك كما في أيوب فإن الله سبحانه قال: ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ فلا بد أن يكون في هذه الأمة من يرجع إليه أهله ومثلهم معهم في الدنيا بعد الموت كما في أيوب.

❖ وفيه: ﴿عن عباية قال: سمعتُ علياً يقول: انا سيد الشيب وفي سنة من أيوب﴾ لأن أيوب ابتلي ثم عافاه الله من بلواه واتاه أهله ومثلهم معهم كما حكى الله سبحانه.

وقوله عليه السلام: ﴿والله ليجمعن الله لي أهلي كما جمع ليعقوب﴾ وذلك أن يعقوب فرق بينه وبين أهله برهة من الزمان ثم جمعوا له.

❖ وفي بصائر الدرجات بسنده: ﴿عن سلمان الفارسي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أنا صاحب الميسم، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب الكرات، ودولة الدول.. الخبير^١﴾

((أقول)): قوله عليه السلام: ﴿أنا صاحب الميسم﴾ يعني: أنا دابة الأرض التي تسم المؤمن بعصى موسى أو خاتم سليمان عليه السلام، فيبيض وجهه، وتسم الكافر بعصى موسى عليه السلام، أو خاتم سليمان عليه السلام، فيسود وجهه، والترديد على اختلاف الروايتين.

^١. بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار.

❖ وعن جابر: «عن أبي عبد الله الجدلي قال: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمًا فَقَالَ: أَنَا دَابَّةُ الْأَرْضِ»^١
وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ -بعد ذكر قتل الدجال-: «أَلَا إِنَّ بَعْدَ ذَلِكَ الطَّامَةَ الْكَبْرِيَّ، قُلْنَا: وَمَا ذَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: خُرُوجُ دَابَّةِ الْأَرْضِ عِنْدَ الصَّفَا، مَعَهَا خَاتَمُ سُلَيْمَانَ، وَعَصَى مُوسَى، يُضَعُ الْخَاتَمُ عَلَى وَجْهِ كُلِّ مُؤْمِنٍ فَيَنْطَبِعُ فِيهِ: هَذَا مُؤْمِنٌ حَقًّا، وَيُضَعُّهُ عَلَى وَجْهِ كُلِّ كَافِرٍ فَيَنْطَبِعُ فِيهِ: هَذَا كَافِرٌ حَقًّا... الْحَدِيثُ»^٢

وَأَنَّمَا قُلْنَا: ((عَلَى اخْتِلَافِ الرَّوَايَتَيْنِ)) لِأَنَّ فِي بَعْضِهَا: «يُضَعُ خَاتَمُ سُلَيْمَانَ عَلَى وَجْهِ الْمُؤْمِنِ وَيُسَمَّى الْكَافِرُ أَوْ يَحْطَمُ أَنْفُ الْكَافِرِ بِعَصَى سُلَيْمَانَ»^٣ وَفِي بَعْضِهَا: «يُسَمَّى الْمُؤْمِنُ بِعَصَى مُوسَى وَيُسَمَّى الْكَافِرُ بِخَاتَمِ سُلَيْمَانَ» وَلِكُلِّ فِي الْإِعْتِبَارِ مَعْنَى.

❖ وفي منتخب البصائر من كتاب الواحدة بسنده: عن عاصم ابن حميد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ): إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحَدٌ وَاحِدٌ تَفَرَّدَ فِي وَحْدَانِيَّتِهِ، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ فَصَارَتْ نُورًا، ثُمَّ خَلَقَتْ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ مُحَمَّدًا ﷺ وَخَلَقَنِي وَذَرِيتِي، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ فَصَارَتْ

^١ مختصر البصائر للحسن بن سليمان الحلبي.

^٢ منتخب البصائر للحسن بن سليمان الحلبي وإكمال الدين للصدوق.

^٣ في كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: قلنا: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: خروج دابة الأرض من عند الصفا، معها خاتم سليمان بن داود، وعصى موسى عليهم السلام، يضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه: هذا مؤمن حقًا، ويضعه على وجه كل كافر فينكتب: هذا كافر حقًا... الحديث.

❖ الميسم: بكسر الميم وفتح السين المهملة: المكواة.

رُوحاً، فأسكنه الله في ذلك النور، وأسكنه في أبداننا، فنحن روح الله وكلماته، فبنا احتج على خلقه، فمازلنا في ظلة خضراء، حيث لا شمس ولا قمر، ولا ليل ولا نهار، ولا عين تطرف، نعبده ونقدسّه ونسبحه، وذلك قبل أن يخلق الخلق، وأخذ ميثاق الأنبياء بالإيمان والنصرة لنا، وذلك قوله ﷺ: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ) يعني: (لَتُؤْمِنُنَّ) بِمُحَمَّدٍ ﷺ (وَلَتَنْصُرُنَّ) وَصِيَّهُ، وَيَنْصُرُونَهُ جَمِيعاً، وَإِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقِي مَعَ مِيثَاقِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِالنِّصْرَةِ بَعْضاً لِبَعْضٍ، فَقَدْ نَصَرْتُ مُحَمَّدًا ﷺ، وَجَاهَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَتَلْتُ عَدُوَّهُ، وَوَفَيْتُ اللَّهَ بِمَا أَخَذَ عَلَيَّ مِنَ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ وَالنِّصْرَةِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ وَلَمْ يَنْصُرْنِي أَحَدٌ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَذَلِكَ لَمَّا قَبَضَهُمُ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَسَوْفَ يَنْصُرُونَنِي، وَيَكُونُ لِي مَا بَيْنَ مَشْرِقِهَا إِلَى مَغْرِبِهَا، وَلِيَبْعَثَهُمُ اللَّهُ أَحْيَاءً مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، كُلُّ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، يَضْرِبُونَ بَيْنَ يَدَيِ السَّيْفِ هَامَ الْأَمْوَاتِ وَالْأَحْيَاءِ وَالثَّقَلَيْنِ جَمِيعاً، فَيَا عَجَباً! وَكَيْفَ لَا أَعْجَبُ مِنْ أَمْوَاتٍ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ أَحْيَاءً، يَلْبُونَ زَمْرَةَ زَمْرَةِ التَّلْيِيَةِ: لِيكَ لِيكَ يَا دَاعِي اللَّهِ، قَدْ تَخَلَّلُوا سِكَكَ الْكُوفَةِ، قَدْ شَهَرُوا سِيوفَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ، لِيَضْرِبُوا بِهَا هَامَ الْكُفَرَةِ وَجَبَابِرَتَهُمْ وَأَتْبَاعَهُمْ مِنْ جَابِرَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، حَتَّى يَنْجِزَ اللَّهُ مَا وَعَدَهُمْ فِي قَوْلِهِ ﷺ: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا) أَي: يَعْبُدُونَنِي آمِنِينَ لَا يَخَافُونَ أَحَدًا مِنْ عِبَادِي، لَيْسَ عَنْدهُمْ تَقِيَّةٌ، وَإِنْ لِي الْكَرَّةُ بَعْدَ الْكَرَّةِ، وَالرَّجْعَةُ بَعْدَ الرَّجْعَةِ، وَأَنَا صَاحِبُ

الرجعات والكُرَات، وصاحب الصلوات والنقمات والدولت العجيبات، وأنا
 قَرْنٌ مِنْ حَدِيدٍ، وأنا عَبْدُ اللَّهِ وأخو رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وأنا أمينُ الله وخازنه،
 وعيبة سِرِّه، وحجابه ووجهه، وصراطه وميزانه، وأنا الحاشر إلى الله، وأنا
 كلمة الله التي يجمع بها المتفرق، ويفرق بها المجتمع، وأنا أَسْمَاءُ الله الحسنی،
 وأمثاله العليا، وآياته الكبرى، وأنا صاحب الجنة والنار، أَسْكِنُ أَهْلَ الْجَنَّةِ
 الْجَنَّةَ، وَأَسْكِنُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ، وإليّ تزويج أهل الجنة، وإليّ عذاب أهل
 النار، وإليّ إياب الخلق جميعاً، وأنا الإياب الذي يؤب إليه كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَ
 القضاء، وإليّ حساب الخلق جميعاً، وأنا صاحب الهنات، وأنا المؤذن على
 الأعراف، وأنا أمير المؤمنين ويعسوب المتقين، وآية السابقين، ولسان
 الناطقين، وخاتم الوصيين، ووارث النبيين، وخليفة رب العالمين، وصراط ربي
 المستقيم وقسطاسه، والحجة على أهل السموات والأرضين وما بينهما، وأنا
 الذي احتج الله به عليكم في ابتداء خلقكم، وأنا الشاهد يوم الدين، وأنا الذي
 علمت علم المنايا والبلايا والقضايا، وفصل الخطاب والأنساب، واستحفظت
 آيات النبيين المستحقين المستحفظين، وأنا صاحب العصي والميسم، وأنا الذي
 سُخِّرَتْ لي السحاب والرعد والبرق والظلم والأنوار والرياح والجبال والبحار
 والنجوم والشمس والقمر، وأنا قرن الحديد، وأنا فاروق الأمة، وأنا الهادي،
 وأنا الذي أحصيت كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا بعلم الذي أودعني^٢، وبسره الذي أسره إلى

^١ ((القرن الجديد، خ ل))

^٢ ((بالعلم الذي أودعه، خ ل))

محمد ﷺ، وأسرته النبي ﷺ إلي، وأنا الذي أنجلي ربي اسمه وكلمته وحكمته وعلمه وفهمه، يامعشر الناس؛ إسئلوني قبل أن تفقدوني، اللهم إني أشهدك وأستعديك عليهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين، متبعين أمره.^١

((أقول))؛ لا يمكنني بيان ما أعرف من هذا الخبر الشريف، لأن بيانه -على ما أعرف- يكون منه ربما أكثر مما كتبت في هاتين المسئلتين؛ العصمة والرجعة، كله، وما لا أعرف أكثر مما أعرف بكثير غير متناه، وأما ظاهر ألفاظه فلا إشكال فيها، والقرن بفتح القاف: الحصن والله اعلم.

❖ وفي تفسير العياشي: «عن صالح بن ميثم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: عن قول الله: (وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا)؟ قال: حين يقول علي عليه السلام: أنا أولى الناس بهذه الآية: (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) إلى قوله: (كَاذِبِينَ)»^٢

((أقول))؛ قوله عليه السلام في الجواب: «حين يقول» إلى آخره، يريد عليه السلام: أن تأويل هذه الآية وهي قوله: «وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ -إلخ» يحق في حين تحقق قوله تعالى: «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ» وذلك كما تقدم: أن تأويل قوله: «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ.. إلخ» أن منكري الرجعة ويبعث الأموات، أقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت في الرجعة وإنما يبعث من

^١. منتخب البصائر للحسن بن سليمان الحلبي.

^٢. تفسير العياشي.

يموت في القيامة، لأنهم من المسلمين الذين لا ينكرون البعث يوم القيامة، والدليل على أنهم من المسلمين قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ فَإِنَّ الْكَافِرِينَ وَالْمُشْرِكِينَ لَا يَقْسُمُونَ بِاللّهِ جَهْدَ إِيْمَانِهِمْ وَإِنَّمَا يَقْسُمُونَ بِاللَّاتِ وَالْعِزَّى، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَى مُنْكَرِي الْبَعْثِ فِي الرَّجْعَةِ فَقَالَ: ﴿بَلَىٰ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا..الآية﴾ فَإِذَا كَانَتْ الرَّجْعَةُ وَكَانَ الْبَعْثُ كَمَا وَعَدَ اللَّهُ حَقَّ تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ-الآية﴾ وَأَنَا أَوْلَىٰ بِهَا إِنَّهُ يَنْقَادُ لِي مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيَّ يَرْجِعُونَ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

❖ وفي منتخب البصائر: قَالَ جَابِرٌ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: فِي قَوْلِهِ ﷺ: (رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) قَالَ: هُوَ أَنَا إِذَا خَرَجْتُ أَنَا وَشِيعَتِي، وَخَرَجَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ وَشِيعَتُهُ، وَنَقَتِلُ^١ بَنِي أُمِيَّة، فَعِنْدَهَا: (يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ)^٢.

❖ وفي مناقب ابن شهر آشوب: ﴿عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام فِي شَرْحِ قَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: عَلَىٰ يَدَيَّ تَقُومُ السَّاعَةُ، قَالَ: يَعْنِي: الرَّجْعَةُ قَبْلَ الْقِيَامَةِ يَنْصُرُ اللَّهُ لِي وَبَذَرْتِي الْمُؤْمِنِينَ^٣﴾

❖ وفي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: ﴿(قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) قَالَ: هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، قَالَ: (مَا أَكْفَرَهُ) أَيُّ: مَاذَا فَعَلَ وَأَذْنَبَ حَتَّى قَتَلُوهُ؟ ثُمَّ قَالَ:

^١. ((يَقْتُلُ، خ ل))

^٢. منتخب (مختصر) البصائر للحسن بن سليمان الحلبي.

^٣. فِي مَنَاقِبِ آلِ أَبِي طَالِبٍ لابن شهر آشوب المطبوع الآن: وقوله : يبوعلى يدي تقوم الساعة، يعني: الرجعة قبل القيامة ينصر الله في ذريتي المؤمنين وإلى المقام المشهود.

(مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ❖ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ❖ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ) قَالَ: يَسِرُّ لَهُ طَرِيقَ الْخَيْرِ (ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ❖ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ) قَالَ: فِي الرَّجْعَةِ (كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ) أَيُّ: لَمْ يَقْضِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مَا قَدَّ أَمَرَهُ، وَسِيرَجَعُ حَتَّى يَقْضِيَ مَا أَمَرَهُ^١

❖ وَعَنْهُ: ﴿عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: (قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) يَعْنِي: بِقَتْلِكُمْ إِيَّاهُ، ثُمَّ نَسَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَنَسَبَ خَلْقَهُ وَمَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ، فَقَالَ: (مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) يَقُولُ: مِنْ طِينَةِ الْأَنْبِيَاءِ (فَقَدَرَهُ) لِلْخَيْرِ (ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ) يَعْنِي: سَبِيلَ الْهُدَى، (ثُمَّ أَمَاتَهُ) مَيِّتَهُ الْأَنْبِيَاءِ (ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ) قَالَ: يَمُكِّثُ بَعْدَ قَتْلِهِ فِي الرَّجْعَةِ فَيَقْضِي مَا أَمَرَهُ^٢ ((أَقُولُ)): قَوْلُهُ عليه السلام: ﴿فِي الرَّجْعَةِ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِ: يَمُكِّثُ.

وَقَوْلُهُ عليه السلام: ﴿بَعْدَ قَتْلِهِ﴾ يَحْتَمِلُ: بَعْدَ قَتْلِهِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حِينَ قَتَلَهُ ابْنُ مَلْجَمٍ (لَعَنَهُ اللَّهُ) فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِمُكْثِهِ فِي الرَّجْعَةِ حِينَ يَكُرُّ الْكُرَّةَ الْأُولَى لِنَصْرَةِ ابْنِهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِ الْقَائِمِ عليه السلام، بِثَمَانِ سِنِينَ وَيَكُونُ مُكْثُهُ فِي هَذِهِ الْكُرَّةِ -عَلَى مَا وَجَّهَتْهُ مِنْ بَعْضِ الرِّوَايَاتِ- ثَلَاثُمِائَةَ سَنَةٍ وَتِسْعَ سِنِينَ، بَلْ هُوَ صَرِيحٌ رَوَايَةِ الْعِيَّاشِيِّ عَنْ جَابِرٍ كَمَا تَقَدَّمَ فَرَأَجَعُ. ثُمَّ يَقْتُلُ مَرَّةً ثَانِيَةً -لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَهُ أَوَّلًا وَآخِرًا- وَيَمُكِّثُ فِي مَوْتِهِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ سَنَةٍ أَوْ سِتَّةَ آلَافٍ سَنَةٍ أَوْ عَشْرَةَ آلَافٍ سَنَةٍ.

^١. تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ.

^٢. تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَمُتَخَبٍ (مُخْتَصَرُ) الْبَصَائِرِ لِلْحَسَنِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْحَلِيِّ وَغَيْرِهَا.

ثُمَّ يَكْرُ الْكَرَاتِ^١ وَيَمُكُثُ فِي الدُّنْيَا إِلَى قَرِيبِ نَفْخَةِ الصُّورِ نَفْخَةَ الصَّعَقِ،
وَيَحْتَمِلُ: بَعْدَ قَتْلِهِ فِي الرَّجْعَةِ فِي الْكَرَّةِ الْأُولَى وَهِيَ كَرَّتُهُ الثَّانِيَّةُ، وَقَدْ أَشْرْنَا إِلَى
هَذَا كُلِّهِ سَابِقًا.

❖ وفي منتخب البصائر: من كتاب تأويل ما نزل من القرآن في
النبي ﷺ بسنده: عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألت عن قول الله ﷻ:
(إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) قَالَ: فَتَخَضَّعَ
لَهَا رِقَابُ بَنِي أُمِيَّةَ، قَالَ: ذَلِكَ بَارِزٌ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ، قَالَ: وَذَلِكَ عَلِيُّ بْنُ
أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَبْرُزُ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ سَاعَةً
حَتَّى يَبْرُزَ وَجْهُهُ لِيَعْرِفَ النَّاسُ حَسْبَهُ وَنَسَبَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا إِنَّ بَنِي أُمِيَّةَ لَيَجِيئَنَّ^٢
الرَّجُلَ مِنْهُمْ إِلَى جَنْبِ شَجَرَةٍ فَتَقُولُ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمِيَّةَ فَاقْتُلُوهُ.^٣

((أَقُولُ)): قَوْلُهُ عليه السلام: ﴿ذَلِكَ بَارِزٌ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ عليه السلام:
﴿يَبْرُزُ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ﴾ يَحْتَمِلُ: أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ أَنَّهُ عليه السلام هُوَ الَّذِي يَبْرُزُ فِي
قَرَصِ الشَّمْسِ فِي شَهْرِ رَجَبٍ قَبْلَ ظَهْوَرِ الْقَائِمِ عليه السلام بِخَمْسَةِ أَشْهُرٍ أَوْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ
لِأَنَّهُ عَلَامَةُ ظَهْوَرِهِ عليه السلام.

^١. ((الكرة الثانية، خ ل)).

^٢. في المصدر: ليختين.

^٣. منتخب (مختصر) البصائر للحسن بن سليمان الحلبي.

ويحتمل: أن المراد منه: أنه عليه السلام يكرّ في الكرّة الأولى، أو الثانية، أو فيهما، عند الزوال^١، ويمكث ساعة بارزاً للناس، إلى أن يُعرف بحسبه ونسبه، ولعلّ الأول أولى.

❖ وفيه: بسنده: ﴿عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: لقد أسرى بي ﷺ فأوحى إليّ من وراء حجاب ما أوحى وكلمني بما كلم به وكان مما كلمني به أن قال: يا محمد؛ إني أنا الله لا إله إلا أنا، عالم الغيب والشهادة، الرحمن الرحيم، إني أنا الله لا إله إلا أنا، الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر، سبحان الله عما يشركون، إني أنا الله لا إله إلا أنا، الخالق البارئ المصور، لي الأسماء الحسنى، يسبح لي ما في السموات والأرض وأنا العزيز الحكيم.

يا محمد؛ إني أنا الله لا إله إلا أنا، فأنا الأول فلا شيء قبلي، وأنا الآخر فلا شيء بعدي، وأنا الظاهر فلا شيء فوقى، وأنا الباطن فلا شيء دوني، وأنا الله لا إله إلا أنا، وأنا بكلّ شيء عليم، يا محمد؛ عليّ أول من أخذ ميثاقه من الأئمة، يا محمد؛ عليّ آخر من أقبض روحه من الأئمة، وهو الدابة الذي تكلمهم، يا محمد؛ عليّ أظهره على جميع ما أوحى إليك ليس لك أن تكتم منه شيئاً، يا محمد؛ عليّ أبطنه الذي أسرته إليك، فليس ما بيني وبينك سرٌّ دونه، يا محمد؛ عليّ ما خلفت من حلال أو حرام عليّ عليم به^٢.

^١ ((زوال الشمس، خ ل)).

^٢ . منتخب (مختصر البصائر للحسن بن سليمان الحلبي).

((أقول))؛ قوله: ﴿عليّ على ما خلفت... الخ﴾ مبتدأ وقوله: ﴿عليّ على ما خلفت﴾ جار ومجرور متعلق بالخبر الذي هو: ﴿عليّ﴾ الثاني، أي: عليّ عالي على ما خلفت، أي: عليّ عالي الشأن، وقوله: ﴿عليّ به﴾ خبر بعد خبر. وقوله: ﴿يا محمد؛ عليّ أول من أخذ ميثاقه من الأئمة ﷺ﴾ ظاهر، فإنه بعد النبي ﷺ، فقال الله تعالى للخلق أجمعين كل في محل تقديره: أأستبرئكم ومحمد ﷺ نبيكم وعليّ وليكم وإمامكم والأئمة من ولده أئمتكم؟ فقالوا: بلى.

وقوله: ﴿وآخر من أقبض روحه من الأئمة ﷺ﴾ فيه إشارة إلى أن آخر من يقبض الجبار ﷻ روحه محمد ﷺ، وقبله عليّ ﷺ، لأنّ محمداً ﷺ قبل الخلق حياة فيكون آخر الخلق قبضاً، ثم بعده عليّ أول الأئمة كوناً وآخرهم قبضاً، وقد تقدمت الإشارة إلى أن ما بين أن يرفعهم الله تعالى من العالم وبين نفخ الصور نفخة الصعق أربعين يوماً، يكون فيها الهرج والمرج، وهذا إن شاء الله تعالى لا إشكال فيه، وأنهم ﷺ يرفعون في وقت واحد نوعي.

أما ترتيب رفعهم وكم بين الأول والثاني، فلم أقف على ما يدل على ذلك، نعم؛ الذي استفدته من اقتباسات أنوارهم من أخبارهم في تلويحات أسرارهم: أن أول من يرفع منهم ﷺ فاطمة ﷺ، ثم الأئمة الثمانية: علي بن الحسين والباقر والصادق والكاظم والرضا والجواد والهادي والعسكري صلوات الله عليهم أجمعين، ثم الحسين، ثم الحسن ﷺ، ثم عليّ ﷺ، ثم رسول الله ﷺ.

وَمِمَّا يُلَوِّحُ إِلَى هَذَا مَا أَشَارَ بِهِ فِي مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا فَقَالَ تَعَالَى: ﴿عَلِيٌّ أَوَّلُ مَنْ أَخَذَ مِيثَاقَهُ مِنَ الْأُئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ فَدَلَّ عَلَى أَنْ أَخَذَ مِيثَاقَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿عَلِيٌّ آخِرُ مَنْ أَقْبَضَ رُوحَهُ مِنَ الْأُئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ فَدَلَّ عَلَى أَنْ قَبَضَ رُوحَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ قَبْضِ رُوحِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنْ قَبَضَ رُوحَهُمَا بَعْدَ قَبْضِ أَرْوَاحِ الْأُئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَمَا أَنَّ إِيجَادَهُمَا قَبْلَ إِيجَادِهِمْ، وَأَخَذَ مِيثَاقَهُمَا قَبْلَ أَخْذِ مِيثَاقِهِمْ ﷺ.

❖ وفيه بسنده: ﴿عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: بلغ رسول الله ﷺ عن بطنين من قريش كلاماً تكلموا به، فقالوا: يرى محمد ﷺ أن لو قد مضى أن هذا الأمر يعود في أهل بيته من بعده؟ فأعلم رسول الله ﷺ ذلك، فباح في مجمع من قريش بما كان يكتمه، فقال: كيف أنتم معاشر قريش؟ وقد كفرتم بعدي ثم رأيتموني في كتيبة من أصحابي أضرب وجوهكم ورقابكم بالسيف؟ قال: فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد؛ قل: إن شاء الله أو يكون ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام؟ إن شاء الله تعالى، فقال جبرئيل عليه السلام: واحدة لك واثنتان لعلي بن أبي طالب عليه السلام وموعدكم السلام، قال أبان: جعلت فداك؛ وأين السلام؟ فقال عليه السلام: يا أبان؛ السلام من ظهر الكوفة^١

((أقول))؛ قوله عليه السلام: ﴿عن بطنين من قريش﴾ الظاهر انهما تيم وعدي.

قوله عليه السلام: ﴿فباح﴾ أي: أظهر ما كتّمه، والكتيبة العسكر.

^١ منتخب (مختصر) البصائر للحسن بن سليمان الحلبي.

قوله عليه السلام: ﴿فَقَالَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قُلْ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ عَنِ اللَّهِ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ مُتَوَقِّفَةٌ الْوُقُوعَ عَلَى مَشِيَةِ اللَّهِ.

وقوله عليه السلام: ﴿وَاحِدَةٌ لَكَ وَاثْنَتَانِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ يراد منه: أَنَّهُ ﷺ لَهُ كَرَّةٌ وَاحِدَةٌ، لِأَنَّهُ آخِرُ مَنْ يَكْرَى فِي آخِرِ الْكَرَّاتِ فِي الْيَوْمِ الْمَعْلُومِ، وَهُوَ الَّذِي يَقْتُلُ إِبْلِيسَ، وَأَمَّا عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَهُ كَرَّتَانِ الْأُولَى مَعَ الْحُسَيْنِ ابْنِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْآخَرَى الَّتِي يَجْتَمِعُ فِيهَا هُوَ وَجُنُودُهُ وَإِبْلِيسُ وَجُنُودُهُ فِي يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ عِنْدَ الرُّوحَاءِ وَيَقْتُلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْلِيسَ لَعْنَهُ اللَّهُ، وَهُوَ:

❖ فِي مُنْتَخَبِ الْبَصَائِرِ: بِسَنَدِهِ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو الْحُتْعَمِيِّ قَالَ: قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: أَنَّ إِبْلِيسَ قَالَ: أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُونَ، فَأَبَى اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: (إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ) ❖ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ) فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ظَهَرَ إِبْلِيسُ لَعْنَهُ اللَّهُ فِي جَمِيعِ أَشْيَاعِهِ مِنْذُ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ، وَهِيَ آخِرُ كَرَّةٍ يَكْرَاهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَقُلْتُ: وَإِنَّمَا لِكُرَّاتٍ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ إِنَّهَا لِكُرَّاتٍ وَكُرَّاتٍ، مَا مِنْ إِمَامٍ فِي قَرْنٍ إِلَّا وَيَكْرَاهُ مَعَهُ الْبِرَّ وَالْفَاجِرَ فِي دَهْرِهِ، حَتَّى يَدِيلَ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ كَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي أَصْحَابِهِ وَجَاءَ إِبْلِيسُ فِي أَصْحَابِهِ وَيَكُونُ مِيقَاتِهِمْ فِي أَرْضٍ مِنْ أَرْضِي الْفَرَاتِ يُقَالُ لَهَا: الرُّوحَاءُ، قَرِيبٌ مِنْ كُوفْتِكُمْ، فَيَقْتُلُونَ قَتَالًا لَمْ يَقْتُلْ مِثْلَهُ مِنْذُ خَلَقَ اللَّهُ ﷻ الْعَالَمِينَ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَصْحَابِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ رَجَعُوا إِلَى خَلْفِهِمُ الْقَهْقَرَى مَائَةَ قَدَمٍ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَقَدْ وَقَعَتْ بَعْضُ أَرْجُلِهِمْ فِي الْفَرَاتِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَهْبِطُ الْجَبَّارُ ﷻ فِي ظِلِّ مَنْ

الغمام والملائكة وقضى الأمر، رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَامَهُ يده حربة من نور، فإذا نَظَرَ إبليس رجع القهقرى ناكِصاً عَلَى عَقْبِهِ، فيَقُولُونَ لَهُ أَصْحَابُهُ: أَيْنَ تَرِيدُ وَقَدْ ظَفَرْتَ؟ فيقول لَهُمْ: إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ أَنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، فيلحقه النَّبِيُّ ﷺ فيطعنه طعنةً بين كتفيه، فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه، فعند ذَلِكَ يَعْبُدُ اللَّهُ ﷻ وَلَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَيَمْلِكُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة، حَتَّى يَلِدَ الرَّجُلُ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ (صلوات الله عليه) ألف ولدٍ مِنْ صُلْبِهِ فِي كُلِّ سَنَةٍ ذَكَرٌ، وَعند ذَلِكَ تَظْهَرُ الْجَنَّتَانِ المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله.^١

((أَقُولُ))؛ قِيلَ: هبوط الجبار تعالى كناية عن نزول آيات عذابه.

((أَقُولُ))؛ قَدْ وَرَدَ عَنْهُمْ عليه السلام كما فِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: أَنَّ الْغَمَامَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام.^٢

فالمراد بإتيان الله: ظهور قهره وسطوته واقتداره به عليه السلام، لَأَنَّهُ محل ذَلِكَ، كَمَا أَنَّهُ محل رَحْمَتِهِ، فَهُوَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَعَفْوُهُ وَفَضْلُهُ، وَهُوَ عَذَابُ اللَّهِ وَعَدْلُهُ.

وقوله عليه السلام: ﴿وَعند ذَلِكَ تَظْهَرُ الْجَنَّتَانِ المدهامتان... إلخ﴾ لَأَنَّ الْجَنَّتَيْنِ المدهامتين مِنْ جَنَانِ الدُّنْيَا وَهِيَ مَأْوَى أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى بعد أَنْ ذَكَرَ جَنَانَ الْخُلْدِ فِي الْآخِرَةِ فَقَالَ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ ❖ فَبَإَيِّ آلَاءِ

^١. منتخب (مختصر) البصائر للحسن بن سليمان الحلبي.

^٢. فِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ : عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: (وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ)؟ قَالَ: الْغَمَامُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام.

رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ ❖ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ^١ قَالَ: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ❖ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ❖ مُدْهَامَتَانِ﴾ فقولُه: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا﴾ أي: وَمِنْ دُونِ الْجَنَّتَيْنِ الأولتين، والمراد بالدون: القرب أو الضعف، أي: وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ في الآخرة وصفهما كما ذكر تعالى وله مِنْ دُونِهِمَا أَقْرَبُ مِنْهُمَا وَأَقْلَ مِنْهُمَا في الشرف، فالِدُونُ يُفِيدُ الْقُرْبَ، أي: مِنْ قَبْلِهِمَا جَنَّتَانِ في الْبَرْزَخِ، وَالْقَلَّةُ أي: أَقْلَ مِنْ جَنَّتِي الْخُلْدِ، ونظيره ما في الحديث القدسي قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا دَاوُدُ لَا تَجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَالِمًا مُفْتَوْنًا بِالْدُّنْيَا، أَوْلَيْكَ قُطَاعُ طَرِيقِ عِبَادِي، الْمُرِيدِينَ إِلَيَّ، أَنْ أَدْنَى مَا أَنَا صَانِعٌ بِهِمْ أَنْ أَنْزِعَ حُلَاوَةَ مَنَاجَاتِي مِنْ قُلُوبِهِمْ﴾ فَأَدْنَى يُفِيدُ الْمَعْنِينَ، أي: أَقْلَ مَا أَنَا صَانِعٌ بِهِمْ، أَوْ أَوَّلَ مَا أَنَا صَانِعٌ بِهِمْ وَأَقْرَبُ.

فَإِنْ قُلْتُ: إِنَّ الْمَقْسُرِينَ نَصَّوْا عَلَى أَنَّ الْجَنَّتَيْنِ الْمُدْهَامَتَيْنِ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّ الْجَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أَفْنَانٍ لِلْمُقَرَّبِينَ.

قُلْتُ: كَلَامُهُمْ عَلَى الْحَرْفِ الظَّاهِرِ، وَنَحْنُ إِنَّمَا قُلْنَا بِذَلِكَ لِمَا ثَبَتَ مِنَ الدَّلِيلِ النُّقْلِيِّ وَالْعَقْلِيِّ:

أَمَّا النُّقْلِيُّ: فَالْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، فَأَمَّا الْكِتَابُ: فَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي وَصْفِ الْجَنَّةِ: ﴿جَنَّاتٌ عَدْنٌ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ❖ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا^٢﴾ وَهَذِهِ جَنَّةُ الدُّنْيَا، لقوله: ﴿بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ فَإِنَّ الْآخِرَةَ لَا يَكُونُ فِيهَا بُكْرَةٌ وَلَا عَشِيٌّ، ثُمَّ قَالَ:

^١. الرحمن / ٤٧ - ٤٩

^٢. مريم / ٦٢ - ٦٣

﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ فأبان سبحانه أن الجنة التي فيها البكرة والعشي وهي جنة الدنيا هي بعينها الجنة التي لا بكرة فيها ولا عشي، وقوله في وصف النار: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ النار تعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة^١ فأبان سبحانه بأن النار التي تعرضون عليها غدواً وعشياً، يعني: في الدنيا هي التي تعرضون عليها يوم تقوم الساعة، وهذا ظاهر كما أن جسدك الموجود في هذه الدنيا هو بعينه جسد الآخرة وجسد البرزخ وهذا من دليل الحكمة على جهة الاختصار فافهم راشداً، وأما السنة فكثيرة قد مضى بعضها:

❖ وفي تفسير العياشي: ﴿عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لقد تسموا باسم ماسمي الله به أحداً إلا علي بن أبي طالب عليه السلام وما جاء تأويله، قلت: جعلت فداك؛ متى يجيئ تأويله؟ قال: إذا جاء جمع الله أمامه النبيين والمؤمنين حتى ينصروه وهو قول الله: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ) إلى قوله: (وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) فيومئذ يدفع رسول الله ﷺ اللواء إلى علي بن أبي طالب فيكون أمير الخلائق كلهم أجمعين، يكون الخلائق كلهم تحت لوائه، ويكون هو اميرهم، فهذا تأويله^٢

❖ وفي منتخب البصائر: ﴿عن جابر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن لعلي عليه السلام في الأرض كرة مع الحسين ابنه عليه السلام، يقبل برايته حتى ينتقم له من بني أمية ومعوية وآل معاوية، ومن شهد حربه لعنهم الله، ثم يبعث الله إليهم

^١ غافر / ٤٦ - ٤٧

^٢ تفسير العياشي.

بأنصاره يومئذ من أهل الكوفة ثلثين ألفاً، ومن سائر الناس سبعين ألفاً، فيلقاهم بصفين مثل المرة الأولى، حتى يقتلهم ولا يبقى منهم مخبراً، ثم يبعثهم الله ﷻ فيدخلهم أشدّ عذابه مع فرعون وآل فرعون ثم كربة أخرى مع رسول الله ﷺ حتى يكون خليفة في الأرض وتكون الأئمة ﷺ عماله، وحتى يبعثه الله علانية، فتكون عبادته علانية في الأرض، كما عبد الله سرّاً في الأرض، ثم إيواؤه وأضعاف ذلك، ثم عقد يده أضعافاً يعطي الله نبيه ﷺ ملك جميع الدنيا منذ خلق الله الدنيا إلى يوم ينفياها، حتى ينجز له موعوده في كتابه، كما قال: (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) ^١

❖ وفي منتخب البصائر بسنده: «عن خالد بن يحيى قال: قلت لأبي عبد الله: سمى رسول الله ﷺ أبا بكرٍ صديقاً؟ فقال: نعم؛ إنه حيث كان معه أبو بكر في الغار قال رسول الله ﷺ: «إني لأرى سفينة بني عبد المطلب^٢ في البحر ضالة، فقال له أبو بكر: وإنك لتريها؟ قال: نعم، فقال: يا رسول الله ﷺ، تقدر أن تريها؟ فقال ﷺ: «أذن مني، فدنا منه، فمسح يده على عينه، ثم قال له: أنظر، فنظر أبو بكر فرأى السفينة تضطرب في البحر، ثم نظر إلى قصور أهل المدينة، فقال في نفسه: الآن صدقت أنك ساحر؟! فقال رسول الله ﷺ: صديق أنت، فقلت: لم سمى عمر الفاروق؟ قال: نعم؛ ألا ترى أنه فرق بين الحق والباطل وأخذ الناس بالباطل؟ قلت: فلم سمى سالم الأمين؟ قال:

^١. منتخب (مختصر) البصائر للحسن بن سليمان الحلبي.

^٢. في المصدر: تضطرب.

نعم... قُلْتُ: فَقَالَ: اتقوا دعوة سعد؟ قَالَ: نعم، قُلْتُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: إِنْ سَعْدًا يَكْرِفُ قَاتِلَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢

❖ وفي كنز الكراجكي: ﴿عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: (افمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه) قَالَ: الموعود: علي بن أبي طالب، وعده الله أَنْ يَنْتَقِمَ لَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ فِي الدُّنْيَا وَوَعَدَهُ الْجَنَّةَ لَهُ وَلِأَوْلِيَائِهِ فِي الْآخِرَةِ﴾

❖ وفي الإختصاص: ﴿عن أبي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ قَالَ -حين سئل عن اليوم الذي ذكره الله مقداره في القرآن: (في يوم كَانَ مقداره خمسين ألف سنة) وَهِيَ كَرَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فيكون ملكه في كرتة خمسين ألف سنة، ويملك أمير المؤمنين في كرتة أربعة وأربعين ألف سنة^٣﴾

((أقول)): قوله: ﴿وهي كَرَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ﴾ يحتمل عَلَى الظاهر أَنْ أُولَهِمَا قِيَامَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يملك -كَمَا مَرَّ- خمسين

^١ في النسخ خالية هكذا.. وفي المصدر: قُلْتُ: فَلَمْ سَمَى سَالِمًا الْأَمِين؟ قَالَ: لَمَّا أَنْ كَتَبُوا الْكُتُبَ وَوَضَعُوهَا عَلَى يَدِ سَالِمٍ، فَصَارَ الْأَمِينُ

^٢ منتخب (مختصر البصائر للحسن بن سليمان الحلبي).

^٣ ((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعَيَّنٌ: لَمْ نَعَثِرْ عَلَيْهِ فِي الْإِخْتِصَاصِ الْمَطْبُوعِ الْآنَ وَيَسْتَبَعِدُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ لِأَن رَأْيَ الْمُقِيدِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) عَلَى النَقِيضِ مِنْهُ، وَلَقَدْ ثَقَلَتِ الْعِلَامَةُ الْمَجْلِسِي فِي بَحَارِ الْأَنْوَارِ عَنْ مَتَخَبِ الْبَصَائِرِ الَّذِي يَرْمِزُ لَهُ بِ: (خَص) وَأَمَّا الْإِخْتِصَاصُ فَيَرْمِزُ لَهُ بِ: (خَص) وَإِلَيْكَ مَا وَرَدَ فِي الْبَحَارِ، قَالَ: ((١٣٠- خَص: مِمَّا رَوَاهُ لِي السَّيِّدُ الْجَلِيلُ بِهَاءِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحُسَيْنِيِّ... (إِلَى أَنْ قَالَ: وَرَوَيْتُ عَنْهُ أَيْضًا بِطَرِيقِهِ إِلَى أَسَدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ حِينَ سُئِلَ عَنْ الْيَوْمِ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مَقْدَارَهُ فِي الْقُرْآنِ: (فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ؟) وَهِيَ كَرَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فيكون ملكه في كرتة خمسين ألف سنة ويملك أمير المؤمنين في كرتة أربعة وأربعين ألف سنة، بيان: أقول: عِنْدِي كِتَابُ الْأَنْوَارِ الْمُضِيئَةِ تُصَنِّفُ الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، وَالْأَخْبَارُ مُوجُودَةٌ فِيهِ)) ((وَيَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعَيَّنٌ: فِي مَتَخَبِ الْأَنْوَارِ الْمُضِيئَةِ لِلْسَّيِّدِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ النَّبَلِيِّ النَّجْفِيِّ: ((وَبِالطَّرِيقِ الْمَذْكُورِ يَرْفَعُهُ إِلَى أَسَدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ حِينَ سُئِلَ عَنْ الْيَوْمِ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى مَقْدَارَهُ فِي الْقُرْآنِ (فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ؟) وَهِيَ كَرَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَكُونُ لِمَلِكِهِ فِي كِرْتَةِ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَيَمْلِكُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي كِرْتَةِ أَرْبَعًا وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ سَنَةٍ))

^٤ ((أولها، خ ل))

^٥ ((في آخر ظهور الحجة عليه السلام، خ ل))

ألف سنة، وكرة الحسين عليه السلام كرة رسول الله ﷺ ومحسوبة منها، لأننا قد ذكرنا سابقاً مما ورد عنهم عليه السلام على ما ظهر لي من كلامهم: أن علياً يكر بعد كرة الحسين بتسع عشرة سنة، ويكون مع ابنه الحسين عليه السلام ناصراً له على أعدائه ثلاثمائة سنة وتسع سنين، كما لبث أصحاب الكهف، على ما ظهر لي من الجمع والتوجيه، ثم يقتل أمير المؤمنين عليه السلام ويجهزه الحسين عليه السلام ويمكث أربعة آلاف سنة أو ستة آلاف سنة أو عشرة آلاف سنة، ثم يكر الكرة الثانية الموافقة لكرة رسول الله ﷺ، هذا والحسين عليه السلام حي في الدنيا وجميع ملكه خمسون ألف سنة، ويكر علي عليه السلام في الكرة الثانية قبل كرة رسول الله ﷺ، فكيف تكون كرته وملكه خمسين ألف سنة إلا إذا عدت كرة الحسين عليه السلام من ملكه ﷺ لأن المفروض كما هو ظاهر رواياتهم: أن الله سبحانه يرفعهم إلى السماء جميعاً إذا أراد هلاك جميع الخلق، ورفع الحسين عليه السلام مع رفع جده رسول الله ﷺ، بل يحتمل أن أول ملكه ﷺ الذي مدته خمسون ألف سنة قيام القائم عليه السلام لأن قيامه عليه السلام أول ظهور تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ويحتمل: أن يكون أول ملكه ﷺ الذي مدته خمسون ألف سنة هو نزوله من السماء حين يقتل إبليس ويكون باقياً بعد رفع أهل بيته كما يشير إليه بعض أخبارهم تلويحاً، والله أعلم.

فعلى هذا الاحتمال: يبقى بعدهم أربعة آلاف سنة أو ستة آلاف سنة أو عشرة آلاف سنة.

والإحتمال الأول أولى، وإن تأخر ﴿عليه السلام﴾ في الرفع عنهم عليه السلام .
 إلا أن الذي يجول في خاطري أنه لا يبلغ هذا المقدار، وإن كان ﴿عليه السلام﴾ متأخراً
 في الرفع عنهم، وقد يشير إلى هذا التأخر ما رواه:
 ❖ في كنز الفوائد محمد بن علي بن عثمان الكراجكي بإسناده: ﴿عن
 الفضل بن شاذان يرفعه إلى بريدة الأسلمي قال: قال رسول الله ﴿عليه السلام﴾ لعلي
 صلوات الله عليه: يا علي؛ إن الله أشهدك معي في سبعة مواطن - وساق
 الحديث إلى أن قال -: والموطن السابع: أنا نبقي حين لا يبقى أحدٌ وهلاك
 الأحزاب بأيدينا﴾

((أقول)): وظاهر قوله عليه السلام: ﴿أنا نبقي﴾ أنه مختص بهما (صلى الله
 عليهما وآلهما) دون الأئمة عليه السلام .
 وليس المراد بقوله عليه السلام: ﴿أنا نبقي﴾ يعني به: نفسه وأهل بيته كلهم،
 لأنه يلزم منه أنهم يبقون بعد فناء الخلق.
 والروايات عنهم عليه السلام دلت على أن الله سبحانه إذا رفعهم بقي الناس
 بعد ذلك أربعين يوماً في هرج ومرج، ثم ينفخ إسرافيل عليه السلام نفخة الصعق.
 وورد: ﴿أن الساعة إنما تقوم على شرار خلق الله﴾
 فالظاهر أن ذلك البقاء مختص بهما دون سائر الأئمة (صلوات الله
 عليهم) وقد تقدم في رواية عبد الله بن سنان من منتخب البصائر.
 وفيه: ﴿قال الله تعالى: يا محمد؛ علي آخر من أقبض روحه من
 الأئمة عليه السلام﴾ وقبل هذا بلا فصل: ﴿يا محمد؛ علي أول من أخذ ميثاقه من

الأئمة عليه السلام ﴿ فَعَلَى هَذَا إِذَا لَاحِظْنَا الْكَوْنَ بِاللَّحَاطِ الطَّبِيعِيِّ عَرَفَ مَنْ يَفْهَمُهُ أَنَّ التَّأَخَّرَ بِقَدْرِ التَّقَدُّمِ، وَعَلَى هَذَا مَا يَكُونُ التَّأَخَّرُ يَبْلُغُ ذَلِكَ الْمَقْدَارَ وَزِيَادَةً، فَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُورِ اللَّهِ الْبَحْرَانِي فِي الْمَجْلَدِ الثَّالِثِ مِنَ الْإِمَامَةِ مِنْ كِتَابِ عَوَالِمِ الْعُلُومِ مَا رَوَاهُ: ﴿ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورِي، ابْتَدَعَهُ مِنْ نُورِهِ وَاشْتَقَّهُ مِنْ جَلَالِ عَظَمَتِهِ فَأَقْبَلَ يَطُوفُ بِالْقُدْرَةِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى جَلَالِ الْعَظَمَةِ فِي ثَمَانِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ سَجَدَ لِلَّهِ تَعْظِيماً فَفَتَقَ مِنْهُ نُورَ عَلِيٍّ فَكَانَ نُورِي مُحِيطاً بِالْقُدْرَةِ... الْحَدِيثُ ﴾

وَيَظْهَرُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ نُورَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَلَقَ قَبْلَ نُورِ عَلِيٍّ عليه السلام بِثَمَانِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، فَعَلَى هَذَا وَمُلَاحَظَةِ التَّكْوِينِ بِالْأَمْرِ الطَّبِيعِيِّ يَكُونُ مَقْدَارُ مَا يَتَأَخَّرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام فِي الرِّفْعِ -الَّذِي هُوَ مَوْتُهُمْ عليه السلام- يَبْلُغُ ذَلِكَ الْمَقْدَارَ فَيَكُونُ مَلَكُهُ مِنْذُ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ.

وَيَشْكَلُ بِمَا رَوَى مِنْ: ﴿ أَنَّ عَمْرَ الدُّنْيَا كُلَّهُ مِائَةُ أَلْفِ سَنَةٍ لَأَلِ مُحَمَّدٍ ﷺ ثَمَانُونَ أَلْفَ سَنَةٍ وَلِغَيْرِهِمْ عَشْرُونَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾

وَيُمْكِنُ الْجَوَابُ: بِتَخْصِيصِ ذَلِكَ بِحَالِ اشْتِرَاكِهِمْ فِي الْمَلِكِ وَمَا زَادَ عَلَيْهِ بِحَالِ الْإِخْتِصَاصِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

((وَأَعْلَمُ)): أَنَّ الْأَخْبَارَ الْوَارِدَةَ فِي أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام هُوَ دَابَّةُ الْأَرْضِ كَمَا قَالَ ﷺ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ

^١ ((بالعظمة ونور عليٍّ محيطاً، خ ل)).

النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ»^١ كثيرة، منها: ما سَمِعْتَ أولاً، وفي بعضها: أَنَّهُ إِذَا أَخْرَجَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ دَابَّةَ الْأَرْضِ وَسَمَتِ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ ثُمَّ يَغْلُقُ بَابَ التَّوْبَةِ ف: «لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا» وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ دَابَّةَ الْأَرْضِ هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَأَنَّ لَهُ كَرَّتَيْنِ تَوَافِقَ الْأُولَى مِنْهُمَا: خُرُوجَ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَالثَّانِيَةَ مِنْهُمَا: خُرُوجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فَفِي أَيِّ الْكَرَّتَيْنِ يَكُونُ هُوَ دَابَّةُ الْأَرْضِ الَّتِي تَرْتَفِعُ عِنْدَ خُرُوجِهَا التَّوْبَةُ؟ كُلٌّ مُحْتَمَلٌ؛ فَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ»^٢

فَعَلَى مَا وَرَدَ مِنْ خُصُوصِ إِرَادَةِ الْقَائِمِ عليه السلام، بِهَذِهِ الْآيَةِ يَكُونُ الْمُرَادُ بَرَفْعِ التَّوْبَةِ فِي كَرْتِهِ الْأُولَى وَهُوَ حِينَئِذٍ دَابَّةُ الْأَرْضِ لِأَنَّهُ عَلَى إِرَادَةِ الْقَائِمِ بِالْآيَةِ يَكُونُ قَوْلُهُ: «وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ» أَيُّ: بَعْدَ قِيَامِ الْقَائِمِ وَهُوَ يَشْعُرُ بِالْمَدْعَى.

وَعَلَى إِرَادَةِ الْعُمُومِ مِنَ الْآيَةِ يَكُونُ الْمُرَادُ بَرَفْعِ التَّوْبَةِ فِي كَرْتِهِ الثَّانِيَةِ وَهُوَ الْمُسْتَفَادُ مِنْ إِشَارَاتِ الْأَخْبَارِ وَيُلَوِّحُ إِلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ قَوْلِ الَّذِينَ كَفَرُوا: «رَبَّنَا أَمَتَنَا اثْنَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ»^٣

^١. النمل / ٨٣

^٢. النور / ٥٦

^٣. غافر / ١٢

فصل: في ذكر بعض ما ورد في رجعة النبي ﷺ

❖ في تفسير علي بن إبراهيم بسنده: ﴿عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيَّ مَعَادٍ) قَالَ: يرجع إليكم نبيكم ﷺ﴾^١

❖ وفي منتخب البصائر بإسناده: ﴿عن أبي جعفر عليه السلام: أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام كَانَ يَقُولُ: إِنَّ الْمُدَّثِرَ هُوَ كَائِنٌ^٢ مِنْ عِنْدِ الرَّجْعَةِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ أَحْيَاةٌ قَبْلَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ مَوْتٌ؟! قَالَ: فَقَالَ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ: نَعَمْ وَاللَّهِ؛ لَكُفْرَةٌ مِنَ الْكُفْرِ بَعْدَ الرَّجْعَةِ أَشَدَّ مِنْ كُفْرَاتِ قَبْلُهَا﴾^٣

❖ وفيه: بإسناده: ﴿عن بكير بن أعين قَالَ: قَالَ لِي مَنْ لَا أَشْكُ فِيهِ - يَعْنِي: أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَعَلِيًّا عليه السلام يَرْجِعُونَ﴾^٤

❖ وفيه: ﴿عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﷻ: (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۖ قُمْ فَأَنذِرْ) يَعْنِي بِذَلِكَ: مُحَمَّدًا ﷺ وقيامه في الرجعة ينذر فيها، وفي قوله: (إِنَّهَا لِإِحْدَى الْكُبَرِ ۖ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ) يَعْنِي: مُحَمَّدًا ﷺ (نَذِيرًا لِلْبَشَرِ) فِي الرَّجْعَةِ، وفي قوله: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ) فِي الرَّجْعَةِ﴾^٥

^١ في تفسير علي بن إبراهيم عن أبي خالد الكابلي عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله: (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) قال: يرجع إليكم نبيكم ﷺ، وأمير المؤمنين عليه السلام، والائمة عليهما السلام.

^٢ (كامن، خ ل) وفي المصدر: كائن عند الرجعة.

^٣ منتخب (مختصر) البصائر للحسن بن سليمان الحلبي.

^٤ منتخب (مختصر) البصائر للحسن بن سليمان الحلبي.

^٥ منتخب (مختصر) البصائر للحسن بن سليمان الحلبي.

❖ وفيه: بإسناده: ﴿عن أبي جعفر عليه السلام قال: ليس من مؤمنٍ إلا وله قتلةٌ وموتةٌ-وساق الكلام إلى قوله-: وقوله: (ياأيها المدثرُ ❖ قُمْ فَأَنْذِرْ) يعني بذلك: محمداً ﷺ قيامه في الرجعة، ينذر فيها وقوله: (إنها لإحدى الكبرِ ❖ نذيراً للبشر) يعني: محمداً ﷺ (نذيراً للبشر) في الرجعة، وقوله: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) قال: يظهره الله ﷻ^١

❖ وفي تفسير علي بن إبراهيم بإسناده: ﴿عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: (وللآخرة خير لك من الأولى) قال: يعني: إن الكرة هي الآخرة للنبي ﷺ، قلت: قوله: (ولسوف يعطيك ربك فترضى) قال: يعطيك من الجنة فترضى^٢﴾

❖ وفيه: عن مروان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﷻ: (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد)؟ قال: فقال لي: لا والله؛ لا تنقضي الدنيا ولا تذهب حتى يجتمع رسول الله ﷺ وعلي بالثوبة فيلتقيان وبينان بالثوبة مسجداً له اثنا عشر ألف باب، يعني به موضعاً بالكوفة.

❖ وفيه: عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﷻ: (جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً)؟ فقال: الأنبياء رسول الله ﷺ وإبراهيم واسماعيل وذريته، والملوك الأئمة عليه السلام، قال: فقلت: وأي ملك أعطيتم؟ قال: ملك الجنة وملك الكرة.

^١. منتخب (مختصر) البصائر للحسن بن سليمان الحلبي.

^٢. تفسير علي بن إبراهيم.

❖ وفيه: (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً) فإنه روي: أن رسول الله ﷺ إذا رجع آمن به الناس كلهم. وروى ما يدل على ذلك منه ما تقدم فيما ذكرنا في رجعة الحسين وأمير المؤمنين وقيام القائم عليه السلام ومنه ما لم نذكره اختصاراً خصوصاً وعموماً. ومن العموم ما دل على أن كل مؤمن فله قتلة وموتة، وعلى رجوع من محض الإيمان محضاً، ويكل معنى فهو ﷺ أولى بالرجوع من جميع الخلق في جميع ما يراد من الكرة ولها.

خاتمة

تَشْتَمِلُ عَلَى أَحَادِيثَ مُشْتَمِلَةٍ عَلَى تَأْوِيلِ بَعْضِ الْآيَاتِ

فِيَمَنْ يَخْرُجُ وَيَكْرُ مِنْ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِي بَعْضِ سِيرَتِهِمْ وَمَا يَكُونُ فِي وَقْتِهِمْ

❖ روى شرف الدين النجفي في تأويل الآيات الباهرة بسنده عن جابر ابن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﷺ: (وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى) قَالَ: دَوْلَةُ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ يَوْمُ قِيَامِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى) وَهُوَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا قَامَ، وَقَوْلُهُ: (فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى) أُعْطِيَ نَفْسَهُ الْحَقَّ وَاتَّقَى الْبَاطِلَ (فَسَنِّيَسِرُهُ لِلْيَسْرَى) أَي: الْجَنَّةَ، (وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى) يَعْنِي: ١ بنَفْسِهِ عَنِ الْحَقِّ وَاسْتَغْنَى بِالْبَاطِلِ عَنِ الْحَقِّ (وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى) بَوْلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْأَئِمَّةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِهِ (فَسَنِّيَسِرُهُ لِلْعُسْرَى) يَعْنِي: النَّارَ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: (إِنْ عَلَيْنَا لِلْهُدَى) يَعْنِي: عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الْهُدَى ٢ (وَإِنْ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى) ❖ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلْظَى) قَالَ: الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا قَامَ بِالْغَضَبِ مَعَ جُنُودِهِ وَاتَّبَاعِهِ، وَكَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَقْتُلُ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ (لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى) هُوَ عَدُوُّ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى) قَالَ: ذَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَشِيعَتَهُ ٣

١. (استغنى خ)

٢. أي هكذا: ((إِنْ عَلَيْنَا لِلْهُدَى)) وهذا على قراءة أهل البيت عليهم السلام كما ورد عنهم عليهم السلام.

٣. تأويل الآيات الباهرة (الظاهرة) لشرف الدين النجفي.

((أقول)): قوله عليه السلام: ﴿إلى يوم القيامة وهو يوم قيام القائم عليه السلام﴾ قد دل الدليل النقلي المعتضد بالعقلي ان الذي يقتل إبليس هو رسول الله ﷺ، وما ورد بأن الذي يقتله هو القائم عليه السلام، أو غيره فمحمول على أن كلا منهم قائم ويسمى بذلك، وليس أحد منهم رسول الله ﷺ ولا يسمى به، فإذا ورد يقتله القائم عليه السلام تناول كلا منهم، وإذا قيل: يقتله رسول الله ﷺ لم يتناول غيره. وعلى هذا فيحمل قوله: ﴿إلى يوم القيامة وهو يوم قيام القائم عليه السلام﴾ على أن أول انكشاف ظلمة دولة إبليس لعنه الله قيام القائم عليه السلام لقوة الحق وضعف الباطل يوماً فيوماً وتمامه إذا قتله رسول الله ﷺ. أو على أن المراد بالقائم رسول الله ﷺ لأنه سيد القائمين بالحق وأحق بهذا الاسم من كل أحد من الخلق، وعلى هذا لا تكون ظلمة إبليس منكشفة بالكلية حتى يقتل كما أشار إلى تمام انكشاف ظلمته:

❖ فيما رواه محمد بن جرير الطبري في مسند فاطمة عليها السلام في رواية المفضل بن عمر إلى أن قال: ﴿ولا يكون لإبليس هيكل يسكن فيه، والهيكل البدن... الحديث﴾ وقد تقدم، والمراد أنه إذا قتل كل من للشيطان فيه نصيب لم يجد من يغويه فإذا قام كان مع جميع شيعته ونزل رسول الله ﷺ وقتل إبليس وقتل جميع جنوده وأتباعه ارتفعت ظلمته بالكلية.

❖ وفيه: ﴿عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﷺ: (ذرني ومن خلقت وحيداً) يعني بهذه الآية: إبليس اللعين، خلقه وحيداً من غير أب وأم، وقوله:

^١ ((ظلمة دولة، خ ل))

(وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا) يَعْنِي: بهذه الدولة إلى يوم الوقت المعلوم يوم يقوم القائم عليه السلام (وَبَيْنَ شُهُودًا ❖ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ❖ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ❖ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا) يقول معاند للأئمة، يدعو إلى غير سبيلها ويصد الناس عنها وهي آيات الله وقوله: (سَأَرْهَقُهُ صَعُودًا) قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: صعود جبل في النار من نحاس يعمل حبتر ليصعده كارها فإذا ضرب بيديه على الجبل ذابتا حتى تلحق بالركبتين فإذا رفعهما عادتا فلا يزال هكذا ما شاء الله تعالى.

قوله تعالى: (إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ❖ فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ❖ ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ❖ ثُمَّ نَظَرَ ❖ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ❖ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ) في نفسه وادعائه الحق لنفسه دون أهله ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (سَأَصْلِيهِ سَقَرًا ❖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرًا ❖ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ❖ لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ) قَالَ: يراه أهل المشرق كما يراه أهل المغرب إنه إذا كان في سقر يراه أهل الشرق والغرب ويتبين حاله، والمعنى في هذه الآيات جميعها حبتر، قَالَ: قوله تعالى: (عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ) أي: تِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فيكونون من الناس كلهم في الشرق والغرب، قوله تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً) قَالَ: فالنار هو القائم عليه السلام الذي أنار ضوؤه وخروجه لأهل الشرق والغرب، والملائكة هم الذين يملكون علم آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين، وقوله تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا) قَالَ: يعني: المرجئة، وقوله: (لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) قَالَ: هم الشيعة، وهم أهل الكتاب، وهم الذين أُوتُوا الكتاب والحكم والنبوة، وقوله تعالى: (وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) أي: لا يشك الشيعة وضعفاؤها وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا

فَقَالَ اللَّهُ ﷻ لَهُمْ: (كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) فالْمُؤْمِنُ يَسْلَمُ
والْكَافِرُ يَشْكُ، وَقَوْلُهُ: (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ) فَجُنُودُ رَبِّكَ هُمُ الشَّيْعَةُ
وَهُمُ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، وَقَوْلُهُ: (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ) عَنْهُ،
وَقَوْلُهُ: (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ❖ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ) هُمُ أَطْفَالُ
الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) قَالَ: أَنَّهُمْ بِالْمِيثَاقِ،
وَقَوْلُهُ: (وَكُنَّا نُكَذِّبُ يَوْمَ الدِّينِ) قَالَ: يَعْنِي يَوْمَ الدِّينِ: خُرُوجُ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ،
وَقَوْلُهُ: (فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ) قَالَ: يَعْنِي بِالتَّذْكَرَةِ وَلَايَةَ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَوْلُهُ: (كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنَفَرَةٌ) قَالَ: كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ وَحْشٌ فَرَّتْ مِنْ
الْأَسَدِ حِينَ رَأَتْهُ، وَكَذَلِكَ الْمَرْجُئَةُ إِذَا سَمِعَتْ بِفَضْلِ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ نَفَرَتْ عَنِ
الْحَقِّ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: (بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشُورَةً) قَالَ:
يُرِيدُ كُلُّ رَجُلٍ مِنَ الْمُخَالِفِينَ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ مِنَ السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى: (كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ) قَالَ: هِيَ دَوْلَةُ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ أَنْ
عَرَفَهُمُ التَّذْكَرَةَ هِيَ الْوَلَايَةُ: (كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ❖ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ❖ وَمَا يَذْكُرُونَ
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ) قَالَ: فَالتَّقْوَى فِي هَذَا الْمَوْضِعِ
هُوَ النَّبِيُّ ﷺ وَالْمَغْفِرَةُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ❖

❖ وَفِي مَسْنَدِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ بِسَنَدِهِ: عَنْ وَهْبِ
ابْنِ جَمِيعٍ مَوْلَى اسْحَقَ بْنِ عِمَارٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ إِبْلِيسَ قَوْلُهُ:
(رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ ❖ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ❖ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ
الْمَعْلُومِ) أَيَّ يَوْمٍ هُوَ؟ قَالَ: وَهْبُ! أَتَحْسَبُ أَنَّهُ يَوْمٌ يَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى النَّاسَ؟! ❖

ولكن الله ﷻ أنظره إلى يوم يبعث الله قائمنا فيأخذ بناصيته ويضرب عنقه،
فذلك إلى يوم الوقت المعلوم ﴿

((أقول)): قوله: ﴿انظره إلى يوم يبعث الله قائمنا﴾ يراد منه -والله أعلم- حين يخرج أمير المؤمنين عليه السلام في كرتة الثانية، فالمراد بالقائم هنا: رسول الله ﷺ، جمعاً بين الروايات، لأنه عليه السلام قائم بالحق، بل لا قائم بالحق غيره إلا بتبعيته له، وإن أريد بالقائم عليه السلام هو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام هنا، فالمراد بذلك بعثه بعد أن يقتل، لأنه عليه السلام -كما تقدم- إذا خرج واستقر ملكه خرج الحسين عليه السلام فيقتل، ويقوم بالأمر الحسين عليه السلام ثم يرجع الحجة عليه السلام لأن كل مؤمن لابد له من مَوْتَةٍ وَقَتْلَةٍ، مَنْ قُتِلَ مَاتَ وَمَنْ مَاتَ قُتِلَ، فهو عليه السلام يقتل ثم يبعثه الله ﷻ حتى يموت، أي: يرفع مع آبائه عليه السلام، فذكر أبو عبد الله عليه السلام أن الوقت المعلوم الذي يقتل فيه إبليس يوم يبعث الله ﷻ القائم عليه السلام بعد الموت وهو يوم كرتة، ولذا قال عليه السلام: ﴿يوم يبعث الله قائمنا﴾ ولم يقل: يوم يخرج قائمنا لأن الخروج والظهور يكون عن الغيبة والبعث يكون عن الموت، فافهم.

تَمَّةٌ

قَدْ تَقَدَّمَ بَعْضُ مَا يَدُلُّ عَلَى سِيرَتِهِمْ وَتَنَعَّمَ النَّاسُ فِي دَوْلَتِهِمْ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَظُهُورِ الْجَنَّتَيْنِ الْمُدْهَامَتَيْنِ الْمَذْكُورَتَيْنِ فِي الْقُرْآنِ فَإِنَّهُمَا مِنْ جَنَّاتِ الدُّنْيَا الَّتِي تَأْوِي إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ؛
❖ وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: «عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٌ) قَالَ: خَضِرَاوَانٌ فِي الدُّنْيَا يَأْكُلُ الْمُؤْمِنُ مِنْهُمَا حَتَّى يَفْرَغَ مِنَ الْحِسَابِ»^١

فَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فِي الدُّنْيَا» يشعر بكونهما مِنْ جَنَّاتِ الدُّنْيَا، ولهذا تظهرا في آخر الرَّجَعَاتِ عِنْدَ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ وما حوله بما شاءَ اللهُ تَعَالَى كَمَا تَقَدَّمَ.

وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَأْكُلُ الْمُؤْمِنُ مِنْهُمَا حَتَّى يَفْرَغَ مِنَ الْحِسَابِ» يشعر بكونهما مِنْ جَنَّاتِ الْآخِرَةِ، وَالْإِشْعَارَانِ صَحِيحَانِ، كَمَا أَنَّ جَسَدَ الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا هُوَ مِنْ أَجْسَادِ الدُّنْيَا، وَهُوَ بَعِينُهُ فِي الْبَرْزَخِ مِنْ أَجْسَادِ الْبَرْزَخِ، وَهُوَ بَعِينُهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ أَجْسَادِ الْآخِرَةِ، لَمْ يَتَغَيَّرْ وَلَمْ يَخْتَلَفْ بِتَغْيِيرٍ وَلَا بِتَبْدِيلٍ وَلَا زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصَانٍ إِلَّا بِالتَّصْفِيَةِ^٢ خَاصَّةً، بِأَنْ يُصَفَّى عَمَّا لَيْسَ مِنْهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَتِ الْإِشَارَةُ إِلَى ذَلِكَ.

وَقَدْ دَلَّتِ الْأَحَادِيثُ -وَقَدْ مَضَى بَعْضُهَا- أَنَّ الرَّجُلَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَرَى أَلْفَ وَلَدٍ ذَكَرٍ مِنْ صَلِّهِ، لَا يُوَلِّدُ لَهُ جَارِيَّةً، وَأَنَّهُ يَكْسُو وَلَدَهُ الثَّوبَ فَيَطْوِلُ عَلَيْهِ كُلَّمَا طَالَ، وَيَكُونُ عَلَيْهِ بِأَيِّ لَوْنٍ شَاءَ يَتَبَدَّلُ لَوْنُهُ بِتَبْدِيلِ مَشِيَّتِهِ، وَيَسْتَغْنِي النَّاسُ عَنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَصَارَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَاحِدًا وَتَذْهَبُ الظُّلْمَةُ مِنَ الْعَالَمِ،

^١ فِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: عَنْ عُمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عِمْرَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: (وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٌ) قَالَ: خَضِرَاوَاتَانِ فِي الدُّنْيَا يَأْكُلُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْهَا حَتَّى يَفْرَغُوا مِنَ الْحِسَابِ.

^٢ ((بِالتَّصْفِيَةِ، خ ل)).

ولا يكون في الأرض مؤذٍ ولا مُفسِدٍ، ولا ذو سُمٍّ، ولا شوكٍ في شئٍ من الشجر، وتبقى الثمار والفواكه الزروع قائمة دائماً كلما أخذ منها شئٌ نبت مثله مكانه في الحال بحيث لا يفقده المؤمن، ويصافح المؤمنون الملائكة ويجتمعون معهم، ويوحى إليهم وحي إلهام حتى لا يجهل أحدٌ منهم بشئٍ يريد، وغير ذلك مما تشتهي الأنفس وتلد الأعين، ولا يزال المؤمنون مع نبيهم وأهل بيته أجمعين (صلى الله عليه وعليهم) كذلك حتى ينتهي ما أراد الله ﷻ من وقت بقائهم في الدنيا.

فإذا أراد الله سبحانه نقل محمد وأهل بيته ﷺ ونقل شيعتهم إلى جزيل ثوابه ونعيم جنته ورضوانه، ونقل أعدائهم إلى عظيم عقابه ودائم سخطه وعذابه، رفع محمداً وأهل بيته إليه مكرمين، ولعل العود كالبدء، فمن سبق كونه في البدء تأخر في العود، فإذا رفعهم من الأرض بقى الناس في هرج ومرج أربعين يوماً ثم ينفخ اسرافيل في الصور:

❖ روى محمد بن جرير الطبري بسنده: «عن عبد الله بن سليمان العامري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما زالت الأرض إلا والله حجة يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس إلى سبيل الله ولا تنقطع من الأرض إلا أربعين يوماً قبل يوم القيامة فإذا رفعت الحجة أغلق باب التوبة (ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل) أن ترفع الحجة، وأولئك من شرار خلق الله، وهم الذين تقوم فيهم القيمة»^١

((اقول)): وفي معناه أخبار آخر مثل ما في كشف الغمة للاربلي وغيره، ولكن هذا الحديث وأمثاله من الأحاديث الصعبة المستصعبة، وليس لأمثالنا سباحة في مثله، وإنما نتكلم فيه على بعض ما يظهر لنا منه بما نعرف من غيره من الأخبار وذلك

^١. ((فمن سبق في البدء كونه تأخر في العود رفعه، خ ل))

^٢. كمال الدين للصدوق وغيره.

لَمَّا دَلَّتِ الرِّوَايَاتُ عَلَيْهِ مِنْ: أَنَّ الْحُجَّةَ قَبْلَ الْخَلْقِ وَمَعَ الْخَلْقِ وَبَعْدَ الْخَلْقِ، وَقَدْ دَلَّ هَذَا وَأَمْثَالُهُ عَلَى وُجُودِ خَلْقٍ لَا حُجَّةَ فِيهِمْ.

وَعَلَى هَذَا فَلَوْ فَرَضْنَا خُلُوقَهُمْ مِنَ الْحُجَّةِ فَلَمْ يَكُونُوا شِرَارَ خَلْقِ اللَّهِ، وَلَمْ تَقُمْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ بِوُجُودِ حُجَّةٍ مِنَ اللَّهِ، وَأَيْضاً فَتَقْتَضِي¹ الْحِكْمَةُ فِي النِّظَامِ الْحَقِّ: أَنَّ مَا كَانَ وَجُودُهُ أَوَّلًا كَانَ فَنَائُهُ آخِرًا، وَأَيْضاً كَيْفَ يَكُونُونَ شِرَارَ خَلْقِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ² مِنْ يَزِينُ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ، لِأَنَّ إِبْلِيسَ قَدْ قُتِلَ هُوَ وَجَمِيعُ جُنُودِهِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ قَبْلَ ذَلِكَ، فَارْتَفَعَ جَمِيعُ سُلْطَانِهِ وَظَلَمَتِهِ، وَلِهَذَا اسْتَغْنَى النَّاسُ عَنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَصَارَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَاحِدًا، وَذَلِكَ لِكَمَالِ³ الْإِيمَانِ وَشِدَّةِ الْهِدَايَةِ.

وَيُمْكِنُ التَّلْوِيحُ إِلَى الْجَوَابِ بِأَنَّ نَقُولَ: إِنَّمَا وَقَعَ الْهُدَى وَالنُّورُ وَكَمَالُ الْإِيمَانِ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بِإِقْبَالِ النُّورِ مِنَ الْحَجَجِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَاسْتِنَارَةِ الْجِدَارِ عِنْدَ مُقَابَلَةِ الشَّمْسِ، فَكَمَا أَنَّ الشَّمْسَ عِنْدَ الْمَغِيبِ يَرْتَفِعُ نُورُهَا إِلَى جِهَةِ الْعُلُوِّ عِنْدَ انْخِطَاطِهَا فَتَحْصُلُ الظُّلْمَةُ فِي الْجِدَارِ بِمَقْتَضَى طَبِيعَتِهِ وَكثَافَتِهِ، كَذَلِكَ الْحَجَجُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا قَرُبَ رَحِيلُهُمْ إِلَى الْعَالَمِ الْعُلُويِّ حَصَلَ لَهُمْ مَيْلٌ وَتَوَجُّعٌ وَانْصِرَافٌ إِلَى جِهَةِ مَقْصِدِهِمْ بِمَقْتَضَى إِجَابَةِ دَعْوَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَذَلِكَ الْمَيْلُ تَخْلِيَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِمَنْ تَخَلَّفَ مَوْتُهُ عَنْ رَفْعِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، وَعَنْ مِيلِهِمْ إِلَى الرَّفْعِ، وَذَلِكَ الْمَيْلُ حَصَلَ لَهُمْ عَلَى نَحْوِ مَا حَصَلَ لِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ تَذَكَّرَ نَعِيمَ الْآخِرَةِ حَتَّى زَهَدَ فِي مُلْكِ الدُّنْيَا وَنَعِيمِهَا، فَقَالَ: (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوْفَنِي مُسْلِمًا وَالْحَقِيقِي بِالصَّالِحِينَ) فَهَذَا مِمَّا كَانَ فِى

¹. ((فمقتضى، خ ل))

². ((لهم، خ ل))

³. ((لكمال، خ ل))

الأمم الماضية ويكون نظيره في هذه الأمة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، فلما تذكر يوسف عليه السلام نعيم الآخرة وطلبها حصل منه إعراض عن الملك قبل أن يفارق الدنيا فيكون مثله في الحجج عليه السلام.

ويحصل لمن بقي ما سمعت من الهرج والمرج لاسوداد قلوبهم من مفارقة النور وحرمان الخير مع ظلمة انياتهم وتخلف الحجة عنهم كتخلفه عن أنذره ولم يقبل منه فاعتزله ليقع به العذاب.

وأما ما يتوهم من مخالفة النظام حينئذ للحكمة فليس بمخالف، لأن انصرافهم عليه السلام عنهم انصراف بالآثار الشرعية التكليفية والهداية الاختبارية، وليس ذلك مستلزماً للإنصراف بالآثار الوجودية.

ولما كانت مدة تحلل التركيب والفناء أربعين يوماً، لأن مدة التركيب في التكوين أربعون يوماً وهي التي يسمونها: (مراتب الوجود) وقد أشرنا في كثير من رسائلنا إلى ذلك: بأن الإنسان مركب من عشر قبضات: تسعة من الأفلاك التسعة والعاشرة من العناصر الأربعة.

وفي كل قبضة من العشر أربعة دورات: دورة عناصرها ودورة معادنها ودورة نباتها ودورة حيوانها، وذلك في كل شيء بحسبه، فهذه أربعون هي مراتب الوجود بعدد ميقات موسى عليه السلام، فإذا رفع الله حججه محمداً وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين) نفخ إسرافيل عليه السلام في الصور نفخة الصعق قال الله عز وجل: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾^١

^١. ((من، خ ل)).

^٢. الزمر / ٦٩

❖ رَوَى الطبرسي في مجمع البيان أي: المستثنى: ((جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، وروي عن النبي ﷺ إنه سئل جبرئيل عن هذه الآية: مَنْ ذا الذي لم يشأ الله أن يصنعَهُمْ؟ فقال: هُمُ الشَّهَدَاءُ؛ متقلدون أسياهم حول العرش))^١
 ((اقول)): رَوِيَ -ظاهراً- أَنَّ الْمُسْتَثْنَيْنِ هَؤُلَاءِ الأربعة من نفخة الصعق، بِمَعْنَى: أَنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ بالنفخة، ثُمَّ يَأْمُرُ اللهُ مَلَكَ الْمَوْتِ فيقبض روح ميكائيل وإسرافيل، وفي جبرئيل روايتان؛ ففي رواية يَأْمُرُ اللهُ مَلَكَ الْمَوْتِ فيضم جبرئيل ويقبض روحه، وفي أخرى يقبض الله ﷻ روح جبرئيل بغير واسطة ملك الموت، ويأتي كيفية موتهم بغير هَذَا في رواية زين العابدين عليه السلام، ثُمَّ يَأْمُرُ الْجَبَّارُ ﷻ مَلَكَ الْمَوْتِ فيموت، ويمكث العالمُ مُعْطَلاً ما بين النفختين أربعمئة سنة في روايتنا، وروى الجمهور أربعين سنة.

وَرَوَى فِي الْبَاطِن: أَنَّ الْوَجْهَ الْبَاقِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (كُلَّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنْ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) هُمُ مُحَمَّدٌ وَأَهْلُ بَيْتِهِ الطاهرون (صلى الله عليهم أجمعين)، وهم المستثنون.

وَفِي خُطْبَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «إِنْ مَيِّتْنَا إِذَا مَاتَ لَمْ يَمُتْ، وَإِنْ مَقْتُولُنَا إِذَا قُتِلَ لَمْ يَقْتُلْ»^٢ والمراد: أَنَّهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِنْ كَانَ يَجْرِي عَلَيْهِمُ الْمَوْتُ وَالْقَتْلُ عَلَى الْحَقِيقَةِ، كَمَا يَجْرِي عَلَى غَيْرِهِمْ ظَاهِراً، إِلَّا أَنَّهُمْ لَمَّا تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ عَلَى كَمَالٍ مَا يُمَكِّنُ انْخَلَعَتْ حَقَائِقُهُمْ عَلَى نَوَاسِيَتِهِمْ، فَإِذَا مَاتَ أَحَدُهُمْ أَوْ قُتِلَ لَمْ تَتَغَيَّرْ حَقِيقَتُهُ

^١ في مجمع البيان للطبرسي المطبوع الآن: (إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، اختلف في المستثنى فقليل: هم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت... عن سعيد بن جبيرة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: أَنَّهُ سَأَلَ جَبْرَائِيلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: مَنْ الَّذِي لَمْ يَشَأْ اللَّهُ أَنْ يَصْنَعَهُمْ؟ قَالَ: هُمُ الشَّهَدَاءُ؛ متقلدون أسياهم حول العرش)

^٢ ((متعطلاً، خ ل))

^٣ حلية الأبرار لهاشم البحراني.

عَمَّا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِذْرَاكِ وَالشَّعُورِ وَالتَّصَرُّفِ فِيمَا شَاءُوا، بَلْ يَحْصُلُ ذَلِكَ فِي نَوَاسِيَتِهِمْ أَيْضًا: فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا مَاتَ وَأَخَذَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَغْسِيلِهِ كَانَ ﷺ يَتَقَلَّبُ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى تَقْلِيدٍ غَيْرِهِ.

وَعَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قُتِلَ أَوْصَى إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْ غَسَلَنِي وَكَفَنِي وَضَعَنِي عَلَى سَرِيرِي فَإِذَا رَأَيْتُمْ مُقَدِّمَ السَّرِيرِ قَدْ رَفَعَ فَاحْمِلْ أَنْتَ وَأَخُوكَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُؤَخَّرَهُ، فَلَمَّا كَانَ نِصْفُ اللَّيْلِ جَاءَ رَجُلٌ فِي صُورَةِ أَغْرَابِيٍّ وَحَمَلَ مُقَدِّمَ السَّرِيرِ وَحَمَلًا مُؤَخَّرَهُ وَكَانَ الْحَامِلُ لِمُقَدِّمِ السَّرِيرِ رُوحَهُ الشَّرِيفَةَ.

وَرَأْسُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَهُ - كَانَ عَلَى رَأْسِ السَّنَانِ وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَهَذَا شَيْءٌ ظَاهِرٌ، فَهُمْ أَحْيَاءُ فِي أَحَالِ مَوْتِهِمْ، يَتَصَرَّفُونَ فِي كُلِّ مَا جَعَلَهُمُ اللَّهُ أَوْلِيَاءَ عَلَيْهِ فِي حَالِ حَيَوَتِهِمْ، فَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْبَرْزَخِ وَبَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ عَلَى حَالٍ وَاحِدٍ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَسَائِرَ الْأَئِمَّةِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) يَحْضُرُونَ الْأَمْوَاتَ عِنْدَ الْمَوْتِ وَعِنْدَ سُؤَالِ الْقَبْرِ:

يَا حَارِ هَمْدَانُ مَنْ يَمُتْ يَرِنِي * مَنْ مُؤْمِنٍ أَوْ مُنَافِقٍ قَبِلَا

يُعْرِفَنِي طَرَفُهُ وَأَعْرِفُهُ * بَعِينُهُ وَأَسْمُهُ وَمَا عَمِلَا

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^١ حَتَّى أَنَّهُ رَوَى مَا مَعْنَاهُ عَنْهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنَّهُ إِذَا أَفْنَى اللَّهُ جَمِيعَ الْخَلْقِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا أَرْضُ؛ إَيْنَ سَاكِنُوكَ؟ إَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ إَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ إَيْنَ مَنْ أَكَلَ رِزْقِي وَعَبَدَ غَيْرِي؟ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟، فَلَا يَجِيبُهُ أَحَدٌ، فَيَرُدُّ عَلَى نَفْسِهِ فَيَقُولُ: اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ وَرَوَى

^١. ((حالة، خ ل)).

^٢. التوبة / ١٠٦

عنهم عليه السلام: ﴿نحن المجبيون﴾ وروي عنهم عليه السلام أيضاً: ﴿نحن السائلون ونحن المجبيون﴾^١ وأما^٢ في الحديث الثاني من قول جبرئيل عليه السلام: ﴿هم الشهداء متقلدون أسيافهم حول العرش﴾ فالظاهر أن المراد بهم: محمد وأهل بيته (صلوات الله عليهم) خاصة، وهم الشهداء هنا لا غير، لأدلة لا يسع ذكرها هنا.

❖ وفي تفسير علي بن إبراهيم: ﴿عن السجاد عليه السلام: أنه سئل عن النفختين، كم بينهما؟ فقال: ما شاء الله، قيل: فأخبرني يا ابن رسول الله ﷺ كيف ينفخ فيه؟ فقال: أما النفخة الأولى فإن الله ﷻ يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه الصور وللصور رأس واحد وطرفان وبين رأس كل طرفين منهما إلى الآخر مثل ما بين السماء فإذا رأت الملائكة إسرافيل قد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا: قد أذن الله إسرافيل في موت أهل الأرض والسماء قال: فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس وهو مستقبل الكعبة فإذا رآه أهل الأرض قالوا: قد أذن الله ﷻ إسرافيل في موت أهل الأرض، فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى ذو روح إلا صعق ومات، ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي أهل السموات فلا يبقى في السموات ذو روح إلا صعق ومات إلا إسرافيل، فيقول الله لإسرافيل: يا إسرافيل؛ مت، فيموت فيمكثون في ذلك ما شاء الله، ثم يأمر السموات فتمور ويأمر الجبال فتسير وهو قوله تعالى: (يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا) يعني: تبسط وتبدل الأرض غير الأرض، يعني: بأرض لم تكتسب عليها الذنوب، بارزة ليس عليها جبال ولا نبات، كما دحاها أول مرة، ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة

^١ لانهم عليه السلام محال مشية الله تعالى وفعله وألسن أرادته وأمره، ومعلوم أن الكلام الإلهي ليس من صفات الذات وإلا لزم الحدوث والتركيب، وهو من صفات الأمر والفعل والمشية والإرادة، وهذا من معاني انهم عليه السلام لسان الله، فافهم.

^٢ ((أما ما، خ ل))

مستقلاً بعظمته وقدرته قَالَ: فعند ذَلِكَ ينادي الجبار تبارك وتعالى بصوت من قبله جهوري يسمع اقطار السموات والأرضين: لِمَنِ الملك اليوم؟ فلا يجيبه مجيبٌ، فعند ذَلِكَ يقول الجبار عليه السلام مجيباً لنفسه: لله الواحد القهار وأنا قهرت الخلائق كلهم وأمتهم^١ بمشيئتي وأنا أحييهم بقدرتي، قَالَ: فينفخ الجبار نفخة أخرى في الصور، فيخرج الصوت من أحد الطرفين الذي يلي السموات فلا يبقى في السموات أحدٌ إلا حيي وقام كما كَانَ، وتعود حملة العرش ويحضر الجنة والنار ويحشر الخلائق للحساب، قال الراوي: فرأيتُ علياً ابنَ الحسين عليه السلام يبكي عند ذَلِكَ بكاءً شديداً^٢

❖ وفي غيره: ﴿قِيلَ لَهُ: فما سبب بكائك يَا ابنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: لشدة ذَلِكَ اليوم لأنَّ الخلائق يخرجون من قبورهم فجأة، عرايا، جرداً، حفاة، مرداء، فيقفون عند قبورهم ثلثمائة سنة من الدهشة﴾

❖ وعن الصادق عليه السلام: ﴿إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ الْخَلْقَ أَمَطَرَ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً فَاجْتَمَعَتِ الْأَوْصَالُ وَنَبَتَ اللَّحُومُ، وَقَالَ ﷺ أَتَى جِبْرِيلُ ﷺ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ فَأَخْرَجَهُ إِلَى الْبَقِيعِ فَانْتَهَى بِهِ إِلَى قَبْرِ فُصُوتٍ بِصَاحِبِهِ فَقَالَ: قُمْ يَا ذَنُ اللَّهِ، فَخَرَجَ مِنْهُ رَجُلٌ أبيضُ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ يَمْسَحُ التُّرَابَ عَنْ رَأْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: عُدْ إِلَى مَا كُنْتَ فِيهِ يَا ذَنُ اللَّهِ، ثُمَّ انْتَهَى بِهِ إِلَى قَبْرِ آخَرٍ فَقَالَ: قُمْ يَا ذَنُ اللَّهِ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مَسْوودُ الْوَجْهِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا حَسْرَتَاهُ! يَا ثُبُورَاهُ!، ثُمَّ قَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: عُدْ إِلَى مَا كُنْتَ فِيهِ يَا ذَنُ اللَّهِ ﷺ،

^١ في المصدر: إني أنا الله لا إله إلا أنا وحديلاً شريك لي ولا وزير لي وأنا خلقت خلقي بيدي وأنا أمتهم.

^٢ تفسير علي بن إبراهيم.

فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ؛ هَكَذَا يَحْشُرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَالْمُؤْمِنُونَ يَقُولُونَ هَذَا الْقَوْلَ، وَهَؤُلَاءِ يَقُولُونَ مَا تَرَى^١

((أَقُولُ)): المراد بالمطر الذي يقع عَلَى الْأَرْضِ فتحيى به الموتى: هو ماءٌ ينزله الله ﷻ من بحر تحت العرش أحلى من العسل وأبرد من الثلج وأطيب من المسك يقال لَهُ: ﴿صَاد﴾ وهو الذي قاله جبرئيل لمحمد ﷺ ليلة المعراج لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَتَوَضَّأَ لِيَصْلِيَ بِالْمَلَائِكَةِ قَالَ: أَدْنُ مِنْ صَادٍ، فَدَنَى فَتَوَضَّأَ وَرَائِحَةُ ذَلِكَ الْمَاءِ كَرَائِحَةِ الْمَنِيِّ وَهُوَ الَّذِي خَمَرَتْ مِنْهُ طِينَةُ الْخَلْقِ فِي بَدَنِهِمْ وَيَخْمَرُهَا مِنْهُ فِي عَوْدِهِمْ ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾

جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَاقِبَتَنَا وَإِيَّاكُمْ إِلَى رَحْمَتِهِ وَمَغْفِرَتِهِ وَرِضْوَانِهِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَهُوَ لِعِبَادِهِ غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا كَثِيرًا.

وَكَتَبَ مُؤَلِّفُهُ الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ أَحْمَدُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ صَقْرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ دَاغِرِ الْأَحْسَانِيِّ فِي الْحَادِي وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْمَوْلُودِ سَنَةِ أَحَدَى وَثَلَاثِينَ بَعْدَ الْمِائَتِينَ وَالْأَلْفِ (١٢٣١ هـ) مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى مَهَاجِرِهَا أَلْفَ صَلَوةٍ وَسَلَامٍ وَتَحِيَّةٍ حَامِداً مُصَلِّياً مُسْتَغْفِراً.

الْمُلْحَقَات

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعَيَّنٌ: وَهَذِهِ مُلْحَقَاتٌ لِهَذِهِ الرَّسَالَةِ الْفَرِيدَةِ، وَالْفِرَّةِ الْوَحِيدَةِ، يَتِيمَةِ دَهْرِهَا، وَبَاكُورَةِ أَوَّلِهَا وَآخِرِهَا، وَالَّتِي لَا يَصْدَحُ الزَّمَانُ بِمِثْلِهَا، تَصِيدُنَاهَا مِنْ هُنَا وَهُنَاكَ، مِنْ أَجْوِبَةِ الشَّيْخِ الْفَرِيدِ الْوَحِيدِ، وَذَلِكَ زِيَادَةٌ لِلْفَائِدَةِ، وَتَسْهِيلٌ لِلطَّالِبِينَ لَهَا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ:

❖ قَالَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ، أَمَّا بَعْدُ: فَيَقُولُ الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ أَحْمَدُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ: إِنَّهُ قَدْ وَرَدَ عَلَيَّ خَطٌّ مِنَ الشَّيْخِ مُوسَى الْبَحْرَانِيِّ سَاكِنٍ مَشْهُدِ الْكَاطِمِ عليه السلام فِي سَنَةِ سِتٍّ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ (١٢٠٦ هـ) يَذْكُرُ فِيهِ: أَنَّهُ قَدْ أَتَانَا شَخْصٌ يَقُولُ: أَنَا وَكِيلُ صَاحِبِ الزَّمَانِ عليه السلام وَأَنَّهُ وَصَلَ الْجَزِيرَةَ الْخَضْرَاءَ وَالْبَحْرَ الْأَبْيَضَ وَالظُّلُمَاتِ، وَأَنَّهُ أَتَى بَيْتَ الْمَقْدَسِ وَالْمَدِينَةَ الْمُنُورَةَ وَمَكَّةَ الْمُشْرِفَةَ فِي لَحْظَةٍ، وَأَتَى بِلَادًا مَخْفِيَةً قَدَرُ بَغْدَادَ، وَلَهَا قُرَى كَثِيرَةٌ، وَإِذَا فِيهَا مَسْجِدٌ يَنْتَظِرُونَ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ مَعَ الْقَائِمِ عليه السلام، وَصَلَّى بِهِمْ، وَوَلَدَهُ حَاكِمٌ بِتِلْكَ الْبِلَادِ، وَأَهْلُ تِلْكَ الْبِلَادِ شَغَلَهُمْ إِرْشَادُ الضَّالِّ وَنَصْرَةُ الْقَائِمِ عليه السلام وَالْمُؤْمِنِينَ، وَهُمْ الَّذِينَ أَوْصَلُوا هَذَا الْمَدْعَى إِلَى الْجَزِيرَةِ الْخَضْرَاءَ، وَأَنَّهُ قَدْ حَجَّ بِهِمُ الْقَائِمُ عليه السلام وَهُوَ مَعَهُمْ تِسْعَ سِنِينَ، وَأَنَّ الْقَائِمَ عليه السلام هُوَ الَّذِي أَمْرُهُ بِأَنْ يَمْضِيَ وَيَخْبِرَ بِهَذَا الْكَلَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، هَذَا بَعْضُ مَخْتَصَرِ مَا كَتَبَ لِي أَيْدُهُ اللَّهُ، وَقَالَ لِي: إِنَّ هَذَا الشَّخْصَ زَاهِدٌ فِي الدُّنْيَا، وَالنَّاسَ بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمَكْذُوبٍ.

فَكَتَبْتُ لَهُ جَوَابَ ذَلِكَ عَلَى اسْتِعْجَالٍ وَتَشْوِيشٍ بِالِوَهْوِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَافَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ مُضَلَّاتِ الْفِتَنِ، أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿تُبْلِلُنْ بَلْبَةً وَلَتَغْرِبْلُنْ غَرْبَةً وَلَتَسَاطُنْ سَوَاطِئَ الْقَدْرِ... الْحَدِيثُ﴾ ((إِعْلَمْ غَيْرَ مُعْلَمٍ))؛ أَنَّ فِي الْأَرْضِ الثَّلَاثَةَ سَكَنَاءُ شَأْنُهُمْ إِقَاءُ الشُّبْهِ وَالشُّكُوكِ وَالتَّمْوِيهَاتِ عَلَى النَّاسِ، قَدْ قِيضُوا لِقَرَنَائِهِمْ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ يَعْشُونَ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ، يَكْلُمُونَ النَّاسَ بِاللِّسَانِ الْمَلْحَدِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ، قَدْ حَقَّتْ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ وَالْغَوَايَةُ، فَاغْوُوا إِنَّهُمْ كَانُوا غَاوِينَ ﴿وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ كَمَا قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿هِيَ هَاتِ؛ فَاتِ قَوْمٌ وَمَاتُوا قَبْلَ أَنْ يَهْتَدُوا وَظَنُوا أَنَّهُمْ آمَنُوا، وَأَشْرَكُوا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾^١

وَرَبِّمَا أَصْغَى إِلَيْهِمْ بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَجْهَلُونَ الْفَرْقَ بَيْنَ اللَّسَانَيْنِ: (اللِّسَانِ الْمَقْتَصِدِ، وَاللِّسَانِ الْمَلْحَدِ) وَذَلِكَ لِأَنَّ الْبَاطِلَ يَشْبَهُ الْحَقَّ، وَفِي الْإِنْسَانِ دَاعِيَانِ: (دَاعِيِ اللَّهِ: الْعَقْلُ، وَدَاعِيِ الشَّيْطَانِ: النَّفْسُ) فَالْعَقْلُ: يَطْلُبُ الْحَقَّ لَا غَيْرَ، وَالنَّفْسُ: تَطْلُبُ الْبَاطِلَ لَا غَيْرَ، وَانْبِعَاثُهُمَا سَوَاءٌ، وَمَطْلُوبُهُمَا وَهُوَ الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ مُتَشَابِهَانِ، وَبَيَانُ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ كَقَوْلِهِ فِي الْحَقِّ: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ وَفِي الْبَاطِلِ: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ﴾ وَقَوْلِهِ: ﴿كَسَرَابٍ بَقِيْعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً﴾ وَالسَّرَابُ أَشْبَهُ شَيْئًا بِالْمَاءِ، أَلَا تَرَى إِلَى أَنَّ الْوُطِيَّ مَعَ التَّرَاضِيِّ بِمَحْدُودِ اللَّهِ نِكَاحٌ، وَبِإِهْمَالِ الشَّيْطَانِ سَفَاحٌ، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ

فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴿١﴾ فَجَعَلَ
 الْبَاطِلَ زَبَدًا يَذْهَبُ جُفَاءً يَعْنِي: لَا ثَبَاتَ لَهُ وَلَا أَصْلَ، وَالْحَقُّ زَبَدًا مَآكُثًا فِي
 الْأَرْضِ، يَعْنِي: ثَابِتًا، فَلَمَّا كَانَ الْبَاطِلُ -الذي هو مطلوب النفس- مُشَابِهًا
 لِلْحَقِّ -الذي هو مطلوب العقل- إلتبست على القاصر الأمور ولم يُمَيِّزِ الْمُبَاحَ
 وَالْمَأْمُورَ مِنَ الْمَحْذُورِ، وَلِذَلِكَ ابْتَلَى اللَّهُ الْعِبَادَ وَخَلَقَهُمْ كَمَا أَرَادَ ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ
 مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ وَبَعَثَ إِلَيْهِمُ الْهَادِينَ قَرَى ظَاهِرَةً لِلْسَّائِرِينَ إِلَى اللَّهِ وَقَدَّرَ
 فِي هِدَايِهِمُ السِّرَ: ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ ﴿فَبِهْدَاهُمْ أَوْتَدَهُ﴾ إِنَّ الدُّنْيَا
 بَحْرٌ عَمِيقٌ قَدْ غَرِقَ فِيهَا عَالَمٌ كَثِيرٌ، لِاسْتِبَاهِ الدَّاعِيَيْنِ، وَاخْتِلَاطِ الْحَقِّ وَالْمَيِّنِ^١،
 إِذْ لَوْ خَلَصَ الْحَقُّ لَمْ يَخْفَ عَلَى ذِي حُجَى.

وَأُولَئِكَ الْمُلْحَدُونَ يَظْهَرُونَ بِاطْلَاهُمْ الَّذِي بَنَوْا أُسَاسَهُ عَلَى زَيْغِ قُلُوبِهِمْ
 وَابْتِغَاءِ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءِ التَّأْوِيلِ، وَأَبْرَزُوهُ فِي صُورَةِ الْحَقِّ، وَيَأْوِلُونَ الْمَحْكَمَ عَلَى
 طَبَقِ زَيْغِهِمْ فِي زَبْرَجٍ وَقَارِهِمْ، وَمَتَلَوْنَ عِفَافَهُمْ، أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى:
 ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ
 وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ فَهَذَا الشَّخْصُ مِنَ أُولَئِكَ الْمُلْحَدِينَ الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ بِلِسَانِ
 أَهْلِ التَّصَوُّفِ الَّذِينَ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام فِي حَقِّهِمْ كَمَا رَوَاهُ الْوَرَعُ الْأَقْصَدُ
 الشَّيْخُ أَحْمَدُ الْأَرْدَبِيلِيُّ فِي حَدِيثِهِ الشَّيْعَةِ بِإِسْنَادِهِ: قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام فِي حَقِّهِمْ
 كَمَا رَوَاهُ الْوَرَعُ الْأَقْصَدُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الْأَرْدَبِيلِيُّ فِي حَدِيثِهِ الشَّيْعَةِ بِإِسْنَادِهِ قَالَ:
 قَالَ رَجُلٌ لِلصَّادِقِ عليه السلام: قَدْ خَرَجَ فِي هَذَا الزَّمَانِ قَوْمٌ يَقَالُ لَهُمُ: الصُّوفِيَّةُ، فَمَا

١. الْمَيِّنُ: الْكُذِبُ وَالْبَاطِلُ.

تَقُولُ فِيهِمْ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّهُمْ أَعْدَاؤُنَا؛ فَمَنْ مَالَ إِلَيْهِمْ فَهُوَ مِنْهُمْ وَيَحْشُرُ مَعَهُمْ، وَسَيَكُونُ أَقْوَامٌ يَدْعُونَ حُبَّنَا، وَيَمِيلُونَ إِلَيْهِمْ، وَيَتَشَبَّهُونَ بِهِمْ، وَيَلْقَبُونَ أَنْفُسَهُمْ بَلْقَبَهُمْ، وَيَأْوِلُونَ أَقْوَالَهُمْ، أَلَا فَمَنْ مَالَ إِلَيْهِمْ فَلَيْسَ مِنَّا، وَأَنَا مِنْهُمْ بَرَاءٌ، وَمَنْ رَدَّ عَلَيْهِمْ كَانَ كَمَنْ جَاهَدَ الْكَفَّارَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَغَيْرِ ذَلِكَ وَأَصْلُ مَا خَذَ مَا ثَبَتَ عَقْلاً وَنَقْلاً: أَنَّ الْإِنْسَانَ نُسخَةُ الْعَالَمِ الْكَبِيرِ، وَانَّهُ انطوى فِيهِ الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ، كَمَا نَقَلَ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «الصُّورَةُ الْإِنْسَانِيَّةُ هِيَ أَكْبَرُ حُجَّةِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَهِيَ الْكِتَابُ الَّذِي كَتَبَهُ بِيَدِهِ وَالْهَيْكَلُ الَّذِي بَنَاهُ بِحُكْمَتِهِ وَهِيَ مَجْمُوعُ صُورِ الْعَالَمِينَ وَهِيَ الْمَخْتَصَرُ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ وَهِيَ الشَّاهِدُ عَلَى كُلِّ غَائِبٍ وَهِيَ الْحُجَّةُ عَلَى كُلِّ جَا حِدٍ وَهِيَ الصَّرَاطُ الْمَمْدُودُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ» وَكَمَا قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْعُبُودِيَّةُ جَوْهَرَةٌ كُنْهَهَا الرُّبُوبِيَّةُ فَمَا فَقَدَ فِي الْعُبُودِيَّةِ وَجَدَ فِي الرُّبُوبِيَّةِ وَمَا خَفَى فِي الرُّبُوبِيَّةِ أَصِيبَ فِي الْعُبُودِيَّةِ.. الْحَدِيثُ» وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَدَلَّةِ، وَدَلِيلُ الْعَقْلِ مَعْرُوفٌ فِي مَحَلِّهِ.

فَلَمَّا عَرَفُوا بَعْضَ تَفْصِيلِ ذَلِكَ أَوَّلُوا جَمِيعَ مَا وَرَدَ مِنَ الشَّارِعِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ عَلَى الْعَالَمِ الصَّغِيرِ - وَهُوَ الْإِنْسَانُ - وَجَحَدُوا مَا فِي الْكَبِيرِ جَهْلًا لَمَّا وَجَدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْإِحَاطَةِ بِالصَّغِيرِ، وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْإِحَاطَةِ بِالْكَبِيرِ، فَ: «كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ» وَالْحَقُّ: أَنَّ مَا وَجَدَ فِي الصَّغِيرِ فَإِنَّهُ مِنَ الْكَبِيرِ كَمَا فِي الْمَرَاةِ مِنَ الْمُقَابِلِ لَهَا.

((وَبِالْجُمْلَةِ)): بَيَانُ مَا يَقْتَضِيهِ الْمَقَامُ كَثِيرٌ لَا يَلِيقُ بِالْمَكْتُوبِ وَلَكِنْ أَشِيرُ إِلَى بَعْضِ مَا يَعْنُونَ عَلَى سَبِيلِ الذِّكْرِ وَالْإِشَارَةِ:

فإذا قالوا: القائم، يريدون به: العقل، وإذا قال شخص منهم: أنا القائم، يريد: أنه الذي استقام عقله بجنده الخمسة والسبعين المذكورة في أول كتاب الكافي فملاً طبيعته وجسده قسماً وعدلاً.

وإذا قالوا: أعور الدجال، يريدون به: النفس الأمارة المُدجّلة، بمعنى: انها تخلط عليه الأمر تخلط عليه الباطل وتظهره في صورة الحق، من: أدجل فلان عليه، إذا لبس عليه الأمر، ومقتضى شهواتها هي جنة التي هي طريق أهل الشقاوة، ومخالفتها هي ناره التي هي طريق أهل السعادة.

وإذا قالوا: الجزيرة الخضراء، يريدون بها: سماء الخيال، وهي السماء الثالثة في الإنسان، ويقولون: سكانها أولاد القائم ﷺ، يعني: العقل، لأن الخيال فيه صور المعلومات المجردة عن المادة، والعقل فيه معاني تلك الصور المجردة عن المادة والصورة، وكل صورة في الخيال تبرز من أصلها المعنوي الذي هو في العقل، فهم إذا عيال القائم، أي: العقل، والحاكم عليهم فيها الخضر، ومرة يقولون: ولده.

ويريدون بالبحر الأبيض: ماء العقل المحيط بالفكر والخيال، وأن سفن الأعداء تغرق فيه، لأن العقل لا تصدر عنه صور الباطل ولا تصعد إليه معانيها، والظلمات هي الماهية التي ما شمت رائحة الوجود، كما أن الظلمة ما شمت شيئاً من النور.

وَبَيَّنَ الْمُقَدَّسُ هُوَ: فناء العقل.

والكعبة هي: القلب، وهو عرش الرحمن والمنظر الأعلى.
والمدينة هي: مدينة العلم، أي: الصدر الذي عبرنا عنه سابقاً بالخيال.

وأمثال ذلك من الأشياء التي في الإنسان.
 وَيَقُولُونَ: لَيْسَ مُرَادُ الشَّارِعِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ جَمِيعِ إِشَارَاتِهِ إِلَّا هَذِهِ؟
 وَكَذَّبُوا؛ بَلْ مُرَادُ الشَّارِعِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ الْمَعْرُوفَةُ عِنْدَ الْعَوَامِ، وَأَيَاتُهَا هَذِهِ
 الْأَشْيَاءُ الَّتِي ذَكَرُوا، وَكُلُّ مُرَادٍ لِلشَّارِعِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَكِنَّ الظَّاهِرَ فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ هُوَ الْمُرَادُ،
 وَهُوَ الْمَدْلُولُ عَلَيْهِ، وَهُوَ لِلْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ.

وللخاصة ما في العالم الكبير، لأنه المدلول عليه، وما في العالم الصغير
 وهو الإنسان، لأن الخاصة لهم المدلول عليه والدليل، قال الله تعالى:
 ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾^١
 فاستعينوا بالصبر والصلوة، وأمسكوا على ما في أيديكم من الحق، فإن
 ارْتَبْتُمْ فارجعوا إلى العلماء الذين نصبهم الله لتشييد الدين، وإزالة انتحال
 المبطلين، وراجعوا الكتب التي جمعها الأصحاب -شكر الله سعيهم- في
 الرجعة، فإنها تشد القلوب الضعيفة، لما فيها من ذكر العلامات، وبيان
 الآيات، وفي حديث المفضل بن عمر المشهور عن الصادق عليه السلام في شأن
 الصاحب عليه السلام: ﴿يَغِيبُ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ، فَلَا تَرَاهُ عَيْنُ
 أَحَدٍ حَتَّى يَرَاهُ كُلُّ أَحَدٍ﴾^٢ وكما روى من الأمر بتكذيب مدعي الرؤية قبل
 خروج السفيناني، وأن قبل قيام القائم عليه السلام: اليماني والسفنياني والسنين كسني
 يوسف والمطر أربعين يوماً، ونشر بعض الأموات كما في محكم الآيات،

١. فصلت / ٥٤

٢. قَالَ الْمِفْضَلُ: يَا سَيِّدِي؛ فَمَنْ أَيْ بَقْعَةٍ يَظْهَرُ الْمَهْدِيُّ؟ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَرَاهُ عَيْنٌ فِي وَقْتِ ظُهُورِهِ حَتَّى تَرَاهُ كُلُّ عَيْنٍ فَمَنْ قَالَ لَكُمْ
 غَيْرَ هَذَا فَكَذَّبُوا.

والخوف، والجوع، ونقصاً من الأموال والأنفس والثمرات، والموت الأحمر، والموت الأبيض، حتى لا يبقى إلا ثلث الناس من سكان الدّور، وهم سكّان الدار الثالثة الآخرة، وظهور الشخص في قرص الشّمس، وخسف القمر بخمس، وكسوف الشّمس بخمس عشرة، وطلوع الشّمس من مغربها، والمنادي من السماء، والمنادي من الأرض، وخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكية، وغير ذلك من العلامات المذكورة في الروايات.

ومنها: المحتوم كالسفياني، وقتل النفس الزكية، ودعوات بعض أئمة الضلال وغيرها، وكلّ ما يكون منها يكون قبل قيامه، وقبل رؤيته، والعاقبة للمتقين، وسحقاً وبعداً للقوم الظالمين.

وحصر هذه على الباطن باطل، كما أنّ بطلان حصرها على الظاهر ظاهر
 كما مرّ، ولولا خوف الإطالة لأطلقت عنان القلم برهة من الزمان ولُمعة من الدهر وسية من السرمد في بيان فساد دعوى المتلونين، الذين هم أعداء الدين، على أنّي لو حضرت لزهق الباطل لاتساع فجّ التصرف في اللفظ، ولأنّ المشاهدة تطرد العصافير بقطع الشجرة لا بالتنفير، والحمد لله ربّ العالمين ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين^١.

^١. جوامع الكلم رسالة شيخ موسى البحراني.

الإمام المهدي عليه السلام حي وموجود

❖ وقال أعلى الله مقامه: فصل: ويجب أن يعتقد بأن القائم المنتظر عليه السلام حي موجود: أما عندنا فلاجماع الفرقة المحقة على أنه حي موجود إلى أن يملأ الله الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وهو ابن الحسن العسكري الغائب المفقود، وإجماعهم تبعاً لإجماع أئمتهم أهل البيت عليهم السلام، وإجماع أهل البيت عليهم السلام حجة لأن الله سبحانه أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فيكون قولهم حجة، لأنهم لا يقولون إلا الحق، وإجماع شيعتهم حجة لكشفه عن قول إمامهم المعصوم عليه السلام.

وأما عند العامة فكثير منهم قائلون بقولنا، ومن قال منهم أنه الآن لم يوجد، ومنهم من قال بأنه عيسى بن مريم عليه السلام، فما روى الفريقان من قوله ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةَ جَاهِلِيَّةٍ» يرد قول هذين الفريقين لأنه صادق على من في زماننا هذا، فإن من مات في زماننا هذا ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، ولا يصح إلا إذا كان الإمام عليه السلام موجوداً مع أنه لطف ما دام التكليف، فلا يصح وجود التكليف بدون لطف موجود، لأنه شرطه، والمشروط عدم عند عدم شرطه، فكل من قال: بأنه ولد، قال: بأنه موجود، إذ لم يقل أحد بأنه ولد ومات، ومن استبعد وجوده وطول عمره فقد أخطأ الحكمة لأن الله ﷻ جعل له دليلاً لا يمكن رده، وهو: أنه خلق الخضر عليه السلام وجده هود عليه السلام، وانه ولد في زمان ابراهيم عليه السلام على أحد القولين

المشهورين وهو إلى الآن باق، بل هو حيٌّ إلى النفخ في الصور، وهو آية دالة على القائم عليه السلام، وإبليس عدو الله باق إلى يوم الوقت المعلوم، فإذا جاز بقاء عدو الله، وبقاء الخضر عليه السلام الذي هو الدليل على مصلحة جزئية بالنسبة إلى مصلحة بقاء محل نظر الله سبحانه من العالم وقطب الوجود فكيف لا يجوز بقاء من تتوقف جميع مصالح النظام في الدنيا والآخرة على بقائه مع أن الأمة قد اتفقت رواياتهم وأقوالهم على أنه لا بد من قيام القائم عليه السلام، فبينه رسول الله ﷺ بقوله: ﴿لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يُخْرِجَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، أَوْ مِنْ ذُرِّيَّتِي، أَوْ مِنْ وَلَدِي، اسْمُهُ كَاسِمِي وَكُنْيَتُهُ كَكُنْيَتِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا﴾

وَمَنْ قَالَ مِنَ الْعَامَّةِ: بَأَنَّهُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ، كَذَبَهُ هَذَا الْحَدِيثُ الْمُتَّفَقُ عَلَى مَعْنَاهُ، لِأَنَّ عِيسَى لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ، وَلَا مِنْ وَلَدِهِ، وَلَيْسَ اسْمُهُ كَاسِمُهُ، وَلَا كُنْيَتُهُ كَكُنْيَتِهِ.

وَمَنْ قَالَ مِنْهُمْ: بَأَنَّهُ الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ الْعَبَّاسِيُّ، كَذَبَهُ هَذَا الْحَدِيثُ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ، وَلَا مِنْ وَلَدِهِ.

فَلَمْ يَبْقَ لِلْمَنْصُفِ الطَّالِبِ لِلْحَقِّ إِلَّا الْقَوْلُ بِأَنَّهُ الثَّانِي عَشَرَ مِنَ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، التَّاسِعُ مِنْ ذُرِّيَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَهُمْ وَسَهَّلَ مَخْرَجَهُمْ^١.

^١ . من رسالة: حياة النفس في اصول العقائد.

مُخْتَصَرُ عِلَامَاتِ سَنَةِ الظُّهُورِ وَالرَّجْعَةِ

❖ وَقَالَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ: وَمَا يَنْبَغِي اعْتِقَادَهُ رَجْعَةَ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ أَجْمَعِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ عَلَى نَحْوِ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي جَوَابِنَا الْمَوْضُوعِ لِلرَّجْعَةِ وَمُخْتَصَرِهِ: أَنَّهُ إِذَا كَانَتِ السَّنَةُ الَّتِي يَظْهَرُ فِيهَا قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَعَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَهُ، وَقَعَ قَحْطٌ شَدِيدٌ.

فَإِذَا كَانَ الْعَشْرُونَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى وَقَعَ مَطَرٌ شَدِيدٌ لَا يَوْجَدُ مِثْلَهُ مِنْذُ هَبِطَ آدَمُ ﷺ إِلَى الْأَرْضِ مُتَصِلًا إِلَى أَوَّلِ شَهْرِ رَجَبٍ، تَنْبَتَ لَحُومٌ مَنْ يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا مِنَ الْأَمْوَاتِ.

وَفِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْهُ أَيْضًا يُخْرِجُ الدَّجَالَ مِنَ أَصْفَهَانَ، وَيُخْرِجُ السَّفْيَانِي عَثْمَانَ بْنَ عَنَسَةَ أَبَوْهُ مِنْ ذُرِّيَّةِ عَتَبَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ، وَأُمُّهُ مِنْ ذُرِّيَّةِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ مِنَ الرَّمْلَةِ مِنَ الْوَادِي الْيَابِسِ.

وَفِي شَهْرِ رَجَبٍ يَظْهَرُ فِي قَرَصِ الشَّمْسِ جَسَدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ، يَعْرِفُهُ الْخَلَائِقُ وَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ مُنَادٍ بِاسْمِهِ.

وَفِي أَوَاخِرِ شَهْرِ رَمَضَانَ يَنْخَسِفُ الْقَمَرُ^٢، وَفِي اللَّيْلَةِ الْخَامِسَةِ مِنْهُ^٣ تَنْكَسِفُ الشَّمْسُ، وَفِي أَوَّلِ الْفَجْرِ مِنَ الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ يَنَادِي جَبْرِئِيلُ فِي السَّمَاءِ:

^١. ((آخر، خ ل))

^٢. ((أو في الليلة الخامسة منه، خ ل))

^٣. ((وفي النصف، خ ل))

ألا أن الحق مع علي وشيعته، وفي آخر النهار ينادي إبليس من الأرض: ألا أن الحق مع عثمان الشهيد وشيعته، يسمع الخلائق كلا الندائين كل بلغته، فعند ذلك يرتاب المبطلون.

فإذا كان اليوم الخامس والعشرون من ذي الحجة يقتل النفس الزكية محمد بن الحسن - بين الركن والمقام - ظلماً.

وفي يوم الجمعة العاشر من المحرم يخرج الحجة عليه السلام، ويدخل المسجد الحرام، يسوق أمامه عنيزات ثمان عجافاً، ويقتل خطيبهم، فإذا قتل الخطيب غاب عن الناس في الكعبة، فإذا جنّه الليل - ليلة السبت - صعد سطح الكعبة ونادى أصحابه الثلاثمائة وثلاثة عشر، فيجتمعون عنده من مشرق الأرض ومغربها فيصبح يوم السبت، فيدعو الناس إلى بيعته، فأول من يبايعه الطائر الأبيض جبرئيل عليه السلام، ويبقى في مكة حتى يجتمع إليه عشرة آلاف.

ويبعث السفيناني عسكريين؛ عسكرياً إلى الكوفة وعسكرياً إلى المدينة، ويخربونها ويهدمون القبر الشريف، وتروث بغالهم في مسجد رسول الله ﷺ، ويخرج العسكر إلى مكة ليهدموها، فإذا وصلوا البيداء خسفت بهم، لم ينج منهم إلا رجلان، يمضي أحدهما نذيراً للسفيناني والآخر بشيراً للقائم عليه السلام.

ثم يسير عليه السلام إلى المدينة ويخرج الجبت والطاغوت ويصلبهما في الشجرة، ويسير في أرض الله، ويقتل الدجال، ويلتقي بالسفيناني ويأتيه السفيناني ويبايعه فيقول له أقوامه من أخواله: يا كلب؛ ما صنعت؟ فيقول: أسلمت وبايعت،

فيقولون: والله مانوافقك على هذا، فلا يزالون به حتى يخرج على القائم عليه السلام فيقاتله، فيقتله الحجة عليه السلام.

ولا يزال يبعث أصحابه في أقطار الأرض حتى يستقيم له الأمر، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

ويستقر في الكوفة، ويكون مسكن أهله مسجد السهلة، ومحل قضائه مسجد الكوفة، ومدة ملكه سبع سنين، يطول الله الأيام والليالي حتى تكون السنة بقدر عشر سنين، لأن الله سبحانه يأمر الفلك باللبوث، فتكون مدة ملكه سبعين سنة من هذه السنين.

فإذا مضى منها تسع وخمسون سنة خرج الحسين عليه السلام في أنصاره الاثنين والسبعين الذين استشهدوا معه في كربلاء وملائكة النصر والشعث الغبر الذين عند قبره، فإذا تمت السبعون السنة أتى الحجة عليه السلام الموت، فتقتله امرأة من بني تميم اسمها: (سعيدة) ولها حية كلحية الرّجل، بجاون صخر من فوق سطح وهو متجاوز في الطريق، فإذا مات عليه السلام تولى تجهيزه الحسين عليه السلام.

ثم يقوم بالأمر، ويحشر له يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد والشمر ومن معه يوم كربلاء ومن رضى بأفعالهم من الأولين والآخرين لعنة الله عليهم أجمعين، فيقتلهم الحسين عليه السلام ويقتص منهم، ويكثر القتل في كل من رضى بفعلهم أو أحبهم حتى تجتمع عليه أشرار الناس من كل ناحية ويلجئون إلى بيت الله الحرام، فإذا اشتد به الأمر خرج السفاح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لنصرته مع الملائكة فيقتلون أعداء الدين.

ويمكث علي عليه السلام مع ابنه الحسين عليهما السلام ثلاثمائة سنة وتسع سنين، كما لبث أصحاب الكهف، ثم يضرب على قرنه ويقتل لعن الله قاتله، ويبقى الحسين عليه السلام قائماً بدين الله، ومدة ملكه خمسون ألف سنة، حتى أنه ليربط حاجبيه بعصابة من شدة الكبر.

ويبقى أمير المؤمنين عليه السلام في موته أربعة آلاف سنة أو ستة آلاف سنة أو عشرة آلاف سنة، على اختلاف الروايات، ثم يكر علي عليه السلام في جميع شيعته، لأنه عليه السلام يقتل مرتين ويحيى مرتين، قال عليه السلام: «أنا الذي أقتل مرتين وأحيى مرتين، ولي الكرة بعد الكرة، والرجعة بعد الرجعة»

والأئمة عليهم السلام كلهم يرجعون حتى القائم عليه السلام، لأن لكل مؤمن مودة وفتنة، فهو في أول خروجه قتل، ولا بد أن يرجع حتى يموت.

ويجتمع إبليس مع جميع أتباعه ويقتلون عند الروحاء قريباً من الفرات، فيرجع المؤمنون القهقري حتى تقع منهم رجال في الفرات، وروي ثلاثون رجلاً، فعند ذلك يأتي تأويل قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ رسول الله ﷺ ينزل من الغمام ويده حربة من نار فإذا رآه إبليس هرب فيقول له أنصاره: أين تذهب وقد آن لنا النصر؟! فيقول: أني أرى ما لاترون. إني أخاف الله رب العالمين، فيلحقه رسول الله ﷺ فيطعنه في ظهره، فيخرج الحربة من صدره، ويقتلون أصحابه أجمعين، وعند ذلك يعبد الله ولا يشرك به شيئاً، ويعيش المؤمن لا يموت حتى يولد له ألف ولد ذكر، وإذا كسي ولده ثوباً يطول معه كلما طال الثوب،

ويكون لونه على حسب ما يريد، وتظهر الأرض بركاتها، وتؤكل ثمرة الصيف في الشتاء وبالعكس وإذا أخذ الثمرة من الشجرة تنبت مكانها حتى لا يفقد شيئاً. وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله. فإذا أراد الله تعالى أنفاذ أمره في خراب العالم رفع محمداً وآله ﷺ إلى السماء وبقي الناس في هرج ومرج أربعين يوماً ثم ينفخ إسرافيل في الصور نفخة الصعق.

وما ذكرناه هنا ملتقط من روايات الأئمة الأطهار عليهم السلام. والذي ينبغي للمؤمن اعتقاد رجعتهم عليهم السلام إلى الدنيا وهو في أحاديثهم واجب لا يرتاب فيه المؤمنون بتلك الأخبار. وإنما عبرتُ بلفظ: ينبغي، دون لفظ: الواجب، اتقاءً من خلاف بعض العلماء في ذلك، من أن المراد بالرجعة: قيام القائم عليه السلام. والحق أن رجعتهم حق بنص الأخبار المتكثرة، ودعوى أنها أخبار آحاد غير مسموعة، بعد ظاهر القرآن، ونص نحو خمسمائة حديث مروي عنهم عليهم السلام ولو لم يكن إلا لإنكار المخالفين الذين يكون الرشد في خلافهم لكفى^١.

^١. رسالة حياة النفس في اصول العقائد.

إِفْتِرَاءٌ وَرَدَّ

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: وَمِنْ الْإِفْتِرَاءَاتِ عَلَى الشَّيْخِ الْأَوْحَدِ قُدْسَ سِرِّهِ مِنْ بَعْضِ الْجَهْلَةِ أَوْ الْحَسَادِ أَوْ أَعْدَاءِ الدِّينِ: أَنَّهُ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ يَدْعِي قُرْبَ ظُهُورِ الْإِمَامِ عَجَلُ اللَّهِ فَرَجَهُ الشَّرِيفِ فِي زَمَانِهِ أَوْ أَنَّهُ يَحْدُدُ وَقْتًا؟

وَالْجَوَابُ يَكُونُ: إِنْ كَانَ قَصْدُهُمْ وَمُرَادُهُ قُدْسَ سِرِّهِ الْقُرْبَ الْغَيْرَ مُحَدَّدَ بَوَقْتٍ مَا، فَهَذَا لَا خِلَافَ فِيهِ عِنْدَ الْإِمَامِيَّةِ، وَلَا يُنْكِرُهُ إِلَّا أَهْلُ الْغَبَاوَةِ، فَإِنَّ الْآيَاتِ وَالرَّوَايَاتِ دَالَّةً عَلَى هَذَا الْمَعْنَى، مِنْ مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾^١ وَقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿كَمَا فِي الدَّعَاءِ: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾^٢ وَإِنْ كَانُوا يَظُنُّونَ أَوْ يَقْصِدُونَ مِنْ ذَلِكَ تَحْدِيدَ وَقْتٍ خَاصٍّ؟ فَسَبِّحَانَكَ اللَّهُمَّ إِنْ هَذَا إِلَّا بَهْتَانٌ عَظِيمٌ وَزُورٌ مُبِينٌ.

كَيْفَ؟! وَرَسَائِلُهُ وَكُتُبُهُ مَشْحُونَةٌ بِذِكْرِ الرَّوَايَاتِ الَّتِي تَكْذِبُ ذَلِكَ، وَهَذِهِ الرِّسَالَةُ الْخَاصَّةُ فِي تَكْذِيبِهِ لِمَنْ ادَّعَى الرُّؤْيَا بِمَا يَسْمَى بِالْجَزِيرَةِ الْخَضِرَاءِ - الَّتِي تَقَدَّمَ فِي الْمُلْحَقَاتِ - أَكْبَرُ دَلِيلٍ عَلَى خِلَافِ مَا ذَكَرُوهُ، وَهِيَ وَاضِحَةٌ، وَنَقُولُ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

إِلَى دِيَانِ يَوْمِ الدِّينِ نَمُضِي * وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ

١. النبأ / ٤١

٢. المزار لمحمد بن المشهدي.

مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْمَخْلُوقَ لَمْ يَشْكُرِ الْخَالِقَ

أتقدّم بالشكر الجزيل لكلّ مَنْ ساعدني في إخراج هذه الدرّة اليّيمة،
وخصّوصاً الإخوان في مكّتبات:

آية الله السيد الحكيم قدس سره العامة في النجف الأشرف.

ومكتبة أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف.

وكلّ مَنْ سَاهَمَ في إخراج هذا السفر الرائع.

وَمَنْ تَبَرَّعَ في طباعتها، وفي الدلالة على بعض شؤونها.

بِحَمْدِ اللَّهِ

أهم المصادر

- القرآن الكريم.
- الإرشاد للمفيد.
- الاختصاص للمفيد.
- إرشاد القلوب للديلمي.
- الأمالي للطوسي.
- إكمال الدين وإتمام النعمة للصدوق.
- الإشارات في الأصول للكراسي.
- الإجازة الكبيرة للسيد شهاب الدين النجفي المرعشي.
- أنوار البدرين لعلي البلادي.
- أدب الطف جواد شبر النجفي.
- آل الكرباسي للشيخ الفقيه محمد الكرباسي.
- الاخلاق لعبد الله شبر.
- الإبانة الكبرى لابن بطة.
- الإثنى عشرية في الرد على الصوفية لحر العاملي.
- بصائر الدرجات للصفار.
- بشارة المصطفى ﷺ لعماد الدين الطبري.
- بحار الأنوار للمجلسي.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي.

تفسير علي بن إبراهيم الكوفي.

تفسير العياشي للعاشي.

تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي.

تفسير مجمع البيان للطبرسي

تفسير الصافي للكاشاني

تفسير الباب لابن عادل.

تفسير الكشف للزمخشري.

تفسير بحر العلوم للسمرقندي.

تفسير الكشف والبيان للثعلبي.

تفسير الدر المنثور للسيوطي.

تفسير ابن أبي حاتم لابن أبي حاتم.

تفسير الطبري للطبري.

تفسير مجاهد لمجاهد.

تفسير القرطبي للقرطبي.

تفسير الألوسي للألوسي.

تفسير معاني القرآن للنحاس.

تفسير الوسيط لسيد طنطاوي.

تفسير النكت والعيون لابن حبيب البصري البغدادي الماوردي.

تفسير المحرر الوجيز لابن تمام بن عطية المحاربي.

تفسير أيسر التفاسير للجزائري.

- تفسير الوجيز للواحد.
- تفسير الرازي للرازي.
- تفسير ابن كثير لابن كثير.
- التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي.
- تفسير البحر المحيط لابن حيان.
- تفسير البغوي للبغوي.
- تفسير الصنعاني.
- تفسير كنز الدقائق لمحمد المشهدي.
- تفسير الجوامع للطبرسي.
- تفسير حقي.
- تهذيب الأحكام للطوسي.
- تنزيه الأنبياء لأبي الحسن علي السبتي الأموي.
- تاريخ الحركة العلمية في كربلاء لنور الدين الشاهرودي
- ثمار الأفكار لعلي الكوراني.
- جامع الأخبار.
- جوامع الكلم رسائل الأحساني.
- جمع الجوامع أو الجامع الكبير للسيوطي.
- جامع الأخبار.
- حديقة الشيعة للأردبيلي.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك.

حياة النفس في اصول العقائد.

الخصال للصدوق.

خاتمة مستدرك الوسائل لحسين النوري.

الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي

دلائل الامامة للطبري (الشيعي)

دليل المتحيرين للسيد كاظم الرشتي.

ديوان الشيخ علي نقى تحقيق محمد كاظم الطريحي.

دار السلام لحسين النوري.

الذريعة إلى تصانيف الشيعة لمحسن الطهراني.

رسائل المرتضى للمرتضى.

رجال الكشي للكشي.

روضات الجنات للخوانساري.

رسالة في الدفاع عن الشيخ الاوحد لإسماعيل بن أسد الله التستري.

رسالة المناسبة بين الألفاظ والمعاني للسيد كاظم الرشتي

رائعة تصانيف الشيعة شر رسالة (ذو رأسين) للأحساني

سيرة الشيخ أحمد بقلم ولده عبد الله .

سعد السعود لابن طاووس.

شهداء الفضيلة للأميني.

شعب الإيمان للبيهقي.

الشيخية لمحمد حسن الطالقاني.

صحيح البخاري للبخاري.

عوالم العلوم لعبد الله البحراني.

عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق.

الغُبَّةُ لِلطُّوسِي.

الغُبَّةُ لِلنَّعْمَانِي.

الفوائد الرضوية لعباس القمي.

قرب الإسناد للحميري.

القاموس المحيط للفيروزبادي

الكَافِي لِلْكُلَيْنِي.

كفاية الأثر لعلّي بن محمد الخزاز الرازي.

كامل الزيارة لابن قولويه

كشف الغمة للاربلي.

مصباح الشريعة المنسوب للإمام الصادق عليه السلام.

مثير الاحزان لابن نما الحلّي.

مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلّي.

المحتضر للحسن بن سليمان الحلّي.

منتخب الأنوار المضيئة لعلّي بن عبد الكريم النيلي النجفي.

مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب.

المحاسن للبرقي.

المهذب المبارك لابن فهد الحلّي.

- معجم أحاديث الامام المهدي.
- مدينة المعاجز لهاشم البحراني.
- المزار لمحمد بن المشهدي.
- المناقب للخوارزمي.
- معارف الرجال لأحمد الحسن.
- من كنت مولاه فعليّ مولاه لعبد المنعم الكاظمي.
- مسند أحمد بن حنبل.
- مسند الشاميين للطبراني.
- مسند الطيالسي.
- مسند أبي يعلى الموصلي.
- المعجم الكبير للطبراني.
- معرفة السنن والآثار للبيهقي.
- مصنف ابن أبي شيبة.
- المستدرك للحاكم النيسابوري.
- نَفْسُ الرَّحْمَنِ فِي فَضَائِلِ سُلْطَانِ النُّورِ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الجزري.
- الهداية الكبرى للخصيبي.

أَفْهَرَس

٥		الإهداء
٧		مُقدِّمةٌ لِلْمُحَقِّقِ فِي الرَّجْعَةِ.
٣٢		أَسْمَاءُ مُؤَلَّفَاتٍ عَنِ الرَّجْعَةِ.
٣٦		مقدمة التحقيق
٣٨		موجز سيرة الشيخ أحمد الأحساني قدس سره
٣٩		الشيخ أحمد الأحساني أصولي لا أخباري
٤١		بَعْضُ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ عَنْهُ
٦٥		مقدمة المؤلف قدس سره
٧١		الإشكال الأول على الرجعة
٧٢		الإشكال الثاني
٧٣		الإشكال الثالث
٧٤		الإشكال الرابع
٧٥		الإشكال الخامس
٧٦		الإشكال السادس
٧٧		الإشكال السابع
٧٨		الإشكال الثامن
٧٩		الإشكال التاسع
٨٠		الجواب عن الاشكال الاول.

٨٢		الجواب عن الاشكال الثاني.	✽
٨٣		الجواب عن الاشكال الثالث.	✽
٨٤		الجواب عن الاشكال الرابع.	✽
٨٦		الجواب عن الاشكال الخامس.	✽
٩٠		الجواب عن الاشكال السادس.	✽
١٠٤		الجواب عن الاشكال السابع.	✽
١٠٥		الجواب عن الاشكال الثامن.	✽
١٠٥		الجواب عن الاشكال التاسع.	✽
١٠٩		فصل: مَا الْمُرَادُ بِالرَّجْعَةِ؟	✽
١١٣		فصل: فِي عَلَامَاتِ الرَّجْعَةِ	✽
١٣٠		فصل: فِي ذِكْرِ بَعْضِ أَحْوَالِ السَّفِيَانِي تَقْنَهُ اللهُ	✽
١٣٨		فصل: فِي ذِكْرِ بَعْضِ أَحْوَالِ الدَّجَالِ تَقْنَهُ اللهُ	✽
١٥١		فصل: فِي ذِكْرِ شَيْئَيْنِ مِنْ أَحَادِيثِهِمْ	✽
١٥١		فِي بَعْضِ آيَاتِ خُرُوجِهِ ﷺ وَعَلَامَاتِهِ	✽
١٥١		((فَمِنْهَا)) : كَسُوفُ الشَّمْسِ وَخُسُوفُ الْقَمَرِ.	✽
١٥٥		مِنْهَا صَبِيحَةٌ وَنَدَاءٌ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهَتْلُ نَفْسِ الزَّكِيَّةِ	✽
١٦٢		النَّفْسُ الزَّكِيَّةُ	✽
١٦٤		فصل: فِي بَعْضِ مَا يَدُلُّ عَلَى خُرُوجِهِ ﷺ	✽
١٧٧		فصل: فِي وَفْتِ خُرُوجِهِ ﷺ	✽
١٨٠		فصل: فِي بَعْضِ كَيْفِيَّةِ خُرُوجِهِ عَلَيْهِ السَّلَام	✽

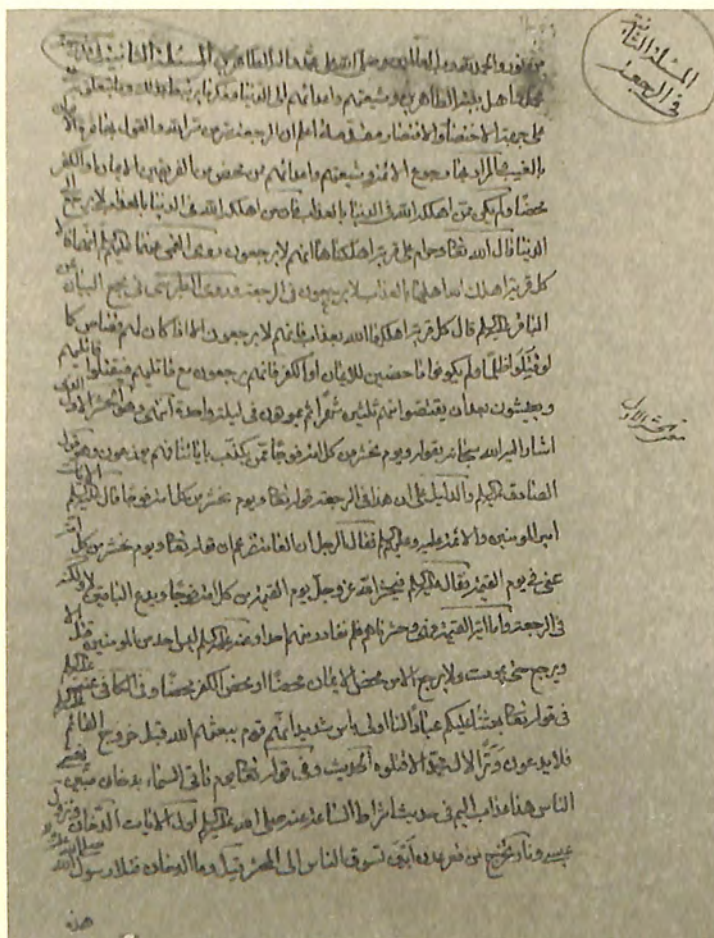
- ١٩٠ **فصل: مما يتعلق ببعض أحواله وأحوال أصحابه وسيرته ومسيره من مكة**
- ٢٠٤ **فصل: روايات متفرقة**
- ٢٠٩ **فصل: في سيرته عليه السلام**
- ٢١٤ **فصل: في سيرته عليه السلام: ما يعمل من الحدود**
- ٢٢٢ **فصل: ذكر ما عنده من موارث الأنبياء وأبائهم**
- ٢٢٦ **فصل في بعض صفاته عجل الله فرجه وفي اسمه عليه السلام**
- ٢٣٨ **فصل: في ذكر قوته وقوة أصحابه، وفي معنى: أولي القوة، وفي علة غيبته عليه السلام**
- ٢٤٤ **فصل: في أنه عليه السلام يحضر الموسم فيقبل حجهم إذا حضر ولا يحضرهم إبليس**
- ٢٤٧ **نزول عيسى عليه السلام ويصلي خلف المهدي عليه السلام**
- ٢٥٢ **فصل: في ذكر بعض سيرته تتمه لما مروياتي**
- ٢٥٦ **فصل: في أن ما يلقاه القائم عليه السلام أشد مما يلقاه رسول الله ﷺ من جهال قومه**
- ٢٥٨ **فصل: في ذكر أعلام الأحياء والأموات بقيامه وفي ذكر منزله ومسجده وموضع منبره ويراه المؤمن من بعيد في زمانه وما يعطاه في زمانه وفي ذكر نشره راية رسول الله ﷺ إذا قام**
- ٢٦٢ **فصل: في مدة ملكه عليه السلام على ما ورد عنهم عليهم السلام**

- ٢٧٢ **فصل: في ذكر حديث المفضل بن عمر** *
- ٣٢٠ **فصل: في ذكر بعض ما ورد: من أن القائم عليه السلام إذا قام استغنى العباد بضوئه عن ضوء الشمس والقمر، وفي ذكر بعض ما يكون إذا قام.** *
- ٣٢٣ **فصل: في بعض ما ورد من أن القائم عليه السلام يقتل قتلة الحسين عليه السلام وذرائعهم لرضاهم بفعل آبائهم وأنه ولي دم الحسين عليه السلام والمطالب به** *
- ٣٢٩ **فصل: في ذكر بعض ما ورد في رجعة الحسين عليه السلام** *
- ٣٤٥ **رجعة أمير المؤمنين صلوات الله عليه وأنه دابة الأرض** *
- ٣٧٠ **فصل: في ذكر بعض ما ورد في رجعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم** *
- ٣٧٣ **خاتمة أحاديث مشتملة على تأويل بعض الآيات فيمن يخرج ويكر من الأئمة وفي بعض سيرتهم وما يكون في وقتهم.** *
- ٣٧٨ **تتمة بعض ما يدل على سيرتهم وتنعم الناس في دولتهم وظهور الجنتين المدهامتين المذكورتين في القرآن من جنات الدنيا التي تاوي إليها أرواح المؤمنين** *
- ٣٨٧ **الملحقات من رسائل وأجوبة مختلفة.** *
- ٣٨٧ **جواب رسالة الشيخ موسى البخراني ساكن مشهد الكاظم عليه السلام يذكر فيها: أنه قد اتانا شخص يقول: أنا وكيل صاحب الزمان عليه السلام وأنه وصل الجزيرة الخضراء** *
- ٣٩٤ **الإمام المهدي عليه السلام حي وموجود** *
- ٣٩٦ **مختصر علامات سنة الظهور والرجعة** *

- ٤٠١ ردّ افتراء: أن الشيخ اعلى الله مقامه يدّعي قُرْبَ ظُهُورِ الإمام عجل الله فرجه الشريف في زمانه أو أنه يحدد وقتاً؟
- ٤٠٢ شُكْر.
- ٤٠٣ أهم المصادر.
- ٤٠٩ الفهرس.

محفوظ
جميع الحقوق

نسخة من المخطوطة في مكتبة السيد الحكيم قدس سره في النجف الاشرف



بسم الله الرحمن الرحيم

هذه بعض التصحيحات ولعل هناك أخطاء ينتبه اليها القارئ الفطن.

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
١٦	١٤	كقولہ	كقولہ	٢٧	٧	بقولہ	بقولہ
٦٧	١	في قوله	في قوله	٦٧	٤	وبقولہ	وبقولہ
٨٧	١	في قوله	في قوله	٩١	٦	في قوله	في قوله
٩٥	١٢	بقولہ	بقولہ	١٠٠	١٣	عليمن	علي من
١١٠	٧	وبقولہ	وبقولہ	١١٠	٩	وبقولہ	وبقولہ
١١١	٨	الدالة	الدالة	١١٩	٧	وليوقر	ولا يوقر
١٣٤	١٤	يقول بكنم	يقول	١٣٦	٩	لقولہ	لقولہ
١٣٧	٥	رحمة	رحمة	١٤٣	١٩	السلام أنه	السلام أنه
١٤٤	١٦	لمتغيرها	لم تتغيرا	١٥٤	الهامش	١	البحار للمجلسي (بالمضى)
١٦١	٩	مائدة	مائدة	١٧٠	٩	متأين	من أين
١٧٤	٩	أناتكم	إن أناكم	١٨٤	٧	قوله	قوله
١٨٥	الاخير	أنام	أنت أم	١٩٨	٤	في قوله	في قوله
٢٠٢	٦	قوله	قوله	٢٢٤	٤	فلم يضمر	فلم يضمر
٢٢٤	١٣	لمتضره	لم تضره	٢٢٩	١٠	ونيلان	ونبي لأن
٢٣٤	١٣	صاحبك أحد	صاحبك أحد	٢٤٢	١٤	يعود أعلامكم	يعود أعلامكم
٢٤٣	١٣	ديني ن	ديني	٢٤٧	الاخير	منتقدمه	من تقدمه
٢٦٠	٩	عدلان	عدلا	٢٧٦	١	عم	علم
٢٨٩	٣	بضاء	بيضاء	٢٩٩	٢	ظال	ضال
٣١١	الهامش	١	عوالم البحراني	٣٢٢	١٢	مهم	منهم
٣٤٢	١٣	إذا	إذا؟	٣٥١	٧	اللهأخذ	الله أخذ
٣٨٦	الهامش	١	تفسير علي بن ابراهيم	٣٨٨	الهامش	١	الكافي للكليني

